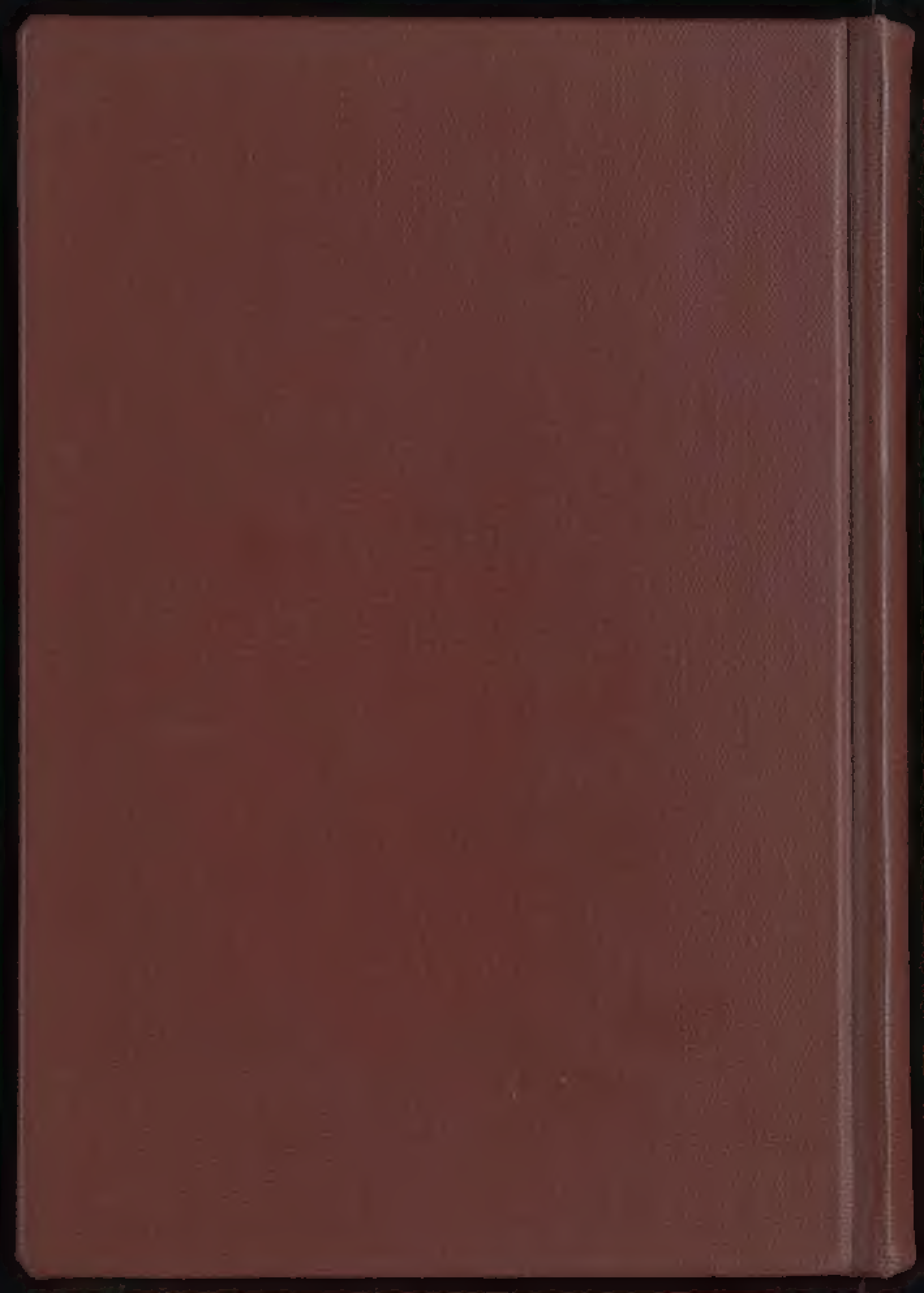
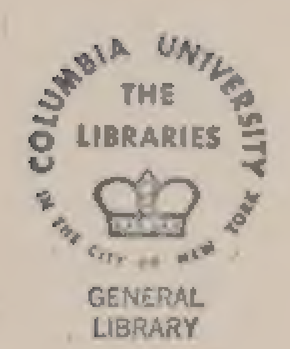






تأليف

أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

من أعلام القرن السادس

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م

المطبعة الحيدرية - النجف

إعلام الورى

بأعلام الهدى

تأليف

أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

من أعلام القرن السادس

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

الطبعة الثالثة

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م



ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم : السيد محمد مهدي الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على محمد وآله الطيبين الطاهرين ،

وبعد : فهذه سطور بين يدي كتاب جديد من منشورات المكتبة الحيدرية العامرة ، طلب إلي الأخ الشيخ محمد كاظم الكتبي سلمه الله أن أصدره بشيء عن مؤلفه أسوة بما قدمت به من منشوراته القيمة .

ولما كان مؤلفه من الأعلام المشاهير الذين جازوا حدود التعريف فسموا على أقلام الباحثين ، ولم تسع الصفحات المعدودة لذكر آثارهم ومآثرهم لذلك رأيت أن يكون الحديث عن الكتاب خاصة ومؤلفه العظيم بما يتناسب وحجم الكتاب لا مع ضخامة الموضوع ومكانة المؤلف ، وذلك في سطور

فما عسى أن يعلم الباحث والقارئ في هذه السطور عن حياة عظيم سما في عظمته حتى عد من أئمة التفسير في القرن السادس الهجري ، فضلاً عن ما تبوأ من الصدارة في أكثر من العلوم الإسلامية كما يشهد بذلك مؤرخوه ، وقبلهم آثاره الخالدة .

فمن ترى - يا قارئي - يكون هذا العلم الفذ الذي قيل عنه نادرة العصر ووحيد الدهر ، وهو كذلك حقاً كان نادرة عصره ، حيث ملك القلوب والمشاعر بآثاره التي حازت الاعجاب من يومه وحتى يومنا الحاضر وستبقى كذلك ؟

ألا يكون ذلك العلم هو المفسر الكبير الذي امتزج في نفسه ناموس العلم بجلال الوحي الالهي ، فانبثقت عنها تفاسيره الثلاثة وفي مقدمتها تفسيره الكبير (مجمع البيان) الحسنة الباقية ، والمدرسة الحية الخالدة ، يرتادها مفسرو المسلمين من بعده لأنه النموذج الصالح للتفسير الصحيح بالمستوى الرفيع خالياً عن سفاسف المتصوفة و ترهات الرواة ونسيج القصص الاسرائيلي الذي تطفح به - ويا للأسف - كتب أخرى في التفسير .

وأظن اني في غنى عن الأطناب في تعريف المؤلف ، بعد أن عرف القارىء انه صاحب (مجمع البيان) الذي هو من الشهرة والذيوع بمكان ، والذي يغني عن التحدث عنه وعن مؤلفه بقولنا كان وكان ، وانه قل أن توجد مكتبة في الشرق الاسلامي ، بل وحتى في الغرب ، عامة أو خاصة لا تحتضن هذا التفسير الجليل في رفوفها العالية تقديراً لمكانته السامية ، وحيث وعدنا القارىء باقتضاب الحديث عن تلك الشخصية الفذة فانا نكتفي بالسطور الآتية .

١ - نسبته :

اختلف الباحثون في نسبته ، والى أي البلدان وذهب الأكثر الى أنها نسبة الى طبرستان وهو غير صحيح ، نظراً الى ان قانون النسبة يقضي بأن تكون النسبة اليها طبري لا طبرسي ، وقد تكفلت كتب البلدان والأنساب بيان ذلك ، على ان لدينا ما يغني عن التمحل الذي ذهبوا اليه ، وذلك تصريح مؤرخ معاصر له ذلك هو ابو الحسن علي بن زيد البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ فقد قال في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ أصله من طبرس ، وهو منزل بين

قاسان وإصفهان ، وعلى هذا فلا مجال لجميع ما قيل من أن أصله من طبرستان أو من طبس أو غير ذلك ، لا مرجح إلى هذا القول الذي صرح به البيهقي ، وقوله حقيق بالاعتبار لأنه من معاصري الطبرسي ، ولعله من معاشريه أيضاً .

وذلك لأن الطبرسي ورد بيهق في سنة ٥٢٣ واستوطنها حتى مات بها في سنة ٥٤٨ ، والبيهقي مؤرخ بيهق وكان بها الشعبي وإن كان في تلك البرهة من الزمن التي بلغت ٢٥ سنة كثير السفر من بلاده إلى البلاد الأخرى إلا أن الفاحص لكتابيه تاريخ بيهق ولباب الأنساب يجده قد عاد إلى بيهق في تلك المدة ثلاث مرات ، استدامت إحداها أربع سنوات ، والمرتين الأخريين كل منهما بما يقرب السنة .

ونظراً لاستنباط البيهقي الوثيق بسادة بيهق ومعرفته بآل زبارة الذين تربطهم بالطبرسيين وشائج قربى ـ كما ستأتي الإشارة إلى ذلك ـ يمتنع عادة أن لا يجتمع بالطبرسي ولا يعاشره ، إذ لم يحاربه في القول ويمكن أنه استفاد منه في العلوم ، على أن ترجمته له في تاريخه تنم عن معرفة تامة وخبرة صادقة وعلاقة صحيحة .

وطبس التي ذكرها البيهقي لم تذكرها كتب البلدان المتأخرة ، على أنه ورد ذكرها في كتاب البلدان لليعقوبي (١) من القرن الثالث الهجري .

ولا شك أنها لفظة معربة عن أصل أعجمي ، فهل هو تفرش أو تبرش أو طبرش ؟ كل ذلك قد ورد في مصنف من القرن الرابع الهجري وهو تاريخ قم للحسن بن محمد بن الحسن القمي ، المتوفى سنة ٣٧٨ فيكون تعريبها المناقض طبرش بالشين المعجمة . كما ورد ذلك في الترجمة الفارسية لتاريخ قم المذكور حيث ورد في ص ٧٨ ـ ٧٩ عن ابن المقفع أن طبرش هي التي استحدثوا طبرش آل همدان وأمر بعمارتها .

(١) ص ٢٧٤ مطبوع مع ج ٧ من الأعلاق النفيسة لابن رستة ، ليدن سنة ١٨٩١ م .

وورد في ص ٥٩ رستاق طبرش من ناحية همدان اضيفت الى قم .

كما وردت عبارات مختلفة في تحديد طبرش منها :

رستاق طبرش داخل وخارج ، رستاق طبرش همدان وقمرود ، رستاق طبرش همدان وزنجان ... ومن مجموع هذه العبارات يظهر انه رستاق كبير واسع يشمل مساحات واسعة من حدود اصفهان وكاشان الى قم وهمدان .

وهي بعد لا تزال محتفظة بطابعها الأعجمي حيث وردت بالشين المعجمة وقد دون التعريب يقضي بأن تكون بالسين المهملة . قال ابو منصور الجواليقي في معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي من كتابه المعرب ص ٧ .

(وأبدلوا السين من الشين فقالوا للصحراء : دست ، وهي بالفارسية (دشت) وقالوا : سراويل ، و : اسماعيل ، وأصلهما شروال ، و اشماويل ، وذلك لقرب السين من الشين في الهمس

وقياساً على ذلك جرى التعريب (تفرس = طبرس ...) وأصلهما (تفرش وطبرش) .

٢ ـ ولادته ، إسمه ، كنيته ، لقبه ، نشأته :

ولد في العقد السادس من القرن الخامس حيث يظهر ذلك جلياً من ملاحظة كتابيه مجمع البيان وجوامع الجامع . فقد قال في مقدمة الأول ص ١٠ طبع صيدا

(وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن . . . كثير التشوق الى جمع كتاب في التفسير . . . . فتعوقني عن ذلك جوائح الزمان ، وعوائق الحدثان . . . . وهلم جرا الى الآن ، وقد ذرف سني على الستين واشتعل الرأس شيباً) .

وذكر في خاتمة المجلد الأول ص ٢١٠ طبع صيدا .

(وفرغ من تأليفه يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة

ثلاثين وخمسمائة).

وقال في مقدمة جوامع الجامع ص ١ : فلقد ذرفت على السبعين سنينا.

وقال في خاتمته : وكان ابتدائي بتأليفه سنة ٥٤٢.

فيظهر من ملاحظة جميع ما تقدم ان ولادته كانت في أواخر الستينات من القرن الخامس الهجري، ويبدو ان أباه الحسن بن الفضل الطبرسي أراد أن يحيي ذكر أبيه ويخلد اسمه فسمى وليده باسمه (الفضل) وهو اسم محكي منقول عن معروفه.

وكنيته أبو علي، ولقبه أمين الاسلام، ولقب بأمين الملة والاسلام.

وكانت نشأته الأولى في خراسان، وهي يومئذ تحت حكم السلاجقة وليس حتى على الباحثين ازدهار خراسان في ذلك العهد، فطوس حاضرة علمية، وسمع منها في ذلك العهد كثير من الأعلام، ولم نعرف عن مشايخه الذين أخذ عنهم في تلك الحاضرة شيئاً، نعم كل ما وسعنا الاطلاع عليه في المقام هو :

٣ ـ شيوخه في الرواية :

فقد ذكرت المصادر المعنية انه يروي عن جماعة من الأعلام وهم :

١ ـ السيد ابو طالب محمد بن الحسين الحسيني القمي الجرجاني، وقد أجازه هذا السيد بجميع كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري للشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عياش، صرح بذلك في الفصل الثالث من أخبار الامام الجواد عليه السلام في كتابه اعلام الورى.

٢ ـ السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني، صرح بروايته عنه في مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٠ وص ٥٣٤ وج ٣ ص ٤١١ وج ٤ ص ٢٣٧ وص ٣٤٣ وغيرها، فعلى هذا لا وجه لما ذكره الخوانساري في الروضات من أن السيد أبا الحمد المذكور من تلامذة ابنه، وقد نبه على هذا الخطأ محقق ومصحح

اعلام الورى المطبوع حديثاً في ايران سنة ١٣٧٩ في مقدمة الكتاب .

٣ ـ الشيخ ابو علي الحسن ابن الشيخ الطوسي .

٤ ـ الشيخ ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقري النيسابوري الرازي ، ويعقب كل من هذين الشيخين بالمفيد ، صرح بروايته عنه في اعلام الورى في معجزات الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، ومجمع البيان ج ٣ ص ٤١٢

٥ ـ الشيخ الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي ، وهو جد منتجب الدين ابن بابويه صاحب الفهرست ، صرح بروايته عنه ولده في مكارم الأخلاق ص ٥٣٩ .

٦ ـ الشيخ موفق الدين الحسين بن أبي الفتح الواعظ البكرابادي الجرجاني المتوفى سنة ٥٣٦ ، صرح بروايته عنه ولده في مكارم الأخلاق ص ٥٣٩

٧ ـ الشيخ ابو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٧٧ كما في خاتمة المستدرك ج ٣ ص ٤٨٧ وفي عد الرجل من مشايخ الطبرسي له نظر لما سمعت من تقريب ولادته قبل سنة ٤٧٠ بقليل ، فاذا صحت روايته عن القشيري المتوفى سنة ٤٧٧ يكون قد سمع منه وهو دون العاشرة . وهو أمر يبعث النظر ويريبه عليه عال.

٨ ـ الشيخ ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن الحسين البيهقي ذكره المحدث النوري في خاتمة مستدركه ج ٣ ص ٤٨٧ ، وحكى ذلك عن المجمع في تفسير سورة طه ، وستأتي عنه في ذلك عاجلا .

٩ ـ الحاكم الموفق بن عبد الله العارف النوقاني ، وهو من مشايخ لعمه ، روى عنه في الفصل الثالث من أخبار الامام الرضا عليه السلام من كتابه اعلام الورى

١٠ ـ الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي ، ذكر ذلك التستري في المقابيس ص ١٤ .

١١ ـ الشيخ ابو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المعروف بتاج القراء الكرماني . ذكره ابو الحسن البيهقي في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ انه اختلف اليه ، ولم يذكر أحد المترجمين له عن هذا الشيخ سواه .

وتاج القراء هذا كان عجباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط . وله تصانيف في التفسير والنحو ، ذكرها مترجموه ، لاحظ معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٢٥ ، وغاية النهاية ج ٢ ص ٢٩١ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٧٧ .

٤ ـ تلامذته :

وحيث انتهينا من ذكر شيوخه نذكر للقارئ أسماء المستفيدين والمنتهلين من نمير علومه ، وبالرغم من سكوت المصادر عن ذكر تلامذته في مدرسة باب العراق في بيهق التي كان قد فوضت اليه كما يقول البيهقي ، فانها ـ المصادر ـ لم تهمل أسماء بعض من روى عنه ، وهم :

١ ـ الشيخ الجليل رضي الدين ابو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي ـ ولده ـ صاحب كتاب مكارم الأخلاق ، وقد صرح فيه بروايته عن أبيه .

٢ ـ الحافظ محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، المتوفى سنة ٥٨٨ صرح بروايته عن شيخه الطبرسي في كتابيه معالم العلماء ص ١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤ .

٣ ـ الشيخ منتجب الدين علي بن عبد الله بن الحسن الملقب بحسكا الرازي القمي ، صرح بقراءته على المترجم له بعض تصانيفه في فهرسته (ج ٢٥ ص ١٠ بحار الأنوار)

٤ ـ السيد الجليل الامام ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي الكاشاني ، عده في المقابيس ص ١٤ من تلاميذ المترجم له .

٥ ـ الشيخ الامام قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي ، المعروف بالقطب الراوندي ، عده في المقابيس ص

تلاميذ المترجم له

٦ ـ السيد عز الدين شرفشاه بن محمد الحسيني الأفطسي النيسابوري من آل زبارة، عده في رياض العلماء من تلاميذ المترجم له، وهو السيد المشرف بربوة المرقد العلوي على ساكنه السلام، وسكن في النجف مجاوراً حتى مات بها وإليه ينسب جبل شرفشاه في محلة العمارة

٧ ـ الشيخ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدوريستي عده في رياض العلماء من تلاميذ المترجم له

٨ ـ الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، عده في الرياض من تلاميذ المترجم له

٩ ـ الشيخ برهان الدين بن محمد بن علي القزويني الهمداني، عده البحراني في لؤلؤة البحرين ص ٣٤٦ من تلامذة المترجم له في الرواية عنه.

وإذا كان التاريخ شحيحاً بأسماء تلامذته جميعاً فكذلك هو في

٥ ـ مصنفاته :

ابن البيهقي وهو مؤرخ جليل معاصر للمترجم له، ومواطن له في بيهق طيلة خمس وعشرين سنة، يذكر عن المترجم له أن له تصانيف كثيرة، وإذا رجعنا إلى فهرسي تلميذيه الشيخين منتجب الدين وابن شهر آشوب نجد مجموع ما سجلاه من تصانيفه أقل من عشرة، وهذا عدد ليس بالكثير، ويمكن أن يكون ذلك ما روياه عنه حتى تاريخ اجتماعهما به، وعليه فالبيهقي على دعواه وهو معاصر المترجم له في ربع القرن الأخير من حياته، مضافاً إلى أنه شيخ رواية لابن شهر آشوب.

أما ما حفظته سائر كتب التراجم من مصنفاته فإنه لا يبلغ العشرين وهو عدد قد لا يوصف بالكثرة أيضاً، ومهما يكن التاريخ شحيحاً من حيث الكم إلا أنه ليس كذلك من حيث الكيف، إذ حفظ جملاً تنبئ عن حسن

تلك المصنفات وكثرة النفع فيها ، كما تنبئ عن الطابع الذي تحلت به بعض مصنفاته ، فقد قال البيهقي : وتصانيفه كثيرة ، والغالب على تصانيفه الاختيار ، والاختيار أعلى مرتبة من الكتب ، فإن اختيار الرجل يدل على عقله . مثلاً اختار من كتاب المقتصد في النحو اختياراً حسناً في غاية الكمال ، واختياره من شرح الحماسة للمرزوقي في غاية الحسن ، واختار من تفسير الإمام الزمخشري اختياراً في غاية الجودة ، وصنف في التفسير مصنفاً في عشر مجلدات ، وله كتب أخرى كثيرة ، وفي علوم الحساب والنحو والمقدمة كان المشار إليه . اهـ

أما ما وقفنا من أسماء مصنفاته فهو :

١ ـ الاختيار من شرح الحماسة ـ الطائية ـ للمرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ ، رآه ابن الحسن البيهقي فذكره في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ ، وقال عنه : واختياره من شرح الحماسة للمرزوقي في غاية الحسن .

٢ ـ الاختيار من المقتصد في النحو ، والمقتصد هو لعبد القاهر الجرجاني شرح فيه كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، رآه ابن الحسن البيهقي ، وقرظه بقوله كما في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ : اختار من كتاب المقتصد في النحو اختياراً حسناً في غاية الكمال .

٣ ـ الآداب الدينية للخزانة المعينية ، كتبه باسم الخواجه الأتابك أبي نصر أحمد بن الفضل بن محمود ، وقد أطراه في مقدمته كثيراً ، والكتاب مرتب على ١٤ فصلاً ، وقد ذكره منتجب الدين وابن شهراشوب ونسخته موجودة .

٤ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى ، وهو كتابنا هذا ، وسنخصه بالحديث بعد ذلك .

٥ ـ تاج المواليد ذكره له تلميذاه منتجب الدين في الفهرست وابن شهراشوب في المعالم ولم يعين موضوعه ، إلا أن شيخنا المغفور له العلامة الشيخ آغا بزرك

ذكر في الذريعة ج ٣ ص ٢٠٩ انه في الأنساب ، واستقرب ان يكون هو المذكور قبل ذلك في ص ٢٠٨ والمنسوب الى ابي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: ذلك في الأنساب . ولكن لا يسعني المصادقة على ما ذهب اليه شيخنا المغفور له رحمه الله من استبعاده أن يكون كتاباً تاج المواليد في الأنساب لأبي منصور الطبرسي في غير محله ، بعد أن يكون المؤرخ البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ والمعاصر للطبرسي قد ذكر له كتاباً اسمه تاج المواليد في الأنساب لأبي منصور ، وقد ذكره مكرراً في كتابه لباب الأنساب (مخطوط) فقال في فصل الرموز التي يجب ان يعرفها النقيب في الأنساب في ص ١٨٣ (تاج) هو علامة كتاب تاج المواليد من تصنيف ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب .

وحيث عده فيما سبق من كتابه في ص ٤ - ٥ في فصل ذكر من صنف في علم الأنساب في البلدان ، وعد منهم برقم ٣٢ أبا منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي اهـ .

فتبين لنا ان تاج المواليد في الأنساب هو كتاب أبي منصور الطبرسي

ولا مانع من كون كتاب ابي علي الطبرسي - المترجم له - ايضا اسمه تاج المواليد كما ذكراه سابقاه ، إلا انهما لم يذكرا موضوعه ، ولعل فيما حكاه شيخنا المغفور له في الذريعة عن الشيخ احمد بن سليمان آل أبي ظبية ونقله في كتابه (عقد اللآل في مناقب النبي والآل) عن تاج المواليد لأبي علي الطبرسي - المترجم له - ما يوحي بأن موضوع تاج المواليد للمترجم له يتفق وموضوع عقد اللآل في نقطة واحدة وهي تسجيل المناقب

٦ - جوامع الجامع : هو آخر تفاسيره الثلاثة تأليفاً ، وأوسطها حجماً لذلك يعبر عنه بالوسيط فهو اصغر من مجمع البيان وأكبر من الكافي الشافي ألفه بعدهما واقترحه عليه ولده رضي الدين الحسن صاحب مكارم الأخلاق كما صرح بذلك في أوله ، وأكمله في اثني عشر شهراً تيمناً بالأئمة

الاثني عشر كما صرح بذلك في آخره حيث شرع فيه ١٨ صفر سنة ٥٤٢ ، وفرغ منه ٢٤ محرم سنة ٥٤٣ وهو مطبوع بطهران سنة ١٣٢١ طبعة حجرية .

٧ ـ الجواهر وقد يسمى جواهر النحو لأنه في النحو ، ويسمى أيضاً جواهر الجمل ولعل ذلك من اقتفاء مؤلفه أثر الامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ هـ في كتابه الجمل حيث اقتدى به في هذا الكتاب وهو مرتب على الأبواب وشك في صحة نسبته الى المترجم له صاحب الرياض وقال : ظني انه من مؤلفات الشيخ شمس الدين الطبرسي النحوي الذي ينقل عنه الكفعمي في البلد الأمين بعض الفوائد النحوية . وقد نسب في فهرست الخزانة الرضوية ج ٢ ص ٧ الى الشيخ أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، وهذا لا يلائم ما في أول الكتاب من أن المؤلف إقتدى فيه بالجرجاني الذي ولد بعد موت أبي علي الفارسي بسنين وتوفي سنة ٤٧٤ ، ولزيادة الايضاح راجع الذريعة ج ٥ ص ٢٦٦ .

٨ ـ حلية العابد ومنية الزاهد ، ذكره تلميذه المنتجب في فهرسته .

٩ ـ الفائق ، ذكره تلميذه ابن شهراشوب في المعالم ص ١٣٥ ، وقال عنه : حسن .

١٠ ـ الكاف الشاف من كتاب الكشاف ، وهو التفسير الوجيز في مجلدة واحدة ، ذكره نفسه في مقدمة تفسيره جوامع الجامع ، وقال عنه ابو الحسن البيهقي : واختار من تفسير الامام الزمخشري إختياراً في غاية الجودة

١١ ـ مجمع البيان لعلوم القرآن ، هو التفسير الكبير في عشر مجلدات اقتفى فيه أثر شيخ الطائفة الطوسي في تفسيره التبيان الذي قال عنه المترجم له في مقدمة المجمع : الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق

وقد صنف هذا التفسير إجابة لمطلوب الشريف السيد جلال الدين أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني الزواري ، وستأتي الاشارة

الى هذا التقديم في الحديث عن اعلام الورى ـ كتابنا هذا ـ وقد أنبأ به تلميذه الحافظ ابن شهر اشوب كما في مقدمة المناقب ج ١ ص ١٤ ، وقد طبع هذا الكتاب الجليل مكرراً في طهران وقم وصيدا وبيروت ومصر ، وفي مقدمة كل هذه الطبعات تعريف بالمؤلف وثناء على المؤلف ، ولكن جميع من قدموا هذه الطبعات لم يعرّفوا لنا الشريف المهدى اليه الكتاب ، والذي أثنى عليه المؤلف في مقدمة كتابه ثناء جميلاً وأطراه كثيراً فلم يشيروا اليه بشيء حتى كأنه من مجاهيل القرون الخالية

١٢ ـ النور المبين ، ذكره تلميذه ابن شهر اشوب في المعالم ص ١٣٥ .

هذه هي تصانيف الشيخ الطبرسي التي صحت نسبتها اليه ، أما التي ترددت نسبتها فيه وفي غيره أو التي لم نعثر على تصريح من مصدر قديم موثوق به كمصنفاته نفسه أو مصنفات معاصريه بصحة نسبتها اليه فهي :

١ ـ أسرار الامامة نسب اليه راجع الذريعة ج ٢ ص ٤١

٢ ـ حقائق الأمور في الأخبار ، نسبه اليه الخوانساري في الروضات ص ٥١٢

٣ ـ عدة السفر وعمدة الحضر ، نسبه اليه الكفعمي في البلد الأمين ونقل عنه ، راجع الذريعة ج ١٥ ص ٢٣٠

٤ ـ العمدة في أصول الدين والفرائض والنوافل ـ فارسي ـ مردد النسبة بينه وبين الشيخ عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبرسي المازندراني ، الشهير عند الفقهاء بعماد الدين الطبرسي ، معاصر الخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ـ القرن الثامن ـ ، راجع الذريعة ج ١٥ ص ٣٣٣ .

٥ ـ مشكاة الأنوار في الأخبار ، نسبه اليه في الروضات ، وفرق بينه وبين كتاب حفيده المسمى ايضاً باسمه (مشكاة الأنوار) بأن الأول في الأخبار ، والثاني في الأدعية ، والذي يطلع على كتاب الحفيد يعرف انه ايضاً في الأخبار فلاحظ

٦ ـ معارج السؤول ، نسبه اليه في الروضات .

٧ ـ نثر اللآلي ، نسبه اليه في الروضات .

٨ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، نسبه اليه في الرياض والروضات ومن الغريب نسبته اليه ، مع ان الكتاب تأليف الحاكم أبي القاسم الحسكاني ، وقد صرح بذلك نفس الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ج ١ ص ٢٤ وغيرها .

هذه هي الكتب التي نسبت اليه ، ولم تدع صحتها قبل هذا فيما اعلم وقد كان فيما نسب اليه كتاب الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي ـ معاصره ـ ولكن نسبة لم تثبت ولم تدم طويلاً حتى دحضت . ومهما يكن أمر هذه المصنفات سواء صحت نسبتها كمصنفاته أم لم تصح ، فانها جميعاً وما سبقها من مصنفات ثابتة النسبة لم نقف فيها على اسم كتاب فقهي ، وهو أمر يلفت النظر من رجل كان فقيهاً ، ونقل عنه بعض الآراء الفقهية ، كرأيه في مسألة تعدد الفحل في الرضاع الموجب لنشر الحرمة ، حيث نسب اليه القول بعدم اشتراط الاتحاد في الفحل .

قال الشهيد الأول في اللمعة الدمشقية ج ٥ ص ١٦٤ — ١٦٥ ، طبع جامعة النجف :

(وأن يكون اللبن لفحل واحد ، فلو أرضعت المرأة جماعة بلبن فحلين لم يحرم بعضهم على بعض ، وقال الطبرسي صاحب التفسير رحمه الله لا يشترط اتحاد الفحل لأنه يكون بينهم أخوة الأم وهي تحرم التناكح) ، وكذلك نقل الشهيد الثاني في المسالك .

وهذا الرأي اقتبسه فيما اعتقد من المجمع ج ٢ ص ٢٨ حيث قال في معنى آية المحرمات النسبية والسببية قال : واخواتكم من الرضاعة ـ يعني بنات المرضعة وهن ثلاث : الصغيرة الأجنبية التي أرضعتها أمك بلبن أبيك سواء أرضعتها معك او مع ولدها قبلك او بعدك ، (والثانية) اختك لأمك

دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان غير ابيك . (والثالثة) اختك لأبيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك ، وأم الرضاعة وأخت المرضعة لو لا الرضاعة لم تحرما ، فإن الرضاعة سبب تحريمهما ، وكل من تحرم بالنسب من اللائي مضى ذكرهن تحرم امثالهن بالرضاع لقول النبي(ص) ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب الخ .

وقد استوجه الرأي شيخنا الشهيد الثاني « رحمه الله » في الروضة البهية ، وقال وهو متجه لو لا ورود النصوص عن اهل البيت عليهم السلام بخلافه ، وهي مخصصة لما دل بعمومه على اتحاد الرضاع ، والنسب في حكم التحريم اه .

وله رأي آخر اشتهرت نسبته اليه تقرر بين علمائنا وهو القول بأن الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغيرة ، وانما تسمى صغيرة بإضافتها الى ما هو اكبر عقاباً منها .

وهذا الرأي ايضاً موجود في مجمع البيان ج ١ ص ٨٥ ، عن الشيخ الطوسي في التبيان وأبا الفتوح الرازي في روح الجنان ذهبا الى نفس ما ذهب اليه الشيخ الطوسي .

راجع التبيان تفسير قوله تعالى « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الخ ٣١ - النساء .

وروح الجنان في تفسير قوله تعالى : (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) ٤٩ - الكهف .

كما انا لم نجد في قائمة مصنفاته كتاباً في الحساب او الجبر او المقابلة وهو الذي كان مبرزاً فيها حتى كان يشار اليه . قال ابو الحسن البيهقي : وفي علوم الحساب والجبر والمقابلة كان المشار اليه ، ومن كان مشاراً اليه في فن بعيد ان لا يكون قد كتب فيه شيئاً .

٢ ـ شعره

لم يذكر مترجموه عن السبتي شيئاً من اشعاره على انه كان شاعراً مكثاراً منذ ايام الصبا ، ولكن السبتي وهو معاصره ومواطنه ضيفه ربع قرن قال عنه : وله اشعار كثيرة انشأها ايام الصبا ، وذكرنا بعضها في كتاب الوشاح – ويعني كتابه وشاح دمية القصر – ومن جملتها :

إلهي بحق المصطفى ووصيه　　وسبطيه والسجاد ذي الثفنات
وباقر علم الأنبياء وجعفر　　وموسى نجي الله في الخلوات
وبالطهر مولانا الرضا ومحمد　　تلاه علي خيرة الخيرات
وبالحسن الهادي وبالقائم الذي　　يقوم على اسم الله بالبركات
أنلني إلهي ما رجوت بحبهم　　وبدل خطيئاتي بهم حسنات

وقد ورد في مقدمة مجمع [illegible] ثلاثة ابيات في مدح السيد الأجل جلال الدين الحسيني المهدى اليه الكتاب والمؤلف برسم خزانته وهي :

حوى بحور من المعالي [illegible]　　متعقبه [illegible]
[illegible] الأمس غير [illegible]　　يتلو [illegible] [illegible]
وتلك شمس المجد في ساحته　　تجلو [illegible] [illegible]

كما ورد في مقدمة كتابه هذا – إعلام الورى – في مدح حضرة الملك علاء الدين علي الذي قدم له الكتاب هذه الأبيات :

لأنه غاية مقصود التي عجزت　　عن أن تنال إدراكاتها الهمم
من تستحق ملوك الدهر مرتبة　　إلا تصحبها من وقفه قدم
مرأيه إن دجا ليل الشكوك هدى　　وعزمه إن حدا صرف الردى حرم

وكذلك ورد هذان البيتان في مدح الملك المذكور ورعايته للعترة الطاهرة :

فكل أروع من آل النبي غدا　　يجدد [illegible] من نعماه في حلل

ولو أجاب كتاب الله سائله من خير هذا الورى لم يسم غير (علي)

ولا يخفى ما في هذين البيتين من حسن التورية ، وإذا صدق الظن فإن هذه الأشعار في مقدمة كتابه من نظمه ، ولعل الباحث في حنايا مؤلفاته وسائر المصادر الأخرى يجد أكثر من هذا

٧ ـ ربع قرن في بيهق :

انفرد فريد خراسان أبو الحسن البيهقي بتحديد تاريخ هجرة المترجم له من خراسان مشهد الى بيهق ، وأرخها في سنة ٥٢٣ هـ ، ولكنه ـ مع الأسف ـ سكت أسوة بالمصادر الأخرى فلم يفصح عن سبب تلك الهجرة من ذلك البلد الطيب ومجاورة ذلك المشهد الطاهر

وإذا رجعنا الى المصادر التاريخية مستعرضين الحوادث التي يمكن أن نستوحي منها سبباً لهجرة المترجم له من وطنه نجدها شحيحة في سرد الحوادث في ذلك الحين ، ونحن نلخص للقارئ أهم ما يمكن إعطاؤه سبباً في المقام وهي :

أ ـ كثرة الاختلاف بين الأمراء والحاكمين من السلجوقيين وتنازعهم السلطة في شتى البلدان الخاضعة لسلطانهم ، وتنافس الأمراء على عرش السلطنة السلجوقية ، مما بعث دائماً على اضطراب الأمن وفقد الطمأنينة في البلاد وهذا كان في اعتقاد كثير من العلماء الروسيين عن مركز الفتن التي كانت في خراسان بعامة ، وعلى حين كانت خراسان في أوائل القرون الوسطى تطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى حدود جبال الهند .

وكان إقليم خراسان في أيام العرب ينقسم الى أربعة أرباع ، نسبة كل ربع الى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة ، وهذه المدن هي : نيسابور ،

ومرو ، وهراة ، وبلخ (١) .

ومن الطبيعي أن تكون مرو وهي إحدى العواصم الكبرى للحكومات السلجوقية لم تقل أهميتها المركزية العامة لإقليم خراسان في ميدان الصراع ومسرح الفتن والاضطرابات .

٣ ـ وفاة الوزير معين الدين أبي نصر أحمد بن الفضل بن محمود الكاشاني ، الذي كان وزير السلطان سنجر بن ملكشاه ، الذي حكم خراسان منذ سنة ٤٩٠ ، وكان في مركزه شبه رئيس للبيت السلجوقي (٢) وكان الوزير المذكور قد وزر للسلطان سنجر في سنة ٥٢٠ ، وقوي في مركزه شأن المملكة وحظي بثقة السلطان حتى لقب بمختص الملك ، وناوأه كثير من أهل العبث والفساد ، ومنهم الدركزيني ـ وزير الدولة بالعراق ـ ، فدس إليه جماعة من الملاحدة وسيرهم إلى خراسان ، فتوصل بعضهم إلى أن خدم في إصطبل الوزير المختص سائس الدواب ، فأراد يوماً عرض الخيل ، فحضر ذلك السائس وهو عريان وقد خبأ سكينته في شعبة حصانه ، وأعنق حصانه من يده حتى شغب واستخرج السكين وتعمد مقاتل الوزير فأصابه ، وعظم على الكرام مصابه ، وبضع السائس في الحال تقطيعه ، ومزعوه ممزعاً ودفن في شهر ربيع الأول سنة ٥٢١ (٣) .

وكانت الصلة بين الشيخ المترجم له وبين الوزير المذكور وكيدة وذا علاقة وثقة حتى ألف له وسمى باسمه كتابه (الآداب الدينية للخزانة المعينية)

(١) بلدان الخلافة الشرقية ـ لسترنج ـ تعريب بشير فرنسيس ـ كوركيس عواد ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤

(٢) معجم الأنساب والأسر الحاكمة لزامباور ص ٣٣٣ .

(٣) دولة آل سلجوق ، للعماد الأصفهاني ـ إختصار البنداري ص ١٣٢ ـ ١٣٣ طبع مصر سنة ١٩٠٠ م .

وكان الوزير المذكور موئلا لأهل الرجاء (١)، ولما مات الوزير المذكور ماتت آمال المحسوبين عليه .

٣ ـ هجرة السادة آل زبارة الى بيهق وهم كانوا نقباء خراسان ـ مرو ـ وسبزوار، وكانت لهم مصاهرة مع الطبرسيين كما سبق ذكر ذلك آنفاً .

هذه حوادث يمكن أن توجد من الاعتبار في مقام البحث عن سبب الهجرة المذكورة من خراسان ـ مرو ـ بقي علينا أن نبحث عن سبب اختياره منطقة دار هجرة دون غيرها من البلاد التي هي أكثر طمأنينة وأبعد عن محل الحوادث ، وحيث لم نقف على نص في ذلك يمكن ارجاع السبب الى ما سبق من تلك الأمور المصرحة بها وهو وجود السادة آل زبارة في بيهق ومركزهم الرئيسي سبزوار منذ أيام جدهم أبي جعفر احمد زبارة الذي أتى من المدينة الى نيسابور في أيام الداعي الحسن بن زيد (القرن الثالث) بدعوة من الزيدية وقالوا له : أنت أولى بالإمامة من الداعي وأتى طبرستان وبعد حوادث يطول المقام بذكرها رجع الى بين الري وقم ومنها انتقل الى نيسابور ، وأقام بها وانتشر عقبه . وكانت فيهم الرياسة والنقابة ومنهم العلماء والأدباء والفقهاء (٢)

وتقع بيهق في ربع نيسابور حسب تقسيم البلدانيين ، وكانت كما يقول ياقوت (ناحية كبيرة وكورة واسعة ، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، تشتمل على ثلاثمائة واحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين . وكانت قصبتها أولا خسروجرد ثم صارت سبزوار ... وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء

(١) نفس المصدر ص ١٣٢ .

(٢) لب اللباب في منتخبات لباب الأنساب . محمد مهدي الخرسان (مخطوط) .

ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضية الغلاة) (١) .

أتُرى أن ذلك هو الذي حبب سكناها للمترجم له ، ومهما يكن السبب فقد انتقل الى بيهق في سنة ٥٢٣ واستوطن بها ، وفوضت اليه مدرسة باب العراق ، ولم نعرف عن هذه المدرسة شيئاً حتى الآن ، لكن من المطمئن به أن معنى ذلك التفويض هو اهتمام بشؤون طلابها وتدريسهم وتهذيبهم مهما كانت مناهجها الدراسية

ولقد شهد في ربع القرن الأخير من عمره في بيهق حوادث من شتى ، وهي

١ ـ في سنة ٥٢٦ يوم الأحد ١١ صفر نزل السلطان سنجر مع عسكره بيهق مدة خمسة عشر يوماً بالقرب من قصبة خسروجرد ، وأقام بها مدة خمسة عشر يوماً (٢) .

٢ ـ في سنة ٥٣٥ جاء الى سوق العيدان سنقر مع خيل الأمير روسيه المعطرية ، وقتل أهل طرثيث في قرية [illegible] (٣)

٣ ـ في سنة ٥٣٦ جاء الأمير عجق السلطاني الى بيهق وخرب قرية طرز وقتل جماعة من أصحاب القلاع (٤) .

٤ ـ في سنة ٥٣٦ جاء الأمير القائد في صفر الى مزينان (٥) .

٥ ـ في سنة ٥٣٦ نزل المطر في ٦ حزيران الى ٨ حزيران بدون انقطاع والشمس في الدرجة الثالثة من الجوزاء ، ووقع بسببه خراب في ناحية بيهق (٦)

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٤٦

(٢) تاريخ بيهق ص ٢٦٠

(٣) تاريخ بيهق ص ٢٧١

(٤ ـ ٥) تاريخ بيهق ص ٢٧٦

(٦) نفس المصدر ص ٢٧٦ .

٦ ـ في سنة ٥٣٧ وقعت الحرب بين أهالي سبزوار وبين أهل قصبة جشم وذلك في ٢٥ ذي القعدة من السنة المذكورة ، وعادت مرة أخرى في سنة ٥٣٨ في ٢٤ رجب منها (١) .

وبقي الطبرسي في بيهق طيلة هذه المدة ، ورغم جميع الحوادث مؤدياً رسالته ، مكباً على التأليف ، فقد ألف في بيهق أجل كتبه وأشهرها وهي تفاسيره الثلاثة . وأولها مجمع البيان ، وأهداه إلى السيد الأجل جلال الدين محمد الذي كان يعرف بسيد نقباء الشرق ، وقد أراد السلطان أن يوليه نقابة نيشابور عموماً وأمر بتفويض ذلك إليه ، وكتب له المنشور من غير التماسه على يد السيد علي بن زيد المستوفي ، فأبى السيد الأجل من ذلك وقال : أنا مقدم السادات وتقدمهم حسباً ونسباً وعلماً وديانة ومروءة ولكني لا أجوز لنفسي أن أتقلد عمل السلطان (٢) .

وألف الطبرسي بعد ذلك : الكاف الشاف ، وجوامع الجامع وغيرهما في بيهق أيضاً .

وفي ليلة الأضحى من ذي الحجة عام ٥٤٨ وافاه الأجل المحتوم فحمل تابوته إلى خراسان ـ طوس ـ فدفن عند مغتسل الإمام الرضا عليه السلام ، وقبره مزار معروف حتى اليوم ، وسمي الشارع المؤدي إلى قبره وحتى المقبرة التي حول قبره باسمه إحياء لذكراه العطرة ، وتخليداً لاسمه العظيم ، وتقديراً لخدماته الإسلامية .

٨ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى ومصادره :

هذا هو اسم كتابنا هذا الذي نقدمه للقراء اليوم ، ولا أظن أني بحاجة ماسة إلى تعريف موضوعه الذي ينطق به اسمه ، فإن اسم (إعلام الورى

(١) تاريخ بيهق ص ٢٧٦
(٢) لب الأنساب ، محمد مهدي الخرسان ، مخطوط .

بأعلام الهدى) صحيح في ذلك ، ومن تبادر الذهن من أعلام الهدى الى غير المعصومين : النبي (ص) والأئمة الطاهرين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين عليهم الصلاة والسلام .

ولعل المؤلف في إختيار هذا الاسم كان مستوحياً في وضعه أكثر الأحاديث الواردة في فضلهم عليهم السلام الناطقة بأنهم عليهم السلام منار الهدى ، وأعلام التقى ، وأئمة الورى .

ومع ان اسم الكتاب صريح في موضوعه فقد أبان المؤلف عنه وعن منهجه فيه في مقدمته فقال : (تتضمن أسامي الائمة الهداة والسادة الولاة وأولي الأمر وأهل الذكر ، وأهل بيت الوحي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويشتمل على ذكر مواليدهم وأعمارهم وطرف من أخبارهم ، ومحاسن آثارهم ، والنصوص الدالة على صحة امامتهم والآيات الظاهرة من الله عليهم ، الشاهدة بتميزهم عمن سواهم وإبانتهم عمن عداهم)

ثم فكر في ذلك وقدر ، وتأمل وتدبر ، وقال : إذا كان رسول الله (ص) هو الشجرة وهم أغصانها ، والدوحة هو وهم أفنانها ، ومنبع العلم وهم عيبته ومعدن الحكم وهم خزانته ، وشارع الدين وهم حفظته ، وصاحب الكتاب وهم حملته ، فهو أولى أن يقدم في الذكر ، وتبين آياته المطلقة برسالاته وأعلامه الدالة على نبوته ومعجزاته القاهرة ، ودلالاته الباهرة ، فاستخار الله سبحانه في الابتداء به ، واستعان به في إتمام ما قصده ، وسماه كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى ، وجعله اربعة أركان :

١ ـ الركن الأول : في ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام .

٢ ـ الركن الثاني : في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

٣ ـ الركن الثالث : في ذكر الأئمة من ذريته من الحسن بن علي الزكي الى الحسن بن علي الزكي عليهم السلام .

٤ ـ الركن الرابع : في إمامة الائمة الاثنى عشر والامام الثاني عشر .

ولكن لم يكن فيها نقص أو زيادة ولا

وإذا قرأنا الكتاب نجده كما وصفه مؤلفه وعلى نحو ما رسمه ، وإذا عدنا نستجوب نصف الأبواب والنصوص عن المصادر التي اعتمدها المؤلف في جمع مادتها ، نجد الجواب بأن المؤلف رحمه الله قد جمع مادة كتابه من كتب الفريقين ـ الشيعة والسنة ـ المعتبرة عندهم ، وكان من كتب السنة التي اعتمدها في النقل واستند إليها في كتابه هي :

١ ـ صحيح البخاري ٢ ـ صحيح مسلم ٣ ـ دلائل النبوة لأبي بكر احمد ابن الحسين البيهقي ٤ ـ كتاب المعرفة لأبي عبد الله ابن منده ٥ ـ شرف المصطفى لأبي سعيد الخركوشي .

٦ ـ تفسير لأحد أعلام المحدثين في نيشابور ، وحيث لم يصرح باسمه ، وكان تفسيره من بين عدة تفاسير منها تفسير أبي القاسم الواعظ المتوفى سنة ٤٠٦ وتفسير أبي بكر محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٣١٠ ، وتفسير احمد بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٣٥٣ وغيرهم لم يتعين المقصود منهم فعلاً .

٧ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ٨ ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني

أما كتب الشيعة التي رجع إليها المؤلف في كتابه هذا فهي :

١ ـ كتاب ابان بن عثمان ٢ ـ نوادر الحكمة لمحمد بن احمد بن يحيى ٣ ـ كتاب الواحدة لمحمد بن الحسن بن جمهور العمي ٤ ـ كتاب الكافي للكليني ٥ ـ عيون أخبار الرضا للصدوق ٦ ـ إكمال الدين له أيضاً ٧ ـ الشافي للسيد المرتضى ٨ ـ الإرشاد للشيخ المفيد ٩ ـ الغيبة له ١٠ ـ [illegible] للحسن ابن حمزة الحسيني ١١ ـ الرد على الزيدية للدوريستي ١٢ ـ مسند الرضا (ع)

٩ ـ الملك المهدى إليه إعلام الورى :

جرت عادة المؤلفين قديماً وحديثاً بتصدير آثارهم باسم شخصية حاكمة إما اهداءاً منهم إلى احد الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو غيرهم ممن يرعى لهم

الحرمة ، ويقدر الجهود ويضاعف الأجر ، يشجع على الاستمرار والمواصلة ودوام التأليف والمزاولة ، حتى أصبح ذلك أمراً مألوفاً ، ووسيلة للمؤلفين عندهم على الحظوة غالباً والتشجيع .

وربما ألف العلماء بأسماء الحاكمين إما إجابة لطلب منهم أو ابتداءاً ولكن قضاءاً لحقهم ، أو لأهليتهم ولائهم ، بل كان لالتماس الحظوة لهم ولدى نعمهم ، إذ كان ما يقدمه الحاكم من علم وأدب مرضياً مقبولاً ، وما يرذله ويمقته مقصياً مردوداً ، كما قاله ابن فارس عن الصاحب ابن عباد وهو يهدي إليه كتابه الصاحبي وقد سماه باسمه .

وإذا حققنا التصانيف المهداة إلى الحاكمين نجدها من آثار كبار العلماء والأدباء الذين خدموا الفكر الإسلامي بعمود التأليف في شتى العلوم والفنون حتى أغنوا المكتبة العربية غنىً ليس له مثيل إذ كانت مؤلفاتهم العميقة غنية المادة شهية الثمار والمجتنى ؛ فالشيخ الصدوق والسيد المرتضى والصابي والثعالبي وأبو علي الفارسي والقاضي الجرجاني وابن فارس وأبو الفرج الأصفهاني والحريري وابن الطقطقي وابن الهبارية والشيخ الطوسي وابن أبي الحديد وأضرابهم هم الذين ألفوا عشرات الكتب وأمدوا الثقافة الإسلامية في شتى صنوف العلم والمعرفة ، وهؤلاء كلهم ألفوا بأسماء الملوك والوزراء والشخصيات ذوي المال والأهمية .

فالشيخ الصدوق ألف عيون أخبار الرضا عليه السلام باسم الصاحب ابن عباد الوزير البويهي .

وأبو إسحاق الصابي ألف كتابه التاجي في أخبار البويهيين باسم عضد الدولة البويهي .

وأبو علي الفارسي ألف باسمه أيضاً كتابيه الإيضاح والتكملة في النحو .

وأحمد بن فارس ألف كتابه الصاحبي في فقه اللغة باسم الصاحب بن عباد .

والقاضي الجرجاني ألف تهذيب التاريخ باسمه أيضاً

والسيد المرتضى ألف كتابه الانتصار باسم عميد الجيوش أبي علي الحسن ابن استاذ هرمز وزير بهاء الدولة البويهي .

وأبو القاسم الحريري أنشأ مقاماته الأدبية المشهورة باسم أبي شروان بن خالد القاشاني وزير المسترشد العباسي

وأبو منصور الثعالبي ، ألف كتابه التمثيل والمحاضرة باسم الأمير قابوس بن وشمكير

وكذلك ألف كتابه لطائف المعارف باسم الصاحب ابن عباد

وكذلك أهدى كتابيه الظرائف واللطائف واليواقيت الى أمراء آخرين .

والصغاني ألف العباب في اللغة باسم الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي .

وابن الهبارية نظم الصادح والباغم باسم الأمير سيف الدولة صدقة ابن دبيس بن مزيد أمير الحلة

وابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة . باسم الوزير ابن العلقمي الآنف الذكر .

وكذلك شيخنا أبو علي الطبرسي ألف كتابه الآداب الدينية للخزانة المعينية باسم الوزير معين الدين أبي نصر أحمد الكاشاني

كما ألف كتابه [illegible] مجمع البيان) . وكتابه الجواهر في النحو باسم الأمير النقيب السيد جلال الدين أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني الزباري .

وألف كتابه هذا - إعلام الورى - باسم الملك علاء الدولة علي بن شهريار ابن قارن من أسرة باوند ملوك مازندران .

والأمر الذي يلفت النظر أن جميع هؤلاء الأمراء والوزراء هم من الفضلاء ، وما ذلك فيما أظن إلا لأنهم كانوا في تقديرهم للعلم وإجلالهم للعلماء أكثر من غيرهم أو لأنهم من حملته ، ولا يعرف الفضل إلا

ذووه ، وكان التأليف بأسمائهم سبباً من أسباب السعادة ، ووسيلة يسعد بها المؤلف في ظل الموسوم باسمه .

وعلى هذا المنوال جرى الشيخ أبو علي الطبرسي في بعض تآليفه كما أشرنا آنفاً ، ومنها كتابه هذا « إعلام الورى » فقد قال في مقدمته :

« وبعد : فإن أشرف الكلام عند الخاص والعام ، ما توجه الى أشرف من حمد الله ، وأولاه ما تحف به أبناء العلم وسناء الحلم ومنبع الحكم لا زال أميراً على ملوك الدهر وولاة النهي والأمر ، بما أسبغه من علو الشأن وجلالة القدر ، وحباه من جلائل من المجد والجلال ، وفواضل القدر من فضائل والإفضال لا يصدح أحد بها بحسب القدرة والإمكان ، ولا يبلغ أقصاها بالقدرة والبيان . وهذه صفة الأصفهبد الأجل ، الملك العادل المؤيد المنصور شرف الدين والدين ركن الإسلام والمسلمين ملك مازندران علاء الدولة شاه فرشواذكر (١) أبي الحسن علي بن شهريار بن قارن أعلى الله شأنه ، ونصر سلطانه . إذ هو بإطباق الأولياء والأعداء ، وإصفاق القرباء والبعداء ، واحد الدهر ، وشامة أهل العصر ، وغرة الأملاك الدائرة ، وعمدة الهمة القاهرة لا جرم قد ملكه الله زمام الدهر ، وأنفذ حكمه في البر والبحر ، وشد به أزر الإسلام ، ومهد له أسباب العدالة في الأنام ، وجعل أيامه للزمان عيداً وموسماً وللإقبال منهجاً ومنسماً ، ومتعه الله تعالى بجمال هذه الحال ، وأدام به في العباد والبلاد كرائم الإفضال ، وفوائد النوال بلطفه

(١) هذا اللفظ « فرشواذكر » من الألفاظ الفارسية القديمة ، ولعلها من اللغات المحلية أيضاً يدل على أنه من الألقاب الملوكية السامية التي تحكي عن جلالة الملقب به وعظيم مكانته . ويدل على ذلك ما ورد في تاريخ طبرستان ص ١٥٤ في ذكر أبناء جاماسب ، وقصة كاو باره : واشتهر على الألسن لقب كاو باره ، ثم أضيف الى لقبه كيل كيلان « فرشوادجر شاه »

وطوله ، وسعة جوده وفضله

ثم إن خادم الدعاء ، المخلص الولاء ، وإن سبق في هذا الفضل [illegible] عكاشة [illegible] ، [illegible] على [illegible] العلم [illegible] عراقة [illegible] ، وإن كان قد قصر همه وهمته وجمع وكده [illegible] حظ الشباب بالمسك عذاره ، إلى أن وخط الشيب بالكافور [illegible] وجمع [illegible] وضبط دواوينها مقتبساً من [illegible] الأدب [illegible] ، [illegible] من بحار أصول الدين [illegible] جواهر [illegible]

فإن [illegible] في الفضل [illegible] عدم [illegible] ، إذ لم [illegible] بتقبيل بساط الحضرة العلية ، ولم ينتسب إلى جملة خدمها ، ولم ينخرط في زمرة حشمها ، فهو ناقص عن حد الكمال ، عاطل عن الحقيقة إلى [illegible]

لأنها [illegible] التي [illegible] على أن [illegible] إدراكها [illegible]
[illegible] الأدب المقدمة في شعره ،

ولما [illegible] الدهر هذا الداعي المخلص عن الاستسعاد بخدمة حضرته العالية ، [illegible] والانخراط في سلك خدامها ، والرتوع في ظلال كرمه [illegible] أراد أن يخدمها بخدمة [illegible] عوائدها على تعاقب الأيام [illegible] الشهور والأعوام فيبقى [illegible]

وهذا [illegible] الدين [illegible] الله [illegible] العلم [illegible] دواعي الأخلاق [illegible] الكاتب [illegible]

القائد الكبير المعظم علاء الدولة علي بن شهريار [illegible] ، كرمه وهمته وجوده [illegible] وعدله ومروءته [illegible] ، [illegible] ـ كذا ـ وسيأتي إلى ذكر مقاماته المشهورة وكراماته المشورة في ترجمته حصل على عرش والده بعد معارضة أخوته وأقربه له ومنازعتهم معه اهـ.

وكانت حكومة هذا الملك من سنة ٥١١ إلى سنة ٥٣٤ ، وقد حالفه الحظ وخدمه التوفيق في أيام حكومته ، حتى كان ملجأ يلجأ إليه الملوك والأمراء الذين يداهمهم سلطانهم صارع ، فلا يمكنهم الوقوف في وجهه ، فالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي وفد عليه فأكرم وفادته (١) ، والأمير شهاب [illegible] مسعود الغزنوي [illegible] له [illegible] قاعدة ملكه وأخرجه [illegible] ، وبقي عنده ، حتى [illegible] الحظ [illegible] احتاج إليه سار من طبرستان إلى [illegible] ، [illegible] من [illegible] مشورته [illegible] العودة إلى [illegible] المذكور إلى [illegible] احتاج إليه

هذه نبذة عن حياة الملك علاء الدولة الذي ألف الطبرسي كتابه هذا باسمه ، وأهداه لخزانته

١٠ ـ إعلام الورى أو ربيع الشيعة ؟

بقي علينا أن ننبه على أمر يكون به ختام الحديث عن إعلام الورى ، وهو أن هذا الكتاب متحد المادة ومنسجم مع كتاب (ربيع الشيعة) المنسوب إلى السيد ابن طاووس . وقد أشرت في مقدمة فرحة الغري لابن طاووس ص ١٧ إلى هذا الاتحاد ، دون بيان منشأ ذلك و[illegible] الاشتباه في نسبة الكتاب إلى السيد رحمه الله ، والآن حيث يقتضي المقام بيان ذلك ، فأقول إنا إذا عرفنا منشأ الشبهة ندرك موضع العلة ونجعل علاجها ، بل كان المنشأ هو اتحاد الكتابين في المادة وتوافقهما في الضبط من الأبواب والفصول حرفاً بحرف ، إلا اختصارات قليلة وزيادات في الخطبة وفي نسخة (ربيع الشيعة) حيث صدرت باسم السيد ابن طاووس ، وصرح هو في أولها أنه ربيع الشيعة وهذا التوافق بين الكتابين هو منشأ العجب في نفس الشيخ المجلسي الثاني

(١) معجم زامباور ص ٢٨٦ .

رحمه الله حيث قال ! وهذا مما يقضي منه العجب ، ولم يكن الشيخ عبد النبي الكاظمي رحمه الله دون المجلسي في عجبه حيث قال : فأخذني العجب العجاب.

وحيث اشتبه الأمر في صحة النسبة إلى ابن طاووس بدأت الخواطر بسنح الاحتمالات لتوجيه هذه النسبة ، وأوجه ما رأيت إثباته إحتمالان أولهما : ما ذكره المحدث النوري عن بعض مشايخه ، وملخصه ان السيد ابن طاووس عثر على نسخة من الاعلام لم يكن لها خطبة فأعجبه فكتبه بخطه ولم يعرفه ، وبعد موته وجد بخطه بين كتبه ولم يكن لهم علم باعلام الورى فظنوا انه من مؤلفات السيد ، فجعلوا له خطبة على طريقة السيد في مؤلفاته ، وسموه [باسم] ربيع ، وقد استجود هذا الاحتمال المحدث النوري في مستدركه ج ٣ ص ٤٦٩ .

وثانيهما : ما حكاه شيخنا المغفور له في الذريعة ج ٣ ص ٢٤١ عن بعض المشايخ ، ان السيد ابن طاووس حين شرع يقرأ على السامعين كتاب إعلام الورى ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله على ما هو دأبه ، ثم مدح الكتاب وأثنى عليه بقوله

ان هذا الكتاب [ربيع] الشيعة) فسجل الكاتب جميع ما أملاه السيد بادئاً منه في أوله ، يقول السيد الامام ... إلى آخر ما يذكر من الألقاب وصفت في مقدمة كتبه ، إلى قوله : ان هذا الكتاب ربيع الشيعة ، ثم استمر الكاتب في تسجيل ما سمعه للكتاب من أوله إلى آخره ، فظن من رأى الكتاب بعد ذلك انه من تأليفات السيد ابن طاووس ، وان إسمه ربيع الشيعة .

ومهما تكن وجاهة هذين الاحتمالين فانا في غنى عن التعرض والافتراض في المقام بعد صحة ثبوت النسبة إلى مؤلفنا الطبرسي .

فان نسبته إليه مما لا ريبة بها شك ولا شبهة بعد تصريح تلميذيه ابن شهراشوب ومنتجب الدين بأن كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى من مؤلفاته ، مضافاً

إلى ما فيه من أساليب البيان المشاهدة في سائر الكتاب من مؤلفاته ومغاير لأسلوب السيد ابن طاووس على أن كتاب ربيع الشيعة لم يذكره السيد ابن طاووس في فهرس كتبه في كتاب الإجازات ولا في كشف المحجة وقد ذكر فيها كثيراً من كتبه ، ولا في شيء من كتبه الأخرى ، ولم يحل إليه ولو بإشارة ما في سائر كتبه كما هو دأبه غالباً في مؤلفاته .

كل هذا يبعد نسبة الكتاب إلى السيد ابن طاووس ، ويثبت صحة نسبة إلى مؤلفها الاسم الذي سماه به (إعلام الورى بأعلام الهدى) .

هذه سطور عن حياة شيخنا الطبرسي رحمه الله وكتابه (إعلام الورى بأعلام الهدى) الذي قدمت له بهذه السطور ، وأحسب أنها أوفى من جميع ما كتب في سائر مقدمات كتبه الأخرى ، فإن يكن أصبت القارئ شيئاً فذاك هو المطلوب وإلا فعليه الاسترادة من المصادر التالية .

وأهمها وأهم كتب المؤلف نفسه : كمجمع البيان وجوامع الجامع والآداب الدينية للخزانة المعينية ، وكتابه هذا إعلام الورى .

وبعدها كتب معاصريه وهي :

١ - كتاب النقض للشيخ عبد الجليل الرازي المؤلف في حدود سنة ٥٥٦ أي بعد وفاة الطبرسي بثمان سنين .

٢ - كتاب تاريخ بيهق ، للشيخ أبي الحسن علي بن زيد البيهقي ، المتوفى سنة ٥٦٥

٣ - كتاب لباب الأنساب له أيضاً

٤ - كتاب معالم العلماء لابن شهرآشوب تلميذ المؤلف

٥ - كتاب مناقب آل أبي طالب له أيضاً

٦ - فهرست علماء الشيعة لمنتجب الدين ابن بابويه وهو تلميذ المؤلف

أما سائر المصادر الأخرى التي يمكن الاستفادة منها في المقام فهي :

١ ـ الإجازة الكبيرة للعلامة الحلي لبني زهرة
٢ ـ إجازة الشيخ علي ابن عبد العالي الكركي ، للشيخ إبراهيم المؤرخة سنة ٩٠٧ .
٣ ـ أمل الآمل للشيخ الحر العاملي
٤ ـ أعيان الشيعة
٥ ـ إتقان المقال للشيخ محمد طه نجف
٦ ـ إيضاح المكنون
٧ ـ الأعلام للزركلي
٨ ـ تنقيح المقال للمامقاني
٩ ـ تحفة الأحباب
١٠ ـ ريحانة الأدب
١١ ـ رياض العلماء
١٢ ـ روضات الجنات
١٣ ـ الذريعة
١٤ ـ سفينة البحار
١٥ ـ فهرس الخزانة التيمورية
١٦ ـ قصص العلماء
١٧ ـ كشف الظنون
١٨ ـ الكنى والألقاب
١٩ ـ لؤلؤة البحرين
٢٠ ـ مجالس المؤمنين
٢١ ـ معجم المؤلفين
٢٢ ـ مقابس الأنوار
٢٣ ـ مستدرك الوسائل
٢٤ ـ منتهى المقال
٢٥ ـ نظام الأقوال
٢٦ ـ نقد الرجال
٢٧ ـ الوجيزة للمجلسي
٢٨ ـ هدية الأحباب
٢٩ ـ هدية الرازي

وغير ذلك مما رجعنا إليه واستفدنا منه ، وقد ذكرنا بعض تلك المصادر في أثناء تلك السطور .

وختاماً الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

النجف الأشرف — **محمد مهدي**
يوم الجمعة ١٤ شعبان — السيد حسن الموسوي
سنة ١٣٩٠ هـ — الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، تعالى عن الصاحبة والولد، وتسامى عن العدد والمدد، وتقدست عن شبه الخلائق صفته وارتفعت عن مذاهب العقول عظمته، وانحسرت غوامض الفكر دون جلاله، ووضحت بالشواهد الساطعة حجته وظهرت في كل شيء حكمته، أحق الحق بما نصب من أعلامه ودلالاته، وأوضح من حججه وبيناته، وأبطل الباطل بما دحض من شبهاته وأبان من مشتبهاته.

وصلى الله على عبده المجتبى ونبيه المصطفى خير الأنبياء والمرسلين، وأفضل الأولين والآخرين البشير النذير الداعي بإذنه والسراج المنير سيد سادات العرب والعجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

وعلى أوصيائه وأصفيائه الأئمة المهديين المرضيين المنتجبين من أرومته الحافظين لشريعته المعصومين من كل دنس ورجس، المفضلين على كافة الجن والإنس، الذين يبشر الموعود يوم المآب بأنصارهم ولا يجاز الصراط إلا بجوازهم، فهم النمرقة الوسطى من تقدمهم مرق ومن تأخر عنهم زهق ومن لزمهم لحق، وهم كباب حطة ومثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى، وهم

حملة الرسول ﷺ وصفوة عترته الذين قرن الله معرفتهم بمعرفته وجعل محبتهم في الوجوب كمحبته، وهم دعائم الاسلام وأئمة الانام ومصابيح الغيهب السلام سرج في كل ظلام، ودرج الى كل سلام؛ عليهم افضل الصلاة والسلام ما لاح برق واستهل غمام وتوشحت الرياض ببرادي نباتها والتوأم

وبعد، فان اشرف الكلام عند الخاص والعام ما وجه الى اشرف من حاز الله له زمام الملك الى بهاء العلم وسناء الحلم وإمضاء الحكم، لا زال صدراً على ملوك العصر وولاة النهي والامر بما آتاه من علو الشأن وجلالة القدر ومنيره بجلائل من المجد والجلال وعواطف القدر من الفضل والافضال لا يندرج ادناها تحت القدرة والامكان ولا ينال اقصاها بالعبارة والبيان، وهذه صفة الاصفهبد الاجل الملك العادل المؤيد المنصور، شرف الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين، ملك مازندران علاء الدولة شاه مرشوا ذكره، ابي الحسن علي بن شهريار بن قارن اعلى الله شأنه ونصر سلطانه إذ هو باتفاق الاولياء والاعداء واطباق القرباء والبعداء واحد الدهر وثمال اهل العصر وغرة الاملاك الدائرة وعمدة العترة الطاهرة، لاجرم قد ملكه الله زمام الدهر، وانفذ حكمه في البر والبحر وشد به ازر الاسلام ومهد له اسباب المجد في الانام وجعل ايامه للزمان اعياداً ومواسم، وللاقبال مناهج ومناسم ومتعه الله تعالى بجمال هذه الحال، وأدام له في البلاد والعباد كرائم الافضال ومواد النوال بلطفه وطوله وسعة جوده وفضله.

ثم ان خادم الدعاء المخلص بالولاء وان سبق في ميدان الفضل فهو عكاشة غايته وورد على فرسان العلم فهو عرابة رايته وإن كان قد قصر وجهه وجهه وجم وكده مذ خط الشباب بالمسك عذاره الى ان وخط الشيب بالكافور اطراره على اقتناء العلوم وجمع افانينها وضبط قوانينها مقتطفاً من ثمار النحو والادب زواهرها وغررها مغترفاً من بحار اصول الدين وفروعه جواهرها ودررها، فان كل فاضل وان بعد في الفضل مداه وبلغ في كل علم اقصاه إذا لم يتشرف

بتقبيل (بساط) الحضرة العلية ولم ينتسب الى جملة خدمها ولم يحسب في زمرة حشمها فهو ناقص عن حيز الكمال عادل عن الحقيقة الى المحال

لأنها الغاية القصوى التي قصرت   عن ان تأمل ادراكاتها الهمم
ما تستحق ملوك الدهر مرتبة   إلا لصاحبها من فوقها قدم
فرأيه ان دجا بين الشكوك هدى   وظنه ان خطا صرف الردى حرم

خلافة الملك ادنى درجاته وحماية الدين اقل ادواته وإكرام ذوي الفضل من الانام واصطناع الكرام والانعام على الخاص والعام اشهر صفاته ، فالآمال منوطة به ، والهمم مصروفة اليه والثناء والحمد والشكر بأجمعها موقوفة عليه استقل بما عجزت الملوك عن حمل اعبائه وقام بما قعد الدهر عن مبادات عنائه بهمة علية وعزمة علائية وعقيدة علوية ، فرد شمل الدين جديداً واعاد ذميم الايام حميداً

فكل اروع من آل النبي محمد   خلائق يرفل من نعماه في حلل
فهو امام كتاب الله شاهده   من غير هذا الورى لم يسم غير علي

ولما عاق الدهر هذا الداعي المخلص عن الاستسعاد بخدمة حضرته العالية ، والانبساط لتقبيل بساطها والانخراط في سلك سماطها ، والرتوع في ظلال كرمها والشروع في مشارع حرمها ، أراد ان يخدمها بخدمة من عوائدها على تعاقب الايام وتناوب الشهور والاعوام فيؤلف كتاباً يتضمن اسامي الأئمة الهداة والسادة الولاة واولي الامر واهل الذكر واهل بيت الوحي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويشتمل على تواريخ مواليدهم واعمارهم ، وطرف من اخبارهم ومحاسن آثارهم والنصوص الدالة على صحة إمامتهم والآيات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لتمييزهم عمن سواهم وإبانتهم عمن عداهم ثم فكر في ذلك وقدر ، وتأمل وتدبر وقال : إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الشجرة وهم اغصانها والدوحة هو وهم افنانها ، ومنبع العلم وهم عيبته ، ومعدن الحكم وهم خزانته وشارع الدين وهم حفظته ، وصاحب الكتاب وهم حملته فهو اولى ان يقدم في الذكر وتبتدئ

آياته الناطقة برسالاته واعلامه الدالة على نبوته ومعجزاته القاهرة ودلالاته الباهرة فاستخرت الله سبحانه في الابتداء به واستعنت به في إتمام ما قصدته وسميته كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى) وجعلته اربعة اركان :

الركن الاول : في ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام

والركن الثاني : في ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

والركن الثالث : في ذكر الأئمة من ابنائه من الحسن بن علي الزكي الى الحسن بن علي الزكي عليهم السلام .

والركن الرابع : في إمامة الأئمة الاثنى عشر والامام الثاني عشر .

وكل ركن منها يتضمن ابواباً وفصولا يزهر بما فيها من مكنون العلم ومخزون الحكم مفصولا وموصولا وإن من اولى الامور واصوبها عند الجمهور ان تحلى مسائل المعاقد على اجل معتقديها وتعرض فرائد الجواهر على اكمل منتقديها والمأمول المسئول من الرأي العالي اعلاه الله ان يقذف على هذه الكريمة الجسيمة ويسبل على هذه الرسالة الجليلة السنية جناح القبول لينال الداعي المخلص بذلك غاية المرام ونهاية المأمول فاستخرجت درة حليت الى قلوب المؤمنين واكرم اشارة صببت على آذان الموقنين والله تعالى المؤيد الموفق للسداد الهادي الى الرشاد ، وعليه توكلت واليه انيب

الركن الاول من الكتاب

في ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ ونسبه، ومولده، ومبعثه، ومدة حياته، ووقت وفاته، وبيان أسمائه، وصفاته، ودلائل نبوته، ومعجزاته، وأولاده وأزواجه وأعمامه وأخواله، ومعرفة مختصر غزواته وأحواله ويشتمل على ستة أبواب:

الباب الاول

﴿ في ذكر نسبه ومولده ومدة حياته ووقت وفاته وفيه ثلاثة فصول ﴾

الفصل الاول

﴿ في ذكر مولده ونسبه إلى آدم «ع» ووقت وفاته ﴾

ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل، وفي رواية العامة ولد (ص) يوم الاثنين، ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من ربيع الاول، ومن قائل يقول: لعشر ليال خلون منه وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية اشهر مضت من ملك كسرى انو شيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم وهو الذي عنى رسول الله (ص) على ما يزعمون ولدت في زمان الملك العادل الصالح، ولثمان سنين وثمانية اشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب، وكنيته ابو القاسم.

وروى أنس بن مالك قال: لما ولد ابراهيم بن النبي من مارية أتاه جبرئيل ﷺ فقال: السلام عليك يا ابا ابراهيم - أو يا أب ابراهيم - ونسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد

مناف ـ واسمه المغيرة بن قصي ـ واسمه زيد بن كلاب ـ بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

روي عنه «ع» انه قال : إذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا

وروي عن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : سمعت النبي (ص) يقول : معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرا بن اعراق الثرى قالت ام سلمة : زيد هميسع وثرا نبت واعراق الثرى اسماعيل بن ابراهيم ، قالت : ثم قرأ رسول الله (ص) : (وعاداً وثمود واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً) لا يعلمهم إلا الله .

وذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه : عدنان بن أد بن ادد ابن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوع بن هميسع، وفي رواية اخرى عدنان بن ادد بن زيد بن يعدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم وقيل : الاصح الذي اعتمد اكثر النساب واصحاب التواريخ ان عدنان هو اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بن تارخ بن ناحور بن ساروح بن ارعواء بن فالغ بن عابر وهو هود «ع» بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح «ع» بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ بن مهلائيل ، اخنوخ وهو ادريس «ع» ابن بارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم «ع» ابي البشر .

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب

وارضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدية من بني سعد بن هوازن وكانت ثوبية مولاة ابي لهب بن عبد المطلب ارضعته ايضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل ان تقدم حليمة ، وتوفيت ثوبية مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها وكانت قد ارضعت ثوبية قبله حمزة بن عبد المطلب

حمزة فلذلك قال رسول الله (ص) لابنة حمزة : انها ابنة اخي من الرضاعة . وكان حمزة اسن من رسول الله (ص) بأربع سنين وام جدته ام ابيه عبد الله وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم ، وام قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من ازد السراة .

وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة وقبض (ع) يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

الفصل الثاني

(في ذكر أسمائه صلوات الله عليه وشرف أصله ونسبه)

واما اسماؤه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرسول النبي الامي في قوله : (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً في التوراة والانجيل) والمزمل والمدثر في قوله تعالى . (قل إني أنا النذير المبين) وأحمد في قوله تعالى (يا ايها المزمل) (يا ايها المدثر) والنذير المبين في قوله تعالى: (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) ومحمد في قوله تعالى . (محمد رسول الله) والمصطفى في قوله تعالى . (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) والكريم في قوله تعالى (انه لقول رسول كريم) وسماه سبحانه نوراً في قوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) ونعمة في قوله تعالى . (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) ورحمة في قوله تعالى (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين) وعبداً في قوله تعالى . (نزل الفرقان على عبده) ورؤوفاً رحيماً في قوله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى (إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) وسماه منذراً في قوله : (انما انت منذر)

وسماه عبد الله في قوله تعالى : (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً)وسماه مذكراً في قوله تعالى : (إنما انت مذكر) وسماه طه ويس .

ومنها ماجاء به الأخبار ، ذكر محمد بن اسماعيل البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن لي اسماء : انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي ، وانا العاقب الذي ليس بعده احد وقيل : انا الماحي الذي يمحى به سيئات من اتبعه .

وفي خبر آخر : المقفى ونبي التوبة ونبي الملحمة والخاتم والمبعث والمتوكل .

واسماؤه في كتب السالفة كثيرة منها مؤد مؤد بالعبرانية في التوراة وفاروق في الزبور

وروى الشيخ ابو بكر احمد البيهقي في كتاب دلائل النبوة باسناده عن الاعمش عن عباية بن ربعي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : إن الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله في ذكر اصحاب اليمين واصحاب الشمال ، فانا من اصحاب اليمين وأنا خير من اصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك قوله : (واصحاب الميمنة الى قوله اصحاب المشئمة والسابقون السابقون) فأنا من السابقين وانا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله : (وجعلناكم شعوباً وقبائل ـ الآية ـ) فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عزوجل : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب .

وروى الحاكم بن عبد الله باسناده عن سفيان بن عيينة انه قال : احسن بيت قالته العرب قول ابي طالب للنبي ﷺ :

وشق له من اسمه كي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال غيره : بل هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له اولها .

ألم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وأمجد

ومن صفاته التي جاءت في الحديث راكب الجمل وآكل الذراع ، ومحرم الميتة وقابل الهدية وخاتم النبوة وحامل الهراوة ورسول الرحمة. ويقال : ان كنيته في التوراة ابو الارامل واسمه صاحب الهراوة .

وروي انه قال : انا قثم والقثم الكامل الجامع ، وقال : انا الاول والآخر اول في النبوة وآخر في البعثة .

الفصل الثالث

(في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم)

عاش ﷺ ثلاثاً وستين سنة منها مع ابيه سنتين واربعة اشهر ومع جده عبد المطلب ثمان سنين ، ثم كفله عمه ابو طالب «ع» بعد وفاة جده عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره مدة حياته

وذكر محمد بن اسحاق بن يسار ان اباه عبد الله مات وامه حبلى وقيل ايضاً : انه مات والنبي ابن سبعة اشهر

وذكر ابن اسحاق قال : قدمت آمنة بنت وهب ام رسول الله (ص) به على اخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالابواء هلكت بها ورسول الله (ص) ابن ست سنين .

وروى ابن بريدة قال : انتهى النبي (ص) الى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقيل : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن لي فاذكرتني رقتها فبكيت ، فما رأيت ساعة اكثر باكياً من تلك الساعة وفي خبر آخر استأذنت في زيارة قبر امي فاذن لي فزوروا القبور تذكركم الموت ـ رواه مسلم في الصحيح ـ .

وتزوج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفي عمه

ابو طالب وهو ابن ست واربعين سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون يوماً .
وتوفيت خديجة بعده بثلاثة ايام ، وسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن

وروى هشام بن عروة ، عن ابيه قال : قال رسول الله (ص) : ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب عليه السلام

وقام ﷺ بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة ايام وقيل : ستة ايام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الاول وبقي بها عشر سنين ، ثم قبض (ص) يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة

واختلف اهل بيته واصحابه في موضع دفنه فقال امير المؤمنين (ع) : ان الله تعالى لم يقبض روح نبيه إلا في اطهر البقاع فينبغي ان يدفن هناك . فاخذوا بقوله فدفنوه في حجرته التي مات فيها .

الباب الثاني

(في ذكر آياته الباهرات ومعجزاته القاهرة للعادات)

وهذه الآيات قسمان احدهما ما ظهر قبل مبعثه والآخر ما ظهر بعد ذلك ، فاما ما ظهر قبل الدعوة والمبعث فمن ذلك ما استفاض في الحديث ان ام رسول الله ﷺ لما وضعته رأت نوراً اضاءت له قصور الشام وحدثت هي انها اتيت حين حملت رسول الله (ص) فقيل لها : انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي : اعيذه بالواحد من شر كل حاسد فان آية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من ارض الشام فاذا ولد فسميه محمداً ، فان اسمه في التوراة احمد ، يحمده اهل السماوات والارض واسمه في الانجيل احمد ، يحمده اهل السماء والارض واسمه في الفرقان محمد قالت : فسميته بذلك .

وروى أبو أمامة قال : قيل : يارسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال : دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام.

ومن ذلك ما رواه الاستاذ ابو سعد الواعظ الزاهد الخركوشي باسناده ، عن مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه وقد اتت عليه مائة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) ارتجس ايوان كسرى فسقط منه اربعة وعشرون شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ان ابلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة فانتشرت في بلادها ، فلما اصبح كسرى راعه ذلك وافزعه وتصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى ان لا يدخر ذلك عن وزرائه ومرازبته فجمعهم واخبرهم بما هاله فبينا هم كذلك إذ اتاه كتاب بخمود نار فارس فقال الموبذان : وانا رأيت رؤيا وقص عليه رؤياه في الابل ، فقال : اي شيء يكون هذا يا موبذان ؟ قال : حدث يكون من ناحية العرب ، فكتب كسرى عند ذلك الى ملك العرب النعمان بن المنذر :

اما بعد فوجه إلي برجل عالم بما اريد ان اسأله عنه . فوجه اليه بعبدالمسيح ابن عمرو بن بقيلة الغساني ، فلما قدم عليه اخبره بما رأى فقال : علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام ، يقال له . سطيح قال : فاذهب فسله وائتني بتأويل ما عنده ، فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم فلم يحر جواباً فانشأ عبد المسيح ابياتاً يذكر فيها ما اراده ، ففتح سطيح عينيه ثم قال : عبدالمسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه .

فنهض عبد المسيح وقدم على كسرى فاخبره بما قال سطيح فقال . الى ان يملك منا اربعة عشر ملكاً كانت امور فملك منهم عشرة في اربع سنين والباقي الى امارة عثمان .

ومن ذلك ما رواه علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن رجاله قال : كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تقذف وتتحرك ليلة ولد النبي (ص) قال هذا نبي قد ولد في هذه الليلة لأنا نجد في كتبنا ان إذا ولد آخر الانبياء رجمت الشياطين وحجبوا عن السماء ، فلما اصبح جاء الى نادي قريش فقال : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة قال : فاعرضوه علي فمشوا الى باب دار آمنة ، فقالوا لها . اخرجي ابنك فاخرجته في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفيه (ص) فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعيرات فلما نظر اليه اليهودي وقع الى الأرض مغشياً عليه ، فتعجب منه قريش وضحكوا منه فقال : أتضحكون يامعشر قريش هذا من قريب ليبددنكم وذهب النبوة عن بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

ومن ذلك اشارة موسى بن عمران به في التوراة ولقد حدثني من اثق به قال : مكتوب في التوراة في خروجه (ص) من ولد اسماعيل وصفته هذه الألفاظ (وليشمعيل شمعتيخ هني برختي أتو دهفرتي أتو هرفتي واتو بمادماد شنيم آسور نسيئم و'نا تيتو الكوى كادل) وتفسيره اسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وانميته وكثرت عدده بولد له اسمه محمد تكون اثنين وتسعين في الحساب سأخرج اثنى عشر اماماً ملكاً من نسله واعطيه قوماً كثير العدد .

ومن ذلك ما اخبر به الثقة انه قرأ في الانجيل ، ذكره الشيخ ابو جعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة : إني انا الله الدائم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين

والهراوة وهي القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الأقنى الانف المفلج الثنايا ، كأن عنقه ابريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره الى سرته ليس على بطنه وصدره شعر اسمر اللون دقيق المسربة شثن الكف والقدم إذا التفت التفت جميعاً وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صبب وإذا جاء مع القوم بذهم ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير مثله قبله ولا بعده طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل انما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى لمن ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه ، فقال عيسى «ع» يا رب وما طوبى ؟ قال شجرة في الجنة انا غرستها تظل الجنان اصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لم يظمأ بعدها ابداً فقال عيسى «ع» : اللهم اسقني منها قال : حرام يا عيسى على النبيين ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي وحرام على الامم ان يشربوا منها حتى تشرب امة ذلك النبي ارفعك الي واهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال اهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم انهم امة مرحومة .

ومن ذلك حديث سلمان الفارسي فانه لم يزل ينتقل من عالم الى عالم ومن فقيه الى فقيه ويبحث عن الاسرار ، ويستدل بالأخبار ، وينتظر قيام سيد الاولين والآخرين محمد(ص) اربعمائة سنة حتى بشر بولادته فلما ايقن بالفرج خرج يريد تهامة فسبي - والخبر في ذلك طويل مذكور في كتاب كمال الدين - .

ومن ذلك حديث تبع الملك وقوله : سيخرج من هذه - يعني مكة - نبي مهاجره يثرب واخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود بيثرب لينصروه إذا خرج الأوس والخزرج وفي ذلك يقول :

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وكنت عذاباً على المشركين واسقيهم كأس حتف وغم

ومن ذلك مارواه ايضاً باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لايجلس عليه احد اجلالا له وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله (ص) يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على اعمامه ويأخذونه ليؤخروه، فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيماً اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم، اني ارى غرته غرة تسود الناس، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول: مارأيت قبلة اطيب منه ولا اطهر قط، ثم يلتفت الى ابي طالب وذلك ان ابا طالب وعبد الله لام فيقول: يا ابا طالب ان لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فانه فرد وحيد وكن له كالاب لا يوصل اليه بشيء يكرهه، ثم يحمله على عنقه فيطوف به اسبوعاً وكان عبد المطلب قد علم انه يكره اللات والعزى فلايدخله عليهما، فلما تمت له ست سنين ماتت امه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به اخواله من بني عدي فبقي رسول الله (ص) يتيماً لاأب له ولا ام فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً وكانت هذه حاله حتى ادركت عبد المطلب الوفاة فبعث الى ابي طالب فجاءه ومحمد (ص) على صدره وهو في غمرات الموت فجعل يبكي ويلتفت الى ابي طالب ويقول: يا ابا طالب انظر ان تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة ابيه ولا ذاق شفقة امه، انظر يا ابا طالب ان يكون في جسدك بمنزلة كبدك فاني قد تركت بني كلهم واوصيتك به لأنك من ام ابيه، يا ابا طالب ان ادركت ايامه فاعلم اني كنت من ابصر الناس واعلم الناس به وإن استطعت ان تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه عن قريب سيسود ويملك مالم يملك احد من آبائي يا ابا طالب ما اعلم احداً

من العرب مات عنه ابوه على حال ابيه ولا امه على حال امه فاحفظه لوحدته . هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله على ذلك شاهد . قال عبد المطلب : فمد يدك الي فمد يده اليه فضرب يده على يده ثم قال عبد المطلب : الآن خفف علي الموت ثم ضمه الى صدره وجعل يقبله ويقول : اشهد اني لم اقبل احداً من ولدي اطيب ريحاً منك ولا احسن وجهاً منك . ويتمنى ان يكون قد بقي حتى يدرك زمانه . وتوفي ابوه عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فضمه ابو طالب الى نفسه لا يفارقه ساعة في ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ ، لا يأتمن عليه احداً .

ومن ذلك مارواه سيف بن ذي يزن والرواية مشهورة عن ابي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولود النبي (ص) بسنتين وفدت جماعة من قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن شمس وعبدالله ابن جدعان واسد بن خويلد ووهب بن عبد مناف وغيرهم من وجوه قريش الى ابن ذي يزن فلما وصلوا استأذنوه وهو في قصر يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً   في رأس غمدان في سعد واقبال

ثم ساق الحديث الى ان قال : فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه ثم قال : ياعبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي امراً لو كان غيرك لم ابح به اليه ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره فاني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب : مثلك ايها الملك قد سر وبر فما هو ؟ فداك اهل الوبر زمراً بعد زمر فقال : اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب : ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من اسراره

ما ازداد به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، وقد ولد سراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبد المطلب : أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك ساري بالإفصاح لي فقد أوضح بعض الإيضاح ؟ فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب ، قال : فخر عبد المطلب ساجداً فقال له : ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته ؟ فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته عمه قال له ابن ذي يزن : انا الذي قلت لك كما قلت لك فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت دون هؤلاء الرهط الذي معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرياسة فيبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه فيها استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أخاف عليه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت ولأوطأت أسنان العرب عقبه ولكني سأصرف ذلك إليك من غير تقصير مني بمن معك قال : ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء وحلتين من البرود ومائة من الإبل وخمسة أرطال من الذهب وعشرة أرطال من الفضة وكرش مملوءة من العنبر قال : وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال : إذا حال الحول فأتني ، فمات

ان ذي يزن قبل ان يحول الحول قال: فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه فإذا قيل: وما هو؟ قال: ستعلمن نبأ ما اقول ولو بعد حين.

وقد روى هذا الحديث الشيخ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين

ومن ذلك حديث بحيراء الراهب فقد أورد محمد بن اسحاق بن يسار قال: ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام تاجراً فلما تهيأ للرحيل واجمع السير انتصب له رسول الله (ص) فأخذ بزمام ناقته وقال: يا عم الى من تكلني لا اب ولا ام؟ فرق له ابو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابداً، فخرج به وهو معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيراء الراهب في صومعة له وكان اعلم اهل النصرانية وكان كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم، فلما نزلوا ذلك العام قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً وذلك فيما يزعمون من شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه فنظر الى الغمامة حتى اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله (ص) حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيراء نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع، ثم ارسل اليهم فقال: اني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش واني احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم حركم وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيراء ان لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ قال له بحيراء: صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما رأى بحيراء

القوم لم يجد الصفة التي يعرف فقال : يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي هذا قالوا له : ما تخلف عنا احد ينبغي له ان يأتيك إلا غلام هو احدث القوم سناً تخلف في رحالهم قال : فلا تفعلوا ادعوه حتى يحضر هذا الطعام معكم ، فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى إن هذا اللؤم بنا ان يتخلف ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا قال : ثم قام اليه فاحتضنه ثم اقبل به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيراء جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى اشياء من جسده قد يجدها عنده في صفته حتى إذا فرغ القوم عن الطعام وتفرقوا قام بحيراء فقال : يا غلام أسألك باللات والعزى الا اخبرتني عما اسألك عنه وانما قال له ذلك بحيراء لأنه سمع قومه يحلفون بهما فقال رسول الله (ص) لا تسألني باللات والعزى فوالله ما ابغضت كبغضهما شيئاً قط ، فقال له بحيراء : فوالله الا اخبرتني عما اسألك عنه فقال : سلني عما بدا لك ، فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله (ص) يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيراء من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده قال : فلما فرغ بحيراء منه اقبل على عمه ابي طالب فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني قال بحيراء : وما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حياً قال : فانه ابن اخي قال : فما فعل ابوه ؟ قال : مات وامه حبلى به قال : صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت منه ليبغنه شراً فانه كائن لابن اخيك هذا الشأن فاسرع به الى بلده فخرج به عمه الى بلده سريعاً حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان نفراً من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله (ص) في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه اشياء فارادوه فردهم عنه بحيراء وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال وتركوه وانصرفوا وفي ذلك يقول ابو طالب في قصيدته

الدالية أوردها محمد بن اسحاق بن يسار يقول :

إن ابن آمنة النبي محمداً عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالأزواد
فارفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفرق الأفراد
راعيت فيه قرابة موصولة وحفظت فيه وصية الاجداد
وأمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت أمجاد
ساروا لأبعد طية معلومة ولقد تباعد طية المرتاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه ورد معاشر الحساد
قوماً يهوداً قد رأوا ما قد رأى ظل الغمام وعز ذي الاكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم عنه واجهد أحسن الاجهاد

وامثال ما ذكرناه كثيرة لو قصدنا ايراد جميعها لخرجنا من الغرض المقصود بهذا الكتاب .

فصـــل

وأما ما ظهر منه صلوات الله عليه عقيب البعث واظهار الدعوة من الآيات والمعجزات فضربان احدهما هذا القرآن الذي انزله الله سبحانه وايده به والآخر غيره من المعجزات .

فوجه الاستدلال من القرآن ان كل عاقل سمع الاخبار وخالط اهلها قد علم ظهور نبوة نبينا عليه وآله السلام وادعاءه الرسالة من الله الينا وانه تحدى العرب بهذا القرآن مع تطاول الازمان لم يعارضوه لتعذر المعارضة عليهم فهذا التعذر معجز خارق للعادة ، فأما الذي يدل على انه «ع» تحدى بالقرآن فهو ان المراد بالتحدي انه كان يدعي ان جبرئيل يهبط عليه بذلك وان الله سبحانه قد ابانه به وهذا معلوم ضرورة وهو غاية التحدي في المعنى

وايضا فان آيات القرآن صريحة في التحدي وهي قوله تعالى: (فأتوا بعشر سور مفتريات) وفي موضع آخر (فأتوا بسورة من مثله) واما الذي يدل على انتفاء المعارضة منهم فهو انه لو وقعت المعارضة لوجب ظهورها ونقلها فاذا لم ينقل وجب القطع على انتفائها، وانما قلنا ذلك لأن جميع ما يقتضي نقل القرآن من قوة الداعي وشدة الحاجة وقرب العهد ثابت في المعارضة، بل المعارضة تزيد عليها لأنها كانت تكون الحجة والقرآن شبهة ونقل الحجة اولى من نقل الشبهة وكيف لا تنقل المعارضة لو كانت وهم قد نقلوا كلام مسيلمة مع ركاكته وبعده عن الشبهة، فان ادعى المانع من النقل وهو الخوف من اهل الاسلام وقد بلغوا الكثرة الى حد يخاف من مثلهم فجوابه ان الخوف لا يقتضي انقطاع النقل على كل وجه وانما يمنع من التظاهر به ألا ترى ان فضائل امير المؤمنين (ع) قد نقلت ولم ينقطع النقل بها مع الخوف الشديد من بني امية والرهبة من المتظاهر بها وكان يجب ان ينقل ذلك اعداء الاسلام أو يكون نقلا مكتوماً فيما بينهم. وايضاً فان الكثرة في الاسلام كانت بعد الهجرة فكان يجب نقل المعارضة قبل ذلك في مدة مقامه بمكة وإذا نقلت وانتشرت لم تكن قوة الاسلام موجبة بعد ذلك لخفائها إلا ان يدعي ان المعارضة لم تقع في تلك المدة وانما وقعت بعد الهجرة وفي ذلك كفاية في اعجاز القرآن وثبوت خرق العادة به. على ان الاسلام وان قوي حينئذ بالمدينة فقد كانت لأهل الكفر ممالك كثيرة وبلاد واسعة ومملكة الفرس كانت ثابتة لم تزل ومملكة الروم وغيرها من البلاد الى هذه الغاية عريضة فكان يجب ظهور المعارضة في هذه البلاد، واما الذي يدل على ان انتفاء المعارضة كان للتعذر إنا قد علمنا ان كل فعل لا يقع من فاعله مع توفر دواعيه وقوة بواعثه عليه فانه يدل على تعذره فاذا ثبت ذلك وعلمنا ان العرب تحدوا بالقرآن ولم يعارضوه مع شدة حاجتهم الى المعارضة وقوة دواعيهم علمنا انها متعذرة عليهم فاذا انضاف الى ذلك انهم قد تكلفوا الامور الشاقة من الحرب وغيره مما بلغوا غاية مرادهم لم يكن لهم

بذلك جملة أفصح الأمر في أنهم قد تعذرت المعارضة عليهم، وقد دعاهم النبي (ص) وهم ذووا الأنفة والحمية وطالبهم بالرجوع عن دياناتهم والنزول عن رئاستهم والبراءة من آبائهم وأسلافهم وأمثالهم ومجاهدة من خالف دينه وإن كان من أنسابهم وأقربائهم، وعلموا أن بالمعارضة يزول ذلك كله ويبطل، فأي داع أقوى من هذا وكيف لا يكونون مدعوين إليها وقد تحملوا ضروباً من التكلف والمشاق كالمحاربة وبذل الأموال وقتل الأعداء مع أن كل ذلك لا يغني فلو تيسرت لهم المعارضة لبادروا إليها إذ كانت أسهل مما تكلفوه وتحملوه وأحسم للمادة من كل ما فعلوه.

وأما الذي يدل على أن ترك المعارضة كان على وجه الإعجاز فهو أن ما يمكن أن يدعى في ذلك أن يقال إنه (ع) كان أفصحهم فتأتى له ما لم يتأت لهم أو يقال: إنه تمحل زماناً لم يكن طويلاً فلم يتمكنوا مع قصر الزمان من معارضته فإذا بطل هذان الوجهان لم يبق إلا أن هذا التعذر غير معهود فهو خارق للعادة.

والذي يدل على فساد الوجه الأول أن المطلوب في المعارضة ما يقارب الفصاحة والأفصح يقاربه في كلامه وفصاحته من هو دون طبقته فإذا لم يماثلوه ولم يقاربوه فقد انتقضت العادة وأيضاً فإن الأفصح إنما يمتنع مساواته ومقاربته في جميع كلامه أو أكثره وليس يمتنع مقاربته ومساواته في القصير منه على من هو دون طبقته، بهذا جرت العادة ولهذا فقد ساوت الطبقة المتأخرة من الشعراء الطبقة المتقدمة منهم في البيت والأبيات وربما زادوا عليهم في القليل، وإذا كان التحدي وقع بسورة قصيرة من عرض القرآن فكونه أفصح لا يمنع من مساواته في هذا القدر اليسير وأيضاً فليس يظهر من كلامه فصاحة تزيد على فصاحة غيره من القوم ولو كان أفصحهم وكان القرآن من كلامه لظهرت المزية في كلامه على كل كلام في الفصاحة كما ظهرت مزية القرآن.

وأما الذي يدل على فساد الوجه الثاني وهو أنه تمحل زماناً طويلاً فهو أنه كان ينبغي أن يتمحلوا مثله فيعارضوه به مع امتداد الزمان، فإذا ثبت أن التعذر

خارق للعادة فلا بد من احد الامرين : إما ان يكون القرآن نفسه خرق العادة بفصاحته فلذلك لم يعارضوه ، واما ان يكون الله تعالى صرفهم عن معارضته ولولا الصرف لعارضوه واي الامرين كان ثبت مع صحة النبوة لأن الله تعالى لا يصدق كاذباً ولا يخرق العادة لمبطل ولو ذهبنا نصف ما سطره المتكلمون في هذا الباب من الكلام وما فيه من السؤال والجواب لطال به الكتاب وفيما ذكرناه هاهنا مقنع وكفاية لذوي الألباب .

فصل

(وأما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التي هي سوى القرآن)
فكثيرة أثبتنا متونها وحذفنا أسانيدها لإشتهارها بين الخاص
والعام وتلقي الامة بالقبول التام

(فمنها) مجيء الشجرة اليه ذكرها امير المؤمنين «ع» في خطبته القاصعة قال : لقد كنت معه (ص) لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له : يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امراً ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول ، وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب ، فقال لهم : وما تسألون ؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال (ص) : ان الله على كل شيء قدير فان فعل ذلك لكم تؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم قال : فاني سأريكم ما تطلبون واني لأعلم انكم لا تفيئون الى خير ، وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ، ثم قال : ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله ، والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله وببعض اغصانها على منكبي

وكانت عن يمينه (ص) فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كأعجب إقبال واشده دوياً فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفراً وعتوا : فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه فأمره (ص) فرجع فقلت أنا : لا إله إلا الله فاني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقاً لنبوتك واجلالا لكلمتك ، فقال القوم بل ساحر كذاب ، عجيب السحر ، خفيف فيه وهل يصدقك في امرك غير هذا ؟ يعنوني —

(ومنها) خروج الماء بين اصابعه وذلك انهم كانوا معه في سفر فشكوا ان لا ماء معهم وانهم بعرض التلف وسبيل العطب فقال . كلا ان معي ربي عليه توكلت ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ما كان ليروي ضعيفاً وجعل يده فيها فنبع الماء من بين اصابعه فصيح في الناس فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلوا وهم الوف وهو يقول اشهد اني رسول الله حقاً .

(ومنها) حنين الجذع الذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه وذلك انه كان في مسجده بالمدينة يستند الى جذع فيخطب الناس فلما كثر الناس اتخذوا له منبراً ، فلما صعده حن الجذع حنين الناقة حين تفقد ولدها فنزل رسول الله ﷺ فضمه اليه فكان يئن انين الصبي الذي يسكت .

(ومنها) حديث شاة ام معبد وذلك ان النبي (ص) لما هاجر من مكة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فمروا على ام معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمراً ولحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك واذا القوم مرملون فقالت لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى فنظر رسول الله (ص) في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا ام معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت هي اجهد من ذلك ، قال أتأذنين لي ان احلبها ؟ قالت : نعم بأبي انت وامي ان رأيت

بها حلباً فاحلبها فدعا رسول الله (ص) بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك في شاتها، فتفاجت ودرّت فدعا رسول الله بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علته الثمال فسقاها فشربت حتى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا فشرب (ع) آخرهم وقال: ساقي القوم آخرهم شرباً فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادروا عندها ثم ارتحلوا عنها فقلما لبثت ان جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزاً عجافاً هزلاً مخاخهن قليل، فلما رأى اللبن قال: من اين لكم هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت، قالت: لا والله إلا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر بطوله.

(ومنها) خبر سراقة بن جعشم الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار ويتفاوضونه في الديار انه تبعه وهو متوجه الى المدينة طالباً لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا امكنته الفرصة في نفسه وايقن ان ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتى تغيبت بأجمعها في الأرض وهو بموضع جدب وقاع صفصف فعلم ان الذي اصابه سماوي فنادى يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي وذمة الله عليّ ان لا ادل عليك احداً، فدعا له فوثب جواده كأنه افلت من انشوطة وكان رجلاً داهية وعلم بما رأى انه سيكون له نبأ، فقال: اكتب لي اماناً فكتب له وانصرف.

قال محمد بن اسحاق: ان أبا جهل قال في امر سراقة ابياتاً فاجابه سراقة

أبا حكم والله لو كنت شاهداً　　لأمر جوادي ان تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمداً　　نبي ببرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف الناس عنه فانني　　أرى امره يوماً ستبدو معالمه

وروي ان النبي (ص) كان يقول لأبي بكر: الهِ الناس عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب، وكان أبو بكر إذا سئل من أنت؟ قال: باغ. فاذا قيل من معك؟ قال: هاد يهديني.

(ومنها) حديث الغار، وانه عليه وآله السلام لما اوى الى غار بقرب مكة

يعتوره الغزال ويأوي اليه الرعاء متوجه الى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم وصدهم عنه وأخذ بأبصارهم دونه وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي (ص) فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه ، وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة :

حتى إذا قصدوا لباب مغارة ألفوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر اربعين ذراعاً ، فعجل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حماماً بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد وسمع النبي (ص) ما قال ، فدعا لهن النبي (ص) وفرض جزاءهن فانحدرن في الحرم .

(ومنها) كلام الذئب ، وذلك ان رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره فعرض ذئب فأخذ منها شاة ، فأقبل يعدو خلفه فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح فقال : تمنعني رزقاً ساقه الله إلي ؟ فقال الرجل : ياعجباً الذئب يتكلم فقال : انتم العجب وفي شأنكم لمعتبرين عبرة ، هذا محمد يدعو الى الحق ببطن مكة وانتم عنه لاهون . فأبصر الرجل رشده وأقبل حتى اسلم وابقى لعقبه شرفاً لا تبليه الايام يفتخرون به على العرب والعجم يقولون : إنا بنو مكلم الذئب

(ومنها) كلام الذراع ، وهو انه اوتي بشاة مسمومة اهدتها له امرأة من اليهود بخيبر وكانت سألت اي شيء احب إلى رسول الله (ص) من الشاة ؟ فقيل لها : الذراع فسمت الذراع فدعا (ص) اصحابه اليه فوضع يده ، ثم قال : ارفعوا فانها تخبرني بانها مسمومة ولو كان ذلك لعلة الارتياب باليهودية لما قبلها بدءاً ولا جمع عليها اصحابه وقد كان (ص) تناول منها اقل شيء قبل ان كلمته وكان

يعاوده كل سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة . وكان ذلك باباً من التمحيص ليعلم انه مخلوق

(ومنها) ان اصحابه صلوات الله عليه وآله ارملوا وساق بهم الحال وصاروا بعرض الهلاك لنفاد الازواد يوم الاحزاب فدعاه رجل من اصحابه الى طعامه فاحتمل القوم معه فدخل وليس عند القوم إلا قوت رجل واحد أو رجلين، فقال رسول الله (ص) : غطوا إناءكم ثم دعا وبرك عليه وقدمه والقوم ألوف فاكلوا وصدروا كأن لم يصيبوا قط شباعاً ورواء ، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً .

(ومنها) انه احتشم اليه فقراء قومه واصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد لهم إلا بضع عشرة تمرة وطرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها وقال : كلوا بسم الله ، فاكل القوم حتى شبعوا وهي بحالها يرونها عياناً .

(ومنها) انه صلى الله عليه وآله ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبل حلق واحد والقوم عطاش فشكوا ذلك اليه فاخذ سهماً من كنانته فدفعه الى رجل من اصحابه ثم قال له : انزل فاغرزه في الركي ، فنزل فغرزه فيه ففار الماء وطما الى اعلى الركي فارتوى القوم لمقام والظعن وهم ثلاثون ألفاً ورجال من المنافقين حضور (وا) الأبدان غائبوا العقول

(ومنها) ظبية كلمته حين وقعت في شبكة فقالت : يارسول الله ان لي طفلا يحتاج إلى لبن وإني قد وقعت في هذه الشبكة فخلني حتى ارضعه فقال (ص) كيف احبسك وصاحب الشبكة غائب ؟ قالت : إني ارجع فحلاها وخلى حتى رجعت الظبية وجاء صاحبها فشفع رسول الله (ص) حتى خلى سبيلها فاتخذ القوم من ذلك الموضع مسجداً .

(ومنها) ان قوماً شكوا اليه ملوحة مائهم وانهم في جهد من الظماء وبعد

الماء وان لا قوة لهم على شربه، فجاء معهم في جماعة من اصحابه حتى اشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف، وكانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب الفرات فها هي يتوارثها اهلها ويعدونها اسنى مفاخرهم واجل مكارمهم وانهم لصادقون وكل مما اكد الله به صدقه . ان قوم مسيلمة سألوه مثلها لما بلغهم ذلك فأتى بئراً فتفل فيها فصارت ماؤها ملحاً اجاجاً كبول الحمير وهي الى اليوم بحالها معروفة الأهل والمكان .

(ومنها) ان امرأة اتته بصبي لها ترجو البركة بأن يمسه ويدعو له وكانت به عاهة فرحمها ـ والرحمة صفته (ص) ـ فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره وبرىء داؤه وبلغ ذلك اهل اليمامة فأتت مسيلمة امرأة بصبي لها فمسح يده على رأسه فصلع وبقي نسله الى يومنا هذا صلعا .

(ومنها) ان قوماً من عبد القيس اتوه بغنم لهم فسألوه ان يجعل لها علامة يذكر بها ، فغمز بصبعه في اصول آذانها فابيضت فهي الى اليوم معروفة النسل ظاهرة الأمر .

(ومنها) حديث الاستسقاء وان اهل المدينة مطروا حتى اشفقوا من خراب دورها وانهدام بنيانها فقال (ص) : اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة واطاف حولها مستديراً كالاكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يهطل على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم ، فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه وقال : لله در ابي طالب لو كان حياً قرت عينـــاه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام امير المؤمنين «ع» فقال : يا رسول الله كأنك اردت قوله :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

(ومنها) انه اخذ يوم بدر ملأ كفه من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال : شاهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصاة شأناً عظيماً لم يترك من

المشركين رجلا إلا ملأت عينيه وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه

(ومنها) ان ناقته حين افتقدت فارجف المنافقون وقالوا: يحدثنا بخبر السماء وهو لا يدري اين ناقته، فلما جاء صلوات الله عليه وآله على المؤمنين وساوس الشيطان دلهم عليها ووصف لهم حالها والشجرة التي هي متعلقة بها، فأتوها فوجدوها كما وصف.

(ومنها) ان القمر انشق له نصفين بمكة في اول مبعثه وقد نطق به القرآن وقد صح عن عبد الله بن مسعود انه قال: انشق القمر حتى صار فرقتين فقال كفار اهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال: فسئل السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا: رأيناه - استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر بأن ذلك كان بمكة -.

(ومنها) ان رجلا من اصحابه اصيبت احدى عينيه في بعض مغازيه فسالت الدم حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثاً به فأخذها بيده فردها مكانها فكانت احسن عينيه واصحهما واحدهما نظراً.

(ومنها) ان ابا براء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث اليه لبيد بن ربيعة واهدى له فرسين ونجائب، فقال (ع): لا اقبل هدية مشرك، قال لبيد وما كنت ارى ان رجلا من مضر يرد هدية ابي براء، فقال (ص): لو كنت قابلا هدية من مشرك لقبلتها، قال: فانه يستشفيك من علة اصابته في بطنه، فأخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاه وقال: دفها بماء ثم اسقه اياه فأخذها متعجباً يرى انه قد استهزء به فأتاه فشربه واطلق من مرضه كأنما انشط من عقال

(ومنها) شكوى البعير اليه عند رجوعه الى المدينة من غزاة بني ثعلبة

جمل . أتدرون ما يقول هذا البعير؟ قال جابر : قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه يخبرني أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره وأدبره وأهزله أراد نحره وبيع لحمه ، يا جابر إذهب معه الى صاحبه فأتني به ، قال : قلت : والله ما اعرف صاحبه ، قال : هو يدلك قال : فخرجت معه حتى انتهيت الى بني حنظلة أو بني واقف ، فقلت : أيكم صاحب هذا البعير ؟ قال بعضهم : أنا ، قلت : أجب رسول الله (ص) فجئت أنا وهو والبعير الى رسول الله (ص) فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا قال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فبعنيه ، قال : هو لك قال : بل بعنيه فاشتراه رسول الله (ص) ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروحة والغدوة منحه رسول الله ﷺ .

قال جابر : فرأيته وقد ذهبت دبرته ورجعت اليه نفسه .

(ومنها) أن أبا جهل عاهد الله أن يفضخ رأسه (ص) بحجر إذا سجد في صلاته ، فلما قام رسول الله (ص) يصلي وسجد وكان إذا صلى بين الركنين : الأسود واليماني وجعل الكعبة بينه وبين الشام احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منتقعاً لونه مرعوباً ، قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقام اليه رجال من قريش فقالوا : ما لك يا أبا الحكم ؟ قال : عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته وقصرته ولا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلني .

(ومنها) أن أبا جهل اشترى من رجل طارىء بمكة إبلاً فمطله أثمانها ولوا حقه فأتى الرجل نادي قريش مستجيراً بهم وذكرهم حرمة البيت فأحالوه على النبي ﷺ استهزاء به فأتاه مستجيراً به فمضى معه ودق الباب على أبي جهل فعرفه فخرج مبهوت العقل فقال : أهلاً بأبي القاسم فقال له أعط هذا حقه ، قال : نعم فأعطاه من فوره فقيل له في ذلك ، فقال : إني رأيت ما لم تروا ، رأيت والله على رأسه تنيناً فاتحاً فاه والله لو أبيت لالتقمني .

(ومنها) ما روته اسماء بنت ابي بكر قالت : لما نزلت (تبت يدا ابي لهب) اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول : مذمما ابينا ، ودينه قلينا ، وامره عصينا ، والنبي (ص) جالس في المسجد ومعه ابو بكر ، فلما رآها ابو بكر قال : يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك ، فقال رسول الله : لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال ، وقرأ : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله ، فقالت : يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب البيت ما هجاك ، فولت وهي تقول : قريش تعلم اني بنت سيدها .

(ومنها) ما رواه الكلبي ، عن ابي صالح عن ابن عباس ان ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي (ص) ليقتلوه منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم ، فبينا النبي (ص) قائم يصلي إذا ارسلوا اليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتى انتهى الى المكان الذي كان يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف اليهم فاعلمهم ذلك فاتاه من بعده ابو جهل والوليد ونفر منهم فلما انتهوا الى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته وذهبوا الى الصوت ، فاذا الصوت من خلفهم فيذهبون اليه فيسمعونه ايضاً من خلفهم فانصرفوا ، ولم يجدوا اليه سبيلا ، فذلك قوله سبحانه (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون) .

(ومنها) انه كان في غزاة الطائف ومسيره ليلا على راحلته بوادي بقرب الطائف يقال له : نخيب ذو شجر كثير من سدر وطلح ، فمشى وهو في وسن النوم سدرة في سواد الليل فانفرجت السدرة له بنصفين فمر بين نصفيها وبقيت السدرة منفرجة على ساقين الى زماننا هـــذا وهي معروفة مشهور امرها هناك وتسمى شجر سدرة النبي (ص) اورده الشيخ ابو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي ، ولو عددنا جميع معجزاته واعلامه صلوات الله عليه وآله التي روتها المحدثون في كتبهم لطال الكتاب فان نبينا (ص) اكثر الانبياء اعلاماً وقد ذكر

بعض المصنفين ان اعلامه تبلغ ألفاً فالاولى الاقتصار على الاختصار وسنذكر بعض آياته واعلامه ومعجزاته (ص) فيما يأتي من اخبار مبعثه الى هجرته وغزواته وقدوم الوفود عليه الى وقت وفاته على سبيل الايجاز إن شاء الله تعالى :

واما آياته صلوات الله عليه وآله ، في اخباره بالغائبات والكوائن بعده فاكثر من ان تحصى وتعد .

فمن ذلك ، ما روي عنه في معنى قوله تعالى : (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وهو ما رواه ابي ابن كعب ان رسول الله (ص) قال : بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الارض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

وروى بريدة الاسلمي انه (ص) قال : ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وقال : لايصيب اهلها سوء .

وروى ابو هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا خوزا وكرمان قوم من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة .

وروى انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : رأيت فيما يرى النائم كأن في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وان ديننا قد طاب .

ومن ذلك ، إخباره بما يحدث امته بعده نحو قوله صلى الله عليه وآله : لاترجعوا بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض ـ رواه البخاري في الصحيح مرفوعاً الى ابن عمر ـ .

وقوله ـ رواه ابو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي (ص) ـ : أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابداً وليردن عليّ اقوام اعرفهم

ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم : فسمع نعمان بن ابي عياش وانا احدث الناس بهذا الحديث فقال : هكذا سمعت سهلاً يقول ؟ قلت : نعم قال : فانا اشهد على ابي سعيد الخدري يزيد فيه : (واقول : انهم امتي فيقال : إنك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سحقاً لمن بدل بعدي) ـ ذكره البخاري في الصحيح ـ .

قوله صلى الله عليه وآله فيما رواه شعبة ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن قيس بن ابي حازم ان عائشة لما اتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما اظنني إلا راجعة سمعت النبي (ص) قال لنا : ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب؟ فقال الزبير : لعل الله ان يصلح بك بين الناس .

وقوله صلى الله عليه وآله للزبير لما لقيه وعلياً «ع» في سقيفة بني ساعدة فقال : اتحبه يا زبير ؟ قال : وما يمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وانت ظالم .

وعن ابي حروة المازني قال : سمعت علياً «ع» يقول للزبير : نشدتك الله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انك تقاتلني وانت ظالم لي ؟ قال : بلى ولكني نسيت .

وقوله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية ـ اخرجه مسلم في الصحيح ـ .

وعن ابي البختري ان عماراً اتي بشربة من لبن فضحك فقيل له : ما يضحكك؟ قال : إن رسول الله (ص) اخبرني وقال : هو آخر شراب اشربه حين اموت .

وقوله صلى الله عليه وآله في الخوارج : ستكون في امتي فرقة يحسنون القول ويسيئون العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يرجعون اليه حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم ، ومن قتلهم كان اولى بالله منهم قالوا : يا رسول الله فما سيماهم ؟ قال : التحليق

- رواه انس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله -.

وقوله (ص) لامير المؤمنين علي «ع»: الامة ستغدر بك بعدي.

وقوله صلى الله عليه وآله: تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

ومن ذلك اخباره بقتل معاوية حجراً واصحابه فيما رواه ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل اهل عذراء حجراً واصحابه فقال: يا ام المؤمنين اني رأيت قتلهم صلاحاً للامة وبقاءهم فساداً للامة، فقالت: سمعت رسول الله (ص) قال: سيقتل بعذراء اناس يغضب الله لهم واهل السماء

وروى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: سمعت علياً «ع» يقول: يا اهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الاخدود، فقتل حجر بن عدي واصحابه.

ومن ذلك إخباره بقتل الحسين بن علي «ع» روى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ام سلمة ان رسول الله اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خاثر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو خاثر دون ما رأيت منه في المرة الاولى، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: اخبرني جبرئيل ان هذا يقتل بأرض العراق - واشار الى الحسين «ع» - فقلت: يا جبرئيل ارني تربة الارض التي يقتل بها، فهذه تربتها.

وعن انس بن مالك قال: استأذن ملك المطر ان يأتي رسول الله (ص) فأذن له فقال لام سلمة: احفظي علينا الباب لا يدخل احد فجاء الحسين بن علي «ع» فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي (ص) فقال الملك: أتحبه؟ فقال النبي [illegible]: نعم قال: ان امتك ستقتله، وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه؟ فضرب بيده فأراه تراباً احمر فأخذته ام سلمة فصيرته في طرف ثوبها فكنا نسمع ان يقتل بكربلا.

ومن ذلك اخباره بمصارع اهل بيته ﷺ. روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده، عن سيد العابدين علي بن الحسين (ع)، عن ابيه، عن جده قال: زارنا رسول الله (ص) فعملنا له حريرة واهدت له ام ايمن قعباً من زبد وصحفة من تمر، فأكل رسول الله (ص) واكلنا معه، ثم توضأ رسول الله فمسح رأسه ووجهه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم اكب على الارض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله (ص) ان نسأله فوثب الحسين فاكب على رسول الله (ص) فقال: يا ابت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط؟ قال: يا بني سررت بكم سروراً لم اسر بكم مثله وان حبيبي جبرئيل اتاني فاخبرني انكم قتلى ومصارعكم شتى فاحزنني ذلك فدعوت الله لكم بالخير، فقال الحسين (ع) فمن يزورنا على تشتتنا وتبعد قبورنا؟ فقال رسول الله (ص) طائفة من امتي يريدون به بري وصلتي، اذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف واخذت باعضادها فانجيتها من اهواله وشدائده

ومن ذلك إخباره عن قتل اهل الحرة فكان كما اخبر. روي عن ايوب بن بشير قال: خرج رسول الله (ص) في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه فظنوا ان ذلك من امر سفرهم، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رأيت؟ فقال رسول الله (ص) أما ان ذلك ليس من سفركم قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: يقتل بهذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي

قال انس بن مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من اصحاب النبي ﷺ.

وكان الحسن (ع) يقول: لما كان يوم الحرة قتل اهل المدينة حتى كاد لا ينفلت احد وكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله وهما ابنان من زمعة بن عبد الأسود وكان وقعة الحرة يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين

ومن ذلك قوله (ص) في ابن عباس: لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً. فكان كما قال.

وقوله ﷺ في زيد بن ارقم وقد عاده من مرض كان به: ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك اذا عمرت بعدي فعميت ؟ قال : إذاً احتسب واصبر ، قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب .

ومن ذلك قوله (ص) في الوليد بن يزيد . الاوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال النبي ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه ، فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له : الوليد وهو شر لامتي من فرعون لقومه ، قال : فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه الوليد بن يزيد

ومن ذلك قوله (ص) في بني ابي العاص وبني امية : وروى ابو سعيد الخدري عنه انه قال (ص) : إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ، وعباد الله خولا ومال الله دولا وفي رواية ابي هريرة اربعين رجلا .

ابن موهب قال : كنت عند معاوية بن ابي سفيان فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته فقال : اقض حاجتي فوالله إن مؤونتي لعظيمة واني ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية : اشهد بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباده خولا ودين الله دغلا ، فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعمائة كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، وترك مروان حاجة له ، فورد عبد الملك الى معاوية فكلمه فلما ادبر عبد الملك قال : انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله (ص) ذكر هذا فقال : ابو الجبابرة الاربعة ؟ قال ابن عباس : اللهم نعم .

يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل الى الحسن بن علي (ع) فقال : يا مسود وجه المؤمن . فقال الحسن لا تؤنبني رحمك الله فان رسول الله (ص) رأى بني امية يخطبون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك ، فنزلت (إنا اعطيناك

الكوثر) ، والكوثر نهر في الجنة ، ونزلت (إنا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر) يعني الف شهر ملك بنو امية فحسبنا ذلك فاذا هو لا يزيد ولا ينقص

والروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا نقصد لذكر جميعها هذا الكتاب وفيما اوردناه كفاية لذوي الالباب .

الباب الثالث

(في ذكر مختصر من أحوال رسول الله (ص) من لدن مبعثه
الى وقت هجرته الى المدينة ، ثم الى أن أمر (ص) بالقتال وبعض
ما ظهر من الآيات والمعجزات في أثناء هذه الأحوال وفيه ثمانية فصول)

الفصل الاول

(في ذكر مبدء المبعث)

ذكر علي بن ابراهيم - وهو من أجل رواتنا ورواة اصحابنا - في كتابه ان النبي (ص) لما اتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً اتاه فيقول : يا رسول الله فينكر ذلك ، فلما طال عليه الامر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر الى شخص يقول له : يا رسول الله ، فقال له : من انت ؟ قال : جبرئيل ارسلني الله اليك ليتخذك رسولا ، فأخبر رسول الله (ص) خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهى اليها خبر اليهود وخبر بحيرا وما حدثت به آمنة امه ، فقالت : يا محمد اني لأرجو ان يكون كذلك وكان رسول الله (ص) يكتم ذلك فنزل جبرئيل (ع) وانزل عليه ماء من السماء فقال : يا محمد قم توضأ للصلاة فعلمه جبرئيل الوضوء وغسل الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين الى الكعبين وعلمه السجود والركوع ، فلما تم له (ص) اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه

حدودها، ولم يزل عليه اوقاتها، فكان رسول الله (ص) يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت. وكان علي بن ابي طالب «ع» يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه، فدخل علي «ع» الى رسول الله (ص) وهو يصلي، فلما نظر اليه يصلي قال: يا ابا القاسم ما هذه؟ قال: الصلاة التي امرني الله بها فدعاه الى الاسلام فأسلم وصلى معه، واسلمت خديجة وكان لا يصلي إلا رسول الله وعلي وخديجة عليهم السلام، فلما اتى لذلك ايام دخل ابو طالب الى رسول الله (ص) ومعه جعفر فنظر الى رسول الله وعلي بجنبه يصليان فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن ابي طالب «ع» من الجانب الآخر فلما وقف جعفر على يساره بدر رسول الله (ص) من بينهما وتقدم وانشأ ابو طالب في ذلك يقول:

ان علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزمان والكرب

والله لا اخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... اخي لامي من بينهم وابي

قال: وكان رسول الله (ص) يتجر لخديجة قبل ان يتزوج بها وكان اجيراً لها، فبعثته في عير لقريش الى الشام مع غلام لها يقال له: ميسرة، فنزلوا تحت صومعة راهب من الرهبان، فنزل الراهب من الصومعة ونظر الى رسول الله(ص) وقال: من هذا؟ قالوا: هذا ابن عبد المطلب قال: لا ينبغي ان يكون ابوه حياً ونظر الى عينيه وبين كتفيه فقال: هذا نبي الامة هذا نبي السيف، فرجع ميسرة الى خديجة فاخبرها بذلك وكان هذا هو الذي ارغب خديجة في تزويجها نفسها منه، وربحت في تلك السفرة الف دينار، ثم خرج رسول الله (ص) الى بعض اسواق العرب فرأى زيداً ووجده غلاماً كيساً فاشتراه لخديجة فلما تزوجها رسول الله (ص) وهبته منه فلما نبئ رسول الله (ص) واسلم علي اسلم زيد بعده فكان يصلي خلف رسول الله (ص) وجعفر وزيد وخديجة.

وذكر الشيخ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة اخبرنا

ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا محمد بن احمد بن عبد الله المزني ، قال حدثنا يوسف ابن موسى المروزي قال حدثنا عباد بن يعقوب ، قال حدثنا يوسف بن ابي ثور عن السدي عن عباد بن عبد الله عن علي «ع» قال كنا مع رسول الله (ص) بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله .

اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن نصير حدثنا محمد بن عبدالله بن سليم حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا يونس بن عيينة عن اسماعيل ابن عبد الرحمن عن السدي عن عباد قال سمعت علياً «ع» يقول : لقد رأيتني ادخل معه - يعني النبي - الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، وانا اسمعه

اخبرنا الحافظ قال : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكر عن ابي اسحاق حدثنا يحيى بن ابي الاشعث الكندي حدثني اسماعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال . كنت امرءاً تاجراً فقدمت منى ايام الحج وكان عباس بن عبد المطلب امرءاً تاجراً ، فاتيته ابتاع منه وابيعه ، قال فبينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي وخرج غلام يصلي معه ، فقلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ ان هذا الدين ما ندري ما هو ؟ فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم ان الله ارسله وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمه علي بن ابي طالب آمن به ، قال عفيف فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت اكون ثانياً تابعه .

ابراهيم بن سعد ، عن محمد بن اسحاق ، قال في الحديث ، اذا خرج من خبائه فوثب نظر الى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه .

واخبرنا ابو الحسين بن الفضل باسناد ذكره ، عن مجاهد بن جبر قال

كان مما انعم الله على علي بن ابي طالب (ع) واراد به الخير ان قريشاً اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم: ياعباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق حتى نخفف عنه من عياله، فانطلقا اليه وقالا له، فقال: اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فأخذ رسول الله (ص) علياً فضمه اليه، فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقه.

قال علي بن ابراهيم: فلما اتى لرسول الله (ص) بعد ذلك ثلاث سنين انزل الله عليه (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) فخرج رسول الله (ص) وقام على الحجر وقال: يا معشر قريش ويا معشر العرب ادعوكم الى عبادة الله وخلع الانداد والاصنام وادعوكم الى شهادة ان لا إله إلا الله واني رسول الله، فأجيبوني تملكوا بها العرب وتدين بها لكم العجم، وتكونون ملوكاً في الجنة، فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا: جن محمد بن عبد الله وآذوه بألسنتهم، فقال له ابو طالب: يا ابن اخي ما هذا؟ قال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وانبيائه ودين ابراهيم والانبياء من بعده، بعثني الله رسولا الى الناس. فقال: يا ابن اخي ان قومك لا يقبلون هذا منك فاكفف عنهم؟ فقال: لا افعل فان الله قد امرني بالدعاء فكف عنه ابو طالب واقبل رسول الله (ص) في الدعاء في كل وقت يدعوهم ويحذرهم، فكان من سمع من خبر ما سمع من اهل الكتب يسلمون فلما رأت قريش من يدخل في الاسلام جزعوا من ذلك ومشوا الى ابي طالب وقالوا اكفف عنا ابن اخيك فانه قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا، فدعاه ابو طالب فقال: يا ابن اخي ان القوم قد اتوني يسألونك ان تكف عن آلهتهم، قال: يا عم لا استطيع ان اعصي امر ربي فكان يدعوهم ويحذرهم العذاب، فاجتمعت قريش اليهم فقالوا: الى ما يدعونا محمد؟ قال: الى شهادة ان لا إله إلا الله وخلع الانداد كلها، قالوا: ندع ثلاثمائة وستين إلهاً

ونعبد إلهاً ، فحكى الله سبحانه قولهم (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب – إلى قوله – : بل لما يذوقوا عذاب) ثم اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا الأمر العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر من قريش مالاً ، فدعاه أبو طالب وعرض ذلك عليه فقال له رسول الله (ص) : يا عم ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة وتدين لكم العرب والعجم فتفرقوا ، ثم جاؤوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب أنت سيد من ساداتنا وإن ابن أخيك قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وفرق جماعتنا فهلم ندفع إليك أبهى فتى في قريش وأجملهم وأحسنهم وجهاً وأشبهم شباباً وأشرفهم شرفاً عمارة ابن الوليد ، يكون لك ابناً وتدفع إلينا محمداً نقتله ، فقال : ما أنصفتموني تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إلي ابنكم لأربيه فلما أيسوا منه كفوا

وفي كتاب دلائل النبوة حدثنا الحافظ بإسناد ذكره ، عن إبراهيم بن محمد ابن طلحة قال : قال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة قلت : نعم أنا ، فقال : قد ظهر أحمد بعد ؟ قال قلت : ومن أحمد ؟ قال ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ فإياك أن تسبق إليه ، قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال فخرجت مسرعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قال نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت : أتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم فانطلق إليه وادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله (ص) فأسلم طلحة وأخبر رسول الله (ص) بما قال الراهب فسر رسول الله (ص) بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن

خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم وكان نوفل بن خويلد يدعى اسد قريش

الفصل الثاني

﴿ في ذكر إعتراف مشركي قريش بما في القرآن من الإعجاز ﴾

وانه لا يشبه شيئاً من كلامهم مع كونهم من ارباب اللغة والبيان وكان رسول الله (ص) لا يكف عن آلهة المشركين ويقرء عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد ويقول بعضهم بل هو خطب، وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً وكان من حكام العرب يتحاكمون اليه في الامور وينشدونه الأشعار، فما اختاره من الشعر كان مختاراً وكان له بنون لا يبرحون من مكة وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها، وملك القنطار في ذلك الزمان، والقنطار جلد ثور مملو ذهباً وكان من المستهزئين برسول الله (ص) وكان عم ابي جهل بن هشام فقالوا له: يا ابا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر ام كهانة ام خطب؟ فقال: دعوني اسمع كلامه، فدنا من رسول الله وهو جالس في الحجر فقال: يا محمد انشدني من شعرك، فقال: ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي بعث انبياءه ورسله فقال: اتل علي منه، فقرأ رسول الله (ص) (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما سمع الرحمن استهزء فقال: تدعو الى رجل باليمامة يسمى الرحمن؟ قال: لا ولكني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح (حم سجدة) فلما بلغ الى قوله: (فان أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فلما سمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ثم قام ومضى الى بيته ولم يرجع الى قريش، فقالت قريش: يا ابا الحكم صبا عبد شمس الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا وقد قبل قوله ومضى الى منزله، فاغتمت قريش من ذلك غماً شديداً وغدا اليه ابو جهل فقال: يا عم نكست رؤوسنا وفضحتنا قال: وما ذلك يا ابن اخي؟ قال: صبوت الى دين محمد، قال،

ما صبوت واني على دين قومي وآبائي ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود
قال ابو جهل: اشعر هو؟ قال: ما هو بشعر، فخطب هي؟ قال: لا وان الخطب
كلام متصل وهذا كلام منثور، لايشبه بعضه بعضاً، له طلاوة، قال: فكهانة هي؟
قال: لا، قال: فما هو؟ قال: دعني افكر فيه، فلما كان من الغد قالوا: يا ابا
عبد شمس ما تقول؟ قال: قولوا: هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس، فأنزل الله
فيه (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً * وبنين شهوداً - الى
قوله - : عليها تسعة عشر).

وفي حديث حماد بن زيد، عن ايوب، عن عكرمة قال: جاء الوليد بن المغيرة
الى رسول الله (ص) فقال له: اقرء علي فقرأ عليه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان
وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)
فقال: اعدها، فأعاد، فقال: والله إن له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وإن اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر.

الفصل الثالث

(في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيهم من الآيات)

قال: وكان المستهزؤون برسول الله خمسة نفر: الوليد بن المغيرة، والعاص
ابن وائل السهمي، والاسود بن المطلب وهو ابو زمعة، والاسود بن عبد يغوث
من بني زهرة، والحارث بن الطلاطلة الخزاعي، قال: فمر الوليد بن المغيرة
برسول الله (ص) ومعه جبرئيل (ع) فقال له: يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو
من المستهزئين فقال: نعم، وكان مر برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش
نبالا له فوطأ على بعضها فأصاب اسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت واشار جبرئيل
الى ذلك الموضع فسال الدم حتى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت:
يا جارية انحل وكاء القربة فقال لها الوليد: يا بنية ماهذا ماء القربة ولكنه دم ابيك

فأعطي لي ولدي وولد اخي فاني ميت ، فلما حضروا اوصاهم بوصية وفاتت نفسه ، ومر الاسود بن المطلب برسول الله (ص) فأشار جبرئيل الى بصره فعمي ، ثم مات بعد ذلك ، ومر به الاسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل الى بطنه فاستسقى فانتفخ حتى انشق بطنه ، ومر به العاص بن وائل فأشار جبرئيل الى رجله فدخلت جذالة في اخمص قدميه وخرجت من ظاهر قدمه فورمت رجله فمات ، ومر به الطلاطلة فمقل جبرئيل في وجهه فخرج الى جبال تهامة فأصابه السموم فاحترق واسود فرجع الى منزله فلم يعرفوه ان يدخل وقالوا : لست بصاحبنا فخرج من منزله فأصابه العطش فما زال يستسقي حتى انشق بطنه وهو قول الله تعالى : (إنا كفيناك المستهزئين) .

الفصل الرابع

(في ذكر الهجرة الى الحبشة وتصديق النجاشي له ومن تبعه)

لما اشتدت قريش في اذى رسول الله (ص) واصحابه امرهم رسول الله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر ان يخرج بهم فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلا حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص السهمي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ان يردوهم اليهم وان يعلماه انهم خالفوهم فلم ، فخرج عمارة وكان شاباً حسن الوجه مترفاً واخرج عمرو بن العاص اهله فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص : قل لأهلك ان تقبلني فقال سبحان الله أيجوز هذا فتركه حتى انتشى وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة وألقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فأخرجوه ، فلما ان رأى عمرو ما فعل به عمارة قال لأهله قبليه .

فلما وردوا على النجاشي فدخلوا عليه وقد كانوا حملوا اليه هدايا ، فقال عمرو : ايها الملك ان قوماً خالفونا في ديننا وصاروا اليك فردهم الينا ، فبعث

النجاشي الى جعفر فأحضروه فقال : يا جعفر ان هؤلاء يسألوني ان اردكم اليهم ، فقال : ايها الملك سلهم أعبيد نحن لهم ؟ قال عمرو : لا بل احرار كرام ، قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال : ما لنا عليهم ديون ، قال : ألهم في اعناقنا دماء يطالبوننا بها ؟ قال عمرو : لا ما لنا في اعناقهم دماء ولا نطالبهم بذحول ، قال : فما تريدون منا ؟ قال عمرو : خالفونا في ديننا ودين آبائنا وسبوا آلهتنا وافسدوا شباننا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا ليجتمع امرنا ، فقال جعفر : ايها الملك خالفناهم لنبي بعثه الله فينا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالأزلام وامرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حلها والزنا والربا والميتة والدم وامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي .

فقال النجاشي : بهذا بعث الله عيسى ابن مريم ، ثم قال النجاشي : يا جعفر أتحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : اقرأ ، فقرأ عليه سورة مريم كهيعص فلما بلغ الى قوله : (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً) بكى النجاشي وقال : ان هذا والله هو الحق فقال عمرو : ايها الملك ان هذا صبأ فاردده علينا حتى نرده الى بلادنا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجهه ثم قال : لئن ذكرته بسوء لأقتلنك ، فقال عمرو - والدم يسيل على ثيابه - ايها الملك ان كان هذا كما تقول فانا لا نعرض له فخرج من عنده وكان على رأس النجاشي وصيفة تذب عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا ، فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة : لو راسلت جارية الملك ، فراسلها عمارة فأجابته ، فقال لعمرو بن العاص : قد اجابتني قال : قل لها تحمل لك من طيب الملك شيئاً فقال لها فحملت اليه فأخذه عمرو ابن العاص - وكان الذي فعل به عمارة حيث القاه في البحر في نفسه - فادخل الطيب على النجاشي فقال له : ايها الملك ان من حرمة الملك وحقه علينا واكرامه ايانا اذ

أدخلنا بلاده وأمن فيه ألا نغشه وان صاحبي هذا هو الذي معي قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك فعرض عليه طيبه فغضب النجاشي لذلك غضباً شديداً وهم ان يقتل عمارة ثم قال : لا يجوز قتله لأنهم دخلوا بلادي بأمان ، فدعا السحرة وقال اعملوا به شيئاً يكون اشد من القتل ، فأخذوه ونفخوا في احليله شيئاً من الزئبق فصار مع الوحش فكان يغدو معهم ولا يأنس بالناس (١) فبعثت قريش بعد ذلك في طلبه فكمنوا له في موضع يورد الماء مع الوحش فقبضوا عليه فمازال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات . فرجع عمرو الى قريش فأخبرهم خبره وان بني جعفر بأرض الحبشة في اكرم كرامة فما زالوا بها حتى بلغهم ان رسول الله (ص) قد هادن قريشاً وقد وقع بينهم صلح فقدموا بجميع من معهم ووافق رسول الله وقد فتح خيبر وولد لجعفر من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسماه محمد وسقته اسماء من لبنها

وقال ابو طالب : يحض النجاشي على نصرة النبي واتباعه

تعلم مليك الحبش ان محمداً ... نبي كموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به ... وكل بأمر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث مرجم
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا ... فان طريق الحق ليس بمظلم

وفيما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده ، عن محمد بن اسحاق قال : بعث رسول الله (ص) عمرو بن امية الضمري الى النجاشي في شأن جعفر بن ابي طالب واصحابه وكتب معه كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى النجاشي الأصحمة ملك الحبشة سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت

(١) راجع تمام القصة في الاغاني ج ٨ ص ٥ نقلها من الواقدي .

عيسى مخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني ، فاني رسول الله وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، فاذا جاؤوك فاقرهم ، ودع التجبر ، فاني ادعوك وجنودك الى الله ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا والسلام على من اتبع الهدى .

مكتب النجاشي الى رسول الله (ص) :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحمة بن ابجر سلام عليك ، يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلا هو الذي هداني الى الاسلام وقد بلغني كتابك ، يارسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه ، فاشهد انك رسول الله صادق مصدق قد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا رسول الله اريحان بن الاصحمة بن ابجر فاني لا املك إلا نفسي وإن شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق . ثم بعث الى الرسول هدايا وبعث اليه بجارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب كثيرة وفرس وبعث اليه ثلاثين رجلا من المسيحيين لينظروا الى كلامه ومقعده ومشربه ، فوافوا المدينة ودعاهم رسول الله الى الاسلام فآمنوا ورجعوا الى النجاشي . وفي حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) صلى على اصحمة النجاشي .

الفصل الخامس

(في ذكر مالقي رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب)

قال : جدت قريش في اذى رسول الله (ص) وكان اشد الناس عليه عمه ابو لهب ، وكان رسول الله (ص) ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا الى سلى الشاة

فألقوه على رسول الله (ص) فاغتم رسول الله من ذلك فجاء الى ابي طالب، فقال: يا عم كيف حسبي فيكم؟ قال: وما ذاك يا ابن اخي؟ قال: ان قريشاً ألقوا علي السلى، فقال ابو طالب لحمزة: خذ السيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء ابو طالب (ع) ومعه السيف وحمزة ومعه السيف فقال امرر السلى على سبالهم فمن ابى فاضرب عنقه فما تحرك احد حتى امر السلى على سبالهم ثم التفت الى رسول الله ﷺ وقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا

وفي كتاب دلائل النبوة عن ابي داود عن شعبة عن ابي اسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال: بينا رسول الله (ص) ساجد وحوله ناس من قريش ـ ثم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن ابي معيط فقذفه على ظهر النبي (ص) وجاءت فاطمة (عليها السلام) فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك، قال عبد الله: فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلا يومئذ فقال: اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك ابا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف أو ابي بن خلف ـ شك شعبة ـ عن شعبة قال: عبد الله فلقد رأيتهم قد قتلوا يوم بدر والقوا في القليب أو قال: في بئر غير ان امية بن خلف أو ابي بن خلف كان رجلا بدنا فتقطع قبل ان يبلغ به البئر ـ اخرجه البخاري في الصحيح ـ

قال الحافظ: اخبرنا ابو بكر الفقيه، اخبرنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا بيان بن بشر، واسماعيل بن ابي خالد قالا: سمعنا قيساً يقول: سمعنا خباباً يقول: اتيت رسول الله (ص) وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: إن كان من كان قبلكم ليمشط احدهم بأمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا

الأمر حتى ليسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف، إلا الله عز وجل والذئب على غنمه. رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي وأخرجه من وجه آخر عن إسماعيل ـ.

٥ ـ وحدثنا الحافظ بإسناده عن هشام عن أبي الزبير عن جابر ان رسول الله مر بعمار وأهله يعذبون في الله فقال: أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة.

وأخبرنا ابن بشران العدل بإسناده، عن مجاهد قال: أول شهيد كان استشهد في الإسلام أم عمار سمية، طعنها أبو جهل طعنة في قبلها.

وروى علي بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال: كان أبو جهل تعرض لرسول الله (ص) وآذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصيد فنظر إلى اجتماع الناس فقال: ما هذا؟ فقالت له امرأة من بعض السطوح: يا أبا يعلى إن عمرو بن هشام تعرض لمحمد، آذاه، فغضب حمزة ومر نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلد به الأرض واجتمع الناس وكاد يقع فيهم شر، فقالوا: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك؟ قال: نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، على جهة الغضب والحمية، فلما رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله (ص) فقال: يا ابن أخ أحق ما تقول؟ فقرأ عليه رسول الله ﷺ سورة من القرآن فاستبصر حمزة وثبت على دين الإسلام وفرح رسول الله (ص) وسر أبو طالب بإسلامه وقال في ذلك

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربه ... بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت أنك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتيته ... جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

الفصل السادس

(في ذكر إسرائه صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس)
ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب

ثم اسري برسول الله (ص) الى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بهم ورده فمر رسول الله (ص) في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية فشرب منها وكفأ ما فيه وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه . فلما اصبح قال لقريش : ان الله قد اسرى بي الى بيت المقدس فأراني آثار الانبياء ومنازلهم واني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك ، فقال ابو جهل : قد امكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الاساطين والقناديل ، فقالوا : يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا اساطينه وقناديله ومحاريبه ، فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما اخبرهم قالوا : حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم رسول الله (ص) : تصديق ذلك ان العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس يقدمها جمل احمر عليه غرارتان فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلوع القرص يقدمها جمل احمر فسألوهم عما قال رسول الله (ص) ، قالوا : لقد كان هذا ضل لنا بعير في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد اريق الماء ، فلم يزدهم ذلك إلا عتواً ، فاجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة ان لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوه اليهم ليقتلوه ، وانهم يد واحدة على محمد (ص) ليقتلوه غيلة او صراحاً ، فلما بلغ ذلك ابا طالب جمع بني هاشم ودخل الشعب وكانوا اربعين رجلاً ، فحلف لهم ابو طالب بالكعبة

والحرم والركن والمقام لئن شاكت محمداً شوكة لآتين عليكم يا بني هاشم وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار، فاذا جنه الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثم يقيمه ويضجعه في موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار وأصابهم الجهد. وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً، ومن باع منهم شيئاً انتهبوا ماله. وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط يخرجون الى الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذرونه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله. وكانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله (ص) في الشعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المناف بن عبد مناف وقال: هذا ظلم وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة وتابعهم أبو لهب على ذلك، وكان رسول الله (ص) يخرج في كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب الله ربي وثوابكم على الله الجنة. وأبو لهب في أثره فيقول: لا تقبلوا منه فانه ابن أخي وهو ساحر كذاب، فلم يزل هذه حالهم في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم ولا يشترون ولا يبايعون إلا في الموسم، وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة، فكان إذا جاء الموسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج الى الموسم الثاني فأصابهم الجهد وجاعوا، وبعثت قريش الى أبي طالب ادفع الينا محمداً لنقتله ونملكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

فلما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطيل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يعوذ به الهلاك من آل هاشم		فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً		ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع دونه		ونذهل عن ابنائنا والحلائل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد		واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته		ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها		وشيناً لمن عادى وزين المحافل
حليماً رشيداً حازماً غير طائش		يوالي إله الحق ليس بماحل
فأيده رب العباد بنصره		واظهر ديناً حقه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه، وكان ابو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله (ص) يجيء بالعير بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم، وقال رسول الله (ص): لقد صاهرنا ابو العاص فأحمدنا صهره، لقد كان يعمد الى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلاً فلما أتى لرسول الله (ص) في الشعب اربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فأخبره بذلك فأخبر رسول الله (ص) ابا طالب، فقام ابو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه، فلما ابصروه قالوا: قد ضجر ابو طالب وجاء الآن ليسلم ابن اخيه فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا اليه وعظموه وقالوا: يا ابا طالب قد علمنا انك اردت مواصلتنا والرجوع الى جماعتنا وان تسلم الينا ابن اخيك، قال: والله ما جئت لهذا ولكن ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله اخبره انه قد بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، فابعثوا الى صحيفتكم فان كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما انتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وان كان باطلاً دفعته اليكم فان شئتم قتلتموه وان

شيئاً استخفيتموه . فعمدوا الى الصحيفة فانزلوها من الكعبة وعليها اربعون خاتماً فلما اتوا بها نظر كل رجل منهم الى خاتمه ثم فكوها فاذا ليس فيها حرف إلا باسمك اللهم . فقال لهم ابو طالب : يا قوم اتقوا الله وكفوا عما انتم عليه . فتفرق القوم ولم يتكلم احد منهم ورجع ابو طالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائية التي اولها :

ألا من لهم آخر الليل منصب   وشعب العصا من قومك المتشعب
وقد كان في امر الصحيفة عبرة   متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم   وما نقموا من ناطق الحق معرب
واصبح ما قالوا من الامر باطلا   ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا   على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمداً   لذي عزة منا ولا متعرب
ستمنعه منا يد هاشمية   مركبها في الناس خير مركب

وقال بعد ذلك نفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي وكان شيخاً كبيراً كثير المال له اولاد وابو البختري بن هشام وزهير بن امية المخزومي في رجال من اشرافهم نحن براء مما في هذه الصحيفة ، وقال ابو جهل : هذا امر قضي بليل وخرج النبي من الشعب ورهطه وخالطوا الناس ومات ابو طالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة بعد ذلك ، وورد على رسول الله (ص) أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً ودخل على ابي طالب وهو يجود بنفسه ، فقال : يا عم ربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً ، وكفلت يتيماً فجزاك الله عني خير الجزاء ، اعطني كلمة اشفع بها لك عند ربي وقال: يا ابن اخي لولا اني اكره ان يعيروا بعدي لأقررت عينك ثم مات .

وقد روي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضا .

وفي كتاب دلائل النبوة ، عن ابن عباس قال : فلما ثقل ابو طالب رأى

يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يسمع قوله ورفع العباس عنه، قال: يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألته إياها.

وفيه مرفوعاً: عن ابن عباس أن النبي (ص) عارض جنازة أبي طالب وقال: (وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم).

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار، أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد وتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب وكانت له وزيرة صدق على الإسلام وكان يسكن إليها.

وذكر أبو عبد الله بن منده في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة

الفصل السابع

(في ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه على قبائل العرب)

وما جاء من بيعة الأنصار إياه على الإسلام وحديث العقبة

في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال: كان رسول الله (ص) يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول: لا أكره أحداً منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله عز وجل لي ولمن صحبني ما شاء الله، فلم يقبله أحد منهم ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه، فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله (ص) أشد ما كان فعمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة: عبد يا ليل بن

[illegible] حبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم البلاء وما انتهك منه قومه ، فقال احدهم : انا اسرق استار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز على الله ان يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابداً ، والله لئن كنت رسول الله لأنت اعظم شرفاً من ان اكلمك ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من ان اكلمك ، وتهزؤوا به وافشوا في قومهم الذي راجعوه به ، فقعدوا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله بين صفيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة وقد كانوا اعدوها حتى ادموا رجليه ، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً ، فعمد الى حائط من حيطانهم واستظل في ظل شجرة منه وهو مكروب موجع ، فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ، فلما رأياه أرسلا اليه غلاماً لهما يدعى عداس وهو من اهل نينوى ، معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله : من أي ارض انت ؟ قال : أنا من اهل نينوى ، فقال له (ص) : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى ؟ فقال له رسول الله (ص) ـ وكان لا يحقر احداً ان يبلغه رسالة ربه ـ : أنا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى ، فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس بن متى خرّ عداس ساجداً لله ، وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان دماً ، فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا له : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته لأحد منا؟ قال : هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى ، فضحكا وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله الى مكة

قال علي بن ابراهيم : فلما رجع رسول الله من الطائف واشرف على مكة وهو معتمر كره ان يدخل مكة وليس له فيها مجير فنظر الى رجل من

قريش قد كان اصاب منه شراً فعاد به، فأتى الأخنس بن شريق فقال له: إن محمداً يسألك ان تجيره حتى يطوف ويسعى فإنه معتمر فأتاه وادى اليه ما قال رسول الله ﷺ، فقال الاخنس: إني لست من قريش وإنما انا حليف والحليف لا يجير على الصميم واخاف ان يخفروا جواري، فيكون ذلك مسبة فرجع الى رسول الله ﷺ فاخبره وكان رسول الله في شعب حراء مختفياً مع زيد، فقال له: ائت سهيل ابن عمرو فسله ان يجيرني حتى اطوف بالبيت واسعى، فأتاه وادى اليه، فقال له: لا افعل، فقال له رسول الله (ص): اذهب الى مطعم بن عدي فسله ان يجيرني حتى اطوف واسعى فجاءه اليه واخبره فقال: اين محمد؟ فكره ان يخبره بموضعه، فقال: هو قريب، فقال: ائته فقل له: إني قد اجرتك فتعال وطف واسع ما شئت فأخبر رسول الله (ص) وقال مطعم لولده واختانه واخيه طعيمة بن عدي: خذوا سلاحكم فإني قد اجرت محمداً، وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى، وكانوا عشرة فأخذوا السلاح واقبل رسول الله (ص) حتى دخل المسجد ورآه ابو جهل فقال: يا معشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشأنكم به، فقال له طعيمة ابن عدي: يا عم لا تتكلم فإن ابا وهب قد اجار محمداً، فوقف ابو جهل على مطعم ابن عدي فقال: يا ابا وهب أمجير ام صابئ؟ قال: بل مجير، قال: إذاً لا يخفر جوارك، فلما فرغ رسول الله (ص) من طوافه وسعيه جاء الى مطعم، فقال: يا ابا وهب قد اجرت واحسنت فرد علي جواري، قال: وما عليك ان تقيم في جواري؟ قال: اكره ان اقيم في جوار مشرك اكثر من يوم، فقال مطعم: يا معشر قريش إن محمداً قد خرج من جواري

قال علي بن ابراهيم: فقدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهوراً طويلة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بعاث وكانت الاوس على الخزرج فخرج اسعد بن زرارة

وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الاوس ، وكان اسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له : إنه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم ، فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء . قال : وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟ قال له عتبة : خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا ، فقال له اسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من اوسطنا شرفاً واعظمنا بيتاً . وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النضير وقريظة وقينقاع ان هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب . فلما سمع ذلك اسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود . قال : فأين هو ؟ قال : جالس في الحجر وانهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم . فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب ، فقال له اسعد : فكيف اصنع وأنا معتمر لا بد لي ان اطوف بالبيت ؟ فقال : ضع في اذنيك القطن . فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه من القطن . فطاف بالبيت ورسول الله (ص) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم فنظر اليه نظرة فجازه . فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما اجد اجهل مني أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا اتعرفه حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ، ثم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله : أنعم صباحاً فرفع رسول الله رأسه اليه وقال : قد ابدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية اهل الجنة (السلام عليكم) فقال له اسعد : إن عهدك بهذا لقريب الى ما تدعو يا محمد ؟ قال : الى شهادة ان لا إله إلا الله واني رسول الله وادعوكم (ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا

بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) فلما سمع أسعد هذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أحد أعز منك ، ومعي رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك ، والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ، وكانوا يبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقني إليك والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته ، فهلم وأسلم ، فأسلم ذكوان ثم قالا : يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك ، فقال رسول الله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم ولم يخرج من مكة فلما أسلم جفاه أبواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد فأمره رسول الله (ص) بالخروج مع أسعد ، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً فخرج هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير وقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله وخبره ، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان ، وكان مصعب نازلا على أسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث وكان عبد الله بن أبي شريفاً في الخزرج وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له إكليلا احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث ولم يعن على الأوس وقال : هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم فرضيت به

الاوس والخزرج ، فلما قدم اسعد كره عبد الله ما جاء به اسعد وذكوان ونفر اسره ، فقال اسعد لمصعب : ان خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا فهلم فأت محلتهم ، فجاء مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع اليه قوم من احداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير وكان من اشرافهم : بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قد جاء الى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا فأته وانهه عن ذلك ، فجاء اسيد بن حضير فنظر اليه اسعد فقال لمصعب بن عمير : ان هذا الرجل شريف فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتم امرنا فاصدق الله فيه فلما قرب اسيد منهم قال : يا ابا امامة يقول لك خالك : لا تأتنا في نادينا ولا تفسد شباننا واحذر الاوس على نفسك ، فقال مصعب : أو تجلس فنعرض عليك امراً فان احببته دخلت فيه وان كرهته نحينا عنك ما تكرهه ، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال : كيف اصنع من اراد الدخول في هذا الامر قال تغتسل وتلبس ثوبين طاهرين وتشهد الشهادتين وتصلي ركعتين ، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثم خرج وعصر ثوبه ، ثم قال اعرض علي ، فعرض عليه شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، فقالها ، ثم صلى ركعتين ، ثم قال لأسعد : يا أبا أمامة انا ابعث اليك الآن خالك واحتال عليه في ان يجيئك ، فرجع اسيد الى سعد بن معاذ فلما نظر اليه سعد قال : أقسم ان اسيداً قد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا ، فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فلما سمعها قال مصعب : والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم فبعث الى منزله وأتي بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال : اظهر أمرك ولا تهابن احداً ، ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو ابن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا

ان يخرج وليس هذا يوم سفر ولا اصحاب، فلما اجتمعوا قال كيف حالي عندكم؟ قالوا : أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك امراً فرنا ما شئت ، فقال كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله والحمد لله الذي اكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به ، فما بقي دار من دور بني عبد الاشهل في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة ، وحول مصعب بن عمير اليه وقال له : أظهر امرك وادع الناس علانية ، وفشا الاسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعاً اشرافهم وذلك لما كان عندهم من اخبار اليهود

وبلغ رسول الله (ص) ان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام ، وكتب اليه مصعب بذلك وكان كل من دخل في الاسلام من قريش ضربه قومه وعذبوه ، فكان رسول الله يأمرهم بالخروج الى المدينة وكانوا يتسللون رجلاً فرجلاً فيصيرون الى المدينة فينزلهم الاوس والخزرج عليهم ويواسونهم فلما قدمت الاوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله (ص) فقال لهم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة . قالوا نعم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما شئت ، فقال موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق ، فلما حجوا رجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد اسلم بشر كثير ، وكان اكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن ابي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من ايام التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائماً وليتسلل وكان رسول الله نازلاً في دار عبد المطلب وحمزة وعلي والعباس معه فجاءه سبعون رجلاً من الاوس والخزرج فدخلوا الدار ، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة؟ فقال اسعد بن زرارة والبراء ابن معرور وعبد الله بن حرام . نعم يا رسول الله ، فاشترط لنفسك ولربك فقال رسول الله (ص) : تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم

واولادكم. قالوا: فما لنا على ذلك؟ قال: الجنة، تملكون بها العرب في الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً. فقالوا: قد رضينا. فقام العباس بن نضلة وكان من الاوس فقال: يا معشر الاوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه، إنما تقدمون على حرب الأحمر والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا، فإن علمتم انه إذا اصابتكم المصيبة في انفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه، فإن رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهو في عز ومنعة، فقال له عبد الله بن حرام وأسعد بن زرارة وابو الهيثم بن التيهان: مالك وللكلام يا رسول الله؟ بل دمنا بدمك وانفسنا بنفسك فاشترط لربك ولنفسك ما شئت؟.

فقال رسول الله (ص): اخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيباً. فقالوا: اختر من شئت. فأشار جبرئيل (ع) إليهم فقال: هذا نقيب وهذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج وهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حرام وهو ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس وهم ابو الهيثم بن التيهان وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة. فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله (ص) صاح بهم ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من الاوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع اهل منى فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله (ص) النداء فقال للانصار: تفرقوا، فقالوا: يا رسول الله إن امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا، فقال رسول الله (ص): لم اومر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم، فقالوا يا رسول الله فتخرج معنا، قال: انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلي بن ابي طالب (ع) فلما نظروا الى حمزة قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم عليه؟ قال: ما اجتمعنا

فمن هاهنا احد والله لا يجوز احد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي فرجعوا وغدوا الى عبد الله بن ابي وقالوا قد بلغنا ان قومك بايعوا محمداً على حربنا فحلف لهم عبد الله انهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وانهم لم يطلعوه على امرهم فصدقوه وتفرقت الانصار ورجع رسول الله (ص) الى مكة

الفصل الثامن

(في ذكر مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله)
واجتماعهم في دار الندوة لذلك ، وذكر هجرته الى المدينة ،
وما كان من استقبال الانصار إياه ، ونزول ما ظهر من آيات
النبوة وآثارها ، ومختصر من أخباره الى ان امر بالقتال .

ثم اجتمعت قريش في دار الندوة وكانوا اربعين رجلاً من أشرافهم ، وكان لا يدخلها إلا من أتى له اربعون سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنه دون الاربعين فجاءهم الملعون ابليس في صورة شيخ فقال له البواب من انت ؟ قال : أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستأذنوا له ، وقال بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئتكم لاشير عليكم ولا يعدمكم مني رأي صائب فلما اخذوا مجالسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا ونحن في حرم الله وامنه يفد الينا العرب في السنة مرتين ولم يطمعهم فينا طامع حتى نشأ فينا محمد فكنا نسميه الامين لصلاحه وامانته فزعم انه رسول رب العالمين ، وسب آلهتنا وسفه احلامنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا ، وقد رأيت فيه رأياً وهو ان ندس اليه رجلاً يقتله فان طلبت بنو هاشم دمه اعطيناهم عشر ديات

فقال ابليس : هذا رأي خبيث فان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض ابداً ويقع بينكم الحروب في حرمكم .

فقال آخر : الرأي ان نأخذه ونحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقي اليه قوته

حتى يموت كما مات زهير والنابغة

فقال إبليس : إن بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم واخرجوه فيخدعهم بسحره

وقال آخر : الرأي ان نخرجه من بلادنا ونطرده ونفرغ لآلهتنا

فقال ابليس : هذا اخبث من الرأيين المتقدمين لأنكم تعمدون الى اصبح الناس وجهاً وافصحهم لساناً واسحرهم فتخرجونه الى بوادي العرب فيخدعهم بسحره ولسانه فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً ، فبقوا حيارى .

ثم قالوا لابليس : فما الرأي عندك فيه ؟ قال : ما فيه إلا رأي واحد ان يجتمع من كل بطن من بطون قريش رجل شريف ويكون معكم من بني هاشم واحد ، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فما بقي لهم إلا ان تسألوهم الدية فاعطوهم ثلاث ديات بل لو ارادوا عشر ديات ، وقالوا بأجمعهم : الرأي رأي الشيخ النجدي ، فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم ابو لهب على ان يدخلوا على رسول الله فيقتلوه فأنزل الله سبحانه على رسوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) ثم تفرقوا على هذا واجمعوا ان يدخلوا عليه ليلا وكتموا امرهم ، فقال ابو لهب : بل نحرسه فاذا اصبحنا دخلنا عليه ، فباتوا حول حجرة رسول الله (ص) وامر رسول الله ان يفرش له وقال لعلي بن ابي طالب «ع» يا علي افدني بنفسك ، قال : نعم يا رسول الله قال له : نم على فراشي والتحف ببردي ، فنام «ع» على فراش رسول الله والتحف ببرده وجاء جبرئيل الى رسول الله (ص) فقال له اخرج والقوم اشرفوا على الحجرة يرون فراشه وعلي «ع» نائم عليه فيتوهمون انه رسول الله (ص) فخرج رسول الله (ص) عليهم وهو يقرأ « يس » الى قوله (فاغشيناهم فهم لا يبصرون) واخذ تراباً بكفه ونثره عليهم وهم نيام ومضى ، فقال له جبرئيل «ع»

يا محمد خذ ناحية ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فمر رسول الله وتلقاه ابو بكر في الطريق فأخذ بيده ومر به، فلما انتهى الى ثور دخل الغار فلما اصبحت قريش واضاء الصبح وثبوا في الحجرة، وقصدوا الفراش فوثب علي عليه السلام في وجوههم وقال لهم: ما شأنكم؟ قالوا: اين ابن عمك محمد؟ قال علي عليه السلام: جعلتموني عليه رقيباً؟ أليس قد قلتم له: اخرج عنا فقد خرج عنكم فما تريدون؟ فاقبلوا اليه يضربونه فمنعهم ابو لهب وقالوا: انت كنت تخدعنا منذ الليلة، فلما اصبحوا تفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: ابو كرز يقفو الآثار فقالوا له: يا ابا كرز اليوم اليوم، فما زال يقفو اثر رسول الله ﷺ حتى وقف بهم على باب الحجرة فقال: هذه قدم محمد هي والله اخت القدم التي في المقام وهذه قدم ابي قحافة او ابنه، وقال: ههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى وقفهم الى باب الغار وقال لهم: ما جاوزوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا السماء او دخلوا الارض، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ــ وقد ذكرناه فيما قبل ــ قال: وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس حتى وقف على باب الغار وهو يقول لهم: اطلبوه في هذه الشعاب فليس ههنا فاقبلوا يدورون في الشعاب وبقي رسول الله (ص) في الغار ثلاثة ايام ثم اذن الله له في الهجرة وقال: يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد ابي طالب، فخرج رسول الله من الغار واقبل راع لبعض قريش يقال له: ابن اريقط فدعاه رسول الله (ص) وقال له: يا ابن اريقط أأتمنك على دمي؟ قال: اذاً احرسك واحفظك ولا ادل عليك فاين تريد يا محمد؟ قال: يثرب قال: والله لأسلكن بك مسلكاً لا يهتدي اليه احد قال له رسول الله (ص): ائت علياً وبشره بأن الله قد اذن لي في الهجرة فيهيء لي زاداً وراحلة وقال ابو بكر: ائت اسماء ابنتي وقل لها: تهيء لي زاداً وراحلتين واعلم عامر بن فهيرة امرنا ــ وكان من موالي ابي بكر وقد كان اسلم ــ وقل له: ائتنا بالزاد والراحلتين، فجاء ابن اريقط الى علي واخبره

ذلك فبعث علي بن ابي طالب الى رسول الله (ص) بزاد وراحلة وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين

وخرج رسول الله (ص) من الغار واخذ به ابن اريقط على طريق مخلة بين الجبال، فلم يرجعوا الى الطريق إلا بقديد فنزلوا على ام معبد هناك، وقد ذكرنا حديث شاة ام معبد والمعجزة التي ظهرت فيها فيما قبل وحديث سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وسروخ قوائم فرسه في الارض فلا وجه لإعادته، فرجع عنه سراقة فلما كان من الغد وافته قريش، فقالوا: يا سراقة هل لك علم بمحمد؟ قال: قد بلغني انه خرج عنكم وقد نفضت هذه الناحية لكم ولم أر احداً ولا اثراً، فارجعوا فقد كفيتكم ما هاهنا.

وقد كانت الانصار بلغهم خروج رسول الله (ص) اليهم فكانوا يتوقعون قدومه، فكانت يخرج الرجال والنساء إذا اصبحوا الى طريقه فاذا اشتد الحر رجعوا

وروي عن ابن شهاب الزهري قال: كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ثلاثة اشهر وكانت بيعة الانصار لرسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة وقدوم رسول الله الى المدينة في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين وكانت الانصار خرجوا يتوكفون اخباره فلما ايسوا رجعوا الى منازلهم، فلما رجعوا اقبل رسول الله (ص) فلما وافى «ذا الحليفة» سأل عن طريق بني عمرو ابن عوف، فدلوه فرفعه الآل فنظر رجل من اليهود وهو على اطم له الى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى، فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال والنساء والصبيان مستبشرين لقدومه، يتعادون موافي رسول الله (ص) وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع اليه بنو عمرو بن عوف وسروا به واستبشروا واجتمعوا حوله، ونزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر، واجتمعت بطون الاوس وكان

بين الاوس والخزرج عداوة ، فلم يحضروا ان يأتوا رسول الله (ص) لما كان بينهم من الحروب ، فاقبل رسول الله (ص) يتصفح الوجوه فلا يرى احداً من الخزرج ، وقد كان قدم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله (ص) ناس من المهاجرين ، فنزلوا فيهم

وروي ان النبي (ص) لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان يقولون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع   وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان اهل الكتب يخبرونه به فوقع الى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله عن ذلك ونصحه فقال : اطلبه بمكة فثم مخرجه ، واطلبه بيثرب فثم مهاجره ، فقصد يثرب فاخذه بعض الاعراب فسبوه واشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخلة وكان ذلك اليوم على النخلة يصرمها فدخل على صاحبه رجل من اليهود ، فقال : يا ابا فلان اشعرت ان هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم فقال سلمان : جعلت فداك ما الذي تقول ؟ فقال له صاحبه : مالك وللسؤال عن هذا اقبل على عملك ، قال : فنزل واخذ طبقاً وصيّر عليه من ذلك الرطب وحمله الى رسول الله ، فقال له رسول الله (ص) : ما هذا ؟ قال : صدقة بلغنا انكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد ، فاحببت ان تأكلوا من صدقتنا ، فقال رسول الله ﷺ : سموا وكلوا ، فقال سلمان في نفسه وعقد باصبعه : هذه واحدة - يقولها بالفارسية - ثم اتاه بطبق آخر فقال له رسول الله (ص) : ما هذا ؟ فقال له سلمان : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية اهديتها اليك ، فقال : سموا وكلوا واكل عليه وآله السلام فعقد سلمان بيده اثنين وقال : هذه اثنان - يقولها بالفارسية - ثم دار خلفه فالقى رسول الله (ص) عن كتفه الازار فنظر سلمان الى خاتم النبوة والشامة فاقبل يقبلها قال له رسول الله (ص) : من انت ؟ قال : أنا رجل من اهل فارس ، قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا وحدثه بحديث له طول ، فاسلم

وبشره رسول الله (ص) فقال له : ابشر واصبر فان الله سيمحص الك عرجاً من هذا اليهودي .

فلما امسى رسول الله فارقه ابو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الانصار وبقي رسول الله (ص) بقبا نازلاً على بيت كلثوم بن الهدم ، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء اسعد بن زرارة مقنعاً فسلم على رسول الله وفرح بقدومه ثم قال : يا رسول الله ما ظننت ان اسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا ان بيننا وبين اخواننا من الاوس ما تعلم فكرهت ان آتيهم ، فلما ان كان هذا الوقت لم احتمل ان اقعد عنك ، فقال رسول الله (ص) للاوس : من يجيره منكم ؟ فقالوا : يا رسول الله جوارنا في جوارك فاجره ، قال : لا بل يجيره بعضكم ، فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة : نحن نجيره يا رسول الله فاجاروه وكان يختلف الى رسول الله (ص) فيتحدث عنده ويصلي خلفه ، وبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاءه ابو بكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة فان القوم متشوقون الى نزولك عليهم فقال : لا اريم من هذا المكان حتى يوافي اخي علي ﷺ وكان رسول الله (ص) قد بعث اليه ان احمل العيال واقدم ، فقال ابو بكر : ما احسب علياً يوافي قال : بلى ما اسرعه إن شاء الله ، فبقي خمسة عشر يوماً فوافى علي «ع» بعياله ، فلما وافى كان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة يكسران اصنام الخزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ولكل بطن من الاوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلاً ويذبحون له فلما قدم الاثنا عشر من الانصار اخرجوها من بيوتهم وبيوت من اطاعهم .

فلما قدم السبعون ، كثر الاسلام وفشا وجعلوا يكسرون الاصنام قال : وبقي رسول الله (ص) بعد قدوم علي يوماً او يومين ثم ركب راحلته فاجتمعت اليه بنو عمرو بن عوف فقالوا : يا رسول الله اقم عندنا فانا اهل الجد والجلد والحلقة والمنعة فقال : فانها مأمورة . وبلغ الاوس والخزرج خروج رسول الله

ﷺ فلبسوا السلاح واقبلوا يعدون حوله وحول ناقته لا يمر بحي من احياء الانصار إلا وثبوا في وجهه واخذوا زمام ناقته وتعلقوا اليه ان ينزل عليهم ورسول الله يقول: خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى مر ببني سالم .

وكان خروج رسول الله (ص) من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس ، فعرضت له بنو سالم وقالوا هلم يا رسول الله الى الجد والجلد والحلقة والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله ﷺ ونزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم وكان اول مسجد خطب فيه رسول الله (ص) بالجمعة وصلى الى بيت المقدس وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثم ركب رسول الله ناقته فارخى زمامها فانتهى بحي الى عبد الله ابن أُبي ، فوقف عليه وهو يقدر انه يعرض عليه النزول عنده ، فقال عبد الله بن ابي بعد ان ثارت الغبرة واخذ بكمه ووضعه على انفه : يا هذا اذهب الى الذين غروك وخدعوك واتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا ، فسلط الله على دور بني الحبلى ، الذرّ فخرب دورهم فصاروا نزولا على غيرهم وكان جد عبد الله بن ابي يقال له : ابن الحبلى ، فقام سعد بن عبادة فقال " يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فانا كنا اجتمعنا على ان نملكه علينا وهو يرى الآن انك قد سلبته امراً قد كان اشرف عليه ، فانزل عليّ يا رسول الله فانه ليس في الخزرج ولا في الاوس اكثر فم بئر مني ونحن اهل الجلد والعز ، فلا تجزنا يا رسول الله ، فارخى زمام ناقته ومرت تخب به حتى انتهت الى باب المسجد الذي هو اليوم ولم يكن مسجداً وانما كان مربداً ليتيمين من الخزرج يقال لهما : سهل وسهيل وكانا في حجر اسعد بن زرارة ، فبركت الناقة على باب ابي ايوب خالد بن يزيد ، فنزل عنها رسول الله (ص) فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه ان ينزل عليهم فوثب ام ابي ايوب الى الرحل فحلته وادخلته منزلها ، فلما اكثروا عليه قال رسول الله ﷺ " اين الرحل ؟ فقالوا ، ام ابي ايوب قد ادخلته بيتها فقال " المرء مع رحله

واخذ اسعد بن زرارة بزمام الناقة فحولها الى منزله وكان ابو ايوب له منزل اسفل وفوق المنزل غرفة فكره ان يعلو رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله بأبي انت وامي العلو احب اليك ام السفل فاني اكره ان اعلو فوقك ، فقال : السفل ارفق بنا لمن يأتينا ، قال ابو ايوب : فكنا في العلو انا وامي فكنت إذا استقيت الدلو اخاف ان يقع منه قطرة على رسول الله وكنت اصعد وامي الى العلو حبواً من حيث لا يعلم ولا يحس بنا ولا نتكلم إلا خفياً وكان إذا نام (ص) لا نتحرك وربما طبخنا في غرفتنا فنجيف الباب الى غرفتنا مخافة ان يصيب رسول الله (ص) دخان، ولقد سقطت جرة لنا واهريق الماء فقامت ام ابي ايوب الى قطيفة ولم يكن لنا والله غيرها فالقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة ان يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك شيء ، وكان يحضر رسول الله (ص) المسلمون من الاوس والخزرج والمهاجرين .

وكان ابو امامة اسعد بن زرارة يبعث اليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق فكان يأكل من جاء حتى يشبعون، ثم ترد القصعة كما هي ، وكان سعد بن عبادة يبعث اليه في كل يوم عشاء ويتعشى معه من حضره ، وترد القصعة كما هي ، وكانوا يتناوبون في بعثة العشاء والغداء اليه اسعد بن زرارة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الربيع واسيد بن حضير ، قال : فطبخ له اسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه ، وكان رجلا شريفاً من النقباء فوافى رسول الله (ص) وقد رجع من الصلاة فقال : حملتها بنفسك ؟ قال : نعم يارسول الله لم اجد احداً يحملها ، فقال : بارك الله عليكم من اهل البيت

وفي كتاب (دلائل النبوة) عن انس بن مالك قال : قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جاءت الانصار برجالها ونسائها فقالوا : إلينا يا رسول الله ، فقال : دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب ابي ايوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن الدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فخرج اليهم رسول الله (ص) فقـــال : أتحبونني ؟ فقالوا : إي والله يا رسول الله ، قال : أنا والله احبكم - ثلاث مرات - .

قال علي بن ابراهيم بن هاشم : وجاءه اليهود قريظة والنضير والقينقاع فقالوا : يا محمد الى ما تدعو ؟ قال : إلى شهادة ان لا إله إلا الله واني رسول الله الذي تجدونني مكتوباً في التوراة والذي اخبركم به علماؤكم ان مخرجي بمكة ومهاجري بهذه الحرة واخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة ومهاجره هاهنا وهو آخر الانبياء وافضلهم يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة ، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ويضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى وهو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ، فقالوا له : قد سمعنا ما تقول وقد جئناكم لنطلب منك الهدنة على ان لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك احداً ولا نتعرض لك ولا لأحد من اصحابك حتى ننظر الى ما يصير امرك وامر قومك فأجابهم رسول الله (ص) الى ذلك وكتب بينهم كتاباً ان لا يعينوا على رسول الله ولا على احد من اصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع في السر والعلانية لا بليل ولا بنهار والله بذلك عليهم شهيد ، فان فعلوا فرسول الله (ص) في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم واخذ اموالهم وكتب لكل قبيلة منهم كتاباً على حدة وكان الذي تولى امر بني النضير حيي بن اخطب ، فلما رجع الى منزله قال له إخوته جدي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب : ما عندك ؟ قال : هو الذي نجده في التوراة والذي بشرنا به علماؤنا ولا ازال عدوا لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد اسماعيل ولا نكون تبعاً لولد اسماعيل ابداً وكان الذي ولي امر قريظة كعب بن اسد والذي تولى امر بني قينقاع مخيريق وكان اكثرهم مالا وحدائق فقال لقومه : إن كنتم تعلمون انه النبي المبعوث فهلموا نؤمن به

ونكون قد ادركنا الكنايتين ، ولنحمه فيما اع الى ذلك .

قال . وكان رسول الله (ص) يصلي في المربد لاصحابه، فقال لأسعد بن زرارة : اشتر هذا المربد من اصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله (ص) فقال رسول الله : لا إلا بثمن فاشتراه بعشرة دنانير وكان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل وامر باللبن فضرب ، فبناه رسول الله (ص) فحفر في الارض ثم امر بالحجارة فنقلت من الحرة وكان المسلمون ينقلونها فاقبل رسول الله (ص) يحمل حجراً على بطنه فاستقبله اسيد بن حضير فقال . يا رسول الله اعطني احمله عنك قال : لا اذهب فاحمل غيره ، فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الارض فبناه أولا بالسعيدة لبنة لبنة، ثم بناه بالسميط وهو لبنة ونصف ، ثم بناه بالانثى والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حائطه قامة وكان مؤخره (دراع) في مائة ثم اشتد عليهم الحر فقالوا : يا رسول الله لو اظللت عليه ظلا . فرفع اساطينه في مقدم المسجد الى مايلي الصحن بالخشب ، ثم ظلله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا . يا رسول الله (ص) لو سقفت سقفاً قال : لا عريش كعريش موسى ، الأمر اعجل من ذلك ، وابتنى رسول الله (ص) منازله ومنازل اصحابه في حول المسجد ، وخط لأصحابه خططاً ، فبنوا فيها منازلهم ، وكل شرع منه باباً الى المسجد ، وخط لحمزة وشرع بابه الى المسجد ، وخط لعلي بن ابي طالب (ع) مثل ما خط لهم وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل (ع) وقال : يا محمد إن الله يأمرك ان تأمر كل من كان بابه الى المسجد بسده ، ولايكون لأحد باب الى المسجد إلا لك ولعلي ويحل لعلي فيه ما يحل لك ، فغضب اصحابه وغضب حمزة وقال : انا عمه يأمر بسد بابي ويترك باب ابن اخي وهو اصغر مني ، فجاءه فقال : يا عم لا تغضبن من سد بابك وترك باب علي ، فوالله ما امرت ان بذلك ولكن الله امر بسد ابوابكم وترك باب علي فقال . يا رسول الله رضيت وسلمت لله ولرسوله .

قال : وكان رسول الله (ص) حيث بنى منازله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها ابو بكر فقال له رسول الله (ص) : انتظر امر الله عزوجل ثم خطبها عمر، فقال مثل ذلك، فقيل لعلي «ع» : لم لا تخطب فاطمة «ع» ؟ قال : والله ما عندي شيء، فقيل له : رسول الله (ص) لا يسألك شيئاً، فجاء الى رسول الله (ص) فاستحيى ان يسأله فرجع، ثم جاء في اليوم الثاني فاستحيى فرجع، ثم جاء في اليوم الثالث فقال له رسول الله (ص) : يا علي ألك حاجة ؟ قال : بلى يا رسول الله فقال: لعلك جئت خاطباً ؟ قال : نعم يا رسول الله قال له رسول الله (ص) هل عندك شيء يا علي ؟ قال : ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي، فزوجه رسول الله (ص) على اثنتي عشرة اوقية ونش ودفع اليه درعه فقال له رسول الله : هيّء منزلاً حتى تحول فاطمة اليه، فقال : يا رسول الله ما هاهنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان وكان لفاطمة يوم بنى بها امير المؤمنين «ع» تسع سنين، فقال رسول الله (ص) : والله لقد استحيينا من حارثة، قد اخذنا عامة منازله، فبلغ ذلك حارثة فجاء الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله والله ما شيء احب إلي مما تأخذه والذي تأخذه احب إلي مما تتركه، فجزاه رسول الله خيراً، فحولت فاطمة «ع» الى علي في منزل حارثة وكان فراشهما إهاب كبش جعلا صوفه تحت جنوبهما .

قال : وكان رسول الله (ص) يصلي الى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وفي هجرته حتى اتى سبعة اشهر فلما اتى له سبعة اشهر عيرته اليهود وقالوا له : انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا ونحن اقدم منك في الصلاة، فاغتم رسول الله (ص) من ذلك واحب ان يحول الله قبلته الى الكعبة فخرج رسول الله في جوف الليل ونظر الى آفاق السماء ينتظر امر الله وخرج في ذلك اليوم الى مسجد بني سالم الذي جمع فيه اول جمعة كانت بالمدينة وصلى بهم الظهر هناك بركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة ونزل عليه (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها)

ـ الآيات ـ ثم نزل على رسول الله (ص) آية القتال واذن له في محاربة قريش وهي قوله : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ـ الآية ـ)

الباب الرابع

(في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله)

بنفسه وسراياه وبعد من أخباره الى أن فارق دنياه وما ظهر في أثناء ذلك من أعلام نبوته ودلائل صدقه ورسالته على سبيل الإجمال والإختصار .

قال اهل السير والمفسرون : ان جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه ست وعشرون غزوة وان جميع سراياه التي بعثها لم يخرج معها ست وثلاثون سرية وقاتل من غزواته في تسع غزوات وهي : بدر واحد ، والخندق ، وبني قريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

فاول سرية بعثها انه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال

ثم غزا رسول الله (ص) أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة حتى بلغ الابواء ، يريد قريشاً وبني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيداً فاقام بالمدينة بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الاول .

وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار وكان اول لواء عقده رسول الله(ص) فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له : أحيا وكانت بينهم الرماية وعلى المشركين ابو سفيان بن حرب ،

ثم غزا رسول الله (ص) في شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى بلغ بواط ولم يلق كيداً

ثم غزا (ص) غزوة العشيرة يريد قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وقام بها بقية جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة

فروي عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فقال لي علي عليه السلام : هل لك يا ابا اليقظان في هذه الساعة من بني مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا اليهم ساعة ثم غشينا النوم ، فعمدنا الى صور من النخل في دقعاء من الارض فنمنا فيه فو الله ما انبهنا الا رسول الله « ص » بقدمه ، فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال لعلي : يا ابا تراب ـ لما عليه من التراب ـ فقال ألا اخبركم بأشقى الناس ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : احيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه ووضع رسول الله يده على رأسه ، حتى يبل منها هذه ، ووضع يده على لحيته .

ثم رجع رسول الله « ص » من العشيرة الى المدينة فلم يقم بها عشر ليال حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الاولى وحامل لوائه علي بن ابي طالب واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وفاته كرز فلم يدركه ، فرجع رسول الله وأقام جمادي ورجب وشعبان وكان بعث بين ذلك سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط ، فرجع ولم يلق كيداً ، ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش الى نخلة وقال : كن بها حتى تأتينا بخبر من اخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام ، وكتب له كتابا وقال اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه وامض

لما امرتك . فلما سار يومين وفتح الكتاب فاذا فيه ان امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من اخبار قريش بما يصل اليك منهم . فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب سمعاً وطاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي . فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة فمر بهم عمرو بن الحضرمي ، والحكم بن كيسان ، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف ادم وزبيب . فلما رآهم القوم اشرف لهم واقد بن عبد الله . وكان قد حلق رأسه فقال عمار : ليس عليكم منهم بأس ، وائتمر اصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب فقالوا : لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمتنعن منكم . فأجمع القوم على قتالهم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وهرب المغيرة فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله . فقال لهم : والله ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام . وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً ، وأسقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا ، وقالت قريش : استحل محمد الشهر الحرام . فأنزل الله سبحانه (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ـ الآية ـ) ، فلما نزل ذلك اخذ رسول الله ﷺ المال وفداء الأسيرين وقال المسلمون : تطمع لنا ان يكون غزاة فأنزل الله فيهم (ان الذين آمنوا والذين هاجروا ـ الى قوله ـ اولئك يرجون رحمة الله ـ الآية) وكانت هذه قبل بدر بشهرين .

غزوة بدر الكبرى

ثم كانت غزوة بدر الكبرى وذلك ان رسول الله (ص) سمع بأبي سفيان ابن حرب في اربعين راكباً من قريش تجاراً قافلين من الشام فخرج رسول الله في ثلاثمائة راكب ونيف وأكثر اصحابه مشاة ، معهم ثمانون بعيراً وفرس يقال إنه للمقداد يعتقب النفر على البعير الواحد . وكان بين رسول الله وبين مرثد بن أبي مرثد الغنوي بعير وذلك في شهر رمضان ، فلما خرج من المدينة وبلغ ابا سفيان الخبر اخذ بالعير على الساحل الى مكة يستصرخ بهم فخرج منهم نحو من ألف رجل من سائر بطون قريش ومعهم مائتا فرس يقودونها ، وخرجوا معهم بالقيان يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين ، ورجع الأخنس ابن شريق الثقفي ببني زهرة من الطريق ، وكان حليفاً لهم ، فبقي منهم نحو من تسعمائة وتسعين رجلا وفيهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وخرجوا مكرهين . وكانت أشرافهم المطعمون فيهم العباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة ، وطعيمة بن عدي ، وأبو البختري بن هشام وأمية بن خلف ، وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلدة وأبو جهل ابن هشام وسهيل بن عمرو .

فلما بلغ النبي (ص) الى بدر ، وهي بئر منسوبة الى رجل من غفار يقال له بدر ، وقد علم رسول الله بفوات العير ومجيء قريش شاور اصحابه في لقائهم أو الرجوع ، فقالوا ، الأمر اليك . وألتقى بنا القوم فلقيهم على بدر لسبع عشرة من رمضان ، وكان لواء رسول الله يومئذ أبيض مع مصعب

ابن عمير ورايته مع علي ﷺ ، وأمدّهم الله بخمسة آلاف من الملائكة وكثّر الله المسلمين في أعين الكفار ، وقلل المشركين في أعين المؤمنين كيلا يفشلوا ، وأخذ رسول الله كفاً من تراب ورماه اليهم وقال : شاهت الوجوه ، فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك عينيه ، وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلا ، وأسر نحو سبعين رجلا ، منهم العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن ابي طالب ، ونوفل بن الحارث فأسلموا ، وعقبة بن ابي معيط ، والنضر بن الحارث قتلهما رسول الله بالصفراء ، وقال للعباس . أفد نفسك وابني اخويك عقيلا ونوفلا وحليفك عتبة بن عمرو ، وأخا بني الحارث بن فهر فانك ذو مال فقال : إني كنت مسلماً ، وإن القوم استكرهوني ، فقال . الله اعلم باسلامك إن يكن حقاً فان الله يجزيك به ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، قال : فليس لي مال ، قال : فأين المال الذي وضعته عند ام الفضل بمكة وليس معكما احد ، فقلت لها إن اصبت في سفري هذا فهذا المال لبني : الفضل وعبد الله وقثم ، فقال : والله يا رسول الله إني لأعلم انك رسول الله إن هذا الشيء ما علمه احد غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يا رسول الله ما اصبتم مني من مال كان معي عشرون أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا ذاك شيء اعطانا الله منك ، ففدى نفسه بمائة أوقية وفدى كل واحد باربعين أوقية

وقتل علي (ع) صدر من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان شجاعا فاتكا ، والعاص بن سعيد بن العاص بن امية والد سعيد بن العاص ، وطعيمة بن عدي بن نوفل شجره بالرمح ، وقال : والله لا يخاصمنا في الله بعد اليوم ابداً .

ونوفل بن خويلد ، وهو الذي قرن ابا بكر ، وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذبهما يوماً الى الليل ، وهو عم الزبير بن العوام ، ولما اجتمعت

الواقعة قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : « الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه »

وروى جابر عن امير المؤمنين (ع) قال : لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إلي حنظلة بن ابي سفيان ، فلما دنا مني ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلا . وقتل من معه ، وهم : زمعة بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وعمير بن عثمان بن كعب ابن تيم عم طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، ومالك أخوي طعمة وهم في ستة وثلاثين رجلا .

وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن عبد الأسود المخزومي .

وقتل عمرو بن الجموح ابا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجله فقطعها ووقف عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه وحمل رأسه الى رسول الله (ص) قال عبد الله : وجدته بآخر رمق فعرفته ووضعت رجلي على مذمره — أي عنقه — وقلت : هـل اخزاك الله يا عدو الله ? قال : رويعي الغنم ! لقـد ارتقيت مرتقى صعباً . قال : ثم احتززت رأسه فجئت به الى رسول الله (ص) فقلت : هذا رأس عدو الله ابي جهل ، فحمد الله .

فقتل عمار بن ياسر امية بن خلف

وأمر رسول الله (ص) ان تلقى القتلى في قليب بدر ، ثم وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً ، ثم قال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، ثم قال : إنهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا من الجواب .

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلا ، منهم عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب ، وذو الشمالين عمير بن نضلة حليف بني زهرة ، ومهجع

مولى عمر ، وعمير بن ابي وقاص ، وصفوان بن ابي البيضاء ، هؤلاء من المهاجرين ، والباقون من الأنصار

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وفادى في إقامته جل اسارى بدر من قريش .

ثم كانت غزوة السويق وذلك ان ابا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً ، فخرج في مائة راكب من قريش ليبر يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلا فضرب على حيي بن اخطب بابه فأبى ان يفتح له ، فانصرف عنه الى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير فاستأذن عليه فأذن له وساره ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى اصحابه وبعث رجلا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية يقال لها : العريض فوجدوا رجلا من الانصار وحليفاً له فقتلوهما ، ثم انصرفوا ونذر بهم الناس ، فخرج رسول الله في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ورجع وقد فاته ابو سفيان ، ورأوا زاداً من ازواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاة ، فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله بهم ، يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة ؟ فقال (ع) : نعم .

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم مرجعه من غزوة السويق وذلك لما بلغه ان جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة عليهم رجل يقال له : دعثور بن الحارث بن محارب ، فخرج في اربعمائة وخمسين رجلا ومعهم افراس ، وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ، ونزل (ص) ذا أمر ، وعسكر به وأصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله (ص) لحاجة فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه وقد

حمل رسول الله (ص) وادي أمر بينه وبين اصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها ليجف وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون الى كل ما يعمل رسول الله . فقالت الأعراب لدعثور - وكان سيدهم وأشجعهم - قد امكنك محمد وقد انفرد من بين اصحابه حيث ان غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله ، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم اقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال . من يمنعك مني ؟ قال : لا احد وأنا اشهد ان لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله والله لا اكثر عليك جمعاً ابداً ، فأعطاه رسول الله سيفه ثم أدبر ، ثم اقبل بوجهه ثم قال : والله لأنت خير مني ، قال رسول الله : أنا احق بذلك ، فأتى قومه فقيل له : أين ما كنت تقول وقد امكنك والسيف في يدك ؟

قال : وقد كان والله ذلك ولكني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت انه ملك ، وشهدت ان محمداً رسول الله والله لا اكثر عليه وجعل يدعو قومه الى الاسلام ، ونزلت هذه الآية « يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم » .

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد بعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر الى المدينة بستة اشهر فأصابوا عيراً لقريش على القردة فيها ابو سفيان ومعه فضة كثيرة ، وذلك ان قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك الى الشام حين كان من وقعة بدر ، فسلكوا طريق العراق ، واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له : فرات بن حيان ، يدلهم على الطريق ، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هرباً

وفي رواية الواقدي، ان ذلك العير مع صفوان بن امية وأنهم قدموا بالعير الى رسول الله (ص) وأسروا رجلا أو رجلين، وكان فرات بن حيان اسيراً فأسلم فترك من القتل.

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وذلك ان رسول الله جمعهم وأتى سوق بني قينقاع، فقال لليهود: احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فانكم قد عرفتم نعتي، وصفتي في كتابكم. فقالوا: يا محمد لا يغرنك انك لقيت قومك فأصبت منهم، فانا والله لو حاربناك لعلمت انا خلافهم، فكادت تقع بينهم المشاجرة. ونزلت فيهم «قد كان لكم آية في فئتين التقتا ـ الى قوله ـ: اولي الأبصار»

وروي ان رسول الله (ص) حاصرهم ستة ايام حتى نزلوا على حكمه فقام عبد الله بن ابي فقال: يا رسول الله موالي وحلفائي وقد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر تحصدهم في غداة واحدة، اني والله لا آمن وأخشى الدوائر، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له، فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة ونزلوا اذرعات ونزلت في عبد الله بن ابي وناس من الخزرج: «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ـ الى قوله ـ: في انفسهم نادمين»

ثم كانت غزوة احد على رأس سنة من بدر، ورئيس المشركين يومئذ ابو سفيان بن حرب، وكان اصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين، وخرج رسول الله (ص) بعد ان استشار اصحابه، وكان رأيه (ص) ان يقاتل الرجال على افواه السكك، ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج اليهم، فلما صار على الطريق قالوا: نرجع، قال: ما كان لنبي

إذا قصد قوماً ان يرحم منهم ، وكانوا ألف رجل . فلما كانوا في بعض الطريق انخذل عنهم عبد الله بن ابي بثلث الناس وقالوا : والله ما ندري على ما نقتل انفسنا والقوم قومه ، وهمّت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع ، ثم عصمهم الله جل وعز وهو قوله : « إذ همّت طائفتان منكم ان تفشلا ـ الآية ـ » ، وأصبح رسول الله (ص) متهيأ للقتال ، وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام وعلى راية الانصار سعد بن عبادة ، وقعد رسول الله (ص) في راية الانصار ثم مر (ص) على الرماة وكانوا خمسين رجلا وعليهم عبد الله بن جبير فوعظهم وذكّرهم وقال : اتقوا الله واصبروا وإن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم .

وأقامهم عند رأس الشعب ، وكانت الهزيمة على المشركين ، وحسّهم المسلمون بالسيوف حساً ، فقال اصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ، ظهر اصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله : انسيتم قول رسول الله (ص) : أما أنا فلا ابرح موقفي الذي عهد إلي فيه رسول الله ما عهد ، فتركوا امره ، وعصوه بعد ما رأوا ما يحبون ، وقبلوا على الغنائم ، فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى الى عبد الله بن جبير فقتله

ثم اتى الناس من ادبارهم ووضع في المسلمين السلاح فانهزموا ، وصاح ابليس ـ لعنه الله ـ : قتل محمد ، ورسول الله (ص) يدعوهم في اخراهم : ايها الناس أنا رسول الله وإن الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار ؟ فيسمعون الصوت ولا يلوون على شيء ، وذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة فصاحت فاطمة (ع) ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها وخرجت فاطمة تصرخ

قال الصادق (ع) : انهزم الناس عن رسول الله فغضب غضباً شديداً وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فاذا علي

عليه السلام الى جنبه فقال : ما لك لم تلحق ببني ابيك ؟ فقال علي : يا رسول الله اكفر بعد الاسلام إن لي بك اسوة ، فقال : أما لا فاكفني هؤلاء فحمل علي عليه السلام فضرب أول من لقي منهم ، فقال جبرائيل : إن هذه لهي المواساة يا محمد ، قال : إنه مني وأنا منه ، قال جبرائيل وأنا منكما

وثاب الى رسول الله جماعة من اصحابه واصيب من المسلمين سبعون رجلا منهم اربعة من المهاجرين : حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان بن الشريد والباقون من الانصار

قال : وأقبل يومئذ ابي بن خلف وهو على فرس له وهو يقول : هذا ابن ابي كبشة بوء بذنبك لا نجوت إن نجوت ورسول الله (ص) بين الحارث ابن الصمة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله .

فأخذ رسول الله (ص) عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن ابياً في جربان الدرع ، فاعتنق فرسه فانتهى الى عسكره وهو يخور خوار الثور فقال ابو سفيان : ويلك ما اجزعك إنما هو خدش ليس بشيء ، فقال ويلك يا ابن حرب اتدري من طعنني ؟ إنما طعنني محمد وهو قال لي بمكة : إني سأقتلك فعلمت انه قاتلي والله لو ان ما بي كان بجميع اهل الحجاز لقضت عليهم ، فلم يزل يخور الملعون حتى صار الى النار .

وفي كتاب ابان بن عثمان انه لما انتهت فاطمة وصفية الى رسول الله (ص) ونظرتا اليه قال (ص) لعلي : أما عمتي فاحبسها عني ، وأما فاطمة فدعها ، فلما دنت فاطمة من رسول الله (ص) ورأته قد شج في وجهه وأدمي فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول . اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ، وكان يتناول رسول الله (ص) ما يسيل من الدم ويرمي به في الهواء فلا يتراجع منه شيء .

قال الصادق عليه السلام: والله لو نزل منه شيء على الارض لنزل العذاب

قال ابان بن عثمان حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال: قلت كسرت رباعيته كما يقول هؤلاء؟ قال: لا والله ما قبضه الله إلا سليما ولكنه شج في وجهه، قلت: فالغار في احد الذي يزعمون ان رسول الله صار اليه؟ قال: والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قميئة بقذافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده وقال: خذها مني وأنا ابن قميئة، فقال رسول الله (ص): اذلك الله وأقمأك وضربه عتبة بن ابي وقاص بالسيف حتى ادمى فاه، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه.

وليس احد من هؤلاء مات ميتة سوية، فاما ابن قميئة فأتاه تيس وهو نائم بسفح جبل فوضع قرنه في مراقه ثم دعسه فجعل ينادي وا ذلاه حتى اخرج قرنيه من ترقوته. وكان وحشي يقول: قال لي جبير بن مطعم وكنت عبداً له: إن علياً قتل عمي يوم بدر - يعني طعيمة - فإن قتلت محمداً فأنت حر وإن قتلت عم محمد فأنت حر، وإن قتلت ابن عم محمد فأنت حر، فخرجت بحربة لي مع قريش الى احد اريد العتق لا اريد غيره، ولا اطمع في محمد، وقلت: لعلّي اصيب من علي، أو حمزة غرة فأزرقه. وكنت لا اخطىء في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في ارضها، وكان حمزة يحمل حملاته ثم يرجع الى موقفه

قال ابو عبد الله عليه السلام: فزرقه وحشي فوق الثدي فسقط وشدوا عليه فقتلوه، فأخذ وحشي الكبد فشد بها الى هند بنت عتبة فأخذتها وطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة فلفظتها.

قال: وكان الحليس بن علقمة نظر الى ابي سفيان وهو على فرس وبيده رمح يجأ به في شدق حمزة، فقال: يا معشر بني كنانة انظروا الى من

يزعم أنه سيد قريش ما يصنع ابن عمه الذي صار لحماً، وأبو سفيان يقول: ذق عقق. فقال أبو سفيان: صدقت إنما كانت مني زلة اكتمها علي، قال: وقام أبو سفيان فنادى بعض المسلمين: أحي ابن أبي كبشة؟ فأما ابن أبي طالب فقد رأيناه مكانه، فقال علي ؑ: إي والذي بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك. قال: إنه قد كانت في قتالكم مثلة، والله ما أمرت ولا نهيت، ان ميعادنا بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قل نعم، فقال نعم، فقال أبو سفيان لعلي (ع): إن ابن قميئة أخبرني أنه قتل محمداً وأنت أصدق عندي وأبر، ثم ولى إلى أصحابه وقال: اتخذوا الليل جملا وانصرفوا.

ثم دعا رسول الله (ص) علياً (ع) فقال: اتبعهم فانظر إلى أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة.

وقيل: إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص فرجع فقال: رأيت خيلهم تضرب بأذنابها مجنوبة مدبرة، ورأيت القوم قد تحملوا سائرين، فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتتبعون قتلاهم، فلم يجدوا قتيلا إلا وقد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له، ووجدوا حمزة قد شق بطنه وجدع أنفه وقطعت أذناه وأخذ كبده، فلما انتهى إليه رسول الله خنقته العبرة وقال: لأمثلن بسبعين من قريش، فأنزل الله سبحانه «وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» الآية.

فقال صلى الله عليه وآله: بل أصبر، وقال: من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفح الجبل؟ فسألوا امرأته فقالت: إنه خرج وهو جنب وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل.

قال أبان: وحدثني أبو بصير، عن أبي جعفر (ع) قال ذكر رسول الله

رجل من اصحابه يقال له قزمان يحسن معونته لأخوانه ، وذكره فقال (ص) إنه من اهل النار . فأتى رسول الله (ص) وقيل : إن قزمان استشهد فقال يفعل الله ما يشاء . ثم أتى فقيل : إنه قتل نفسه فقال : اشهد اني رسول الله قال : وكان قزمان قاتل قتالاً شديداً ، وقتل من المشركين ستة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل الى دور بني ظفر فقال له المسلمون : ابشر يا قزمان فقد ابليت اليوم ، فقال : بم تبشروني فوالله ما قاتلت إلا عن احساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه الجراحة جاء الى كنانته فأخذ منها مشقصاً فقتل به نفسه .

قال : وكانت امرأة من بني النجار قتل ابوها وزوجها وأخوها مع رسول الله (ص) فدنت من رسول الله والمسلمون قيام على رأسه ، فقالت لرجل : أحي رسول الله (ص) ؟ قال : نعم ، قالت : استطيع ان انظر اليه ؟ قال : نعم ، فأوسعوا لها فدنت منه وقالت : كل مصيبة جلل بعدك ثم انصرفت ، قال : وانصرف رسول الله (ص) الى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فترقرقت عينا رسول الله (ص) وبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالوا : لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة فتسعدها . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواعية على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجعن رحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن

ثم كانت غزوة حمراء الأسد ، قال ابان بن عثمان : لما كان من الغد من يوم احد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علاتهم وعلى ما اصابهم من القرح ، وقدم علياً بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى الى حمراء الأسد ثم رجع الى المدينة وهم الذين استجابوا لله ورسوله من بعد ما اصابهم القرح . وخرج ابو سفيان حتى انتهى الى الروحاء فأقام بها وهو يهم

بالرجعة على رسول الله ﷺ ويقول قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم فلقي معبد الخزاعي فقال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : قد والله تركت محمداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم ، وهذا علي بن ابي طالب قد اقبل على مقدمته في الناس وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه وقد دعاني ذلك الى ان قلت شعراً قال ابو سفيان وما ذا قلت ؟ قال قلت :

كادت تهد من الاصوات راحلتي   إذ سالت الارض بالجرد الأبابيل
تردي بأسد كرام لا تنابلة   عند اللقاء ولا خرق معازيل

(الأبيات)

فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ، ثم مر به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم : ابلغوا محمداً اني اردت الرجعة الى اصحابه لاستأصلهم وأوقر لكم ركابكم زبيباً إذا وافيتم عكاظ ، فأبلغوا ذلك اليه وهو بحمراء الأسد فقال والمسلمون معه : حسبنا الله ونعم الوكيل

ورجع رسول الله (ص) الى المدينة يوم الجمعة ، قال ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني خطمة يقال لها العصماء ام المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على النبي ، وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلا واحد يقال له : عمير بن عدي ، فلما رجع رسول الله (ص) عدا عليها عمير فقتلها ، ثم اتى رسول الله (ص) فقال : اني قتلت ام المنذر لما قالته من هجو ، فضرب رسول الله (ص) كتفيه وقال هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب ، أما انه لا ينتطح فيها عنزان ، قال عمير ابن عدي : فأصبحت مررت بنيها وهم يدفنونها فلم يعرض إلي احد منهم ولم يكلمني .

ثم كانت غزوة الرجيع بعث رسول الله مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة ، وخالد بن بكير ، وعاصم بن ثابت بن الافلح ، وحبيب بن عدي ،

وزيد بن دثنة ، وعبد الله بن طارق ، وأمير القوم مرثد لما قدم عليه رهط من عضل والقارة وقالوا : ابعث معنا نفراً من قومك يعلمونا القرآن ويفقهونا في الدين ، فخرجوا مع القوم الى بطن الرجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حي من هذيل يقال لهم بنو لحيان وأصيبوا جميعاً .

وذكروا ان هذيلا حين قتلت عاصم بن ثابت ارادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين اصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعتهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهداً ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته .

ثم كانت غزوة معونة على رأس اربعة اشهر من احد وذلك ان ابا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه الاسلام فأسلم وقال : يا محمد لو بعثت رجالا الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال : اخشى عليهم اهل نجد ، فقال ابو براء انا لهم جار فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلا وقيل في اربعين رجلا وقيل في سبعين رجلا من خيار المسلمين ، منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة من بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر (عامر) في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة .

ثم دعا بني عامر الى قتالهم فأبوا ان يجيبوه ، وقالوا : لا نخفر ابا براء فاستصرخ قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان ، وهم الذين قنت عليهم النبي ولعنهم فأجابوه ، وأحاطوا بالقوم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا

أصحابهم وقاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم. وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار فلم ينبئهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم على العسكر، فقالا: والله إن لهذا الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم، فقال الأنصاري لعمرو: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكني لم أكن لأرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر، ما عمرو فقد قاتل القوم حتى قتل، ورجع عمرو الى المدينة وأخبر رسول الله (ص) فقال: هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارهاً، فعلم ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه وما أصاب من أصحاب رسول الله، ونزل عليه الموت. فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل فطعنه وهو في نادي قومه فأخطأه مقاتله وأصاب فخذه، فقال عامر: هذا عمل عمي أبي براء إن مت فدمي لعمي لا تطلبوه به، وإن أعش فسأرى رأيي فيه.

ثم كانت غزوة بني النضير، وذلك أن رسول الله (ص) مشى الى كعب ابن الأشرف يستقرضه، فقال: مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلاً، فجلس رسول الله (ص) وأصحابه، فقام كأنه يصنع لهم طعاماً، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله، فنزل جبرئيل (ع) فأخبره بما همّ به القوم من الغدر، فقام كأنه يقضي حاجة، وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حي، فأخذ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذي كان أرسل اليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعباً بذلك فسار المسلمون راجعين.

فقال عبد الله بن صوريا وكان أعلم اليهود: والله إن ربه أطلعه على ما أردتموه من الغدر ولا يأتيكم والله أول ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثالثة أن تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من دياركم، فقالوا هذه أحب الينا

قال : أما إن الأولى خير لكم منها ، ولولا أني أفضحكم لأسلمت . ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلاء عن ديارهم وأموالهم ، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال

ثم كانت غزوة بني لحيان وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون . وقيل : إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين . قال البخاري إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله صلاة الخوف . ثم انصرف بالناس ، وقيل : إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة وسود وبياض ، فسمي ذات الرقاع

وقيل : إنما سميت بذلك لأن أقدامهم نقبت فيها ، فكانوا يلفون على أرجلهم الخرق . وكان على شفير واد نزل أصحابه على عدوة الأخرى من الوادي فهم كذلك إذ أقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه فرآه رجل من المشركين يقال له : غورث فقال لقومه : أنا أقتل لكم محمداً ، فأخذ سيفه وجاء نحوه وقال : من ينجيك مني يا محمد ؟ قال : ويدك ينجيني ربي ، فسقط على صدره ، فأخذ رسول الله ﷺ سيفه وجلس على صدره ، ثم قال : من ينجيك مني يا غورث ؟ قال : جودك وكرمك يا محمد فتركه ، فقام وهو يقول والله أنت أكرم مني وخير .

ثم كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان ، خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثمان ليال وخرج أبو سفيان في أهل تهامة ، فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع وأوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه السوق فاشتروا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً .

ثم كانت غزوة الخندق - وهي الاحزاب - في شوال من سنة اربع من الهجرة اقبل حيي بن اخطب ، وكنانة بن الربيع ، وسلام بن ابي الحقيق ، وجماعة من اليهود بقريش ، وكنانة وغطفان ، وذلك انهم قدموا مكة فصاروا الى ابي سفيان وغيره من قريش ، فدعوهم الى حرب رسول الله ﷺ وقالوا لهم ايدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستأصلهم ، فخرجوا الى غطفان ودعوهم الى حرب رسول الله (ص) واخبروهم باتباع قريش ، فاجتمعوا معهم وخرجت قريش وقائدها ابو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ، ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف في قومه من اشجع وهم الاحزاب ، وسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم وذلك بعد ان شاور سلمان الفارسي ان يضرب خندقاً وظهر في ذلك من آية النبوة اشياء :

منها ما رواه جابر بن عبد الله قال : اشتد عليهم في حفر الخندق كدية فشكوا الى رسول الله (ص) ، فدعا باناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله ان يدعو ، ثم نضح الماء على تلك الكدية فقال من حضرها : هو الله الذي بعثه بالحق لانثالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأساً ولا مسحاة .

ومنها : ما رواه جابر من إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل وقد ذكرناه فيما قبل .

ومنها ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال . ضربت في ناحية من الخندق فعطف علي رسول الله وهو قريب مني ، فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت تحت المعول برقة اخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما هذا الذي رأيت ؟ فقال : اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن ، وأما الثانية

الله فتح بها علي الشام والمغرب ، وأما الثالثة فان الله فتح بها علي المشرق .

وأقبلت الأحزاب الى النبي (ص) فهال المسلمين أمرهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة ، لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى . ثم انتدب فوارس من قريش للبراز ، منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل ، وهبيرة بن وهب بن وهب ، وضرار بن الخطاب وتهيئوا للقتال وأقبلوا على خيولهم حتى وقفوا على الخندق ، فلما تأملوه قالوا : والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم تيمموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم فاقتحمته فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع ، وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر معه حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها ، فتقدم عمرو بن عبد ود وطلب البراز ، فبرز اليه علي عليه السلام فقتله ، ـ وسنذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله ـ فلما رأوا عكرمة وهبيرة عمرواً صريعاً ولّوا منهزمين .

وفي ذلك يقول امير المؤمنين عليه السلام الابيات التي فيها :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فصرعته وتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

وروى ابن العرقة بسهم فأصاب الأكحل من سعد بن معاذ وقال خذها مني وأنا ابن العرقة ، قال : عرّق الله وجهك في النار ، وقال : اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فابقني لحربهم فانه لا قوم احب إلي ان اقاتلهم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه من حرمك ، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فأتي به رسول الله (ص) وبات علي الارض .

قال أبان بن عثمان : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : قام رسول الله (ص) على التل الذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء ذات قرة فقال من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة ، فلم يقم أحد ، ثم عاد ثانية وثالثة فلم يقم أحد ، فقام حذيفة فقال : انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم فذهب فقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده إلي ، وقال : لا تحدث شيئاً حتى تأتينا ولما توجه حذيفة قام رسول الله (ص) يصلي ، ثم نادى بأشجى صوت « يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي وكربي فقد ترى حالي وحال من معي » فنزل جبرئيل فقال : يا رسول الله إن الله عز وجل سمع مقالتك واستجاب دعوتك وكفاك هول من تحزب عليك وناواك ، فجثا رسول الله (ص) على ركبتيه وبسط يديه وأرسل بالدمع عينيه ، ثم نادى : شكراً شكراً كما آويتني وآويت من معي .

ثم قال جبرئيل : يا رسول الله قد نصرك وبعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحصى ، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل . قال حذيفة فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت وأخمدت ، وأقبل جند الله الأول ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلا أخمدها ، ولا خباء إلا طرحها ، ولا رمحاً إلا ألقاها حتى جعلوا يتترسون من الحصى ، وكنت أسمع وقع الحصى في الترسة ، وأقبل جند الله الأعظم ، فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش النجاء النجاء ، ثم فعل عيينة بن حصن مثلها ، وفعل الحارث بن عوف مثلها ، وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله (ص) فأخبره الخبر فأنزل الله على رسوله « اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » إلى ما شاء الله من السورة ، وأصبح رسول الله بالمسلمين حتى دخل المدينة فضربت فاطمة ابنته غسولا فهي تغسل رأسه إذ أتاه

جبرئيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء ، عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدر والياقوت ، عليه الغبار ، فقام رسول الله (ص) فمسح الغبار من وجهه فقال جبرئيل : رحمك ربك وضعت السلاح ولم يضعه اهل السماء ما زلت اتبعهم حتى بلغت الروحاء

ثم قال جبرئيل : انهض الى اخوانهم من اهل الكتاب فوالله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة ، فدعا رسول الله (ص) علياً عليه السلام فقال : قدّم راية المهاجرين الى بني قريظة وقال : عزمت عليكم ان لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة ، فقام علي عليه السلام ومعه المهاجرون وبنو عبد الأشهل وبنو النجار كلها لم يتخلف عنه منهم احد ، وجعل النبي (ص) يسرب اليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء ، فاشرفوا عليه وسبوه وقالوا فعل الله بك وبابن عمك ، وهو واقف لا يجيبهم ، فلما اقبل رسول الله (ص) والمسلمون حوله تلقاه امير المؤمنين وقال : لا تأتهم يا رسول الله جعلني الله فداك فان الله سيجزيهم ، فعرف رسول الله انهم قد شتموه فقال : اما انهم لو رأوني ما قالوا شيئاً مما سمعت ، وأقبل ثم قال : يا إخوة القردة إنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

يا عباد الطاغوت اخسؤوا اخسأ كم الله فصاحوا يميناً وشمالا يا ابا القاسم ما كنت فحاشاً فما بدا لك .

قال الصادق عليه السلام : فسقطت العنزة من يده وسقط رداؤه من خلفه وجعل يمشي الى ورائه حياء مما قال لهم ، فحاصرهم رسول الله (ص) خمساً وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم بقتل الرجال ، وسبي الذراري والنساء ، وقسمة الاموال ، وان يجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار ، فقال له النبي (ص) : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ، فلما جيء بالأسارى حبسوا في دار وأمر بعشرة فأخرجوا

فضرب امير المؤمنين اعناقهم . ثم امر بعشرة فأخرجوا فضرب الزبير اعناقهم وقال رجل من اصحاب رسول الله (ص) : ألا قتل الرجل والرجلين ، قال ، ثم انفجرت رمية سعد والدم ينفح حتى قضى ، ونزع رسول الله ﷺ رداءه فمشى في جنازته بغير رداء ، وبعث عبد الله بن عتيك الى خيبر فقتل ابا رافع بن ابي الحقيق .

ثم كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن ابي ضرار وقد تهيئوا للمسير الى رسول الله (ص) ، وهي غزوة المريسيع وهو ماء وكانت في شعبان سنة خمس ، وقيل في شعبان سنة ست والله اعلم .

قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول (ص) : اتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن على المريسيع فأسمع ابي وهو يقول : أتانا ما لا قبل لنا به . قالت : وكنت ارى من الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة ، فلما ان اسلمت وتزوجني رسول الله (ص) ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى ، فعرفت انه رعب من الله عز وجل يلقيه في قلوب المشركين .

قالت : ورأيت قبل قدوم النبي بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري ، فكرهت ان اخبر بها احداً من الناس ، فلما سبينا رجوت الرؤيا ، فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني .

فأمر رسول الله (ص) اصحابه ان يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما افلت منهم إنسان قتل عشرة منهم وأسر سائرهم ، وكانت شعار المسلمين يومئذ « يا منصور أمت » ، وسبى رسول الله (ص) الرجال والنساء والذراري والنعم والشياه ، فلما بلغ الناس ان رسول الله تزوج جويرية بنت الحارث قالوا اصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في ايديهم من بني المصطلق ، فما اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها .

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن ابي : « لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - الآية - » ، وأنزلت الآيات . ومنها كانت قصة إفك عائشة .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في اربعين رجلا الى الغمرة ، وبكر القوم فهربوا وأصاب مائتي بعير لهم فساقها في المدينة

وفيها بعث ابا عبيدة بن الجراح الى ذي القصة في اربعين رجلا فأغار عليهم واعجزهم هربا في الجبال وأصابوا رجلا واحداً فأسلم .

ومنها كانت سرية زيد بن حارثة الى الجموم من ارض بني سليم فأصابوا نعماً وشاء ، وأسراء .

ومنها كانت سرية زيد بن حارثة الى العيص في جمادى الأولى .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الطرف الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا وأصاب منهم عشرين بعيراً .

ومنها كانت غزوة علي بن ابي طالب عليه السلام الى بني عبد الله بن سعد من اهل فدك وذلك انه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون ان يمدوا يهود خيبر .

ومنها سرية عبد الرحمان بن عوف الى دومة الجندل في شعبان وقال له رسول الله (ص) إن اطاعوا فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمان تماضر بنت الاصبغ ، وكان ابوها رأسهم وملكهم .

ومنها بعث رسول الله (ص) - في قول الواقـــدي - الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الابل عشرين فارساً فأتي بهم فأمر فقطع ايديهم وأرجلهم وسمل اعينهم وتركوا بالحرة حتى ماتوا.

عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) دعا عليهم فقال : اللهم اعم عليهم

الطريق ، قال : عمي عليهم الطريق

وفيها اخذت اموال ابي العاص بن الربيع وقد خرج تاجراً الى الشام ومعه بضائع لقريش ، فلقيته سرية لرسول الله (ص) واستاقوا عيره ، وأسروه وقدموا بذلك على رسول الله فقسمه بينهم . وأتى ابو العاص فاستجار بزينب بنت رسول الله وسألها ان تطلب من رسول الله رد ماله عليه وما كان معه من اموال الناس ، فدعا رسول الله (ص) السرية قال : إن هذا الرجل منا بحيث قد علمتم فان رأيتم ان تردوا عليه فافعلوا ، فردوا عليه ما اصابوا ، ثم خرج وقدم مكة ورد على الناس بضائعهم ، ثم قال : أما والله ما منعني ان اسلم قبل ان اقدم عليكم إلا توقياً ان تظنوا اني اسلمت لأذهب بأموالكم وإني اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله .

وفيها كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة خرج (ص) في ناس كثير من اصحابه يريد العمرة وساق معه سبعين بدنة وبلغ ذلك المشركين من قريش فحشدوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام وكان يرى انهم لا يقاتلونه لأنه خرج في الشهر الحرام ، وكان من امر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه وما صنعه رسول الله ما شك به من زعم انه ما شك إلا يومئذ في الدين ، وأتى بديل بن ورقاء الى قريش فقال لهم : يا معشر قريش خففوا عليكم فانه لم يأت يريد قتالكم وانما يريد زيارة بيت الله الحرام ، فقالوا : والله ما نسمع منك ولا تحدث العرب انه دخلها عنوة ، ولا نقبل منه إلا ان يرجع عنا . ثم بعثوا اليه بكر ابن حفص وخالد بن الوليد وصدوا الهدي ، وبعث عثمان بن عفان الى اهل مكة يستأذنهم ان يدخل مكة معتمراً ، فأبوا ان يتركوه واحتبس ، فظن رسول الله (ص) انهم قتلوه ، فقال لأصحابه : أتبايعوني على الموت ؟ فبايعوه تحت الشجرة على ان لا يفروا منه ابداً . ثم انهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال يا ابا القاسم ان مكة حرمنا وعزنا ، وقد تسامعت العرب بك انك قد غزوتنا

ومن ما تدخل علينا مكة عنوة أطعمه فيها فتخصف وإذا ذكرك الرحم . قال مكة بيضتك التي تفلقت من رأسك ، قال : فما تريد ؟ قال : اريد ان اكتب بيني وبينك هدنة على ان اخليها لك في قابل فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا درع ولا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب والقوس ، فدعا رسول الله (ص) علي بن ابي طالب ﷺ فأخذ اديماً احمر فوضعه على فخذه ، ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم (فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم . فقال (ص) :) واكتب باسمك اللهم (وامح ما كتبت . فقال عليه السلام : لو لا طاعتك يا رسول الله لما محوت .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو اجبتك في الكتاب الى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم واكتب محمد بن عبد الله ، فقال له علي عليه السلام: إنه والله لرسول الله على رغم انفك ، فقال النبي (ص) : امحها يا علي ، فقال له: يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة ، قال : فضع يدي عليها ، فمحاها رسول الله (ص) بيده وقال لعلي ﷺ : ستدعى الى مثلها فتجيب وأنت على مضض ، ثم كتب باسمك اللهم) هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ومن معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من اهل مكة على ان الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال وعلى ان لا يستكره احد على دينه وعلى ان يعبد الله بمكة علانية ، وعلى ان محمداً ينحر الهدي مكانه وعلى ان يخليها له في قابل ثلاثة ايام فيدخلها بسلاح الراكب ، وتخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فان محمداً يرده اليهم ومن رجع من اصحاب محمد الى قريش بمكة فان قريشاً لا ترده الى محمد . وقال رسول الله : إذا سمع

كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه ، وان قريشاً لا تمنع على محمد وأصحابه احداً منهم ولا سلاح الى آخره ، فجاء ابو جندل الى النبي (ص) حتى جلس الى جنبه ، فقال ابوه سهيل : ردّه علي ، فقال المسلمون : لا نردّه ، فقام صلى الله عليه وآله وأخذ بيده فقال : (اللهم إن كنت تعلم ان ابا جندل لصادق فاجعل له فرجاً ومخرجاً)

ثم اقبل على الناس وقال : إنه ليس عليه بأس إنما يرجع الى ابيه وأمه ، وإني اريد ان اتم لقريش شرطها ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، وأنزل الله في الطريق سورة الفتح : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

قال الصادق (ع) : فما انقضت تلك المدة حتى كاد الاسلام يستولي على اهل مكة ، ولما رجع رسول الله الى المدينة انفلت ابو بصير بن اسيد بن حارثة الثقفي من المشركين ، وبعث الأخنس بن شريق في اثره رجلين فقتل احدهما وأتى رسول الله مسلماً مهاجراً ، فقال : مسعر حرب لو كان معه واحد ، ثم قال : شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت ، فخرج ابو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص وذي المروة من ارض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانفلت ابو جندل ابن سهيل بن عمرو في سبعين رجلا راكباً اسلموا فلحق بأبي بصير ، واجتمع اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا تمر بهم عير لقريش إلا اخذوها وقتلوا اصحابها ، فأرسلت قريش ابا سفيان ابن حرب الى رسول الله يسألونه ويتضرعون اليه ان يبعث الى ابي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منا اليك فأمسكه غير حرج انت فيه ، فعلم الذين كانوا اشاروا على رسول الله ان يمنع ابا جندل من ابيه بعد القضية ان اطاعة رسول الله خير لهم فيما احبوا وفيما كرهوا ، وكان

ابو بصير وأبو جندل وأصحابهما الذين منهم ابو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم وأخذوا اموالهم ولم يقتلوا منهم احداً لصهر ابي العاص رسول الله (ص) وخلوا سبيل ابي العاص فقدم المدينة على امرأته وكان اذن لها حين خرج الى الشام ان تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ، وأبو العاص هو ابن اخت خديجة بنت خويلد .

ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست ، وذكر الواقدي انها كانت أول سنة سبع من الهجرة ، وحاصرهم رسول الله بضعاً وعشرين ليلة ، وبخيبر اربعة عشر الف يهودي في حصونهم فجعل رسول الله يفتتحها حصناً حصناً ، وكان من اشد حصونهم واكثرها رجالا القموص ، فأخذ ابو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ، ثم رجع منهزماً ، ثم اخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع منهزماً يجبن الناس ويجبنونه حتى ساء رسول الله ذلك ، فقال : لأعطين الراية غداً رجلا كراراً غير فرار ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولا يرجع حتى يفتح الله على يده ، فغدت قريش يقول بعضهم لبعض : أما علي فقد كفيتموه فانه ارمد لا يبصر موضع قدمه . وقال علي عليه السلام : لما سمع مقالة رسول الله (اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت) فأصبح رسول الله (ص) واجتمع اليه الناس ، قال سعد : جلست نصب عينيه ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائماً رجاء ان يدعوني ، فقال ادعوا لي علياً ، فصاح الناس من كل جانب إنه ارمد رمداً لا يبصر موضع قدمه فقال ارسلوا اليه وادعوه ، فأتي به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه فقام وكأن عينيه جزعتان ثم اعطاه الراية ودعا له فخرج يهرول هرولة فو الله ما بلغت اخراهم حتى دخل الحصن .

قال جابر : فأعجلنا ان نلبس اسلحتنا . وصاح سعد يا ابا الحسن اربع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريباً من الحصن ، فخرج

اليه مرحب في عادته باليهود ، فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل علي والمسلمون عليهم فانهزموا .

قال ابان : وحدثني زرارة قال قال الباقر (ع) : انتهى الى باب الحصن وقد اغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وتترس به ، ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال : فوالله ما لقي علي (ع) من الناس تحت الباب اشد مما لقي من الباب ، ثم رمى بالباب رمياً وخرج البشير الى رسول الله (ص) ان علياً دخل الحصن فأقبل رسول الله فخرج علي يتلقاه ، فقال : قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور ، قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك ، فبكى علي (ع) فقال له : ما يبكيك يا علي ؟ قال : فرحاً بأن الله ورسوله عني راضيان .

قال : وأخذ علي فيمن اخذ صفية بنت حيي ، فدعا بلالاً فدفعها اليه وقال له : لا تضعها إلا في يدي رسول الله حتى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ، ومر بها الى رسول الله على القتلى وقد كادت تذهب روحها جزعاً فقال : أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ ثم اصطفاها صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ثم اعتقها وتزوجها .

قال : فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر عقد لواء ، ثم قال : من يقوم فيأخذه بحقه وهو يريد ان يبعث به الى حوائط فدك ، فقام الزبير اليه فقال : أنا ، فقال له : امط عنه ، ثم قام سعد ، فقال : امط عنه ، ثم قال : يا علي قم اليه فخذه فأخذه فبعث به الى فدك ، فصالحهم على ان يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصاً خالصاً ، فنزل جبرئيل فقال : ان الله عز وجل يأمرك ان تؤتي ذوي القربى حقه ، فقال : يا جبرئيل ومن قرابتي وما حقها ؟ قال : فاطمة فاعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ، وكتب لها

كتبنا ماتت به بعد موت أبيها الى ابي بكر وقالت : هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولابني .

قال : ولما فتح رسول الله (ص) خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن ابي طالب وأصحابه من الحبشة الى المدينة ، فقال : ما ادري بأيهما اسر ، بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر .

وعن سفيان الثوري ، عن ابي الزبير ، عن جابر قال : لما قدم جعفر بن ابي طالب [illegible] من ارض الحبشة تلقاه رسول الله (ص) فلما نظر جعفر بن ابي طالب الى رسول الله حجل – يعني مشى على رجل واحدة – إعظاماً لرسول الله ، فقبّل رسول الله ما بين عينيه .

وروى زرارة عن ابي جعفر ان رسول الله لما استقبل جعفراً التزمه ، ثم قبل عينيه ، قال : وكان رسول الله (ص) قبل ان يسير الى خيبر ارسل عمرو ابن امية الضمري الى النجاشي عظيم الحبشة ودعاه الى الاسلام فأسلم وكان أمر عمرواً ان يتقدم بجعفر وأصحابه فجهز النجاشي جعفراً وأصحابه بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة وحملهم في سفينتين .

ثم بعث رسول الله (ص) – فيما رواه الزهري – عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن انيس الى يسير بن رزام اليهودي لما بلغه انه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا : إنا ارسلنا اليك رسول الله (ص) يستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما ساروا ستة اميال ندم اليسير فأهوى بيده الى سيف عبد الله بن انيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ، ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى اذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها فاقتحم اليسير وفي يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجّه مأمومة ، وانكفأ كل المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود اعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين

احد . وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فصدق في شجة عبد الله بن انيس فلم تؤذه حتى مات .

وبعث غالب بن عبد الله الكلبي الى ارض بني مرة فقتل وأسر .

وبعث عيينة بن حصن الفزاري الى ارض بني العنبر فقتل وأسر .

ثم كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع إعتمر رسول الله (ص) والذين شهدوا معه الحديبية ، ولما سمع قريشاً ذلك خرجوا متبددين ، فدخل مكة ، وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر ، وعبد الله بن رواحة اخذ بخطامه وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمان في تنزيله نحن ضربناكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
يا رب اني مؤمن بقيله

وأقام بمكة ثلاثة ايام وتزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ثم خرج فابتنى بها بسرف ورجع الى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان .

ثم كانت غزوة مؤتة في جمادي من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً وأمر على الجيش زيد بن حارثة ، ثم قال : فان اصيب زيد فجعفر فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فان اصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم .

وفي رواية ابان بن عثمان عن الصادق عليه السلام انه استعمل عليهم جعفراً فان قتل فزيد فان قتل فابن رواحة ، ثم خرجوا حتى نزلوا معان ، فبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل بمآرب في مائة ألف من الروم ، ومائة الف من المستعربة

وفي كتاب ابان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب والعجم من لخم وجذام وبلي وقضاعة ، وانحاز المشركون الى ارض يقال لها المشارف ،

وإنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها . فأقاموا على معان يومين ، فقالوا : نبعث الى رسول الله نخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه ، فقال عبد الله بن رواحة : يا هؤلاء إنا والله لا نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به ، فقالوا : صدقت ، فمضوا وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها : شرف ثم انحاز المسلمون الى مؤتة قرية فوق الأحساء .

وعن انس بن مالك قال : نعى النبي جعفراً وزيد بن حارثة وابن رواحة ثلاثتهم قبل ان يجيء خبرهم وعيناه تذرفان . رواه البخاري في الصحيح .

قال ابان : وحدثني الفضيل بن يسار عن ابي جعفر (ع) قال اصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة ، خمس وعشرون منها في وجهه ، قال عبد الله ابن جعفر : أنا احفظ حين دخل رسول الله (ص) على أمي فنعى لها أبي ، فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطرت لحيته ، ثم قال : اللهم إن جعفراً قد قدم اليك الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت احداً من عبادك في ذريته .

ثم قال : يا اسماء ألا ابشرك ؟ قالت : بلى بأبي انت وأمي يا رسول الله قال : ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة . قالت : فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله (ص) وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى الى المنبر وأجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه ، فقال : ان المرء كثير حرمه بأخيه وابن عمه ، ألا ان جعفراً قد استشهد وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة ثم نزل ودخل بيته وأدخلني معه ، وأمر بطعام يصنع لأهلي ، وأرسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيباً مباركاً وأقمنا ثلاثة ايام في بيته ندور معه كلما صار في بيت احدى نسائه ، ثم رجعنا الى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا اساوم شاة أخ لي ، فقال :

اللهم بارك له في صفقته ، قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه

قال الصادق . قال رسول الله (ص) لفاطمة ادعي فابكي على ابن عمك ، فان لم تدعي بثكل فما قلت فقد صدقت .

وذكر محمد بن اسحاق عن عروة قال : لما اقبل اصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله (ص) والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرار ، فررتم في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) : ليسوا بفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله .

ثم كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان وذلك ان رسول الله لما صالح قريشاً عام الحديبية ، دخلت خزاعة في حلف النبي (ص) وعهده ودخلت كنانة في حلف قريش ، فلما مضت سنتان من القضية قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله ، فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا قال : وما انت وذاك ؟ فقال . لئن اعدت لأكسرن . قال : فأعادها فرفع الخزاعي يده فضربه بها فاستنصر الكناني قومه والخزاعي قومه ، فكانت كنانة اكثر فضربوهم حتى ادخلوهم الحرم ، وقتلوا منهم ، وأعانهم قريش بالكراع والسلاح ، فركب عمرو بن سالم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخبره الخبر وقال ابيات شعر منها :

لاهمّ اني ناشد محمداً   حلف أبينا وأبيه الأتلدا
ان قريشاً اخلفوك الموعدا   وأنقضوا ميثاقك المؤكدا
وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله (ص) : حسبك يا عمرو ، ثم قام ودخل دار ميمونة وقال . اسكبوا إلي ماء فجعل يغتسل ويقول . لا لا نصرت إن لم انصر بني كعب ، ثم اجمع رسول الله على المسير الى مكة وقال : اللهم خذ العيون

من قريش حتى يأتوا في بلدها ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب الى قريش ان رسول الله خارج اليكم يوم كذا وكذا فخرجت وتركت الطريق ، ثم أخذت ذات اليسار في الحرة فنزل جبرئيل فأخبره فدعا علياً والزبير فقال لهما : أدركاها وخذا منها الكتاب ، فخرج علي (ع) والزبير لا يلتقيان احداً حتى وردا ذا الحليفة ، وكان النبي وضع حرساً على المدينة وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا : ما مر بنا احد ثم استقبلا حاطباً فسألاه ، فقال : رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة فأدركاها فأخذ علي (ع) منها الكتاب وردّها الى رسول الله (ص) قال فدعا حاطباً فقال له : انظر ما صنعت . قال : أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ولكني رجل لي بمكة عشيرة ولي بها اهل فأردت ان اتخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم ، فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله اضرب عنقه فوالله لقد نافق ، فقال : انه من اهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد ، فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت الى رسول الله ليرقّ عليه فأمر بردّه وقال : قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ـ الى صدر السورة ـ) .

فصل

قال أبان : وحدثني عيسى بن عبد الله القمي عن أبي عبد الله (ع) قال : لما انتهى الخبر الى أبي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة اقبل حتى دخل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدة ، قال : أغدرتم يا أبا سفيان ؟ قال : لا ، قال فنحن على ما كنا عليه ، فخرج فلقي أبا بكر فقال (ص) : يا أبا بكر أجر بين قريش قال : ويحك وأحد يجير على رسول الله ﷺ ؟ ! ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك

ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته الى الفراش فطوته ، فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني ؟ فقالت : نعم هـذا فراش رسول الله (ص) ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك . ثم خرج ودخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله وسيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس ، فقالت : جواري في جوار رسول الله قال : فتأمرين ابنيك ان يجيرا بين الناس ، فقالت : والله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش ، فخرج فلقي علياً فقال : انك امس القوم بي رحماً وقد اعتسرت علي الأمور فاجعل لي منها وجهاً . قال : انت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ، ثم تقعد على راحلتك وتلحق بقومك قال : وهل ترى ذلك نافعي ؟ قال : لا ادري ، فقال : يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ، ثم ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته فوالله ما رد علي شيئاً ، ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيراً ، ثم جئت الى ابن الخطاب فكان كذلك ، ثم دخلت على فاطمة فلم تجبني ، ثم لقيت علياً فأمرني ان اجير بين الناس ففعلت . قالوا : هل اجاز ذلك محمد ؟ قال : لا . قالوا : ويحك لعب بك الرجل أو أنت تجير بين قريش ؟

فصل

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، ودعا رئيس كل قوم فأمره ان يأتي قومه فيستنفرهم

قال الباقر (ع) : خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالافطار فأفطر وأفطر الناس ، وصام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا ، ثم سار حتى نزل مر الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف

رجل ونحو من اربعمائة فارس ، وقد عميت الاخبار من قريش ، فخرج في تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ومعه ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن ابي امية وقد تلقاه بنيق العقاب ورسول الله في قبة وعلى حرسه يومئذ زياد بن اسيد فاستقبلهم زياد فقال : أما انت يا ابا الفضل فامض الى القبة ، وأما انتما فارجعا ، فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وقال : بأبي انت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمتك ، قال : لا حاجة لي فيهما ، إن ابن عمي انتهك عرضي ، وأما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، فلما خرج العباس كلمته ام سلمة ، وقالت : بأبي انت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون اشقى الناس بك وأخي ابن عمتك وصهرك فلا يكونن شقياً بك ، ونادى ابو سفيان بن الحارث النبي وقال : يا رسول الله كن لنا ، كما قال العبد الصالح لا تثريب عليكم ، فدعاه وقبل منه ، ودعا عبد الله بن ابي امية فقبل منه وقال العباس : هو والله هلاك قريش الى آخر الدهر إن دخلها رسول الله (ص) عنوة قال : فركبت بغلة رسول الله (ص) البيضاء وخرجت اطلب الحطابة أو صاحب لبن لعلي آمره ان يأتي قريشاً فيركبون الى رسول الله (ص) يستأمنون اليه إذ لقيت ابا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام وأبو سفيان يقول لبديل ما هذه النيران ؟ قال : هذه خزاعة ، فقال : خزاعة اقل وأذل من ان تكون هذه نيرانهم ، ولكن هذه تيم أو ربيعة ، قال العباس : فعرفت صوت ابي سفيان فقلت : ابا حنظلة ! قال : لبيك فمن انت ؟ قلت انا العباس قال فما هذه النيران فداك ابي وأمي ؟ قلت : هذا رسول الله (ص) في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما الحيلة ؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله (ص) قال : فأردفته خلفي ثم جئت به فكلما انتهيت الى نار

قاموا إلي فاذا رأوني قالوا : هذا عم رسول الله خلوا سبيله حتى انتهيت الى باب عمر فعرف ابا سفيان فقال : عدو الله الحمد لله الذي امكن منك ، فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة ودخل على رسول الله فقال : هذا ابو سفيان قد امكنك الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني اضرب عنقه . قال العباس فجلست عند رأس رسول الله (ص) فقلت : بأبي انت وأمي ابو سفيان وقد اجرته ، قال : ادخله فدخل فقام بين يديه ، فقال : يا ابا سفيان أما آن لك ان تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال : بأبي انت وأمي ما اكرمك وأوصلك وأحلمك ، أما والله لو كان معه إله لأغنى يوم احد ويوم بدر وأما إنك رسول الله فو الله إن في نفسي منها لشيئاً ، قال العباس : يضرب والله عنقك في هذه الساعة أو تشهد ان لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، قال : فإني اشهد ان لا إله إلا الله وانك لرسول الله ـ تلجلج بها فوه ـ فقال ابو سفيان للعباس : فما نصنع باللات والعزى ، فقال عمر : اسلح عليهما ، فقال ابو سفيان : اف لك ما افحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي ؟ فقال له رسول الله : عند من تكون الليلة ؟ قال : عند ابي الفضل ، قال فاذهب به يا ابا الفضل فأبته عندك الليلة واغد به علي ، فلما اصبح سمع بلالا يؤذن قال : ما هذا المنادي يا ابا الفضل ؟ قال : هذا مؤذن رسول الله قم فتوضأ وصل قال : كيف اتوضأ ، فعلمه قال ونظر ابو سفيان الى النبي وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلا منهم إلا مسح بها وجهه ، فقال يا ابا الفضل والله ان رأيت كاليوم قط كسرى ولا قيصر ، فلما صلى غدا الى رسول الله فقال : يا رسول الله إني احب ان تأذن لي الى قومك فانذرهم وادعوهم الى الله ورسوله ، فأذن له فقال للعباس كيف اقول لهم ؟ بين لي من ذلك امراً يطمئنون اليه ، فقال (ص) : تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله وكف يده فهو آمن ومن جلس عند

الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن . فقال العباس : يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف ، فقال (ص) : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، قال ابو سفيان : داري ؟ قال : دارك ، ثم قال : من اغلق بابه فهو آمن ، ولما مضى ابو سفيان قال العباس : يا رسول الله ان ابا سفيان رجل من شأنه الغدر وقد رأى من المسلمين تفرقا ، قال : فادركه واحبسه في مضايق الوادي حتى تمر به جنود الله ، قال : فلحقه العباس فقال : يا ابا حنظلة قال : اغدراً يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم ان الغدر ليس من شأننا ولكن اصبح حتى تنظر الى جنود الله .

قال العباس : فمر خالد بن الوليد فقال ابو سفيان : هذا رسول الله ؟ قال : لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ، ثم مر الزبير في جهينة وأشجع فقال ابو سفيان : يا عباس هذا محمد ؟ قال : لا ، هذا الزبير فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في الأنصار ، ثم انتهى اليه سعد بن عبادة وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا ابا حنظلة اليوم يوم الملحمة ، اليوم تسبى الحرمة ، يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجمل .

فلما سمعها من سعد خلى العباس وسعى الى رسول الله وزاحم الناس حتى مر تحت الرماح فأخذ غرزه فقبلها ، ثم قال : بأبي انت وأمي أما تسمع ما يقول سعد وذكر القول فقال : ليس مما قال سعد شيء ، ثم قال لعلي ﷺ : أدرك سعداً فخذ الراية منه وأدخلها إدخالا رفيقاً ، فأخذها علي منه وأدخلها كما امر .

قال : وأسلم يومئذ حكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، وجبير بن مطعم ، وأقبل ابو سفيان يركض حتى دخل مكة وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم ، وأقبل ابو سفيان من اسفل الوادي يركض فاستقبله

قريش وقالوا : ما وراءك وما هذا الغبار ؟

قال محمد في خلق ثم صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن ، فعرفت هند فأخذت تطردهم ، ثم قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم ، قال : ويلك اني رأيت ذات القرون ورأيت فارس أبناء الكرام ، ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النهار ، ويلك اسكتي فقد جاء الحق ودنت البلية .

فصل

وكان قد عهد رسول الله (ص) الى المسلمين ان لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي مقيس بن صبابة ، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ، وعبد الله بن خطل وقينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله (ص) وقال : اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة . فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً فقتله وقتل مقيس بن صبابة في السوق ، وقتل علي عليه السلام إحدى القينتين وأفلتت الأخرى ، وقتل علي « ع » ايضاً الحويرث بن نفيذ بن كعب وبلغه ان ام هاني بنت ابي طالب « ع » قد آوت ناساً من بني مخزوم منهم الحارث ابن هشام وقيس بن السائب ، فقصد نحو دارها مقنعاً بالحديد ، فنادى اخرجوا من آويتم فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت اليه ام هاني وهي لا تعرفه فقالت : يا عبد الله أنا ام هاني بنت عم رسول الله وأخت علي ابن ابي طالب انصرف عن داري ، فقال علي : اخرجوهم ، فقالت : والله لأشكونك الى رسول الله ، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته ، فقالت : فديتك حلفت لأشكونك الى رسول الله (ص) فقال لها : اذهبي فبري قسمك فانه بأعلى الوادي .

قالت ام هاني : فجئت الى رسول الله وهو في قبة يغتسل وفاطمة تستره فلما سمع كلامي رسول الله قال : مرحباً بك يا ام هاني . قلت : بأبي انت وأمي ما لقيت من علي اليوم ؟ فقال : قد اجرت من اجرت . فقالت فاطمة عليها السلام : إنما جئت يا ام هاني تشكين من علي في انه اخاف اعداء الله وأعداء رسوله . فقلت : احتملني فديتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد شكر الله تعالى سعيه وأجرت من اجارت ام هاني لمكانها من علي بن ابي طالب .

قال ابان : وحدثني بشير النبال عن ابي عبد الله « ع » قال : لما كان فتح مكة قال رسول الله (ص) : عند من المفتاح ؟ قالوا : عند ام شيبة ، فدعا شيبة فقال : اذهب الى امك فقل لها ترسل بالمفتاح ، فقالت : قل له قتلت مقاتلنا وتريد ان تأخذ منا مكرمتنا ، فقال : لترسلن به أو لأقتلنك فوضعته في يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال له : هذا رؤياي من قبل ثم قام ففتحه وستره فمن يومئذ يستر . ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال : رده الى امك . قال ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم . فأتى رسول الله البيت وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : « لا إله إلا الله انجز وعده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده » ، ثم قال : ما تظنون وما انتم قائلون ؟ فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً ونظن خيراً أخ كريم وابن عم . قال ﷺ : فاني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ألا ان كل مال ودم ومأثرة كان في الجاهلية فانه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما إلا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ثم قال

ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم ، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني فاذهبوا فأنتم الطلقاء ، فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور ودخلوا في الاسلام . قال : ودخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام وعليهم السلاح ودخل البيت لم يدخله في حج ولا عمرة ودخل وقت العصر فأمر بلال فصعد على الكعبة وأذن فقال عكرمة : والله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب عن هذا اليوم من أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة ، قال سهيل هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء (الله) لغيّر . قال : وكان اقصدهم ، وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول شيئاً ، والله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبر به محمداً . وبعث إليهم فأخبرهم بما قالوا ، فقال عتاب : قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه . فأسلم وحسن إسلامه وولاه رسول الله مكة

قال : وكان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ودخلوا في أسفل مكة وأخطؤوا الطريق فقتلوا

فصل

وبعث رسول الله (ص) السرايا فيما حول مكة يدعون الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال ، فبعث غالب بن عبد الله الى بني مدلج . فقالوا لسنا عليك ولسنا معك ، فقال الناس : اغزهم يا رسول الله ، فقال . إن لهم سيداً أديباً أريباً ورب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله ، وبعث عمرو بن امية الضمري الى بني الهذيل فدعاهم الى الله ورسوله فأبوا أشد الإباء . فقال الناس : اغزهم يا رسول الله . فقال . أما كم الآن سيدهم قد اسلم فيقول لهم : اسلموا . فيقولون : نعم . فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو الى بني محارب بن فهر ، فأسلموا فجاء معه نفر منهم الى رسول الله ﷺ . وبعث خالد بن الوليد الى

بني جذيمة بن عامر وقد كانوا اصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة فقتلوا عم خالد ، فاستقبلوه وعليهم السلاح ، وقالوا : يا خالد إنا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون . فان كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فاعد عليها ، فقال : ضعوا السلاح . قالوا : إنا نخاف منك ان تأخذنا بإحنة الجاهلية وقد اماتها الله ورسوله . فانصرف عنهم من معه فنزلوا قريباً ثم شن عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالا

ثم قال : ليقتل كل رجل منكم اسيره ، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم الى رسول الله فأخبره بما فعله خالد فرفع يده الى السماء وقال : اللهم إني ابرأ اليك مما فعله خالد ، وبكى ثم دعا علياً فقال : اخرج اليهم وانظر في امرهم واعطاه سفطاً من ذهب ففعل ما امره وأرضاهم

ثم كانت غزوة حنين — وذلك ان هوازن جمعت له جمعاً كثيراً ، فذكر لرسول الله ﷺ ان صفوان بن امية عنده مائة درع فسأله ذلك فقال : أغصباً يا محمد ؟ قال : لا ولكن عارية مضمونة . قال : لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله في الفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه . فقال احد اصحابه : لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم — الآية)

واقبل مالك بن عوف النصري فيمن معه من قبائل قيس وثقيف ، فبعث رسول الله (ص) عبد الله بن ابي حدرد عيناً فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن انكم احد العرب واعده وان هذا رجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال فاذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم ، واحملوا عليه حملة رجل واحد ، فأتى ابن ابي حدرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن ابي حدرد فقال : قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر وابن ابي حدرد صادق

قال الصادق عليه السلام: وكان مع هوازن دريد بن الصمة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمنون برأيه فلما نزلوا بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم، قال: فأين مالك فدعي مالك له، فأتاه فقال: يا مالك أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاة، قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال: ويحك لم تصنع شيئاً إن قدمت بيضة هوازن الى نحور الخيل، وهل يرد وجه المنهزم شيء، إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، قال: إنك قد كبرت وكبر عقلك، فقال دريد: إن كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلا بتقصير رأيك وعقلك هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ثم قال: حرب عوان

يا ليتني فيها جذع   أخب فيها وأضع

قال جابر: فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقنى فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين وأحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطلب.

وأقبل مالك بن عوف يقول: أروني محمداً فأروه فحمل على رسول الله وكان رجلاً أهوج فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك، وقيل: إنه أيمن بن أم أيمن، ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله (ص) وصاح كلدة بن الحنبل وهو أخ صفوان بن أمية لأمه، وصفوان يومئذ مشرك ألا بطل السحر اليوم.

فقال صفوان : اسكت فض الله فاك فو الله لأن يربني رجل من قريش احب إلي من ان يربني رجل من هوازن

قال محمد بن اسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة أخو بني عبدالدار ادرك ثاري ـ وكان ابوه قتل يوم احد ـ اليوم اقتل محمداً ، قال : فأردت برسول الله صلى الله عليه وآله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك فعرفت أنه ممنوع .

وروى عكرمة عن شيبة قال ، لما رأيت رسول الله يوم حنين قد عرى ذكرت ابي وعمي وقتل علي وحمزة اباهما ، فقلت : ادرك ثاري اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا انا بعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت : عمه ولن يخذله ، ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا ان أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق ، فخفت ان يمحشني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى ، والتفت رسول الله إلي وقال : يا شيب ادن مني ، اللهم اذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت اليه بصري ، ولهو أحب إلي من سمعي وبصري ، وقال : يا شيب قاتل الكفار .

وعن موسى بن عقبة قال : قام رسول الله (ص) في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه الى الله يدعو ويقول : (اللهم اني انشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا) ونادى اصحابه وذمرهم يا اصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم .

وقيل : انه قال : يا انصار رسول الله يا بني الخزرج ، وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم فأقبل اليه اصحابه سراعاً يبتدرون .

وروي انه ﷺ قال : الآن حمي الوطيس .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال سلمة بن الأكوع ونزل رسول الله (ص) عن البغلة ثم قبض قبضة
قال سلمة بن الأكوع ونزل رسول الله (ص) عن البغلة ثم قبض قبضة
من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين ، فاتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وأموالهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله وإعزاز دينه

قال ... وحدثني محمد بن الحسين ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال سبى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم

وخلف رسول الله (ص) الأنفال والأموال والسبايا بالجعرانة وافترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب ومن تبعهم أوطاس ، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف ، وبعث رسول الله أبا عامر الأشعري الى أوطاس فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه

ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله (ص) الى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصرهم خمسة عشر يوماً ، وخرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه علي عليه السلام في جيشه فقتله ... وانهزم المشركون ونزل من حصن الطائف الى رسول الله (ص) جماعة من أرقائهم منهم أبو بكرة وكان عبداً للحارث بن كلدة المنبعث وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله المنبعث ، ووردان كان عبداً لعبد الله بن ربيعة فأسلموا ، فلما قدم وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك ، فقال لا أولئك عتقاء الله

وذكر الواقدي عن شيوخه قال: شاور رسول الله أصحابه في حصن الطائف، فقال له سلمان الفارسي: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم. فأمر رسول الله (ص) فعمل منجنيق وقدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبابتين وقاد خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فأحرقت الدبابة. فأمر رسول الله (ص) بقطع أعنابهم وتحريقها، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي لم تقطع أموالنا؟ إما أن تأخذها إن ظهرت علينا وإما أن تدعها لله والرحم. فقال رسول الله: فإني أدعها لله والرحم فتركها. وأنفذ رسول الله (ص) علياً في خيل حين حاصر أهل الطائف وأمره أن يكسر كل صنم وجده، فخرج فلقيه جمع كثير من خثعم فبرز له رجل من القوم وقال: هل من مبارز؟ فلم يقم إليه أحد، فقام إليه علي عليه السلام، فوثب أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي فقال: تكفاه أيها الأمير، فقال: لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول:

إن على كل رئيس حقاً أن يروي الصعدة أو تدقا

ثم ضربه فقتله، ومضى حتى كسر الأصنام، وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بعد محاصر لأهل الطائف، فلما رآه كبر وأخذ بيده وخلا به.

فروى جابر بن عبد الله قال: لما خلا رسول الله (ص) بعلي بن أبي طالب يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال: أتناجيه دوننا وتخلو به دوننا؟ فقال: يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه، قال: فأعرض وهو يقول: هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين فلم ندخله وصددنا عنه، فناداه (ص) لم أقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام. فلما قدم علي فكأنما كان رسول الله (ص) على وجل فارتحل فنادى سعيد بن عبيد: ألا إن الحي

مقيم ، فقال : لا ، افت ولا ظمئت فسقط فانكسر فخذه .

وعن محمد بن اسحاق قال : حاصر رسول الله (ص) اهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم ، فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا

فصل

ثم رجع رسول الله (ص) الى الجعرانة عن معه من الناس وقسم بها ما اصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير ، قيل انه جعل للانصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور للمنافقين

قال محمد بن اسحاق : فأعطى ابا سفيان بن حرب مائة بعير ، ومعاوية ابنه مائة بعير ، وحكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي مائة بعير وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير ، وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة بعير ، وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة بعير ومالك بن عوف النصري ، مائة بعير ، فهؤلاء اصحاب المائة وقيل انه اعطى علقمة بن علاثة مائة والأقرع بن حابس مائة وعيينة بن حصن مائة وأعطى العباس ابن مرداس اربعاً فتسخطها وأنشأ يقول :

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا مرة فلم اعط شيئاً ولم امنع

فقال له رسول الله (ص) أنت القائل :

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

فقال ابو بكر : بأبي انت وأمي لست بشاعر . قال (ص) كيف قال؟ فانشده ابو بكر ، فقال رسول الله (ص) : يا علي قم فاقطع لسانه ، قال العباس فو الله لهذه الكلمة اشد علي من يوم خثعم . فأخذ علي عليه السلام بيدي فانطلق بي فقلت : يا علي إنك لقاطع لساني ؟ قال : اني ممض فيك ما امرت حتى ادخلني الحظائر ، فقال : اعقل ما بين اربعة الى مائة . قال قلت : بأبي انت وأمي ما اكرمكم وأحلمكم وأعلمكم فقال لي : إن رسول الله اعطاك اربعاً وجعلك مع المهاجرين فان شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع اهل المائة . قال : فقلت لعلي عليه السلام : أشر أنت علي . قال : فاني آمرك ان تأخذ ما اعطاك وترضى . قال : فاني افعل . قال فغضب قوم من الانصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم : لقي الرجل اهله وبني عمه ونحن اصحاب كل كريهة ، فلما رأى رسول الله (ص) ما دخل على الانصار أمرهم ان يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم ، ثم اتاهم شبه المغضب يتبعه علي (ع) حتى جلس وسطهم فقال : ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي ؟ قالوا بلى ولله ولرسوله المن والطول والفضل علينا . قال : ألم آتكم وأنتم اعداء فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : اجل . ثم قال ألم آتكم وأنتم قليل فكثركم الله بي وقال ما شاء الله ان يقول . ثم سكت ، ثم قال : ألا تجيبوني ؟ قالوا : بم نجيبك يا رسول الله فداك ابونا وأمنا . لك المن والطول والفضل ، قال : بل لو شئتم قلتم جئتنا طريداً مكذباً فآويناك وصدقناك وجئتنا خائفاً فآمناك فارتفعت اصواتهم وقام اليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبتيه وقالوا رضينا عن الله وعن رسوله وهذه اموالنا ايضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت . فقال : يا معشر الانصار أوجدتم في انفسكم إذ قسمت مالاً أتألف به قوماً ووكلتكم الى ايمانكم أما ترضون ان يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم .

ثم قال : الأنصـــار كرشي وعيبتي ، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار .

فصـــل

قال : وقد كان في السبي أخته بنت حليمة ، فلما قدمت على رسول الله قالت : يا محمد أختك شيماء بنت حليمة ، قال : فعرفها رسول الله (ص) وبسط رداءه لها فأجلسها عليه ، ثم أكب عليهـــا يسائلها وهي التي كانت تحضنه إذ كانت أمها ترضعه .

وأدرك وفد هوازن رسول الله (ص) بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا : يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا منّ الله عليك ، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يا رسول الله إنا لو ملحنا للحارث ابن أبي شمر والنعمان بن المنذر ثم نزل منا مثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته وأنت خير المكفولين ، وإنما في الحظائر خالاتك وحواضنك وعماتك حواضنك اللاتي أرضعنك ، وبعضنا أخواتك فلا إخالك تمسكهن ، وقد كان رسول الله (ص) قسم منهن ما شاء الله فلما كلمه أخته قال : أما نصيبي ونصيب بني عبد المطلب فهو لك وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم فلما صلوا الظهر ، قامت فتكلمت وتكلموا فوهب لها الناس أجمعهم إلا الأقرع بن حابس وعيينة ، حصن فإنهما أبيا أن يهبا وقالوا : يا رسول الله إن هؤلاء قد أصابوا من نسائنا نحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله بينهم ثم قال : اللهم توه سهمهما فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل ، وأصاب الآخر خادماً لبني نمير ، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا . ولو لا أن النساء وقعن في القسمة لوهبن لها كما وهب ما لم يقع في القسمة ولكنهن وقعن في أنصباء الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس .

وروي ان رسول الله (ص) قال : من امسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فيء نصيبه ، فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم قال : وكلمه احد في مالك بن عوف فقال : ان جاءني فهو آمن فأتاه فرد عليه ماله واعطاه مائة من الابل

(فصل) روى الزهري عن ابي سلمة ، عن ابي سعيد الخدري قال : بينا نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم اذ أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله (ص) : ويلك من يعدل ان انا لم اعدل ، وقد خبت وخسرت ان انا لم اعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه ، فقال رسول الله (ص) : دعه فان له اصحاباً يحقر احدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس

قال ابو سعيد : فأشهد اني سمعت هذا من رسول الله (ص) واشهد ان علي بن ابي طالب (ع) قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله (ص) الذي نعت (رواه البخاري في الصحيح) .

(فصل) قالوا : ثم ركب رسول الله واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى ألجؤوه الى شجرة فانتزع عنه رداؤه فقال : ايها الناس ردوا علي ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم ، ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جباناً ، ثم قام الى جنب بعير واخذ من سنامه وبرة فجعلها بين اصبعيه فقال : ايها الناس والله ما لي من فيئكم هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط ، فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيامة . فجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله

اخذت هذه لأخيط بها بردعة بعير لي، فقال رسول الله (ص): اما حقي منها فلك فقال الرجل: اما إذا بلغ الامر هذا فلا حاجة لي بها ورمى بها من يده.

ثم خرج رسول الله (ص) من الجعرانة في ذي القعدة الى مكة فقضى عمرته ثم صار الى المدينة وخلف على اهل مكة معاذ بن جبل.

فقال محمد بن اسحاق: استخلف عتاب بن اسيد وخلف معه معاذاً يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن وحج بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتاب بن اسيد، واقام (ص) بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب

ثم كانت غزوة تبوك تهيأ رسول الله (ص) في رجب لغزو الروم وكتب الى قبائل العرب ممن قد دخل في الاسلام وبعث اليهم الرسل يرغبهم في الجهاد والغزو، كتب الى تميم وغطفان وطي وبعث الى عتاب بن اسيد عامله الى مكة المشرفة يستنفرهم لغزو الروم فتأهبوا للخروج ثم خطبهم فحمد الله تعالى واثنى عليه ورغب في المواساة وتقوية الضعيف والانفاق فكان اول من انفق فيها عثمان بن عفان جاء بأواقي من فضة فصبها في حجر النبي (ص) فجهز ناساً من أهل الضعف وهو الذي يقال: إنه جهز جيش العسرة، وقدم العباس على رسول الله (ص) فانفق نفقة حسنة وجهز وسارع فيها الأنصار وانفق عبد الرحمن والزبير وطلحة وانفق اناس من المنافقين رياء وسمعة، فنزل القرآن بذلك وضرب رسول الله (ص) عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبني كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطي وتميم، واستعمل على المدينة علياً وقال: إنه لابد للمدينة مني أو منك واستعمل الزبير على راية المهاجرين وطلحة بن عبيد الله على الميمنة وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة وسار رسول الله (ص) حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن ابي منهم إذن فقال رسول الله (ص): حسبي الله هو الذي ايده بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ـ الآية ـ فلما انتهى الى الجرف لحقه علي واخذ بغرز رحله وقال: يا رسول الله زعمت قريش انك خلفتني استثقالا مني، فقال: طالما

آذت الامم انبياءها، اما ان ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ فقال قد رضيت فرجع الى المدينة، وقدم رسول الله (ص) تبوك في شعبان يوم الثلاثاء واقام بقية شعبان واياماً من شهر رمضان واتاه وهو بتبوك يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فاعطاه الجزية، وكتب رسول الله (ص) له كتاباً والكتاب عندهم وكتب ايضاً لأهل جرباء واذرح كتاباً وبعث رسول الله (ص) وهو بتبوك بأبي عبيدة بن الجراح الى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فاصاب منهم طرفاً واصاب منهم سبايا، وبعث سعد بن عبادة الى ناس من بني سليم وجموع من بلي فلما قاربوا القوم هربوا وبعث خالداً الى الاكيدر صاحب دومة الجندل وقال له لعل الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه، فبينا خالد واصحابه في ليلة اضحيان إذ اقبلت البقر، تنتطح باب حصن اكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو وحسان اخوه وناس من اهله فطلبوها وقد كمن له خالد واصحابه فتلقاه اكيدر وهو يتصيد البقر فاخذوه وقتلوا حسان أخاه وعليه قباء مخوص بالذهب وافلت اصحابه وقد دخلوا الحصن واغلقوا الباب دونهم فاقبل خالد باكيدر وسار معه الى اصحابه وسألهم ان يفتحوا له الباب فأبوا فقال : ارسلني فاني افتح الباب فاخذ عليه موثقاً وارسله فدخل وفتح الباب حتى دخل خالد واصحابه واعطاه ثمانمائة رأس وألفي بعير واربعمائة درع واربعمائة رمح وخمسمائة سيف فقبل ذلك منه واقبل به الى رسول الله (ص) فحقن دمه وصالحه على الجزية .

وفي كتاب دلائل النبوة للشيخ ابي بكر احمد البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وذكر الاسناد مرفوعاً الى ابي الاسود عن عروة قال : لما رجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك الى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من اصحابه فتآمروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق وأرادوا ان يسلكوها معه ، فخبر رسول الله خبرهم ، فقال : من شاء منكم ان يأخذ بطن الوادي فانه أوسع لكم ، فأخذ النبي (ص) العقبة واخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به

استعدوا وتلثموا وأمر رسول الله (ص) حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة بسوقها ، فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله (ص) وأمر حذيفة أن يردهم فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضرباً بالمحجن وأبصر القوم وهم متلثمون ، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (ص) فلما أدركه قال : اضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمار ، فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي : يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحداً ؟ فقال : عرفت راحلة فلان وفلان ، وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون ، فقال : هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : إن محمداً قد وضع يده في أصحابه ، فسماهم لهما وقال : اكتماهم .

وفي كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش : وكانوا اثني عشر سبعة من قريش قال : وقدم رسول الله (ص) إلى المدينة وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام فأخذهما إليه وحف المسلمون به حتى يدخل على فاطمة (ع) ويقعدون بالباب وإذا خرج مشوا معه وإذا دخل منزله تفرقوا عنه

وعن أبي حميد الساعدي قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : هذه طابة وهذا جبل أحد يحبنا ونحبه .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) لما دنا من المدينة قال : إن بالمدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه ، قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة ، حبسهم العذر

وكان تبوك آخر غزوات رسول الله (ص) ومات عبدالله بن أبي بعد رجوع رسول الله (ص) من غزوة تبوك

(فصل) ونزلت سورة (براءة من الله ورسوله) في سنة تسع فدفعها الى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل (ع) فقال إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو علي فبعث علياً على ناقته العضباء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر: أنزل في شيء؟ قال: لا ولكن لا يؤدي عن رسول الله (ص) إلا هو أو أنا، فسار بها علي حتى أذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق وكان في عهده أن ينبذ الى المشركين عهدهم وأن لا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المسجد مشرك ومن كان له عهد فالى مدته ومن لم يكن له عهد فالى أربعة أشهر فان أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه وذلك قوله تعالى: (فاذا انسلخ الأشهر الحرم ـ الى قوله ـ كل مرصد) قال: ولما دخل مكة اخترط سيفه وقال: والله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبستهم الثياب، فطافوا وعليهم الثياب

(فصل) قال: ثم قدم على رسول الله (ص) عروة بن مسعود الثقفي مسلماً واستأذن رسول الله (ص) في الرجوع الى قومه فقال: إني أخاف أن يقتلوك قال: إن وجدوني نائماً ما أيقظوني فأذن له رسول الله (ص) فرجع الى الطائف ودعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد، فرماه رجل منهم بسهم فقتله وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول الله (ص) وحباهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وقد كان تعلم سوراً من القرآن، وقد ورد في الخبر عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي، قال: ذاك الشيطان يقال له: خنزب فاذا حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً قال: ففعلت فأذهبه الله عني (رواه مسلم في الصحيح)

(فصل) فلما أسلمت ثقيف ضربت الى رسول الله (ص) وفود العرب

فدخلوا في دين الله افواجا كما قال الله سبحانه ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن الفزاري وعمرو بن الاهتم وكان الاقرع وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنيناً والطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فاجازهم رسول الله (ص) واحسن جوائزهم وممن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لامه وكان عامر قد قال لأربد : إني شاغل عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف ، فلما قدموا عليه ، قال عامر : يا محمد خالني ، فقال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده ـ يقولها مرتين ـ فلما ابى عليه رسول الله (ص) قال : والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً . فولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا قال عامر لأربد : اين ما كنت امرتك به ؟ قال . والله ما هممت بالذي امرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل أفأضربك بالسيف ؟ وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول وخرج اصحابه حين واروه الى بلادهم وارسل الله تعالى على اربد وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما

وفي كتاب ابان بن عثمان انهما قدما على رسول الله (ص) بعد غزوة بني النضير قال : وجعل يقول عامر عند موته : اغـــدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية .

قال : وكان رسول الله (ص) قال في عامر واربد . اللهم ابدلني بهما فارسي العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي وهو زيد الخيل وعمرو بن معدي كرب

(فصل) وممن قدم على رسول الله (ص) وفد طي فيهم زيد الخيل وعدي ابن حاتم فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن إسلامهم وسماه رسول الله (ص) زيد الخير وقطع له فيداً وارضين معه وكتب له كتاباً . فلما خرج زيد من عند رسول الله (ص) راجعاً الى قومه قال رسول الله (ص) : إن ينج زيد من حمى

المدينة أو من أم ملدم فلما انتهى من بلد نجد الى ماء يقال له فردة اصابته الحمى فمات بها وعمدت امرأته الى ما كان معه من الكتب فاحرقتها .

وذكر محمد بن اسحاق ان عدي بن حاتم فر وان خيل رسول الله (ص) قد اخذوا اخته فقدموا بها على رسول الله (ص) وانه منّ عليها وكساها واعطاها نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام واشارت على اخيها بالقدوم فقدم واسلم واكرمه رسول الله (ص) واجلسه على وسادة رمى بها اليه بيده

(فصل) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن معدي كرب واسلم ثم نظر الى ابي عثعث الخثعمي فاخذ برقبته وادناه الى رسول الله (ص) فقال : اعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال : اهدر الاسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتداً واغار على قوم من بني الحارث بن كعب فبعث رسول الله علياً الى بني زبيد وامره على المهاجرين وارسل خالد بن الوليد في طائفة من الاعراب وامره ان يقصد لجعفي فاذا التقيا فامير الناس علي بن ابي طالب وسار علي «ع» واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو كيف انت يا ابا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فاخذ منك الاتاوة ؟ فقال سيعلم إن لقيني وخرج عمرو وخرج امير المؤمنين «ع» فصاح به صيحة فانهزم وقتل اخوه وابن اخيه واخذت امرأته ركانة وسبي منهم نسوان وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد اليه من هرابهم مسلماً ، فرجع عمرو واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد الى الاسلام وكلمه في امرأته وولده فوهبهم له وكان امير المؤمنين قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بريدة الاسلمي الى النبي (ص) وقال له : تقدم الجيش اليه فاعلمه ما فعل علي «ع» من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه ووقع فيه فسار بريدة حتى دخل على النبي ومعه كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله ووجهه يتغير ، فقال بريدة: إن رخصت يارسول الله للناس مثل هذا ذهب فيئهم فقال رسول الله (ص) . يا بريدة احدثت

نفاقاً إن علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي ، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي ، يا بريدة احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله ، قال بريدة فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً فاستغفر له النبي قال بريدة فصار علي أحب خلق الله بعد رسوله إلي

(فصل) وقدم على رسول الله (ص) وفد نجران فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم وثلاثة من يئول أمورهم العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح والسيد وهو ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة الأسقف وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا الى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد يعني رسول الله ﷺ ، فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست قال له : ولم يا أخي ؟ فقال : والله إنه النبي الذي كنا ننتظره قال كرز : فما يمنعك أن تتبعه ؟ فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم ثم مر يضرب راحلته ويقول :

إليك تعدو قلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي أسلم قال : فقدموا على رسول الله (ص) وقت العصر وفي لباسهم الديباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لبست حلتك التي أهداها لك قيصر

مراوك ميرا ، قال : ثم اتوا رسول الله (ص) فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ولم كلمهم ، فانطلقوا يلتمسون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا : ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيناه وسلمنا عليه فلم يرد سلامنا ولم يكلمنا فما الرأي ؟ فقالا لعلي بن ابي طالب ما ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون اليه ، ففعلوا ذلك فسلموا فرد عليهم سلامهم ثم قال : والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم سائلوه ودارسوه يومهم وقال الاسقف : ما تقول في السيد المسيح يا محمد ؟ قال : هو عبد الله ورسوله . قال : بل كذا وكذا فقال (ص) : بل هو كذا وكذا فترادا فنزل على رسول الله (ص) من صدر سورة آل عمران نحو من ستين آية تتبع بعضها بعضاً وفيها انزل الله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ـ الى قوله ـ على الكاذبين) فقالوا للنبي : نباهلك غداً وقال ابو حارثة لأصحابه : انظروا فان كان محمد غدا باهلكم بولده واهل بيته فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه واتباعه فباهلوه .

قال ابان : حدثني الحصين بن دينار ، عن الحسن البصري قال : غدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة «ع» وبين يديه علي «ع» وغدا العاقب والسيد بابنين على احدهما درتان كأنهما بيضتا حمام فحفوا بأبي حارثة فقال ابو حارثة : من هؤلاء معه ؟ قالوا : هذا ابن عمه زوج ابنته وهذان ابنا ابنته وهذه بنته اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه ، فقال ابو حارثة : جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد : ادن يا ابا حارثة للمباهلة . فقال : لا اني لأرى رجلا جريئاً على المباهلة وأنا اخاف ان يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء ، قال : وكان نزل العذاب من السماء لو باهلوه ، فقالوا : يا ابا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك . فصالحهم رسول الله (ص) على ألفي

حلة من حلل الاواق قيمة كل حلة اربعون درهماً جياداً وكتب لهم بذلك كتاباً وقال لأبي حارثة الاسقف لكأني بك قد ذهبت الى رحلك وانت وسنان فجعلت مقدمه مؤخره فما رجع ثم رحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال: أشهد ان محمداً رسول الله .

(فصل) ثم بعث رسول الله (ص) علياً الى اليمن ليدعوهم الى الاسلام ـ وقيل: ليخمس ركواتهم ويعلمهم الاحكام ويبين لهم الحلال والحرام ـ والى اهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده رفعه الى عمرو بن شاس الاسلمي قال: كنت مع علي بن ابي طالب في خيله فجفاني علي بعض الجفا فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيته عند من لقيته فاقبلت يوماً ورسول الله (ص) جالس في المسجد فنظر الي حتى جلست اليه فقال: ياعمرو بن شاس لقد آذيتني، فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، اعوذ بالله والاسلام ان اوذي رسول الله فقال: من آذى علياً فقد آذاني وقد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه قال البراء: فكنت مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) فاسلمت همدان كلها فكتب علي الى رسول الله (ص) فلما قرأ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقـــال: على همدان السلام ـ اخرجه البخاري في الصحيح ـ .

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة، عن ابي البختري، عن علي «ع» قال: بعثني رسول الله (ص) الى اليمن فقلت: يارسول الله تبعثني وأنا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين .

(فصل) وخرج رسول الله (ص) من المدينة متوجهاً الى الحج في السنة

العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة واذن في الناس الحج فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها خلق كثير فلما انتهى الى ذي الحليفة ولدت هناك اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فأقام تلك الليلة من اجلها واحرم من ذي الحليفة واحرم الناس معه وكان قارناً للحج بسياق الهدي ساق معه ستاً وستين بدنة وحج علي من اليمن وساق معه اربعاً وثلاثين بدنة وخرج بمن معه من العسكر الذي صحبه من اليمن ومعه الحلل التي اخذها من نجران ، فلما قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قاربها امير المؤمنين «ع» من طريق اليمن فتقدم الجيش الى رسول الله (ص) فسر بذلك وقال له : بما اهللت يا علي ؟ فقال : يا رسول الله انك لم تكتب إلي باهلالك فعقدت نيتي بنيتك وقلت اللهم إهلالاً كإهلال نبيك فقال : فانت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فاقم على إحرامك وعد الى جيشك وعجل بهم الي حتى نجتمع بمكة .

وقد روي ايضاً عن الصادق «ع» . ان رسول الله (ص) ساق في حجته مائة بدنة فنحر نيفاً وستين ثم اعطى علياً اربعاً وثلاثين فلما رجع علي الى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل فقال للذي استخلفه عليهم : ويحك الى ما فعلت من غير إذن رسول الله (ص) قال : انهم سألوني ان ادفعها اليهم فيتجملوا بها ويحرموا فيها فقال : بئس ما فعلوا وبئس ما فعلت فانتزعها من القوم وشدها في الاعدال فكثرت شكاية القوم علياً فنادى منادي رسول الله (ص) ارفعوا ألسنتكم من شكاية علي فانه خشن في ذات الله ولما قدم النبي مكة وطاف وسعى نزل عليه جبرئيل «ع» - وهو على المروة - بهذه الآية (واتموا الحج والعمرة لله) فخطب الناس وحمد الله واثنى عليه وقال : دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة وشبك بين اصابعه ثم قال : لو استقبلت من امري ما استدبرته ما سقت الهدي ، ثم امر مناديه فنادى : من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على احرامه وقام اليه رجل من بني عدي وقال : يا رسول الله أنخرجن الى

منى ورؤوسنا تقطر من النساء؟ فقال: إنك لن تؤمن بها حتى تموت. فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله أعلمنا هذا أم للأبد؟ قال: لا، بل لأبد الأبد، فأحل الناس أجمعون إلا من كان معه هدي. وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس يوم النحر بمنى فودعهم ولما قضى رسول الله (ص) نسكه وقفل الى المدينة وانتهى الى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع النزول لعدم الماء والمرعى نزل عليه جبرئيل وأمره ان يقيم علياً وينصبه اماماً للناس، فقال: إن امتي حديثوا عهد بالجاهلية فنزل عليه انها عزمة لا رخصة فيها ونزلت الآية (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فنزل رسول الله بالمكان الذي ذكرنا ونزل المسلمون حوله وكان يوماً شديد الحر فأمر رسول الله (ص) بدوحات هناك فقم ما تحتها وامر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض، ثم امر مناديه فنادى بالناس الصلاة جامعة، فاجتمعوا اليه وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء فصعد (ص) على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا علياً (ع) فرقى معه حتى قام عن يمينه، ثم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ووعظ ونعى الى الامة نفسه فقال: إني دعيت ويوشك ان اجيب وقد حان مني خفوق من بين اظهركم واني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم نادى بأعلى صوته: ألست اولى بكم منكم بانفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق وقد اخذ بضبعي علي فرفعهما حتى رؤي بياض ابطيهما وقال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم نزل وكانت وقت الظهيرة ثم صلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلى بالناس وجلس في خيمته وامر علياً ان يجلس في خيمة له بازائه، ثم امر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنئوه بالامامة ويسلمون عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلهم ثم امر ازواجه وجميع نساء

المؤمنين معه ان يدخلوا معه ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعلوا ذلك ، وكان ممن أطنب في تهنئته بذلك المقام عمر بن الخطاب وقال فيما قال : بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وانشأ حسان يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم   بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال : فمن مولاكم ووليكم ؟   فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا   ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا علي فانني   رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه   فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه   وكن للذي عادا علياً معاديا

فقال له رسول الله (ص) : لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، ولم يبرح رسول الله من ذلك المكان حتى نزل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال : الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من حجة الوداع عقد لأسامة بن زيد الامرة وامره ان يقصد حيث قتل ابوه وقال له : اوطىء الخيل أواخر الشام من اوائل الروم وجعل في جيشه اعيان المهاجرين ووجوه الانصار وفيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وعسكر اسامة بالجرف ، فاشتكى رسول الله (ص) شكواه التي توفي فيها وكان يقول في مرضه : نفذوا جيش اسامة ويكرر ذلك إنما فعل ذلك لئلا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الامامة ويطمع في الامارة ويستوسق الامر لأهله .

(فصل) قال : ولما احس النبي بالمرض الذي اعتراه وذلك يوم السبت أو يوم الاحد لليال بقين من صفر اخذ بيد علي وتبعه جماعة من اصحابه وتوجه الى البقيع ثم قال : السلام عليكم اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن

كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم قال : إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي ، ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة، فاذا انا مت فغسلني واستر عورتي فانه لا يراها احد إلا أكمه ، ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكاً ، ثم خرج الى المسجد يوم الاربعاء معصوب الرأس متكئاً على علي بيمنى يديه وعلى الفضل بن عباس باليد الاخرى . فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد ايها الناس انه قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام رجل فقال : يا رسول الله لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني ثلاثة اواق . فقال : اعطها اياه يا فضل .

فات الاربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب ثم قال : ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلا العمل الصالح ايها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي إلا العمل مع رحمة الله ولو عصيت لهويت . اللهم بلغت ـ ثلاثاً ـ ثم نزل فصلى بالناس ثم دخل بيته وكان إذ ذاك في بيت ام سلمة فأقام بها يوماً أو يومين فجاءت عائشة تسأله ان ينقل الى بيتها لتتولى تعليله فأذن لها فانتقل الى البيت الذي اسكنته عائشة واستمر المرض به فيه اياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله . فقال : يصلي بالناس بعضهم فقالت عائشة : مروا ابا بكر ليصلي بالناس وقالت حفصة : مروا عمر ، فقال (ص) اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام وهو لا يستقل على الارض من الضعف وقد كان عنده انهما خرجا الى اسامة فأخذ بيد علي بن ابي طالب والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فأومأ اليه بيده فتأخر ابو بكر وقام رسول الله (ص) وكبر

واشتد بالصلاة فلما سلم وانصرف الى منزله استدعى ابا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد ثم قال: ألم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر: اني كنت خرجت ثم عدت لأجدد بك عهداً وقال عمر: اني لم اخرج لانني لم احب ان اسأل عنك الركب، فقال: نفذوا جيش اسامة ـ يكررها ثلاث مرات ـ ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه فمكث هنيئة وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ومن حضره فأفاق، قال: ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابداً. ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر من اصحابه ليلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر: ارجع فانه يهجر فلما افاق قال بعضهم: ألا نأتيك يارسول الله بكتف ودواة؟ فقال: ابعد الذي قلتم! لا ولكن احفظوني في اهل بيتي واستوصوا باهل الذمة خيراً واطعموا المساكين والصلاة وما ملكت ايمانكم، فلم يزل يردد ذلك حتى اعرض عن القوم بوجهه فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل وعلي «ع» واهل بيته خاصة، فقال العباس: يا رسول الله إن يكن هذا الامر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فأوص بنا، فقال: انتم المستضعفون من بعدي وصمت، ونهض القوم وهم يبكون فلما خرجوا من عنده قال: ردوا علي اخي علي بن ابي طالب وعمي، فنفذوا فلما استقر بهما المجلس قال رسول الله ﷺ: يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟ فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمك، فأقبل على علي فقال: يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟ فقال: نعم يارسول الله صلى الله عليك وآلك، فقال ادن مني فدنا منه فضمه ونزع خاتمه من يده فقال له: خذها فضعه في يدك، ودعا بسيفه ودرعه، ويروى ان جبرئيل نزل بها من السماء فجيء بها اليه فدفعها الى امير المؤمنين «ع» وقال له: اقبض هذا في حياتي ودفع اليه بغلته وسرجها وقال: امض على اسم الله الى منزلك، فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه

صلى الله عليه وآله وكان علي لا يفارقه إلا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد علياً فقال : ادعوا لي اخي وصاحبي وعاوده الضعف ، فقالت عائشة : ادعوا ابا بكر فدعي فدخل فلما نظر اليه اعرض عنه بوجهه ، فقام ابو بكر فقال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت حفصة : ادعوا له عمر فدعي فلما حضر رآه النبي فاعرض عنه بوجهه فانصرف ثم قال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فانه لا يريد غيره فدعي امير المؤمنين فلما دنا منه آوى اليه فاكب عليه فناجاه رسول الله (ص) طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله ﷺ فخرج علي فقال له الناس : يا ابا الحسن ما الذي اوعز اليك ؟ فقال : علمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب وأوصاني بما انا قائم به إن شاء الله ، ثم ثقل رسول الله (ص) وحضره الموت فلما قرب خروج نفسه قال له : ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله عز وجل ، فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عز وجل واخذ علي رأسه فوضعه في حجره فاغمي عليه واكبت فاطمة تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال بصوت ضئيل : يا بنيـــة هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليه ولكن قولي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فسكت طويلا فأومأ اليها بالدنو منه فدنت اليه فاسر اليها شيئاً تهلل له وجهها ، ثم قضى ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر الى امره فسئلت ما الذي قال اليك رسول الله (ص) فسرى عنك ؟ قالت : اخبرني اني اول اهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسرى ذلك عني .

وروي عن ام سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمر بي جمع آكل واتوضأ ما تذهب رائحة المسك عن يدي .

وروى ثابت عن انس قال : قالت فاطمة «ع» : لما ثقل النبي وجعل يتغشاه الكرب نادت يا ابتاه الى جبرئيل ننعاه ، يا ابتاه من ربه ما ادناه ، يا ابتاه جنان الفردوس مأواه ، يا ابتاه اجاب رباً دعاه .

قال الباقر «ع» : لما حضر رسول الله (ص) الوفاة نزل جبرائيل «ع» فقال : يا رسول الله اتريد الرجوع الى الدنيا ؟ قال : لا ، الرفيق الاعلى .

قال الصادق «ع» : قال جبرائيل «ع» : يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قالت : وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم ومات ليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته ، وروي ايضاً لاثنتي عشرة من شهر ربيع الاول يوم الاثنين .

ولما اراد علي غسله استدعى الفضل بن عباس فامره ان يناوله الماء بعد ان عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه .

قال ابان : وحدثني ابو مريم عن ابي جعفر «ع» قال : قال الناس كيف الصلاة عليه ؟ فقال علي صلوات الله وسلامه عليه : إن رسول الله (ص) امامنا حياً وميتاً فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وضواحي المدينة بغير إمام .

وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي «ع» : إن الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وارتضاه لرمسه فيه واني دافنه في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك ، فلما صلى المسلمون عليه انفذ العباس رجلا الى ابي عبيدة الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابي طلحة وكان يحفر لأهل المدينة

ويلحد فاستدعاهما فقـــال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة فقيل : احفر لرسول الله (ص) فحفر له لحداً ودخل امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والعباس والفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الانصار من وراء البيت ياعلي . انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله (ص) ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا حظ من مواراة رسول الله (ص) فقال . ليدخل اوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدرياً فدخل البيت وقال له علي صلوات الله وسلامه عليه انزل القبر فنزل ووضع علي «ع» رسول الله على يديه ثم دلاه في حفرته ثم قال له . اخرج فخرج ونزل علي «ع» فكشف عن وجهه ووضع خده على الارض موجهاً الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله (ص) وجلوس علي صلوات الله وسلامه عليه للمصيبة فتسارعوا الى تقرير ولاية الامر واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الانصار فيما بينهم وكراهة القوم تأخير الامر الى ان يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله (ص) فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر لحضوره وليس هذا الكتاب موضع الشرح ذلك وتجده في مواضعه إن شئت

وروي ان ابا سفيان جاء الى باب رسول الله فقال :

بني هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الامر إلا فيكم واليكم وليس لها إلا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل الرذل بن الرذل ، اما والله لئن شئتم لأملأنها عليكم خيلا ورجلا ، فناداه امير المؤمنين «ع» ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الاسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله (ص) وعلى كل امرء ما اكتسب وهو ولي ما احتقب ، قال وبعثوا الى عكرمة بن ابي جهل وعمومته الحارث بن هشام

وغيرهم فاحضروهم وعقدوا لهم الرايات على نواحي اليمن والشام ووجهوهم من بيوتهم ومشوا الى ابي سفيان فارضوه بتولية يزيد بن ابي سفيان . قال : ولما بايع الناس ابا بكر قيل له : لو حبست جيش اسامة واستعنت بهم على من يأتيك من العرب ؟ وكان في الجيش عامة المهاجرين . فقال اسامة لابي بكر : ماتقول في نفسك انت ؟ قال : قد ترى ما صنع الناس فانا احب ان تأذن لي ولعمر قال : فقد اذنتكما قال : وخرج اسامة بذلك الجيش حتى إذا انتهى الى الشام عزله واستعمل مكانه يزيد بن ابي سفيان فما كان بين خروج اسامة ورجوعه الى المدينة إلا نحو من اربعين يوماً فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله (ص) فتأمر علي وعزلني

الباب الخامس

(في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

واولاده واعمامه وعماته وقراباته ومواليه ومولياته

وجواريه . وفيه اربعة فصول :

الفصل الاول

(في ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله)

اول امرأة تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند عتيق ابن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ، ثم تزوجها رسول الله (ص) وربى ابنها هنداً ولما استوى رسول الله ﷺ وبلغ اشده وليس له مال كثير استأجرته خديجة الى سوق حباشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها إياه ابوها خويلد بن اسد وقيل زوجها عمها عمرو

ابن اسد وخطب ابو طالب «ع» في نكاحها ومن شاهد من قريش حضور فقال . الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم ان ابن اخي محمد بن عبد الله بن المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق وان كان ماله قليلاً فان المال رزق حائل وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة والصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي وكان ابو طالب له خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم فزوجه ودخل بها من الغد ولم يتزوج عليها رسول الله (ص) حتى ماتت واقامت معه اربعاً وعشرين سنة وشهراً ومهرها اثنتا عشرة أوقية ونش وكذلك مهر سائر نسائه ، فاول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل : إن القاسم اكبر وهو بكره وبه كان يكنى والناس يغلطون فيقولون : ولد له منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولد له منها ابنان واربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة

فاما زينب بنت رسول الله (ص) فتزوجها ابو العاص بن ربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب «ع» بعد وفاة فاطمة «ع» وقتل علي وعنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وتوفيت عنده ، وام ابي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته ، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة واما رقية بنت رسول الله (ص) فتزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي (ص) : اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك يتناوله الاسد من بين اصحابه . وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات بالمدينـــة زمن بدر وتخلف عثمان علي دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدراً وقد كان عثمان هاجر الى

المدينة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضاً عثمان بعد اختها رقية توفيت عنده واما فاطمة (ع) فسنفرد لها باباً إن شاء الله ولم يكن لرسول الله (ص) ولد من غير خديجة إلا ابراهيم بن رسول الله (ص) من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وبعض ايام وقبره بالبقيع .

والثانية : سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً .

والثالثة : عائشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت ست ولم يتزوج بكراً غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من مقدمه المدينة وبقيت الى خلافة معاوية .

والرابعة : ام شريك التي وهبت نفسها للنبي (ص) واسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا .

والخامسة : حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعدما مات زوجها خنيس ابن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله (ص) قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان .

والسادسة : ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله ابن جحش الاسدي فهاجر بها الى الحبشة وتنصر بها ومات هناك فتزوجها رسول الله (ص) بعده وكان وكيله عمرو بن امية الضمري .

والسابعة : ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب وقيل : هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل ، وروي ان رسول الله (ص) ارسل الى ام سلمة ان مري ابنك ان يزوجك فزوجها ابنها سلمة بن ابي سلمة من رسول الله (ص) وهو غلام لم يبلغ وادى عنه النجاشي صداقها باربعمائة دينار عند العقد وكانت ام سلمة من آخر ازواج النبي (ص) وماتت بعده وكانت عند

ابي سلمة بن عبد الاسد وامه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمة رسول الله (ص) وكان لام سلمة منه زينب وعمرو ، وكان عمرو مع علي «ع» يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب بالمدينة ومن مواليها شيبة بن نصاح إمام اهل المدينة في القراءة وخيرة ام الحسن البصري .

والثامنة : زينب بنت الجحش الاسدية وهي ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب وهي اول من مات من ازواجه بعده توفيت في خلافة عمر وكانت قبله عند زيد بن حارثة مطلقها زيد ، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته زينب في القرآن وهي اول امرأة جعل لها النعش جعلت لها اسماء بنت عميس يوم توفيت ، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك

والتاسعة : زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر ابن صعصعة ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وماتت قبله (ص) ، وكان يقال لها ام المساكين .

والعاشرة : ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة زوجها وهو بالمدينة وكل وكيله أبا رافع وبنى لها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة اميال من مكة وتوفيت ايضاً بسرف ودفنت هناك ايضاً وكانت قبله عند ابي سبرة بن ابي رهم العامري .

والحادية عشر : جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها وتزوجها وتوفيت سنة ست وخمسين .

والثانية عشر : صفية بنت حيي بن اخطب النضري من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة ست وثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله وقد تزوج إحدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه .

وقد تزوج عالية بنت ظبيان وطلقها حين ادخلت عليه

وتزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوجها عكرمة بعده وقيل: إنه طلقها قبل أن يدخل بها ثم مات.

وتزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقية اخترت الدنيا.

وتزوج سنى بنت الصلت فماتت قبل أن تدخل عليه

وتزوج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما أدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك فقال: قد أعذتك ألحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علمتها ذلك فطلقها ولم يدخل بها.

وتزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها: هبي لي نفسك، فقالت: هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عذت بمعاذ فسرحها ومتعها.

وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال: دلستم علي وردها.

وتزوج ليلى بنت الخطيم الأنصارية فقالت: أقلني فأقالها.

وخطب امرأة من بني مرة فقال أبوها: إن بها برصاً ولم يكن بها فرجع فإذا هي برصاء.

وخطب امرأة فوصفها أبوها، ثم قال: وأزيدك أنها لم تمرض قط فقال ﷺ: ما لهذه عند الله من خير وقيل: إنه تزوجها فلما قال: ذلك أبوها طلقها فهذه إحدى وعشرون امرأة ومات رسول الله (ص) عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن تسع: عائشة، وحفصة، وأم سلمة وأم حبيبة، وزينب بنت جحش وميمونة، وصفية، وجويرية، وسودة، وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت: لا رغبة لي في الرجال وإنما أريد أن أحشر في أزواجك.

الفصل الثاني
(في ذكر أعمامه وعماته صلوات الله عليه وآله)

وكان لرسول الله (ص) تسعة اعمام هم بنو عبد المطلب : الحارث ، والزبير وابو طالب ، وحمزة ، والغيداق ، وضرار ، والمقوم ، وابو لهب واسمه عبدالعزى والعباس ولم يعقب منهم إلا اربعة الحارث وابو طالب والعباس وابو لهب .

فأما الحارث فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم وولده ابو سفيان والمغيرة ونوفل وربيعة وعبد شمس .

اما ابو سفيان فاسلم عام الفتح ولم يعقب واما نوفل فكان اسن من حمزة والعباس واسلم ايام الخندق وله عقب واما عبد شمس فسماه رسول الله (ص) عبدالله وعقبه بالشام واما ابو طالب عم النبي فكان مع اخيه عبد الله ابني ام وامهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم واسمه عبد مناف وله اربعة اولاد ذكور :

طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي ، ومن الاناث ام هاني واسمها فاختة وجمانة امهم جميعاً فاطمة بنت اسد وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين واعقبوا إلا طالباً وتوفي قبل ان يهاجر النبي بثلاث سنين ولم يزل رسول الله ممنوعاً من الاذى بمكة موقى حتى توفي ابو طالب (ع) فنبت به مكة ولم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرائيل فقال : ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : اخرج من مكة فقد مات ناصرك ، ولما قبض ابو طالب اتى علي رسول الله (ص) فاعلمه بموته ، فقال له : امض يا علي فتول غسله وتكفينه وتحنيطه فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل ذلك فلما رفعه على السرير اعترضه النبي وقال : وصلتك رحم وجزيت خيراً ياعم، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ووازرت ونصرت كبيراً ، ثم اقبل على الناس وقال : اما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب لها اهل الثقلين

واما العباس فكان يكنى ابا الفضل وكانت له السقاية وزمزم واسلم يوم بدر واستقبل النبي عام الفتح بالابواء وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة ومات بالمدينة في ايام عثمان وقد كف بصره وكان له من الولد تسعة ذكور وثلاث اناث : عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن وام حبيب امهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلاليه اخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي (ص) . وتمام ، وكثير ، والحارث ، وآمنة ، وصفية لامهات اولاد شتى

واما ابو لهب فولده عتيبة وعتبة وعقبة ومعتب وامهم ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب

وكانت عماته ستاً من امهات شتى وهن اميمة ، وام حكيم ، وبرة ، وعاتكة وصفية ، وأروى .

وكانت اميمة عند جحش بن رئاب الاسدي وكانت ام حكيم وهي البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وكانت برة عند عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة الذي كان زوج ام سلمة وكانت عاتكة عند ابي امية ابن المغيرة المخزومي وكانت صفية عند الحارث بن حرب بن اميه ، ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وكانت اروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي فاسلم منهن غير صفية وقيل : اسلم منهن ثلاث صفية واروى وعاتكة .

الفصل الثالث

(في ذكر قراباته من جهة امه من الرضاعة صلوات الله عليه وآله)

ولم يكن لرسول الله (ص) قرابة من جهة امه إلا من الرضاعة فان امه آمنة بنت وهب لم يكن لها اخ ولا اخت فيكون خالا له او خالة إلا ان بني زهرة يقولون : نحن اخواله لأن آمنة منهم ولم يكن لأبويه عبد الله وآمنة ولد غيره فيكون له أخ أو اخت من النسب وكان له خالة من الرضاعة يقال لها . سلمى وهي

اخت حليمة بنت ابي ذويب وله اخوان من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة ابن الحارث ، ابوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما اخواه من الرضاعة

الفصل الرابع

(في ذكر مواليه ومولياته وجواريه)

اما مواليه فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشتراها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربعمائة درهم فوهبته لرسول الله (ص) بعد ان تزوجها فاعتقه وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة وتبناه رسول الله (ص) فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى انزل الله تعالى (ادعوهم لآبائهم)

وابو رافع واسمه اسلم وكان للعباس فوهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي (ص) باسلامه فاعتقه ، وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن ابي رافع ، فلم يزل كاتباً لعلي (ع) ايام خلافته

وسفينه واسمه رباح اشتراه رسول الله (ص) فاعتقه .

وثوبان يكنى ابا عبد الله من حمير اصابه سبي فاشتراه رسول الله (ص) فاعتقه

ويسار وكان عبداً نوبياً اعتقه رسول الله فقتله العربيون الذين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

وشقران واسمه صالح

وابو كبشة واسمه سليمان

وابو ضميرة اعتقه (ص) وكتب له كتاباً فهو في يد ولده

ومدعم اصابه سهم في وادي القرى فمات .

وابو مويهبة ، ونبيه ، وفضالة وطهمان ، وابو ايمن ، وابو هند ، وانجشة وهو الذي قال فيه « رويدك يا انجشة رفقاً بالقوارير وصالح ، وابو سعى ، وابو

عبيد وعبيد وافلح وروسم وابو لقيط وابو رافع الاصغر ويسار الاكبر وكركرة اهداه هوذة بن علي الحنفي الى النبي فاعتقه ، ورباح وابو لبابة وابو اليسر وله عقب

وأما مولياته فان المقوقس صاحب الاسكندرية ، اهدى اليه جاريتين احداهما مارية القبطية ولدت له ابراهيم ومات بعده بخمس سنين سنة ستة عشر ووهب الاخرى لحسان بن ثابت

وام ايمن حاضنة النبي وكانت سوداء ورثها عن امه ، وكان اسمها بركة فاعتقها ، وتزوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها ، فزوجها النبي من زيد فولدت له اسامة ، أسود يشبهها فاسامة وايمن اخوان لأم

وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة

واما خدمه من الاحرار فانس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان .

الباب السادس

في ذكر السيدة الزهراء فاطمة بنت رسول الله (ص) وتاريخ مولدها ومبلغ عمرها ووقت وفاتها وشيء من مناقبها وخصالها وهو ثلاثة فصول .

الفصل الاول

﴿ في ذكر مولدها وأسمائها وألقابها عليها السلام ﴾

الأظهر في روايات اصحابنا انها ولدت بعد خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادي الآخرة وان النبي (ص) قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر .

وروي عن جابر بن يزيد قال سئل الباقر «ع» كم عاشت فاطمة «ع» بعد

رسول الله (ص) ؟ قال : اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما روته العامة انها ولدت سنة إحدى واربعين من مولد رسول الله (ص) فيكون بعد المبعث بسنة . وذكر الاستاذ ابو سعيد الحافظ في كتاب شرف النبي ان جميع أولاد رسول الله (ص) ولدوا قبل الاسلام إلا فاطمة وابراهيم فانهما ولدا في الاسلام .

وروي عن الصادق «ع» انه قال : لفاطمة عليها السلام تسعة اسماء عند الله عز وجل فاطمـــة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزاهرة .

وفي مسند الرضا ان النبي قال : إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله سبحانه فطمها وفطم من احبها من النار ، وسماها النبي البتول ايضاً وقال لعائشة . يا حميراء ان فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما تعتلون . ومعناه ما جاء في الحديث الآخر ان فاطمة «ع» لم تر دما في حيض وقد روت العامة ايضاً ، عن انس بن مالك عن ام سليم زوجة ابي طلحة الانصاري انها قالت : لم تر فاطمة «ع» دماً قط في حيض ولا نفاس وكانت من ماء الجنة وذلك ان رسول الله (ص) لما اسري به دخل الجنة واكل من فاكهة الجنة وشرب من ماء الجنة (رواه ايضاً عن النبي) .

الفصل الثــاني

(في ذكر ما يوجب الدلالة على عصمتها وبعض الآيات المثبتة على مكانها من الله ومنزلتها وبعد من الاخبار الدالة على فضلها وعلو رتبتها)

من اوكد الدلائل على عصمتها قوله سبحانه : (انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ووجه الدلالة ان الامة اتفقت ان المراد بأهل البيت في الآية هم اهل بيت رسول الله (ص) ووردت الرواية من طريق الخاص والعام انها مختصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وان النبي (ص) جللهم بعباء خيبرية ثم قال : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت ام سلمة : وأنا يا رسول الله من اهل بيتك ؟ فقال لها (ص) : إنك على خير . ولا تخلو الارادة في الآية إما ان تكون ارادة محضة لم يتبعها الفعل أو ارادة وقع الفعل عندها والاول باطل لان ذلك لا تخصيص فيه لأهل البيت بل هو عام لجميع المكلفين ولا مدح في الارادة بمجردها واجتمعت الامة على ان الآية فيها تفضيل لأهل البيت وآية لهم عمن سواهم فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ما يقتضي عصمة من عني بالآية وان شيئاً من القبائح لا يجوز ان يقع منهم على ان غير من سميناه لاشك انه غير مقطوع على عصمته والآية موجبة للعصمة فثبت انها فيمن ذكرناهم لبطلان تعلقها بغيرهم .

ومما يدل ايضاً على عصمتها قول النبي (ص) فيها : (إنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها) وقوله (ص) : (من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل) وقوله : (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها) ولو كانت ممن لا تقارف الذنوب لم يكن مؤذيها مؤذياً له على كل حال ، بل يكون من فعل المستحق من ذمها ومن أذاها واقامة الحد ان كان الفعل يقتضيه ساراً له ﷺ

ومما روي من الآيات الدالة على محلها من الله عزوجل مارواه الخاص والعام عن ميمونة انها قالت : وجدت فاطمة (ع) نائمة والرحى مدورة فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال إن الله علم ضعف امته فأوحى الى الرحى ان تدور فدارت .

ومن الأخبار المنبئة عن فضلها وتميزها عمن سواها ماروته العامة عن عائشة قالت : مارأيت رجلاً احب الى رسول الله من علي ولا امرأة احب الى رسول الله

من فاطمة . ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : سألت رسول الله (ص) فقلت : أينا احب اليك أنا أو فاطمة ؟ فقال عليه السلام : فاطمة احب إلي منك وانت اعز علي منها .

ورووا عن انس قال : قال رسول الله (ص) : فاطمة خير من نساء العالمين .

وفي رواية اخرى خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) .

وعن ابن عباس قال : افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم .

ورووا عن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت رسول الله يقول : انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها الشجرة اصلها في جنة عدن والفرع والثمر والورق في الجنة .

ورووا عن عائشة ان فاطمة (ع) كانت اذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه وقبل رأسها وأجلسها مجلسه .

ورووا عن علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسير القرآن عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : بلغنا عن آبائنا انهم قالوا : كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فم فاطمة سيدة نساء العالمين (ع) الى ان قالت عائشة : يا رسول الله اراك كثيراً ما تقبل فم فاطمة وتدخل لسانك في فمها ؟ قال : نعم يا عائشة ، انه لما اسري بي الى السماء ادخلني جبرئيل الجنة فأدناني من شجرة طوبى وناولني من ثمارها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها وادخلت لساني في فمها فأجد منها ريح الجنة واجد منها رائحة شجرة طوبى ، فهي انسية حوراء .

وما رواه اصحابنا رضي الله عنهم من الاخبار الدالة على خصوصيتها من بين اولاد الرسول (ص) بشرف المنزلة وبينونتها عن جميع نساء العالمين بعلو

الدرجة اكثر من ان نحصر ، فنقتصر على ما ذكرناه .

وكان مما تمم الله شرف امير المؤمنين «ع» في الدنيا وكرامته في الآخرة ان خصه بتزويجها اياه كريمة رسول الله (ص) واحب الخلق اليه وقرة عينه وسيدة نساء العالمين .

فما روي في ذلك ما صح عن انس بن مالك قال : بينما رسول الله (ص) جالس إذ جاء علي «ع» فقال : يا علي ما جاء بك ؟ قال : جئت اسلم عليك ، قال : هذا جبرئيل يخبرني ان الله تعالى زوجك فاطمة واشهد على تزويجها أربعين ألف ملك واوحى الله تعالى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم الدر والياقوت ، فابتدرت اليهن الحور العين وهن يتهادينه بينهن الى يوم القيامة .

وعن ابن عباس قال : لما كانت الليلة التي زفت بها فاطمة «ع» الى علي كان رسول الله (ص) امامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون ألف ملك من خلفها ، يسبحون الله ويقدسونه ، وافتخر امير المؤمنين «ع» بتزويجها في مقام بعد مقام

وروى ابو اسحاق الثعلبي باسناده ، عن حكيم بن جبير ، عن الحضرمي ، عن عمه قال : سمعت علياً «ع» يقول : لأقولن قولا لم يقله احد إلا كذاب ، انا عبد الله واخو رسوله وصنو نبي الرحمة وزوجت سيدة نساء الامة . . ، وانا خير الوصيين

والأخبار في هذا المعنى كثيرة . روى الثعلبي باسناده عن بريدة قال : لما كان ليلة البناء بفاطمة «ع» قال لعلي «ع» : لا تحدث شيئاً حتى تلقاني فأتى النبي (ص) بماء ـ أو قال : دعا بماء ـ فتوضأ ثم افرغه على علي «ع» ثم قال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما

وروى باسناده عن شرحبيل بن ابي سعيد قال : لما كان صبيحة عرس فاطمة

جاء النبي بعض فيه امرأة فقال لفاطمة : ابشري فداك ابوك ، وقال لعلي «ع» ابشر فداك ابن عمك

الفصل الثالث

﴿ في ذكر وقت وفاتها ، وموضع قبرها سلام الله عليها ﴾

روي انها توفيت لثلاث من جمادي الآخرة سنة احدى عشرة من الهجرة ، وعاشت بعد النبي خمسة وتسعين يوماً ، وروي اربعة اشهر ، وتولى امير المؤمنين غسلها ، وروي انه اعانه على غسلها اسماء بنت عميس وانها قالت : أوصت فاطمة ان لا يغسلها إذا ماتت إلا انا وعلي صلوات الله وسلامه عليه فغسلتها انا وعلي وصلى عليها امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وعمار ومقداد وعقيل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم في جوف الليل ودفنها امير المؤمنين «ع» سراً بوصية منها في ذلك .

واما موضع قبرها فاختلف فيه فقال بعض اصحابنا : انها دفنت بالبقيع وقال بعضهم : انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد وقال بعضهم : انها دفنت فيما بين القبر والمنبر ، وإلى هذا اشار النبي (ص) بقوله : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، والقول الأول بعيد ، والقولان الآخران اشبه وأقرب الى الصواب ، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة

هذا آخر ما اردنا إثباته من الركن الأول وبالله التوفيق .

الركن الثاني من الكتاب

في ذكر الامام الأول، والوصي الأفضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وتاريخ مولده، ومدة عمره، ودلائل إمامته، وطرف من مناقبه، ويشتمل على خمسة ابواب

الباب الاول

(وفيه فصول)

الفصل الاول

(في ذكر ميلاده عليه السلام)

ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله (ص) بمنزلة الأم ربتّه في حجرها، وكانت من سابقات المؤمنات الى الإيمان وهاجرت مع رسول الله الى المدينة وكفنها النبي (ص) عند موتها بقميصه ليدرء به عنها هوام الأرض، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر، ولقنها الاقرار بولاية ابنها كما اشتهر في الرواية وكان امير المؤمنين عليه السلام هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشم مرتين.

الفصل الثاني

(في ذكر أسمائه وألقابه عليه السلام)

وأسماؤه في كتب الله تعالى المنزلة كثيرة أوردها أصحابنا في كتبهم وكنيته المشهورة أبو الحسن ، وقد كني أيضاً أبي الحسين ، أبو السبطين وأبو الريحانتين وكناه رسول الله (ص) أبي تراب لما رآه ساجداً معفراً في التراب ، ولقبه أمير المؤمنين ، خصه النبي (ص) به لما قال سلموا على علي بإمرة المؤمنين ولم يجوز أصحابنا أن يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة ، وقالوا : إنه انفرد بهذا اللقب فلا يجوز أن يشاركه في ذلك غيره ، وقد سماه رسول الله (ص) سيد المسلمين ، إمام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيد الأوصياء وسيد العرب وأمثال هذه كثيرة ، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره ووصيه وخليفته في أمته وصهره على ابنته الزهراء البتول فاطمة سيدة نساء العالمين وهو المرتضى ويعسوب المؤمنين

الفصل الثالث

في ذكر وقت وفاته ومدة خلافته ومبلغ عمره عليه السلام

قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً شهيداً قتله عبد الرحمان بن ملجم المرادي وقد خرج لصلاة الفجر ليلة تسعة عشر من شهر رمضان وهو ينادي الصلاة الصلاة في المسجد الأعظم بالكوفة فضربه بالسيف على أم رأسه ، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك ، وكان سيفه مسموماً ، فمكث يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين إلى نحو الثلث من الليل ، ثم قضى نحبه ، وقد كان يعلم لذلك وأنه يخبر به الناس قبل أوانه

فمما استفاض في الرواية انه كان لما دخل شهر رمضان يتعشى ليلة عند الحسن عليه السلام وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبد الله بن العباس والأصح عبد الله بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال اريد ان يأتيني أمر ربي وأنا خميص انما هي ليلة أو ليلتان، فأصيب عليه السلام في آخر تلك الليلة.

وروى الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا امير المؤمنين (ع) في الشهر الذي قتل فيه فقال: اتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان، ألا وإنكم حاجّوا العام صفاً واحداً وآية ذلك اني لست فيكم قال فهو ينعى نفسه ونحن لا ندري.

وروى عنه جماعة انه كان يقول على المنبر: ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم، ويضع يده على رأسه ولحيته.

وروي عن ابي صالح الحنفي قال: سمعت علياً يقول: رأيت النبي في منامي فشكوت اليه ما لقيته من امته من الأود واللدد وبكيت، فقال: لا تبك يا علي والتفت فالتفت فاذا رجلان مصفدان وإذا جلاميد ترضخ بها رؤوسهما قال ابو صالح فغدوت اليه من الغد فسمعت الناس يقولون قتل امير المؤمنين عليه السلام

وروى الحسن البصري قال سهر امير المؤمنين (ع) في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج الى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ام كلثوم ابنته ما هذا الذي قد اسهرك؟ فقال: اني مقتول لو قد اصبحت وأتاه ابن النباح فآذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له ام كلثوم مر جعدة فليصل بالناس قال نعم مروا جعدة فليصلّ ثم قال: لا مفر من الأجل، فخرج الى المسجد فاذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فحركه امير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له: الصلاة، فقام اليه فضربه

وروي في حديث آخر انه عليه السلام سهر في تلك الليلة وكان يكثر الخروج

والنظر الى السماء وهو يقول ، والله ما كذبت ولا كذبت وإنها الليلة التي وعدت بها . ثم عاود مضجعه فلما طلع الفجر شد إزاره وخرج وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

فلما خرج الى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهن . فقال : دعوهن فإنها صوائح تتبعها النوائح . ثم خرج فأصيب عليه السلام

وكان سنه يوم استشهد ثلاثاً وستين سنة ، وكان مقامه مع رسول الله ثلاثاً وثلاثين سنة عشر منها قبل البعثة آمن وهو ابن عشر سنين فقد صحت الرواية عن حبة العرني عنه قال : بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء ، وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وعاش بعد ما قبض النبي ثلاثين سنة إلا خمسة اشهر وأياماً ، وتولى غسله وتكفينه إبناه الحسن والحسين بأمره وحملاه الى الغريين من نجف الكوفة ودفنوه هناك ليلا ، وعمي موضع قبره بوصيته لما في ذلك المكان ، كان يعلم من دولة بني اميه من بعده وأنهم لا ينتهون عما يقدرون عليه من قبيح الاعمال ولئيم الخلال . فلم يزل مخفياً حتى دل عليه الصادق عليه السلام في الدولة العباسية . وزاره عند وروده الى أبي جعفر وهو بالحيرة

الباب الثاني

(في ذكر النصوص الدالة على أنه هو الامام بعد النبي بلا فصل)

الذي يجب تقديمه في هذا الباب انه قد ثبت بالدلالة القاطعة وجوب الامامة في كل زمان لكونها لطفاً في فعل الواجبات والامتناع من المقبحات فاذا ثبت

ضرورة عند وجود الرئيس المهيب يكثر الصلاح من الناس ويقل الفساد وعند عدمه يكثر الفساد ويقل الصلاح منهم بل يجب ذلك عند ضعف أمره مع وجود عينه. وثبت أيضاً وجوب كونه معصوماً مقطوعاً على عصمته لأن جهة الحاجة إلى هذا الرئيس هي ارتفاع العصمة عن الناس وجواز فعل القبيح منهم. فان كان هو غير معصوم وجب أن يكون محتاجاً الى رئيس آخر غيره لأن علة الحاجة اليه قائمة فيه والكلام في رئيسه كالكلام فيه فيؤدي الى وجوب ما لا نهاية له من الأئمة أو الانتهاء الى إمام معصوم وهو المطلوب. فاذا ثبت وجوب عصمة الامام والعصمة لا يمكن معرفتها إلا باعلام الله سبحانه العالم بالسرائر والضمائر ولا طريق الى ذلك سواه. فيجب النص من الله سبحانه عليه على لسان نبي مؤيد بالمعجزات أو اظهار معجز دال على إمامته. واذا ثبت هذه الجملة العريبة التي لا تحتاج فيها الى تدقيق كثير سبرنا أقوال الأمة بعد وفاة النبي فوجدناهم اختلفوا في الامام بعده على أقوال ثلاثة:

فقالت الشيعة. الامام بعده صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين (ع) بالنص على إمامته

وقالت العباسية: الامام بعده العباس بالنص أو الميراث

وقال الباقون من الامة: الامام بعده ابو بكر. وكل من قال بامامة ابي بكر والعباس اجمعوا على انهما لم يكونا مقطوعاً على عصمتهما فخرجا بذلك من الامامة لما قدمناه ووجب ان يكون الامام بعده أمير المؤمنين (ع) بالنص الحاصل من جهة الله سبحانه عليه والاشارة اليه وإلا كان الحق خارجاً عن اقوال جميع الأمة وذلك غير جائز بالاتفاق بيننا وبين مخالفينا. فهذا هو الدليل العقلي على كونه منصوصاً عليه.

وأما الأدلة السمعية على ذلك فقد استوفاها اصحابنا ـ رضي الله عنهم ـ قديماً وحديثاً في كتبهم لا سيما ما ذكره السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين قدس الله روحه في كتاب الشافي في الامامة فقد استولى على الأمد

ونظر في ذلك وأمعن ، وصوّب وأرشد وبلغ غاية الاستيفاء والاستقصاء وأجاب على شبه المخالفين التي عولوا على اعتمادها واجتهدوا في إيرادها أحسن الله عن الدين وكافة المؤمنين جزاءه ، ونحن نذكر الكلام في ذلك على سبيل الاختصار والاجمال دون البسط والاكمال

فنقول : إن الذي دل على ان النبي نص على امير المؤمنين (ع) بالامامة بعده بلا فصل ، ودل على فرض طاعته على كل مكلف قسمان احدهما يرجع الى الفعل وإن كان يدخل فيه ايضاً القول والآخر القول . فأما النص الدال على إمامته بالفعل والقول فهو افعال النبي (ص) المبينة لأمير المؤمنين عليه السلام من جميع الأمة الدالة على استحقاقه التعظيم والاجلال والتقديم التي لم تحصل ولا بعضها لأحد سواه وذلك مثل إنكاحه ابنته الزهراء سيدة نساء العالمين ومؤاخاته إياه بنفسه وأنه لم يندبه لأمر مهم ولا بعثه في جيش قط الى آخر عمره إلا كان هو الوالي عليه المقدم فيه ولم يول عليه احداً من اصحابه وأقربيه وأنه لم ينقم عليه شيئاً من أمره مع طول صحبته إياه ولا انكر منه فعلا ولا استبطأه ولا استزاده في صغير من الأمور ولا كبير ، هذا مع كثرة ما عاتب سواه من اصحابه إما تصريحاً وإما تلويحاً . وأما ما يجري في هذه الافعال من الاقوال الصادرة عنه ﷺ الدالة على تمييزه عمن سواه المنبئة عن كمال عصمته وعلو رتبته فكثيرة .

منها قوله ﷺ يوم احد وقد انهزم الناس وبقي علي عليه السلام يقاتل القوم حتى دفع جمعهم وانهزموا ، فقال جبرئيل : ان هذا هي المؤاساة فقال (ص) لجبرئيل : علي مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما فأجراه مجرى نفسه كما جعله الله سبحانه نفس النبي في آية المباهلة بقوله : (وأنفسنا)

ومنها قوله لبريدة : لا تبغض علياً فانه مني وأنا منه ، إن الناس خلقوا من اشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة

ومنها قوله : علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار

ومنها ما اشتهرت به الرواية من حديث الطائر وقوله : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي (ع).

ومنها قوله (ص) لابنته الزهراء لما عيرتها نساء قريش بفقر علي : أما ترضين يا فاطمة اني زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً ان الله عز وجل اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فجعله نبياً ، واطلع عليهم ثانية واختار منهم بعلك فجعله وصياً ، وأوحى الي ان انكحكه أما علمت يا فاطمة أنك بكرامة الله إياك زوجتك اعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً وأقدمهم سلماً ، فضحكت فاطمة واستبشرت ، فقال رسول الله (ص) يا فاطمة إن لعلي ثمانية اضراس قواطع لم تجعل لأحد من الأولين والآخرين ، هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس ، وأنت يا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة زوجته وسبطا الرحمة سبطاي ولده وأخوه المزين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وعنده علم الأولين والآخرين ، وهو أول من آمن بي وآخر الناس عهداً بي وهو وصيي ووارث الوصيين.

ومنها قوله : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت من الباب ، وما رواه عبد الله بن مسعود ان رسول الله استدعى علياً فخلا به فلما خرج الينا سألناه ما الذي عهد اليك ؟ قال : علمني ألف باب من العلم فتح لي بكل باب ألف باب.

ومنها انه جعل محبته علماً على الإيمان وبغضه علماً على النفاق بقوله فيه : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

ومنها انه جعل ولايته علماً على طيب المولد ، وعداوته علماً على خبث المولد بقوله (بوروا اولادكم بحب علي بن ابي طالب (ع) فمن احبه فاعلموا انه لرشدة ، ومن ابغضه فاعلموا انه لغية)

رواه جابر بن عبد الله الانصاري عنه ، وروى عنه ابو جعفر الباقر « ع » قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي « ع » : ألا امرك ، ألا امنحك ، ألا ابشرك ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، قال : خلقت انا وانت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء امهاتهم سوى شيعتنا فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم

وروي عن جابر انه كان يدور في سكك الانصار ويقول : علي خير البشر فمن ابى فقد كفر .

معاشر الأنصار بوروا اولادكم على حب علي بن ابي طالب عليه السلام فمن ابى فانظروا في شأن امه .

ومنها عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسمائهم ما خلا شيعتنا فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم .

ومنها انه حمله وشيعته الفائزون .

ومنها رواه انس بن مالك عنه ﷺ يدخل الجنة من امتي سبعون الفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب ، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال : هم شيعتك وأنت امامهم .

ومنها انه سد الابواب في المسجد إلا باب علي « ع » . روى ابو رافع قال : خطب النبي فقال : أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران ان يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون شبير وشبر ، وان الله أمرني ان ابني مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي والحسن والحسين ، وأسدّ الأبواب إلا باب علي ، فخرج حمزة يبكي ، فقال : يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك . فقال : ما أنا اخرجتك وأسكنته ولكن الله اسكنه ، فقال بعض اصحابه : وقيل هو ابو بكر : دع لي كوة انظر فيها

قال : لا ولا رأس إبرة .

وروى زيد بن أرقم ، عن سعد بن أبي وقاص قال : سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب إلا باب علي . وإلى هذا أشار السيد الحميري في قصيدته المذهبة بقوله :

صهر النبي وجاره في مسجد … طهر بطيبة للرسول مطيّب
سيّان فيه عليه غير مذمّم … ممشاه إن جنباً وإن لم يجنب

وأمثال ما ذكرناه من الأعمال والأقوال الظاهرة التي جاءت بها الأخبار المتظاهرة ولا يختلف فيها ولي ولا عدو كثير يطول هذا الكتاب بذكرها ، وبما شهدت هذه الأعمال والأقوال باستحقاقه الإمامة ، ودلت على أنه أحق بمقام الرسول والأولى بالإمامة والخلافة من جهة أنها إذا دلت على الفضل الأكيد والاختصاص الشديد وعلو الدرجة وكمال المرتبة علم ضرورة أنها أقوى الأسباب والوصلات إلى أشرف الولايات لأن الظاهر في العقل أن من كان أعظم فضلاً وأجلّ شأناً وأعلى في الدين مكاناً ، فهو أولى بالتقديم وأحق بالتعظيم والإمامة وخلافة الرسول (ص) هي أعلا منازل الدين بعد النبوة ، فمن كان أجلّ قدراً في الدين وأفضل وأشرف على اليقين ، وأثبت قدماً ، وأوفر حظاً فيه فهو أولى بها ، ومن دل على ذلك من حاله دل على إمامته ، ولأن العادة قد جرت فيمن يرشح لجلائل الولايات ، ويؤهل لعظيم الدرجات أن يصنع به بعض ما تقدم ذكره يبين ذلك أن بعض الملوك لو تابع بين أفعال وأقوال في بعض أصحابه طول عمره وولايته يدل على فضل شديد وقرب منه في المودة والمخالطة والاتحاد لكان عند أرباب العادة بهذه الأفعال مرشحاً له لأفضل المنازل وأعلى المراتب بعده ودالاً على استحقاقه لذلك ، وقد قال قوم من أصحابنا : إن دلالة الفعل ربما كانت آكد من دلالة القول لأنه أبعد من الشبهة وأوضح في الحجة من حيث أن ما يختص بالفعل لا يدخله المجاز ولا التأويل ، وأما القول

فيحتمل ضروبا من التأويل ويدخله المجاز وبالله التوفيق .

وأما النص المختص بالقول فينقسم قسمين النص الجلي والنص الخفي ، فالنص الجلي هو ما علم سامعوه من الرسول مراده منه ضرورة وإن كنا نعلم الآن ثبوته والمراد به استدلالا وهو النص الذي فيه التصريح بالامامة والخلافة ، مثل قوله : « سلموا على علي « ع » بإمرة المؤمنين »

وقوله مشيراً اليه وآخذاً بيده (هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوه) ، وقوله ﷺ لأم سلمة : (اسمعي واشهدي هذا أمير المؤمنين وسيد الوصيين) ، وقوله حين جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وقد صنع لهم فخذ شاة مع مد من البر ، وأعد لهم صاعا من اللبن ، وقد كان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب ، ثم أمر بتقديمه لهم ، فأكلت الجماعة من ذلك اليسير حتى تملأوا منه ولم يبن ما أكلوه وما شربوه منه .

ثم قال لهم بعد أن شبعوا ورووا : يا بني عبد المطلب إن الله قد بعثني الى الخلق كافة ، وبعثني اليكم خاصة ، فقال : (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم ، وتنقاد لكم بهما الأمم ، وتدخلون بهما الجنة ، وتنجون بهما من النار : شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي ، فلم يجب أحد منهم ، فقام علي « ع » فقال : أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر ، فقال : اجلس فأنت أخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي .

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب : ليهنك اليوم إن دخلت في دين ابن

أخيك فقد جعل ابنك أميراً عليك ، وقد أورد هذا الخبر الأستاذ أبو سعيد الخركوشي وإمام أصحاب الحديث النيشابوري في تفسيره . وهذا الضرب من النص قد تفرد بنقله الشيعة الإمامية خاصة ، وإن كان بعض من لم يفطن لما عليه من أصحاب الحديث قد روى شيئاً منه . فأما الدلالة على تصحيح هذا النص فقد سطرها أصحابنا في كتبهم ودونوا من الكلام في إثباته ونفي ما خرج المخالفون فيه ربما لم يحتمل كتابنا هذا وأكثر . فمن أراد تحقيق أبوابه والتفصيل في شبهه فعليه بكتاب الشافي فإنه يشرف منه على ما لا يمكن المزيد عليه

فصل

وأما النص الذي تسميه أصحابنا النص الخفي فهو ما لا نقطع على أن سامعيه علموا النص عليه بالإمامة منه ضرورة وإن كان لا يمتنع أن يكونوا علموه كذلك ، أو علموه استدلالاً من حيث اعتبار دلالة اللفظ . وأما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به إلا استدلالاً . وهذا الضرب من النص على ضربين قرآني وأخباري

فأما النص من القرآن فقوله سبحانه : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون)

ووجه الاستدلال من هذه الآية أنه قد ثبت أن المراد بلفظة وليكم المذكور في الآية من كان المتحقق بتدبيركم والقيام بأموركم وتجب طاعته عليكم بدلالة أنهم يقولون في السلطان إنه ولي أمر الرعية وفيمن يرشح للخلافة وإنه ولي عهد المسلمين ، وفيمن يملك تدبير نكاح المرأة إنه وليها وفي عصبة المقتول إنهم أولياء الدم من حيث كانت إليهم المطالبة بالدم والعفو .

وقال المبرد في كتابه : الولي هو الأولى والأحق ، ومثله المولى فإذا

كان حقيقته في اللغة ذلك فالذي يدل على انه المراد في الآية قد ثبت ان المراد بالذين آمنوا ليس هو جميعهم بل بعضهم وهو من كان له الصفة المخصوصة التي هي إيتاء الزكاة في حال الركوع وقد علمنا ان هذه الصفة لم تثبت لغير امير المؤمنين عليه السلام فاذا ثبت توجه الآية الى بعض المؤمنين دون جميعهم ونفي مستحقه ما اثبته ممن عدا المذكور بلفظة (إنما) لأنها مخصصة لما ذكرنا فيه لما لم يذكر نبينه قولهم إنما الفصاحة في الشعر الجاهلية يريدون نفي الفصاحة عن غيرهم ، وإنما النحاة المحققون البصريون يريدون نفي التحقيق عن غيرهم وإنما اكلت رغيفاً يريدون نفي اكل اكثر من رغيف ، فيجب ان يكون المراد بلفظة ولي في الآية ما يرجع الى معنى الامامة ، والاختصاص بالتدبير ، لأن ما يحتمله هذه اللفظة من الموالاة في الدين والمحبة لا تخصيص في ذلك ، والمؤمنون كلهم مشتركون في معناه ، فقد قال الله سبحانه والمؤمنون بعضهم أولياء بعض فاذا ثبت ذلك فالذي يدل على توجيه لفظ الذين آمنوا الى امير المؤمنين « ع » اشياء :

منها ورود الخبر في ذلك بنقل طائفتين مختلفتين ، ومن طريق العامة والخاصة ان الآية في امير المؤمنين عند تصدقه بخاتمه في حال ركوعه والقصة في ذلك مشهورة .

ومنها ، ان الأمة قد اجتمعت على توجهها اليه عليه السلام لأنها بين قائلين قائل يقول : ان المراد بها جميع المؤمنين الذي هو احدهم ، وقائل يقول : انه المختص بها .

ومنها ان كل من ذهب الى ان المراد بالآية ما ذكرناه من معنى الامامة يذهب الى انه (ع) هو المراد بها والمقصود ويدل على ان المختص بالآية هو دون غيره ، ان الامامة اذا بطل ثبوتها لأكثر من واحد في الزمان واقتضت اللفظة الامامة وتوجهت اليه بما قدمناه ثبت انه المنفرد بها ولأن كل من ذهب الى ان

اللفظة مقتضية للإمامة ورده عن خصمها وما يورد في هذا الدليل من الأسئلة والجوابات فموضعها الكتب الكبار .

فصـــل

وأما النص من طريق الأخبار فمثل قوله (ص) يوم غدير خم : من كنت مولاه فهذا علي مولاه . وقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى . وهذان الخبران مما رواهما الشيعي والناصبي وتلقته الأمة بالقبول على اختلافها في النحل وتباينها في المذاهب وإن كانوا قد اختلفوا في تأويله واعتقاد المراد به . فأما وجه الاستدلال بخبر الغدير فعليه طريقان أحدهما أن نقول إن النبي قرر أمته في ذلك المقام على فرض طاعته بقوله : ألست أولى بكم من أنفسكم فلما أجابوه بالاعتراف وقالوا : بلى أخذ بيد أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال عاطفاً على ما تقدم : ومن كنت مولاه فهذا مولاه ـ وفي رواية أخرى فعلي مولاه ـ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، فأتى عليه الصلاة والسلام بجملة تحتمل لفظها معنى الجملة الأولى التي قدمها وهو أن لفظة (مولى) تحتمل معنى أولى وإن كان تحتمل غيره فيجب أن يكون أراد بها المعنى المتقدم على مقتضى استعمال أهل اللغة ، وإذا كانت هذه اللفظة تفيد معنى الإمامة بدلالة أنهم يقولون : السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعية ، والمولى أولى بعبده ، وولد الميت أولى بميراثه من غيره وقوله سبحانه : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، لا خلاف بين المفسرين أن المراد أنه أولى بتدبير المؤمنين والأمر والنهي فيهم من كل أحد منهم وإذا كان النبي أولى الخلق من أنفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم ، وأحق بتدبيرهم وأمرهم ونهيهم وتصرفهم بلا خلاف وجب أن يكون ما أوجبه لأمير المؤمنين عليه السلام فيكون أولى بالمؤمنين ، من حيث أن طاعته

مفترضة عليهم ، وأمره ونهيه مما يجب نفوذه فيهم ، وفرض الطاعة يتحقق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون إلا لنبي أو الامام فإذا لم يكن عليه السلام نبياً وجب ان يكون إماماً

وأما الطريقة الاخرى في الاستدلال بهذا الخبر وهي ان لا نبني الكلام على المقدمة ، ونستدل بقوله : (من كنت مولاه) من غير اعتبار ما قبله فهو معقول معلوم ان النبي أوجب لأمير المؤمنين امراً كان واجباً له لا محالة فيجب ان يعتبر ما يحتمله لفظة (مولى) من الأقسام وما يصح كون النبي مختصاً به منها وما لا يصح وما يجوز ان يوجبه لغيره في تلك الحالة وما لا يجوز وجميع ما يحتمله لفظة (مولى) ينقسم الى اقسام منها ما لم يكن عليه الصلاة والسلام وهو المعتق والحليف لأنه لم يكن حليفاً لأحد ، والحليف الذي يحالف قبيلة ونسب اليهم ليتعزز بهم ومنها ما كان ﷺ ومعلوم لكل احد انه لم يرده وهو المعتق والجار والصهر والحليف والامام إذا عد من اقسام المولى وابن العم ومنها ما كان ومعلوم بالدليل انه لم يرده وهو ولاية الدين والنصرة فيه والمحبة أو ولاء العتق ومما يدل على انه لم يرده ذلك ان كل عاقل يعلم من دينه (ص) وجوب موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً ونطق القرآن بذلك ، وكيف يجوز ان يجمع ذلك الجمع العظيم في مثل تلك الحال ويخطب على المنبر المعمول من الرحال ليعلم الناس من دينه ما يعلمونه ضرورة

وكذلك ولاء العتق فانهم يعلمون ان ولاء العتق لبني العم قبل الشريعة وبعدها ، ويبطل ذلك ايضاً ما جاء في الرواية من مقالة عمر بن الخطاب له ﷺ مع بخ بخ على اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، ومنها ما كان حاصلاً له ويجب ان يريده وهو الأولى بتدبير الأمة وأمرهم ونهيهم لأنا إذا ابطلنا جميع الأقسام وعلمنا انه يستحيل ان يخلو كلامه من معنى (أو) فائدة ولم يبق إلا هذا القسم فيجب ان يريده ، وقد بينا ان كل

من كان بهذه الصفة فهو الامام المفترض الطاعة . وأما استيفاء الكلام فيه ففي الكتب الكبار .

فصـــل

وأما الاستدلال بالخبر الآخر وهو قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فانه يدل على النص من وجهين : احدهما ان هذا القول يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لأمير المؤمنين من النبي إلا ما خصه الاستثناء المنطوق به في الخبر من النبوة وما جرى مجرى الاستثناء وهو العرف من أخوة النسب .

وقد علمنا ان من منازل هارون من موسى هي الشركة في النبوة وأخوة النسب والتقدم عنده في الفضل والمحبة والاختصاص على جميع قومه ، والخلافة في حال غيبته على امته ، وأنه لو بقي بعده لخلفه فيهم ، وإذا خرج الاستثناء منزلة النبوة ، وخص العرف منزلة الأخوة لأن كل من عرفهما علم انهما لم يكونا ابني أب واحد وجب القطع على ثبوت ما عداها بين المنزلتين من المنازل الاخرى ، وإذا كان في جملة تلك المنازل انه لو بقي لخلفه ودبر أمر امته وقام فيهم مقامه ، وعلمنا بقاء امير المؤمنين « ع » بعد وفاة الرسول وجبت له الامامة بعده بلا شبهة وإنما قلنا إن هارون لو بقي بعد موسى « ع » لخلفه في امته لأنه قد ثبتت خلافته له في حال حياته ، وقد نطق به القرآن في قوله تعالى : (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي) وإذا ثبت له الخلافة في حال الحياة وجب حصولها له بعد الوفاة لو بقي اليها لأن خروجها عنه في حال من الأحوال مع بقائه حط له عن مرتبة سنية كانت له ، وصرف عن ولاية فوضت اليه وذلك يقتضي التنفير وقد يجنّب الله انبياءه عن موجبات التنفير ما هو اقل مما ذكرناه بلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة وهي الزمانة المفرطة ، والخلاق

الشيعة والصغار المستعدة ، وأن لا يفجعهم فيما يسألونه لأنفسهم من حيث يظهر لهم

وأما الوجه الآخر من الاستدلال بالخبر على النص فهو أن نقول قد ثبت كون هارون خليفة لموسى « ع » على أمته في حياته ومفترض الطاعة عليهم ، وأن هذه المنزلة من جملة منازله منه ، ووجدنا النبي (ص) استثنى ما لم يرده من المنازل بقوله : (إلا أنه لا نبي بعدي) فدل الاستثناء على أن ما لم يستثنه حاصل لأمير المؤمنين بعده ، وإذا كان من جملة المنازل الخلافة في الحياة وثبت بعده فقد تبين النص عليه بالإمامة وإنما قلنا إن الاستثناء في الخبر دل على بقاء ما لم يستثن من المنازل بعده ، لأن الاستثناء كما أن من شأنه إذا كان مطلقاً أن يوجب ثبوت ما لم يستثن مطلقاً ، فكذلك إذا قيد بحال أو وقت أن يوجب ثبوت ما لم يستثن في ذلك الوقت وفي تلك الحال . ألا ترى أن قول القائل ضربت أصحابي إلا أن زيداً في الدار دل على أن ضربه أصحابه كان في الدار لتعلق الاستثناء بذلك

وأما ما تخص الشيعة بنقله من ألفاظ النصوص الصريحة على أمير المؤمنين وعلى الأئمة من أبنائه عليهم السلام ، ثم يشاركها فيه مخالفوها فمما لا يحصى أو يحصى الحصى ولا يمكن من الحصر ولا حد أو يحصر رمل عالج وبعد ونحن نذكر جملة كافية من الأخبار في هذا الباب شافية في معناها لأولي الألباب إذا انتهينا إلى الركن الرابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى

الباب الثالث

في ذكر طرف من آيات الله سبحانه الباهرة على أمير المؤمنين ﷺ والمعجزات الخارقة للعادة المؤيدة لإمامته ، الدالة على مكانه من الله عز وجل ومنزلته

وهذا الباب يشتمل على فنين من الآيات والدلالات ، احدهما ما يختص بالإخبار عن الغائبات ، والفن الآخر غيرها من المعجزات الخارقة للعادات .

فأما الفن الأول : وهو إخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها فيوافق الخبر المخبر عنه فإنه احد معجزات المسيح الدالة على نبوته كما نطق به التنزيل من قوله . (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) ، وكان ذلك من آيات نبينا (ص) ايضاً مثل ما جاء في القرآن من قوله تعالى : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) .

وقوله تعالى في يوم بدر قبل الوقعة (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ، وقوله تعالى في غلبة فارس الروم (الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ، وامثال ذلك قد تقدم ذكر بعضها في باب معجزات النبي فكان جميع ذلك على ما قال وما كان في هذا الفن منقولا عن امير المؤمنين (ع) فهو اكثر من ان يحصى ولا يمكن إنكاره إذ ظهر للخلق اشتهاره فلا يخفى على العام والخاص ما حفظ عنه من الملاحم والحوادث في خطبه وكلامه وحديثه بالكائنات قبل كونها .

فمنه قوله قبل قتال الفرق الثلاثة بعد بيعته امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فما مضت الايام حتى قاتلهم

ومنه قوله لطلحة والزبير لما استأذناه في الخروج الى العمرة : والله ما تريدان

العشرة ولا يزيدان العشرة فكان كما قال :

ومنه قوله بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون يبايعوني على الموت . قال ابن عباس فحسبت القوم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعين رجلا ثم انقطع مجيء القوم فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا حمله على ما قال فبينما انا متفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد اقبل حتى دنا فاذا هو رجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وإداوته فقرب من امير المؤمنين «ع» فقال : امدد يدك اباي‍عك فقال «ع» : وعلامَ تبايعني ؟ قال : على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى اموت أو يفتح الله عليك ، فقال : ما اسمك ؟ قال : اويس قال : انت اويس القرني ؟ قال : نعم ، قال قال : الله أكبر اخبرني حبيبي رسول الله (ص) اني ادرك رجلا من امته يقال له : اويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر . قال ابن عباس فسري عني .

ومنه إخباره بالمخدج وقوله : إن فيهم لرجلا مودون اليد له ثدي كثدي المرأة ، وهو شر الخلق والخليقة ، قاتله اقرب الخلق الى الله وسيلة ولم يكن المخدج معروفا في القوم فلما قتل الخوارج جعل يطلبه في القتلى ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، وبعث اصحابه على طلبه لما اختلفت الواقعة وكان يرفع رأسه الى السماء تارة ويحطه اخرى حتى وجده في القوم مشق من قميصه وكان على كتفه سلعة وكان كثدي المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذب كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه الى موضعها فلما وجده كبر ثم قال : إن في هذه لعبرة لمن استبصر .

ومنه قوله في الخوارج مخاطباً لأصحابه : والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منهم عشرة فكان كما قال .

ومنه ما رواه جندب بن عبد الله الازدي قال : شهدت مع علي «ع» الجمل وصفين لا اشك في قتال من قاتله حتى رأيت النهروان فدخلني شك فقلت : قراؤنا وخيارنا إن هذا الأمر عظيم . فخرجت غدوة امشي ومعي اداوة ماء حتى بَرزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي عليه واستترت من الشمس فاني لجالس إذ ورد علي أمير المؤمنين «ع» فقال : يا أخا الأزد أمعك طهور ؟ قلت : نعم ، فناولته الأداوة فمضى حتى لم أره ، ثم اقبل فتطهر فجلس في ظل الترس فاذا فارس يسأل عنه ، فقلت : يا امير المؤمنين هذا فارس يريدك قال : فأشرت اليه فجاءنا فقال : يا امير المؤمنين قد عبر القوم وقطعوا النهر ، فقال : كلا ما عبروا . فقال : بلى والله لقد فعلوا ، قال : كلا ما فعلوا . قال : فانه لكذلك إذ جاء رجل آخر فقال : يا امير المؤمنين قد عبر القوم ؟ قال : كلا ما عبر القوم . قال : والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال . قال : والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض ونهضت معه فقلت في نفسي الحمد لله الذي بصرني بهذا الرجل وعرفني أمره ، هذا احد رجلين اما رجل كذاب جريء أو على بيّنة من ربه وعهد من نبيه اللهم اني اعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا ان اكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه وإن كانوا لم يعبروا ان اقيم على المناجزة والقتال . فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي . قال : فأخذ بقفاي ودفعني وقال : يا أخا الأزد أتبين لك الأمر ؟ فقلت : أجل يا امير المؤمنين ، قال : فشأنك بعدوك فقتلت رجلاً ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل آخر اضربه ويضربني فوقعنا جميعاً فاحتملني اصحابي فأفقت حين افقت وقد فرغ القوم .

وأما اخباره «ع» عما يكون بعد وفاته من الحوادث والملاحم والوقائع وما ينزل بشيعته من العجائب وما يحدث من الفتن في دولة بني امية والدولة العباسية

وغيرها مما أكثر من أن تحصى

فمن ذلك قوله (ع) لأهل الكوفة: أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة فكان كما قال عليه السلام.

ومن ذلك أنه لما أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فكلم فيه الحسن والحسين (ع) فخلى سبيله فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين. فقال (ع): أولم يبايعني بعد قتل عثمان، لا حاجة لي في بيعته، أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر فكان كما قال عليه السلام

ومن ذلك قوله: أما إنه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا، فيعذبونكم بالسياط والحديد، إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة، وآية ذلك أنه يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال، وعمال العمال رجل يقال له: يوسف بن عمر، فكان كما قال عليه السلام.

ومن ذلك قوله لجويرية بن مسهر: لتعتلنك العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر، فعاش وولي زياد في أيام معاوية فقطع يده ورجله وصلبه على جذع ابن معكبر

ومن ذلك حديث ميثم التمار فقد روت نقلة الآثار أنه كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين (ع) منها وأعتقه فقال له: ما اسمك؟ فقال: سالم، قال: فأخبرني رسول الله أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين، قال فارجع

الى الاسم الذي سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً فرجع الى ميثم واكتنى بأبي سالم فقال له امير المؤمنين ذات يوم : انك تؤخذ بعدي وتصلب بجذعة فاذا كان يوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب ، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث انت عاشر عشرة انت اقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة وأراه النخلة التي يصلب على جذعها وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول : بوركت من نخلة ، لك خلقت ولي غذيت ، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له : اني مجاورك فأحسن جواري وهو لا يعلم ما يريد .

وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة فقالت : من انت ؟ قال : أنا ميثم ، فقالت : والله لربما سمعت رسول الله (ص) يوصي بك علياً في جوف الليل فسألها عن الحسين فقالت : هو في حائط له ، قال : فأخبريه أني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله تعالى فدعت بطيب وطيبت لحيته وقالت : أما انها تخضب بدم فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد وقال : ما اخبرك صاحبك أني فاعل بك ؟ قال : اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة أنا اقصرهم خشبة وأقربهم الى المطهرة قال : لنخالفنه قال : كيف تخالفه فوالله ما اخبرني إلا عن النبي (ص) عن جبرائيل «ع» عن الله عز وجل ، وكيف تخالف هؤلاء ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة وأنا أول خلق الله ألجم في الاسلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد فقال ميثم للمختار : انك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا ، فلما دعا عبيد الله المختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد يأمره بتخلية سبيله فخلاه وأمر بميثم ان يصلب فخرج فقال له رجل لقيه ما كان أغناك عن هذا يا ميثم ، فتبسم وقال وهو يومي الى النخلة لها خلقت ولي غذيت ، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث

قال عمرو : قد كان والله يقول لي : اني مجاورك ، فلما صلب أمر حارسه يكنس تحت خشبته ورشه وتجميره ، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد قال : الجموه ، فكان أول خلق الله ألجم في الاسلام .

وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين بن علي « ع » الى العراق بعشرة ايام فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ، ثم انبعث في آخر النهار انفه وفمه دماً

ومن ذلك ما رواه مجالد عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي قال : كنت عند زياد إذ أتي برشيد الهجري فقال له : ما قال صاحبك ـ يعني علياً « ع » ـ إنا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني ، فقال زياد : أما والله لأكذبن حديثه ، خلوا سبيله ، فلما اراد ان يخرج قال زياد : والله ما نجد له شراً مما قال صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه ، فقال رشيد : هيهات قد بقي لكم عندي شيء اخبرني امير المؤمنين عليه السلام قال زياد : اقطعوا لسانه ، فقال رشيد : الآن والله جاء تصديق خبر امير المؤمنين عليه السلام .

ومن ذلك ما اشتهرت به الرواية انه (ع) خطب فقال في خطبته سلوني قبل ان تفقدوني ، فو الله ما تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا انبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة ، فقام اليه رجل فقال : اخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : لقد حدثني خليلي رسول الله (ص) بما سألت عنه وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك وأن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله (ص) وآية ذلك مصداق ما اخبرتك به ، ولو لا ان الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ولكن آية ذلك ما نبأت به عن سخلك الملعون ،

وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو . فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله وكان كما قال .

ومن ذلك ما روي عن سويد بن غفلة ان رجلاً جاء الى امير المؤمنين (ع) فأخبره ان خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له ، فقال : إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار . فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا امير المؤمنين والله اني لك شيعة وإني لك محب وأنا حبيب بن حمار فقال : إياك ان تحملها ولتحملنها فتدخل من هذا الباب وأومأ بيده الى باب الفيل . فلما كان من امر الحسين (ع) ما كان بعث ابن زياد عمر بن سعد الى الحسين ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته ، وحبيب بن حمار صاحب رايته ، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل وهذا الخبر مستفيض في اهل العلم بالآثار من اهل الكوفة

ومن ذلك ما رواه اسماعيل بن زياد قال : ان علياً (ع) قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ابني الحسين (ع) وأنت حي لا تنصره . فلما قتل الحسين كان البراء يقول : صدق والله علي بن ابي طالب (ع) قتل الحسين بن علي وأنا لم انصره ويظهر الندم على ذلك والحسرة .

وهذا الذي ذكرناه من جملة إخباره بالغائبات وإعلامه بالكائنات قبل كونها غيض من فيض ، يسير من كثير ، ولو لم يكن إلا خطبته العصمة وخطبته بالبصرة المستفيضة الشائعة وما فيها من الملاحم والحوادث في العباد والبلاد وأسامي ملوك بني امية وبني العباس وما حل من عظائم بلياتهم بالناس لكفى بها الحجة لا يعادلها ما ساواها في معناها ، وفيما ذكرناه كفاية ومقنع لذوي الألباب .

وأما الفن الآخر من المعجزات والآيات الخارقة للعادات التي هي غير الإخبار بالغائبات مما لا يدخل تحت الضبط والانحصار ، ونحن نذكر طرفاً

منها على شريطة الأخذ.

فمن ذلك قصة عين راحوما، والراهب بأرض كربلا، والصخرة والخبر بذلك مشهور بين الخاص والعام، وحديثه انه لما توجه الى صفين لحق اصحابه عطش فأخذوا يميناً وشمالاً يطلبون الماء فلم يجدوه، فعدل بهم امير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم دير فسار بهم نحوه وأمر من نادى من كان فيه بالاطلاع اليهم فنادوه فاطلع فقال له امير المؤمنين (ع): هل قرب قائمك ماء؟ فقال: هيهات بينكم وبين الماء فرسخان وما بالقرب مني شيء من الماء، فلوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار لهم الى مكان يقرب من الدير فقال: اكشفوا الارض في هذا المكان فكشفوا بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا: يا امير المؤمنين هاهنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال (ع): إن هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا، واستصعب عليهم فثنى رجله عن سرجه حتى صار على الارض وحسر ذراعيه ووضع اصابعه تحت الصخرة فحركها ثم قلعها بيده ودحا بها اذرعا كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء فتبادروا اليه فشربوا منه فكان اعذب ماء وأبرده وأصفاه، فقال لهم: تزودوا وارتووا ففعلوا ذلك، ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر ان يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره، فلما علم ما جرى نادى: يا معشر الناس انزلوني انزلوني فأنزلوه فوقف بين يدي امير المؤمنين (ع) فقال له: أنت نبي مرسل؟ قال: لا. قال: فملك مقرب؟ قال: لا. قال: فمن انت؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله (ص) خاتم النبيين، قال: ابسط يدك اسلم لله على يدك، فبسط يده وقال له: اشهد الشهادتين فقال: اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأشهد انك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده

وقال : يا امير المؤمنين إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ، ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم كثير قبلي ولم يدركوا ذلك وقد رزقنيه الله عز وجل إنا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر من علمائنا إن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي وانه لا بد من ولي الله يدعو الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها وإني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمنية منه فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك ، فلما سمع امير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ، الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً

(ثم دعا الناس وقال : اسمعوا ما يقوله اخوكم المسلم) . فسمع الناس مقالته وشكروا الله على ذلك وساروا والراهب بين يديه حتى لقي اهل الشام ، فكان الراهب من جملة من استشهد معه فتولى الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له وكان إذا ذكره يقول . ذاك مولاي .

وفي هذا الخبر ضروب من الآيات احدها علم الغيب ، والآخر القوة الخارقة للعادة ، والثالثة ثبوت البشارة في كتب الله الأولى كما جاء في التنزيل ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل

وفي ذلك يقول السيد اسماعيل الحميري :

ولقد سرى فيما يسير بليلة — بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم — ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً — غير الوحوش وغير اصلع اشيب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلا — كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوّئته — ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا — بالماء بين نقا وقي سبسب

فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ملساء تبرق كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى اذا اعيتهم اهوى لها كفاً متى ترد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور عبل الذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا عذباً يزيد على الألذ الأعذب
حتى اذا شربوا جميعاً ردها ومضى فخلت مكانها لم يقرب
اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب

ومن ذلك ما استفاضت به الأخبار وظهرت به الأشعار رجوع الشمس له (ع) مرتين في حياة النبي مرة وبعد وفاته اخرى . فالأولى قد روتها اسماء بنت عميس وأم سلمة زوج النبي (ص) وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة ان النبي كان ذات يوم في منزله وعلي (ع) بين يديه إذ جاءه جبرئيل يناجيه عن الله عز وجل فلما تغشاه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس وصلى صلاة العصر جالساً بالايماء ، فلما افاق النبي (ص) قال له : ادع الله ليرد عليك الشمس فإن الله يجيبك لطاعتك الله ورسوله فسأل الله عز وجل امير المؤمنين في رد الشمس فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلى امير المؤمنين الصلاة في وقتها ثم غربت . وقالت اسماء بنت عميس : اما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

وأما الثانية : انه لما اراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس عن عبورهم حتى غربت الشمس وفاتت كثيراً منهم الصلاة وفات الجمهور فضل الجماعة فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله عز وجل

الشمس عليه فأعاده ردّها عليه فكانت في الأفق على الحال التي تكون وقت العصر فلما سلّم بالقوم غابت فسمع لها وجيب شديد

وفي ذلك يقول السيد الحميري :

ردّت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلّج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هويّ الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة أخرى وما حبست لخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده وردها تأويل أمر معجب

ومن ذلك ما رواه نقلة الآثار من حديث الثعبان ، والرواية فيه أنه كان عليه السلام يخطب ذات يوم على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنا من المنبر فارتاع لذلك الناس وهمّوا بقصده ودفعه عنه فأومأ إليهم بالكف عنه ، فلما صار إلى المرقاة التي كان أمير المؤمنين (ع) قائماً عليها انحنى إلى الثعبان وتطاول الثعبان إليه حتى التقم أذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك فنقّ نقيقاً سمعه كثير منهم ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي إليه ثم انساب فكأن الأرض ابتلعته ، وعاد أمير المؤمنين (ع) إلى خطبته ، فلما فرغ منها ونزل اجتمع الناس يسألونه عن حال الثعبان ، فقال : إنه حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فصار إليّ يستفهمني عنها فأفهمته إياها فدعا لي بخير وانصرف

ومن ذلك حديث الحيتان وكلامها له في فرات الكوفة وذلك أن الماء طغى في الفرات حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله (ص) وخرج الناس معه حتى أتى شاطىء الفرات فنزل عليه السلام عليه وأسبغ الوضوء وصلى والناس يرونه ودعا الله عز وجل بدعوات سمعها أكثرهم ، ثم تقدم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال : انقص بإذن الله ومشيئته فغاض الماء حتى بدت الحيتان

من قعره فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ولم ينطق منها صنف من السمك وهي الجري والمارماهي فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة نطق ما نطق وصمت ما صمت فقال : أنطق الله لي ما طهر من السمك وأصمت عني ما نجس وحرم .

وهذا الخبر مستفيض أيضاً كاستفاضة كلام الذئب للنبي (ص) وتسبيح الحصى في كفه وأمثال ذلك

ومن ذلك ما جاء في الآثار عن ابن عباس قال : لما خرج النبي ﷺ الى بني المصطلق ونزل بقرب واد وعر فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل ﷺ يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه فدعا امير المؤمنين وقال : اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء (الله) الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي اعطاك الله عز وجل إياها وتحصن منهم بأسماء الله التي خصك بها وبعلمها . وأنفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم : كونوا معه امتثلوا امره . فتوجه امير المؤمنين (ع) الى الوادي . فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم . ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من اعداء الله وسماه بأحسن اسمائه وأومأ الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة . ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها ولم تثبت اقدامهم على الارض من هول ما لحقهم ، فصاح امير المؤمنين (ع) أنا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله ﷺ وابن عمه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم اشخاص كالزط تخيل في ايديهم شعل النار قد اطمأنوا وأطافوا بجنبات الوادي فتوغل امير المؤمنين (ع) بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يميناً وشمالاً فما لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان الأسود ، وكبّر امير المؤمنين (ع)

ثم صعد من حيث هبط، فقام مع القوم الذين اتبعوا حتى أسفر الموضع عنه أعداءه. فقال له أصحاب رسول الله (ص) : ما لقيت يا أبا الحسن فقد كدنا نهلك خوفاً وإشفاقاً عليك، فقال (ع) : لما تراءى لي العدو وجهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع، فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وكفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وستسبقني بقيتهم الى النبي فيؤمنوا به، وانصرف أمير المؤمنين (ع) بمن معه الى رسول الله (ص) فأخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له : قد سبقك يا علي الى من أخافه الله منك فأسلم وقبلت إسلامه.

ومن ذلك ما أبانه الله تعالى به من القوة الخارقة للعادة في قلع باب خيبر ودحوه به، وكان من الثقل بحيث لا يحملها أقل من أربعين رجلاً، ثم حمله إياه على ظهره فكان جسراً للناس يعبرون عليه الى ذلك الجانب، وكان ذلك عملاً معجزاً.

ومن ذلك إنقضاض الغراب على خفه وقد نزعه ليتوضأ وضوء الصلاة فانساب فيه أسود فحمله الغراب حتى صار به الى الجو ثم ألقاه فوقع منه الأسود ووقاه الله عز وجل من ذلك.

وفي ذلك يقول الرضي الموسوي :

أما في باب خيبر معجزات   تصدّق أو مناجاة الحباب
أرادوا كيده والله نجّى   وعطاه النصر من قبل الغراب

ومن ذلك ما رواه عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر (ع) من قوله لجويرية بن مسهر وقد عزم على الخروج : أما إنه سيعرض لك في طريقك الأسد، قال : فما الحيلة له ؟ قال : تقرئه مني السلام وتخبره أني أعطيتك منه الأمان، فخرج جويرية فبينما هو كذلك يسير على دابته إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره، فقال له جويرية : يا أبا الحارث إن أمير المؤمنين

علي بن ابي طالب (ع) فرفعت السلام وقد آمنني منك فأنا . فولى الاث
عنه مطرقاً رأسه فيهم حتى غاب في الأرض فيهم حصاً ثم غاب ومضى جويرية
في حاجته ، فلما انصرف الى امير المؤمنين سلم عليه وقال كان من الأمر
كذا وكذا ، فقال صدقت ليث وما قال لك ؟ فقال جويرية . قلت به ما
امرتني به وبذلك انصرف عني

وأما ما قال الحيث فالله ورسوله ووصي رسوله اعلم ، قال : إنه ولي
عليك يومهم ، فحصيت له خمس الحصيات ثم انصرف عنك ، فقال جويرية
صدقت يا امير المؤمنين هكذا هو ، فقال عليه السلام ، فانه قال لك انا
وصي محمد مني السلام وعقد بيده خمساً

ولو ذهبنا نجتهد في ايراد امثال هذه من الآيات والمعجزات لطال به
الكتاب ولما انتهينا من ذلك على غاية سواه ، وبالله نستعين ، وإياه نستهدي الى
الهدى والحق والصواب

الباب الرابع

في ذكر بعض مناقبه وفضائله وخصائصه عليه السلام

التي ابانه الله سبحانه بها من غيره سوى ما تقدم ذكره في جملة من النصوص
على إمامته والاختصاص لايجاب طاعته وذكر مختصر من أخباره وحسن آثاره

إعلم ان فضائل امير المؤمنين (ع) ومناقبه وخصائصه كثيرة لا يتسع
له كتاب ولا يحويه خطاب ، ويعسر الشيعة حصر رواتها وان احصت
الكثير منها ، فقد روت العامة والجماهير من ذلك ما لا يحصى عدده
ولا يبلغ عدة

ولقد قال الأجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه العزيز صنفت

شيخاً مقدماً في الرواية من اصحاب الحديث يقال له ابو حفص عمر بن شاهين قال: اني جمعت من فضائل علي عليه السلام خاصة ألف جزء، أما ما رواه اصحابنا من ذلك فلا تحصى طرقه ولا تعد آلافه. وانما أوردت من عدها اسنى العيون، وغرر النصوص، ومنتخب المتخير سالكاً طريقة منصور الفقيه في قوله

دعوا حب المعنى من كل مقتضب لهم ... في المعنى فضل ولكن ناظر العين
حرفين من ألف طومار مسودة ... وربما لم تجد في الألفين اثنين

وأثبتها محذوف الأسانيد تعويلاً في ذلك على اشتهارها بين نقلة الآثار واعتماداً على ان جمعها من كتب محكوم بصحة عند نقاد الأخبار وجعلتها أربعة فصول

الفصل الاول

في ذكر بعض من خصائصه التي لا يشركه فيها غيره

وهي فنون كثيرة وفوائدها جمة غزيرة، وبينونته بها عن جميع البشر واضحة منيرة.

فمنها سبقه كافة الخلق الى الأعمال فقد صح عنه (ع) انه قال: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، وانا الصديق، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.

وعن ابي ذر انه سمع النبي يقول في علي: أنت أول من آمن بي، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص) صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله إلا مني ومن علي

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله (ص): لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره

وعن أبي رافع قال: صلى النبي غداة الاثنين، وصلت خديجة يوم الاثنين آخر النهار، وصلى علي يوم الثلاثاء صلاة الغداة، وقال علي (ع): ومكثت اصلي سبع سنين، وفي ذلك يقول خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه أطب قريش بالكتاب وبالسنن
ففيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو المنن

وفيه يقول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى بقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

ومنها أن النبي حمله حتى طرح الأصنام من الكعبة، فروى عبد الله بن داود، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم، عن علي، قال: قال رسول الله: احملني لنطرح الأصنام من الكعبة فلم أطق حمله فحملني فلو شئت أن أتناول السماء فعلت.

وفي حديث آخر طويل قال علي: فحملني النبي فما لجت ذلك حتى قذفت به فمرت - أو قال: تزوت - الشك من الراوي.

ومنها حديث المؤاخاة فقد اشتهر في الرواية ان النبي آخى بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين ابي مسعود وأبي ذر

وبين سلمان وحذيفة ، وبين المقداد وعمار بن ياسر ، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وضرب بيده الى علي فقال : أنا اخوك وانت اخي فكان علي إذا عجبه الشيء قال : أنا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي إلا كذاب .

وعن ابي هريرة في حديث طويل ان رسول الله (ص) آخى بين اصحابه وبين الانصار والمهاجرين فبدأ بعلي بن ابي طالب (ع) فأخذ بيده وقال : هذا اخي وفي خبر آخر انت اخي في الدنيا والآخرة فكان رسول الله وعلي أخوين

ومنها ان النبي تفل في عينه يوم خيبر ودعا له بأن لا يصيبه حر ولا قر فكان بعد ذلك لا يجد حراً ولا قراً ولا رمدت عينه ولا يصدع فكفى بهذه الخصلة شرفاً

وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان الناس قالوا له : قد انكرنا من امير المؤمنين (ع) انه يخرج بالبرد في ثوبين خفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشو فهل سمعت اباك يذكر انه سمع من امير المؤمنين (ع) في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قال : وكان ابي يسمر مع امير المؤمنين بالليل فسأله قال : فسأله عن ذلك فقال : يا امير المؤمنين عليك السلام ان الناس قد انكروا واخبره بالذي قالوا فقال : أو ما كنت معنا بخيبر ؟ قال : بلى قال : ان رسول الله (ص) بعث ابا بكر وعقد له لواء فرجع وقد انهزم هو واصحابه ، ثم عقد لعمر فرجع منهزماً مع الناس ، فقال رسول الله : والذي نفسي بيده لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يده وارسل الي وانا ارمد فتفل في عيني وقال : اللهم اكفه أذى الحر والبرد فما وجدت بعده حراً ولا برداً

وفي رواية اخرى فمسح في عيني فما اشتكيتها بعد وهز الراية فدفعها الي فانطلقت فمسح لي ودعا لي ان لا يضرني حر ولا قر .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وكان علي أرمد العين يبتغي — دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة — فبورك مرقياً وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كمياً محباً للرسول مواليا
يحب إلهي والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المؤاخيا

وروى حبيب بن ابي ثابت عن الجعد مولى سويد بن غفلة عن سويد بن غفلة قال: لقينا علياً في ثوبين في شدة الشتاء فقلنا له لا تغتر بأرضنا هذه فانها ارض مقرة ليست مثل أرضك قال: أما اني قد كنت مقروراً فلما بعثني رسول الله (ص) الى خيبر قلت له اني ارمد فتفل في عيني ودعا لي فما وجدت برداً ولا حراً بعد ولا رمدت عيناي

ومما اعطاه الله يوم خيبر مما لم يعطه في احد غيره ولا يوازيه انسان ولا يقاربه فيه احد ذكر ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي في كتاب المعرفة حدثني الحسن بن الحسين العرني وكان صالحاً قال حدثنا كادح بن جعفر البجلي وكان من الابدال، عن ابن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما قدم علي «ع» على رسول الله (ص) بفتح خيبر قال له رسول الله (ص): لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قولا لا تمر بملأ إلا اخذوا من تراب رجليك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك، ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وانك تؤدي عني وتقاتل على سنتي وانك في الآخرة غداً اقرب الناس مني وانك غداً على الحوض خليفتي وانك اول من يرد علي الحوض غداً وانك اول من يكسى معي، وانك اول من يدخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم ويكونون في الجنة جيراني وان حربك حربي وان سلمك سلمي وان سرك سري وان علانيتك علانيتي وان سريرة صدرك كسريرة صدري وان ولدك ولدي وانك منجز عدتي وان الحق معك وان الحق

على سنتك وفي قدمك ومن عندك وان الايمان خالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وانه لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك غداً حتى يرد الحوض معك . فخر علي «ع» لله ساجداً ، ثم قال : الحمد لله الذي من علي بالاسلام ، وعلمني القرآن ، وحببني الى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين إحساناً منه الي وفضلاً منه علي ، فقال له النبي عند ذلك : لولا انت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي . وهذا الخبر مما أصنفه من مناقب امير المؤمنين لو قسم على الخلائق كلهم من اول الدهر الى آخره لاكتفوا به شرفاً ومكرمة وفخراً

ومنها ان شرفه الله تعالى بقسامه النار . روى الاعمش عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمر قال . سمعت علياً عليه السلام يقول : أنا قسيم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك .

قال : وحدثني موسى بن طريف ، عن عباية بن ربعي قال . سمعت علياً يقول : والذي فلق الحبة وبرء النسمة اني لقسيم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك قال : فذكرته لمحمد بن ابي ليلى فقال : يعني ان وليي في الجنة وعدوي في النار ، فقلت : سمعته ؟ قال : نعم

وروى جابر الجعفي عن اخبرني وصي الاوصياء قال . قال رسول الله (ص) يا عائشة لا تؤذيني في علي انه امير المؤمنين وسيد المسلمين يقعده الله غداً يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار

ومنها ما رواه عباد بن يعقوب ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني قالا : حدثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله ، عن ابيه عبيد الله بن رافع ، عن جده ابي رافع قال : ان رسول الله (ص) كان إذا جلس ثم أراد ان يقوم لا يأخذ بيده غير علي «ع» وان اصحابه الذين كانوا يعرفون ذلك له فلا يأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله احد غيره . وقال الحماني في حديثه : كان إذا جلس اتكأ على علي وإذا قام وضع يده على علي عليه السلام .

ومنها انه صاحب حوض رسول الله (ص) يوم القيامة

روى محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص) كأني انظر الى تزاحم امتي على الحوض فيقول الوارد للصادر: هل شربت؟ فيقول نعم والله لقد شربت، ويقول بعضهم: لا والله ماشربت فيا طول عطشاه وقال لعلي «ع»: والذي نبأ محمداً واكرمه انك لذائد عن حوضي تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي عن الماء، بيدك عصا من عوسج كأني انظر الى مقامك من حوضي

وعن طارق، عن علي «ع» قال: ورب العباد والبلاد والسبع الشداد لأذودن يوم القيامة عن الحوض بيدي هاتين القصيرتين، قال: وبسط يديه.

وفي رواية اخرى والذي فلق الحبة وبرء النسمة لأقمعن بيدي هاتين عن الحوض اعداءنا ولأوردن احباءنا.

ومنها اختصاصه «ع» بالمناجاة يوم الطائف وناجاه طويلا قال: احد الرجلين لصاحبه ولقد طالت مناجاته لابن عمه فبلغ ذلك النبي فقال: ما انا انتجيته بل الله انتجاه.

ومنها تفرده «ع» بآية النجوى والعمل بها فروي عن مجاهد قال: قال علي عليه السلام: آية من القرآن لم يعمل بها احد بعدي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما اردت ان اناجي النبي (ص) تصدقت بدرهم ثم نسخت بقوله: (وان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) وفي رواية اخرى بي خفف الله عن هذه الامة فلم تنزل في احد بعدي وروى السدي، عن ابن عباس قال: كان الناس يناجون رسول الله (ص) في الخلاء إذا كان لأحدهم حاجة فشق ذلك على النبي ففرض الله على من ناجاه سراً ان يتصدق بصدقة فكفوا عنه وشق ذلك عليهم

ومنها ان حبه ايمان وبغضه نفاق فقد اشتهر عنه «ع» انه قال: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجمتها

على المنافق ان يحبني ما احببني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق

ومنها ما فعله يوم الحديبية لما كتب «ع» كتاب الصلح بين رسول الله ﷺ واهل مكة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم فقال : اكتب باسمك اللهم وامح ما كتبت فقال «ع» . لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت . فقال النبي . اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل لو اجبتك في الكتاب الى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم واكتب محمد بن عبد الله فقال له علي «ع» . انه والله لرسول الله على رغم انفك فقال النبي (ص) امحها يا علي ، فقال له يا رسول الله ان يدي لا تنطلق لمحو اسمك من النبوة قال : فضع يدي عليها فمحاها رسول الله (ص) بيده وقال لعلي ستدعى الى مثلها فتجيب وانت على مضض

ومنها ما رواه حراش عن امير المؤمنين «ع» قال : اقبل سهيل بن عمرو ورجلان أو ثلاثة معه الى رسول الله في الحديبية فقالوا : انه قد أتاك قوم من سفلتنا واعبدائنا فارددهم علينا فغضب حتى احمر وجهه وكان اذا غضب «ع» يحمر وجهه ثم قال : لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم وانتم خارجون عن الدين فقال ابو بكر : انا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . قال عمر : انا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . ولكنه ذلكم خاصف النعل في الحجرة واذا الخصف نعل رسول الله (ص) ثم قام وقال (ص) : من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

الفصل الثاني

﴿ في ذكر مقامه في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومواقفه ومشاهده على سبيل الجملة ﴾

الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله ﷺ مع علي «ع» في المواقف كلها يوم بدر ويوم احد ويوم حنين ويوم الاحزاب ويوم فتح مكة وكانت راية الانصار مع سعد بن عبادة في المواطن كلها ويوم فتح مكة وراية المهاجرين مع علي عليه السلام

ومن مقاماته الجليلة مؤاساته رسول الله ليلة الفراش وبذل مهجته دونه قال ابن عباس : لما انطلق النبي الى الغار اقام علياً «ع» في مكانه وألبسه برده ، فجاءت قريش تريد ان تقتل رسول الله (ص) فجعلوا يرمون علياً وهم يرون انه النبي فجعل يتضور فلما نظروا اذا هو علي عليه السلام .

وروى علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، عن ابيه عن جده ابي رافع قال : كان علي يجهز النبي حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر ولدليلهم ، وخلفه النبي يخرج اليه اهله فاخرجهم وامره ان يؤدي عنه امانته ووصاياه وما كان يؤتمن عليه من ماله فادى علي «ع» امانته كلها وقال له النبي : ان قريشاً لن يفقدوني ما رأوك فاضطجع على فراش رسول الله (ص) فكانت قريش ترى رجلاً على فراش النبي فيقولون : هو محمد فحبسهم الله عن طلبه وخرج علي الى المدينة ماشياً على رجليه فتورمت قدماه فلما قدم المدينة ورآه النبي فاعتنقه وبكى رحمة له مما رأى بقدميه من الورم وانهما يقطران دماً فدعا له بالعافية ومسح رجليه فلم يشتكهما بعد ذلك

ومن مقاماته في غزوة بدر ان النبي (ص) بعثه ليلة بدر ان يأتيه بالماء حين قال لأصحابه : من يلتمس لنا الماء فسكتوا عنه فقال علي : أنا يا رسول الله فاخذ

الغربة وأتى القليب فملأ القربة واخرجها فجاءت ريح فاهرقته ثم عاد الى القليب فجاءت ريح فاهرقته فلما كانت الرابعة ملأها فاتى بها الى النبي فاخبره بخبره فقال رسول الله (ص) : اما الريح الاولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك واما الريح الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك واما الريح الثالثة فاسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك . رواه محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن جده ابي رافع

ومنها انه (ع) بارز الوليد بن عتبة فقتله وبارز عتبة حمزة بن عبدالمطلب فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة بن الحارث فاختلف بينهما ضربتان قطعت احداها فخذ عبيدة فاستنقذه علي بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة وكان من هؤلاء اول حرب لحق المشركين وذلة دخل عليهم ونصرة وعز للمؤمنين وقتل ايضاً العاص بن سعيد بن العاص وقتل حنظلة بن ابي سفيان وطعيمة بن عدي ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولما عرف النبي حضوره يوم بدر قال : اللهم اكفني نوفل بن خويلد . ولم يزل (ع) يقتل منهم واحداً بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا وختم البلاء بمناولة النبي كفاً من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم : شاهت الوجوه فولوا على ادبارهم منهزمين وكفى الله المؤمنين شرهم

ومن مقاماته في غزوة احد ان الفتح كان له في هذه الغزاة كما كان بيده يوم بدر واختص بحسن البلاء فيها والصبر . قال ابو البختري القرشي : كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله (ص) فصارت راية قريش وغير ذلك الى النبي فأقرها في بني هاشم واعطاها علي بن ابي طالب في غزوة ودان وهي اول غزوة حمل فيها راية في الاسلام مع النبي ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى وفي يوم احد وكان يومئذ في بني عبد الدار فاعطاها

رسول الله (ص) مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل فأخذه رسول الله (ص) ودفعه الى علي بن ابي طالب «ع» فجمع له الراية واللواء، فهما الى اليوم في بني هاشم . وكان لواء المشركين مع طلحة بن ابي طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة فتقدم وتقدم علي «ع» وتقاربا فضربه علي ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء من يده فأخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم اخذ اللواء أخ له يقال له : عثمان فرماه عاصم بسهم ايضاً فقتله ، فأخذه عبد لهم يقال له : صواب وكان من اشد الناس فضربه علي فقطع يمينه فأخذ اللواء بيده اليسرى فضرب علي على يده فقطعها فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه المقطوعتين عليه فضربه علي على ام رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم ، وأكب المسلمون على الغنائم ، وقد كان رسول الله (ص) اقام على الشعب خمسين رجلا من الانصار وامر عليهم رجلا منهم ، وقال لهم لا تبرحوا مكانكم وان قتلنا عن آخرنا ، فلما رأى اصحاب الشعب يغتنمون قالوا لأميرهم : نريد ان نغتنم كما غنم الناس فقال : ان رسول الله قد امرني ان لا ابرح من موضعي هذا ، فقالوا له : انه امرك بهذا وهو لا يدري ان الامر يبلغ الى ما نرى ومالوا الى الغنائم وتركوه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريده . وقتل من اصحاب رسول الله (ص) سبعون رجلا وانهزموا هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون الجبال وفي كل وجه ، ولم يبق معه الا ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف وامير المؤمنين عليه السلام فلما حملت طائفة على رسول الله (ص) استقبلهم امير المؤمنين «ع» فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فلما رأى رسول الله (ص) الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال : اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ ! ! وثاب اليه من اصحابه المنهزمين اربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل وصاح

صائح بالمدينة قتل رسول الله ، فانخلعت القلوب لذلك وتحير المنهزمون فاخذوا يميناً وشمالاً .

وروى عكرمة قال : سمعت علياً «ع» يقول . لما انهزم الناس يوم احد عن رسول الله (ص) لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم أره فقلت . ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى فأظنه رفع من بيننا فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي . لاقاتلن به عنه حتى اقتل . وحملت على القوم فافرجوا فاذا أنا برسول الله (ص) وقد وقع على الارض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إلي فقال ما صنع الناس يا علي ؟ فقلت ' كفروا يا رسول الله وولوا واسلموك فنظر الى كتيبة قد اقبلت فقال لي رد يا علي عني هذه الكتيبة فحملت عليها بسيفي اضربها يميناً وشمالا حتى ولوا الادبار فقال لي النبي : أما تسمع مديحك في السماء ان ملكاً يقال له : رضوان ينادي ' (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمه وتراجع المنهزمون من المسلمين الى النبي وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي الى المدينة فاستقبلته فاطمة «ع» ومعها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه ولحقه امير المؤمنين ومعه ذو الفقار وقد خضب الدم يده الى كتفه فقال لفاطمة «ع» خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم ، وقال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله (ص) خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

ومن مقاماته المشهورة في غزوة الاحزاب قتل عمرو بن عبد ودّ ، فروى ربيعة السعدي قال : اتيت حذيفة بن اليمان فقلت . يا ابا عبد الله إنا لنتحدث عن علي «ع» ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة : انكم تفرطون في علي «ع» فهل انت

حدثني بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة والذي بعث محمداً (ص) لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً (ص) الى يوم القيامة ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي «ع» على جميع اعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة : وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد (ص) يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا علي فانه برز اليه فقتله الله على يده ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجراً من عمل جميع اصحاب محمد الى يوم القيامة .

وروى الواقدي قال : حدثنا عبد الله بن جعفر، عن ابن عون، عن الزهري قال : جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب الفهري في يوم الاحزاب الى الخندق فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقاً منه ليعبروا فانتهوا الى مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجولون بخيلهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم احد منهم عليهم وجعل عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ـ الابيات ـ في كل ذلك يقوم علي بن ابي طالب «ع» من بينهم ليبارزه فيأمره رسول الله (ص) بالجلوس انتظاراً منه ليتحرك غيره والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود ومن معه ووراءه وكان عمرو فارس قريش وكان يعد بألف فارس فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام علي «ع» قال له رسول الله (ص) : ادن مني فدنا منه فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها واعطاه سيفه ذا الفقار وقال له امض لشأنك ثم قال : اللهم اعنه فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله ينظر ما يكون منه ومن عمرو ولما توجه اليه قال النبي : خرج الايمان بارزه الى الكفر بارزه ، فلما انتهى اليه قال : يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول : لا يدعوني

احد الى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها ؟ قال : اجل . قال : فاني ادعوك الى شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وان تسلم لرب العالمين . قال : يا ابن أخ أخر هذه عني . فقال له علي . اما انها خير لك لو اخذتها ثم قال : وهاهنا اخرى قال : ما هي ؟ قال : ترجع من حيث كنت . قال : لا ، تحدث نساء قريش بهذا ابداً . قال . فهاهنا اخرى قال : ما هي ؟ قال : تنزل فتقاتلني قال . فضحك عمرو وقال : ما هي ؟ قال : تنزل فتقاتلني قال : فضحك عمرو وقال : إن هذه الخصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يرومني عليها . اني لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك لي نديماً وقال علي «ع» لكني احب ان اقتلك فانزل ان شئت فاسف عمرو ونزل فضرب وجه فرسه حتى رجع قال . جابر بن عبد الله : وثارت بينهما غبرة فما رأيتهما وسمعت التكبير تحتها ، فعلمت ان علياً قد قتله وانكشف اصحابه حتى عبرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حتى سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم : قتلة اجمل من هذه ، ينزل الي بعضكم اقاتله فنزل علي فضربه حتى قتله . قال جابر : فما شبهت قتل علي عمرواً إلا بما قص الله تعالى من قصة داود وجالوت حيث قال : (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت)

وقال رسول الله ﷺ بعد قتله : الآن نغزوهم ولا يغزوننا .

ومن مواقفه في بني قريظة انه ضرب اعناق رؤساء اليهود اعداء رسول الله ﷺ في الخندق منهم حيي بن اخطب وكعب بن اسد بامر رسول الله (ص)

ومن مقاماته المشهورة في غزوة وادي الرمل ويقال انها تسمى غزوة السلسلة ومعه لواء النبي (ص) بعد ان خرج غيره الهم ورجع عنهم خائباً ، ثم خرج صاحبه وعاد بما عاد به الاول فمضى علي «ع» حتى وافى القوم بسحر وصلى باصحابه صلاة الغداة وصفهم صفوفاً واتكأ على سيفه مقبلا على العدو وقال : يا هؤلاء انا رسول رسول الله (ص) ان تقولوا . لا إله إلا الله محمد رسول الله

وإلا ضربتكم بالسيف فقالوا له ارحم كما رحم صاحبك قال : أنا ارحم ! لا والله حتى تسلموا أو لأضربنكم بسيفي هذا انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم وواقفهم فانهزموا وظفر المسلمون وحازوا الغنائم .

وروت ام سلمة قالت كان نبي الله (ص) قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه فقلت : الله جارك قال : صدقت ، الله جاري ولكن هذا جبرئيل يخبرني ان علياً قادم ثم خرج الى الناس فأمرهم ان يستقبلوا علياً وقام المسلمون صفين مع رسول الله فلما بصر به علي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال له النبي (ص) : اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى علي «ع» فرحاً وانصرف الى منزله . وقد ذكر بعض اصحاب السير ان في هذه الغزاة نزل على النبي (والعاديات ضبحاً ـ الى آخرها ـ) .

واما مقامه في خيبر وبلاؤه يوم الحديبية فمما مر ذكره فيما قبل .

ومن مقاماته قبل الفتح ان رسول الله (ص) دبر الامر في ذلك بالكتمان وسأل الله عز وجل ان يطوي خبره عن اهل مكة حتى يفاجئهم بدخولها فكان المؤتمن على هذا السر امير المؤمنين «ع» ثم اتفق الى جماعة من بعد فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتاباً الى اهل مكة يطلعهم فيه على سر رسول الله في المسير اليهم واعطى الكتاب امرأة سوداء وامرها ان تأخذها على غير الطريق فنزل ملك بذلك الوحي فدعا النبي امير المؤمنين «ع» وقال : ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وبعث معه الزبير بن العوام فمضيا على غير الطريق فادركا المرأة فسبق اليها الزبير وسألها عن الكتاب فانكرته وحلفت على انه لا شيء معها وبكت فقال الزبير : يا ابا الحسن ما أرى معها كتاباً ، فقال امير المؤمنين عليه السلام: يخبرني رسول الله (ص) ان معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول انت لا كتاب معها، ثم اخترط السيف وقال : اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لاكشفنك

ثم لأضربن عنقك فقالت له : إذا كان لا بد من ذلك فاعرض يا ابن ابي طالب عني بوجهك ، فاعرض عنها فكشفت قناعها فأخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه امير المؤمنين «ع» وصار به الى رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن مقاماته ان رسول الله (ص) اعطى الراية سعد بن عبادة يوم الفتح وامره ان يدخل بها مكة فأخذها سعد وجعل يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال ﷺ : أدرك يا علي سعداً وخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها ، فاستدرك النبي (ص) ما كان يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد على اهل مكة وعلم ان الانصار لا ترضى ان يأخذ احد من الناس الراية من سيدها سعد ويعزله عن ذلك المكان إلا من كان في مثل حال النبي من رفعة الشأن وجلال المكان .

ومن مواقفه انه لما دخل رسول الله (ص) المسجد الحرام وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضها مشدود ببعض ، فقال لأمير المؤمنين «ع» : اعطني يا علي كفاً من الحصى ، فقبض امير المؤمنين «ع» له كفاً من الحصى ، فرماها به وهو يقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فما بقي منها صنم إلا خر لوجهه ، ثم امر بها فأخرجت من المسجد .

ومن حسن بلائه في الاسلام فيما اتصل بفتح مكة ان الله خصه بتلافي فارط من خالف نبيه في اوامره وذلك انه انفذ خالد بن الوليد الى بني جذيمة داعياً لهم الى الاسلام فخالف امره وقتل القوم وهم على الاسلام لترة كانت بينه وبينهم فأصلح النبي (ص) ما افسده خالد بن الوليد بأمير المؤمنين «ع» فأنفذه ليعطف القوم ويسل سخائمهم وامره ان يدي القتلى ويرضي بذلك الاولياء ، فبلغ امير المؤمنين في ذلك مبلغ الرضا وادى ديات وارضاهم عن الله وعن رسوله ، فتم بذلك مواد الصلاح وانقطعت اسباب الفساد

ومن مقاماته في غزوة حنين ان المسلمين انهزموا بأجمعهم ، ولم يبق مع النبي

إلا عشرة انفس تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم ايمن بن ام ايمن فقتل ايمن وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب الى رسول الله من كان انهزم وكانت الكرة لهم على المشركين وذلك قوله تعالى (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعني علياً «ع» ومن ثبت معه من بني هاشم وهم ثمانية : العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله ، والفضل بن عباس عن يساره ، وابو سفيان بن الحارث يمسك بسرجه عند ثفر بغلته ، وامير المؤمنين «ع» بين يديه بالسيف ، ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب حوله ولما رأى رسول الله (ص) هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوراً صيتاً : ناد في القوم وذكرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون ؟ اذكروا العهد الذي عاهدكم عليه رسول الله (ص) فلم يسمعها احـــد إلا رمى بنفسه الى الارض وانحدروا حتى لحقوا بالعدو واقبل رجل من بني هوازن على جمل له احمر ، بيده راية سوداء وهو يرتجز .

أنا ابو جرول لا براح   حتى نبيح القوم أو نباح

فصمد اليه امير المؤمنين فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره وكانت الهزيمة بقتل ابي جرول ، ولما قتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وامير المؤمنين «ع» يقدمهم حتى قتل اربعين رجلا من القوم ، ثم كانت الهزيمة والاسر حينئذ

ولما قسم رسول الله (ص) غنائم حنين اقبل رجل طوال ادم بين عينيه اثر السجود فسلم ولم يخص النبي (ص) ثم قال : قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم فقال . وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله (ص) وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ قال : دعوه فانه سيكون له اتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد احب الخلق اليه من بعدي فقتلهم امير المؤمنين صلوات الله

وسلامه عليه فيمن قتل من الخوارج .

ومن مقاماته يوم الطائف ان النبي امره ان يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجده فخرج فلقيه جمع من خثعم في جمع كثير فبرز له رجل من القوم فقال له شهاب في غبش من الصبح فقال هل من مبارز ، فقتله امير المؤمنين (ع) ومضى في تلك الخيل حتى كسر الاصنام وعاد الى رسول الله (ص) وهو محاصر اهل الطائف ، فلما رآه رسول الله (ص) كبر للفتح واخذ بيده فخلا به وناجاه طويلا

ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف فقتله امير المؤمنين (ع) وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب فنزل منهم جماعة الى النبي (ص) فاسلموا

الفصل الثالث

(في ذكر سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام)

روى جماعة (من) أهل السير ان نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامراء وعابوهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض: لو شرينا انفسنا لله واخذنا بثأرنا فاتينا ائمة الضلال فقتلناهم ورحنا من ائمة الضلال البلاد والعباد ، فقال عبد الرحمن ابن ملجم المرادي . أنا اكفيكم علياً وقال البرك بن عبد الله التميمي : أنا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمي : انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتواعدوا الليلة تسعة عشر من شهر رمضان ، فسار ابن ملجم حتى دخل الكوفة كاتماً امره فبينا هو هناك إذ رأى واحداً من اصحابه من تيم الرباب ، فصادف عنده قطام بنت الاخضر التيمية وكان امير المؤمنين عليه السلام قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء اهل زمانها ، فلما رآها ابن ملجم شغف بها فخطبها فاجابته الى ذلك ان يصدقها ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن ابي طالب فقال لها : لك جميع ما سألت ، فاما قتل

علي ما في نفسك . قالت : تلتمس غرته فان اصبته شفيت نفسي ونفعك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا . فقال : ما اقدمني هذا المصر الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت ، قالت : فانا طالبة لك من يساعدك على ذلك ، وبعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معاونة ابن ملجم فاجابها الى ذلك ولقي ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له : شبيب بن بجرة فقال : يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل علي ، وكان يرى رأي الخوارج فاجابه فاجتمعوا عند قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة ، فقالوا : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل ثم حضروا ليلة الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها امير المؤمنين الى الصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا ما في نفوسهم الى الاشعث واطلعوه عليه وحضر هو في تلك الليلة لمعونتهم ، وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتاً في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فاحس حجر بما اراد الاشعث فقال له : قتلته يا اعور وخرج مبادراً ليمضي الى امير المؤمنين ليخبره الخبر فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف واقبل حجر والناس يقولون : قتل امير المؤمنين .

وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطأه ووقعت ضربته بالطاق ومضى هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره ، فقال : ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين ؟ فاراد ان يقول : لا ، فقال : نعم ، فضربه ابن عمه بالسيف فقتله . واما ابن ملجم فان رجلا من همدان يقال له : ابو ذر لحقه وطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الى امير المؤمنين عليه السلام وافلت الثالث فانسل بين الناس فلما دخل ابن ملجم على امير المؤمنين عليه السلام نظر اليه ثم قال : النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان

فقد رأيت فيه رأيي ، فقال ابن ملجم : والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خانني فابعده الله . فأخرج من بين يدي امير المؤمنين «ع» والناس ينهشون لحمه بأسنانهم وهم يقولون . يا عدو الله ماذا فعلت ، اهلكت امة محمد (ص) ، وقتلت خير الناس وهو صامت لا ينطق ، فذهبوا به الى الحبس وجاء الناس الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا له : آمرنا بأمرك في عدو الله فقد اهلك الامة وافسد الملة ، فقال : ان عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي ، اقتلوه ثم حرقوه بالنار .

فلما قضى امير المؤمنين عليه السلام وفرغ من دفنه أتى بابن ملجم فأمر به الحسن عليه السلام فضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته منه فأحرقتها بالنار .

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العهد على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص فان احدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في إليته فنجا منها وقتل من وقته ؛

وأما الآخر فان عمرواً وجد في تلك الليلة علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له : خارجة العامري فضربه بالسيف وهو يظن انه عمرو فأخذوا به وقتل ومات خارجة .

الفصل الرابع

في موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية دفنه

جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت ابا جعفر الباقر عليه السلام أين دفن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ؟ قال دفن بناحية الغريين قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بنوه ، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم .

قال حيان بن علي العنزي قال : حدثنا مولى لعلي بن ابي طالب « ع » قال . لما حضرت امير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين « ع » : إذا انامت فاحملاني على سريري ثم اخرجاني واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم إئتيا بي الغريين فانكما ستجدان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها فانكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها

قال : فلما مات اخرجناه وجعلنا نحمل مؤخره ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى اتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فاذا ساج مكتوب عليها . هذا ما ادخرها نوح « ع » لعلي بن ابي طالب . فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لأمير المؤمنين ، فلحقنا قوم من الشيعة لم يحضروا الصلاة فأخبرناهم بما جرى وباكرام الله لأمير المؤمنين « ع » فقالوا نحب ان نعاين من أمره ما عاينتم ، فقلنا لهم ان الموضع قد عفى أثره بوصية منه « ع » فمضوا وعادوا الينا فقالوا : انهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً

الباب الخامس

في ذكر أولاد أمير المؤمنين (ع) وعددهم وأسماءهم

وهم سبعة وعشرون ولداً وأنثى . الحسن ، والحسين ، وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم ، أمهم فاطمة البتول «ع» سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين صلوات الله عليهم ، ومحمد المكنى بأبي القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، والعباس ، وجعفر ، وعثمان ، وعبد الله الشهداء مع اخيهم الحسين بكربلاء ـ رضي الله عنهم ـ امهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ، وكان العباس يكنى أبا قربة لحمله الماء لأخيه الحسين (ع) ويقال له : السقاء ، وقتل وله اربع وثلاثون سنة وله فضائل ، وقتل عبدالله وله خمس وعشرون سنة .

وقتل جعفر بن علي وله تسعة عشرة سنة ، وعمر ، ورقية امهما ام حبيب بنت ربيعة وكانا توأمين ، ومحمد الأصغر المكنى بأبي بكر وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين «ع» بطف كربلاء ، امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ، ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفي صغيراً قبل أبيه ، ورملة امها ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، ونفيسة وهي ام كلثوم الصغرى ، وزينب الصغرى ، ورقية الصغرى ، وأم هاني ، وأم الكرام ، وجمانة المكناة بأم جعفر ، وأمامة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وخديجة ، وفاطمة لأمهات أولاد شتى

وأعقب عليه السلام من خمسة بنين الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر ، وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة اسقطت بعد النبي ذكراً كان سماه رسول الله ﷺ — وهو حمل — محسناً ، فعلى هذا يكون اولاده ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم .

أما زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . وولد له منها علي وجعفر وعون الأكبر ، وأم كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر . وقد روت زينب عن امها فاطمة عليها السلام اخباراً

وأما ام كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب ، وقال اصحابنا إنه عليه السلام إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة الى ان رد أمرها الى العباس بن عبد المطلب فزوجها إياه .

وأما رقية بنت علي « ع » فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف وعلياً ومحمداً ابني مسلم .

وأما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله ، وفيه العقب من ولد عقيل .

وأما ام هاني فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له محمداً قتل بالطف ، وعبد الرحمن

وأما ميمونة بنت علي عليه السلام فكانت عند (عبد الله) الأكبر ابن عقيل فولدت له عقيلا

وأما نفيسة فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل .

وأما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعداً وعقيلا

وأما فاطمة بنت علي عليه السلام فكانت عند (محمد بن) ابي سعيد ابن عقيل فولدت له حميدة

وأما أمامة بنت علي فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب فولدت له نفيسة وتوفيت عنده

هذا آخر ما اثبتنا من اخبار امير المؤمنين ﷺ .

الركن الثالث

في ذكر الأئمة من ابناء امير المؤمنين عليه السلام من الحسن بن علي الوصي الى الحسن بن علي الزكي ، وتاريخ مواليدهم ، ومواضع قبورهم ، ودلائل إمامتهم ، وأزمان خلافتهم ومدة اعمارهم وعدد اولادهم وطرف من اخبارهم ويشتمل على عشرة ابواب .

الباب الاول

في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

الامام الثاني والسبط الأول سيد شباب اهل الجنة ، ويتضمن خمسة فصول الفصل الأول في ذكر مولده ، ومبلغ عمره ، ومدة خلافته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكنيته ابو محمد ، وجاءت به امه فاطمة سيدة النساء عليها السلام الى رسول الله (ص) يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة نزل بها جبرئيل الى النبي (ص) فسماه حسناً وعقّ عنه كبشاً ، وقبض رسول الله وله سبع سنين وأشهر ، وقيل ثماني سنين ، وقام بالأمر بعد أبيه « ع » وله سبع وثلاثون سنة ، وأقام في خلافته ستة اشهر وثلاثة ايام ، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة احدى وأربعين ، وإنما هادنه عليه السلام خوفاً على نفسه إذ كتب اليه جماعة من رؤساء اصحابه في السر بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره لم يكن معهم من غائلته إلا خاصة من شيعته لا يقومون لأجناد الشام وكتب اليه

معاوية في الهدنة والصلح ، وبعث بكتب اصحابه اليه فأجابه الى ذلك بعد ان شرط عليه شروطاً كثيرة ، منها ان يترك سب امير المؤمنين ، والعدول في القنوت عليه في الصلاة ، ويؤمن شيعته ، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل الى كل ذي حق حقه ، فأجابه معاوية الى ذلك كله وعاهده على الوفاء به ، فلما استتمت الهدنة قال في خطبته : إني منيت الحسن وأعطيته اشياء جعلتها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له .

وخرج الحسن « ع » الى المدينة وأقام بها عشر سنين ، ومضى لخمس ليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة وأشهر مسموماً سقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس وكان معاوية قد دس اليها من حملها الى ذلك وضمن لها ان زوجها من يزيد ابنه ، وأوصل اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي مريضاً اربعين يوماً وتولى أخوه الحسين « ع » غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بالبقيع .

الفصل الثـاني

في ذكر الدلالة على إمامته وأنه المنصوص عليه بالإمامة من جهة أبيه . لنا في كل ذلك طرق

احدها ان نقول : قد ثبت وجوب الامامة في كل زمان من جهة العقل وأن الامام لا بد ان يكون معصوماً منصوصاً عليه ، وعلمنا ان الحق لا يخرج عن امة محمد (ص) فاذا ثبت ذلك سبرنا اقوال الامة بعد وفاة امير المؤمنين فقائل يقول : لا إمام وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجوده ، وقائل يقول بامامة من ليس بمعصوم ، وقوله باطل بما ثبت من وجوب العصمة ، وقائل يقول بامامة الحسن ويقول بعصمته فيجب القضاء بصحة قوله وإلا ادى الى

خروج الحق عن أقوال الأمة .

وثانيها : أن نستدل بتواتر الشيعة ونقلها خلفاً عن سلف أن أمير المؤمنين (ع) نص على ابنه الحسن بحضرة شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول ولا فرق بين من ادعى عليهم الكذب فيما تواترت به وبين من ادعى على الأمة الكذب فيما تواترت به من معجزات النبي وادعى على الشيعة الكذب فيما تواترت به من النصوص وكل سؤال يسأل عن هذا قد ذكر في كتب الكلام .

وثالثها : أنه قد اشتهر في الناس وصية أمير المؤمنين إليه خاصة من بين ولده وأهل بيته ، والوصية من الإمام توجب الاستحقاق للموصى إليه على ما جرت به عادة الأنبياء والأئمة في أوصيائهم لا سيما والوصية علم عند آل محمد صلوات الله عليهم كافة إذا انفرد بها واحد تنبيه على استخلافه وإشارة إلى إمامته ، وتنبيه على فرض طاعته وإجماع آل محمد صلوات الله عليهم حجة .

ورابعها : أن نستدل بالأخبار الواردة فيما ذكرناه فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني - وهو من أجل رواة الشيعة وثقاتها - عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، وعمر ابن أذينة ، عن أبان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن (ع) وأشهد على وصيته الحسين (ع) ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له : يا بني إنه أمرني رسول الله (ص) أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين . ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال : وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله ومني السلام .

وعنه عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي (ع) مثل ذلك سواء ·

وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود · عن ابي جعفر قال قال امير المؤمنين (ع) لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن : ادن مني حتى أسر اليك ما اسر الى رسول الله وائتمنك على ما ائتمني عليه ففعل

وباسناده رفعه الى شهر بن حوشب ان علياً عليه السلام لما سار الى الكوفة استودع ام سلمة رضي الله عنها كتبه والوصية · فلما رجع الحسن عليه السلام دفعتها اليه .

وخامسها إنا وجدنا الحسن بن علي (ع) قد دعا الى الأمر بعد ابيه ، وبايعه الناس على انه الخليفة والامام · فقد روى جماعة من اهل التاريخ انه (ع) خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون · لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (ص) يوجهه برايته ، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم · وفيها قبض يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله · ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير ، انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه ، انا ابن السراج المنير · انا ابن من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من اهل بيت فرض الله تعالى مودتهم وطاعتهم في كتابه فقال : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة

زد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا اهل البيت .

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هـذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه ، فتبادر الناس الى البيعة له بالخلافة ، فلا بد ان يكون محقاً في دعوته مستحقاً للامامة مع شهادة النبي له ولأخيه بالامامـة والسيادة في قوله (ص) : إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا ، وقوله : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وشهـادة القرآن بعصمتهما في قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) على ما تقدم القول فيه .

وسادسها : ان نستدل على إمامته بما اظهر الله عز وجل على يديه من العلم والمعجز ، ومن جملته حديث حبابة الوالبية أورده الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمي ـ ره ـ قال : حدثنا علي بن احمد الدقاق قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن محمد عن ابي علي محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) عن احمد بن القاسم العجلي ، عن احمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمد بن خداهي عن عبد الله بن ايوب ، عن عبد الله بن هاشم ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن حبابة الوالبية قالت : رأيت امير المؤمنين « ع » في شرطة الخميس ثم ساق الحديث الى ان قالت : فلم ازل اقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت : يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة رحمك الله ؟ قالت : فقـال إئتيني بتلك الحصاة وأشار بيده الى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال : يا حبابة إذا ادعى مدع الامامـة فقدر ان يطبع كما رأيت فاعلمي انه إمام مفترض الطاعة ، والامام لا يعزب عنه شيء يريده .

قالت : ثم انصرفت حتى قبض امير المؤمنين « ع » فجئت الى الحسن وهو في مجلس امير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي : يا حبابة الوالبية فقلت : نعم يا مولاي ، قال : هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت :

فأتيت الحسين «ع» وهو في مسجد الرسول فقرّب ورحب ، ثم قال لي أتريدين دلالة الامامة ؟ فقلت . نعم يا سيدي ، قال : هاتي ما معك فدفعت له الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : فأتيت علي بن الحسين «ع» وقد بلغ بي الكبر الى ان اعييت وأنا اعد يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة فرأيته راكعاً وساجداً ، مشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة ، فأومى إلي بالسبابة فعاد لي شبابي ، قالت : فقلت . ياسيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : أما ما مضى فنعم وأما ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ثم اتيت محمد بن علي فطبع لي فيها ، ثم اتيت جعفر بن محمد عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثم اتيت ابا الحسن موسى بن جعفر فطبع لي فيها ، ثم اتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها . وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة اشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام .

قال : وحدثنا محمد بن محمد بن عصام ، عن محمد بن يعقوب الكليني قال ، حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر «ع» قال : حدثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد عليهما السلام قال . إن حبابة الوالبية دعا لها علي بن الحسين فردّ الله عليها شبابها ، وأشار اليها باصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة .

الفصل الثـانى

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه (ع)

روي عن جابر بن عبد الله قال : لما ولدت فاطمة الحسن «ع» قالت لعلي سمّه ، فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) فقال رسول الله ، ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل فأوحى الله جل جلاله الى جبرئيل عليه السلام

به عند ولد لمحمد ان ناذهب اليه وهنئه وقل له : ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهنأه من الله تعالى جل جلاله ، ثم قال : ان الله تعالى يأمرك ان تسميه باسم ابن هارون قال : وما كان اسمه ؟ قال : شبر ، قال : لسان عربي ، فقال : سمه الحسن ، فسماه الحسن ، أورده الأستاذ ابو سعيد محمد بن عبد الملك الواعظ في كتاب شرف النبي مرفوعاً الى جابر .

وعن جابر ايضاً قال قال رسول الله (ص) من سره ان ينظر الى سيد شباب الجنة فلينظر الى الحسن بن علي

عبد الله بن بريدة ، عن ابن عباس قال : انطلقت مع رسول الله (ص) فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه احد ، فمال الى حائط فقعد فيه وقعدت الى جانبه ، فبينما هو كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سخبة ، قال : فبسط النبي صلى الله عليه وآله يديه ومدهما ، ثم ضم الحسن الى صدره وقبله وقال : ان ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين

وروى ابن علي الرافعي عن ابيه ، عن جدته زينب بنت ابي رافع ، قالت ، اتت فاطمة « ع » بابنيها الحسن والحسين الى رسول الله (ص) في شكواه الذي توفي فيه فقالت : هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال : اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فان له جودي وشجاعتي

ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال : ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله (ص) ما بلغ الحسن بن علي ، يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله إجلالاً له ، فاذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ، ولقد رأيت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله احد إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن ابي وقاص قد نزل

ومشى الى جنبه .

وروي عن انس بن مالك قال : لم يكن احد اشبه برسول الله (ص) من الحسن بن علي (ع) .

وقال امير المؤمنين (ع) : ان الحسن ابني اشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين عليه السلام اسفل من ذلك . واشباه هذه الاخبار كثيرة وفيما اوردناه كفاية .

الفصل الرابع

في ذكر سبب وفاته عليه السلام وبعض ما جاء في ذلك

عبد الله بن ابراهيم ، عن زياد المخارقي قال : لما حضرت الحسن (ع) الوفاة استدعى الحسين (ع) وقال له : يا اخي اني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف من سقاني ومن أين دهيت وأنا اخاصمه الى الله عز وجل ، فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله تبارك وتعالى فيّ فاذا قضيت نحبي فغمضني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ، ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة فادفني هناك ، وستعلم يابن أم ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند رسول الله (ص) فيجلبون في منعكم من ذلك وبالله اقسم عليك ان تهريق في أمري محجمة دم ثم وصى اليه باهله وولده وتركاته وما كان وصى امير المؤمنين حين استخلفه ، فلما مضى لسبيله وغسله الحسين (ع) وكفنه وحمله على سريره لم يشك مروان ومن معه من بني امية انهم سيدفنونه عند رسول الله فتجمعوا ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين (ع) الى قبر جده رسول الله (ص) ليجدد به عهداً اقبلوا في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : نحّوا ابنكم عن بيتي فانه لا يدفن فيه ويهتك عليه حجابه ، ثم تكلم محمد بن الحنفية فقال : يا عائشة يوماً

على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه وقالت : يا ابن الحنفية هؤلاء بنو الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال الحسين عليه السلام : وأنى تبعدين محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم . فاطمة بنت عمران بن عائذ ، وفاطمة بنت ربيعة ، وفاطمة بنت اسد ، فقالت عائشة : نحّوا ابنكم واذهبوا فإنكم قوم خصمون ، فمضى الحسين بالحسن « ع » الى البقيع ودفنه .

الفصل الخامس

في ذكر ولد الحسن « ع » وعددهم وأسمائهم

له من الاولاد ستة عشر ولداً ذكراً وانثى : زيد بن الحسن ، وأختاه ام الحسن ، وأم الحسين ، امهم ام بشر بنت ابي مسعود الخزرجية ، والحسن ابن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية ، وعمر بن الحسن وأخواه : عبدالله والقاسم ابنا الحسن قتلا مع الحسين بن علي بكربلاء امهم ام ولد ، وعبد الرحمن ابن الحسن امه ام ولد ، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم ، وأخوه طلحة ، وأختهما فاطمة امهم ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمي ، وأبو بكر قتل مع الحسين وأم عبد الله ، وفاطمة ، وأم سلمة ورقية لأمهات اولاد شتى .

وكان زيد بن الحسن « ع » يلي صدقات رسول الله (ص) ، وكان جليل القدر كثير البر ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ، ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم .

وأما الحسن بن الحسن (ع) فكان جليلاً فاضلاً وكان يلي صدقات امير المؤمنين عليه السلام دخل على عبد الملك بن مروان مغرشاً على الحجاج فقال له عبدالملك بعد ان رحب به وأحسن مسألته : لقد اسرع اليك الشيب يا ابا محمد ، وكان عنده يحيى بن ام الحكم وقد وعده ان يشفعه عنده ، فقال . وما يمنعه

يا امير المؤمنين ؟ شيبته اماني اهل العراق ، تمد عليه الوفود عنوانه الخلافة فأقبل وقال : مش ـ والله ـ الرعد رعدت ليس كما ملت ولكنا اهل بيت يسرع الينا الشيب ، وأقبل عليه عبد الملك وقال : هلم ما قدمت له ، فقال : ان الحجاج يقول : ادخل عمر بن علي معك في صدقة ابيك ، فقال عبد الملك ليس ذلك له اكتب اليه كتابا لا يجاوزه ، فكتب اليه وأحسن صلة الحسن وأكرمه ، فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن ام الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره ، فقال له يحيى : إيهاً عنك فو الله لا يزال يهابك ولو لا هيبتك لم يقض لك حاجة ، وما ألوتك رفداً .

وروي انه خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين عليه السلام : يا بني اختر احبهما اليك ، فاستحيى الحسن فقال له الحسين عليه السلام : فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة ، وأوصى الى اخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة ، وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل ان يبني بها

الباب الثاني

في ذكر السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب سيد شباب أهل الجنة وهو خمسة فصول

الفصل الاول

في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان

وقيل : لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة ، وقيل : ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن (ع) إلا الحمل والحمل ستة اشهر وجاءت به فاطمة الزهراء الى رسول الله فسماه حسيناً وعق عنه كبشاً ، وعاش ستاً وخمسين سنة وخمسة اشهر ، كان مع رسول الله سبع سنين ومع امير المؤمنين ستاً وثلاثين سنة ومع اخيه الحسن عليه السلام ستاً واربعين سنة ، وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهراً ، وقتل صلوات الله عليه يوم عاشوراء يوم السبت ، وقيل : يوم الاثنين ، وقيل : يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة .

الفصل الثالث

في ذكر الدلائل على إمامته وأنه المنصوص عليه من جهة أبيه وأخيه

يدل على إمامته جميع الطرق الاعتبارية والأخبارية التي ذكرناها في إمامة الحسن عليه السلام بعينها فان جميعها كما تدل على إمامته تدل على إمامة ابي عبدالله الحسين من بعده مثلا بمثل ، وقد صرح النبي على امامته ايضاً بقوله : هذان ابناي امامان قاما او قعدا

وأيضاً فان وصية الحسن عليه السلام اليه تدل على امامته كما دلت وصية امير المؤمنين الى الحسن (ع) على امامته بحسب ما دلت وصية رسول الله الى امير المؤمنين على امامته من بعده .

ومما جاء من الاخبار في وصية الحسن اليه ما رواه محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي (ع) يقول : لما احتضر الحسن قال للحسين : يا اخي اني اوصيك بوصية إذا أنا مت كفني ووجهني الى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني الى امي فاطمة

وردني بعده فأدني بالتقسيم الى آخر الخبر.

وروى محمد بن يعقوب باسناده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال: لما حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد؟ فقال: الله ورسوله وابن رسوله اعلم. قال: امض فادع لي محمد ابن علي. قال: فأتيته فلما دخلت عليه قال: هل حدث إلا خير؟ قلت: اجب ابا محمد فعجل على شسع نعله فلم يسوه فخرج معي يعدو، فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن (ع): اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الاموات ويموت به الأحياء. كونوا اوعية العلم ومصابيح الدجى فان ضوء النهار بعضه اضوء من بعض. أما علمت ان الله عز وجل جعل ولد ابراهيم ائمة وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر الله محمداً (ص) يا محمد بن علي اني اخاف عليك الحسد وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: «كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق» ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً.

يا محمد بن علي ألا اخبرك بما سمعت من ابيك (ع) فيك؟ قال: بلى قال: سمعت اباك يوم البصرة يقول: من احب ان يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي. يا محمد بن علي لو شئت ان اخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك، يا محمد بن علي أما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة من النبي اصابها الله له في وراثة ابيه وامه علم الله انكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمداً واختار محمد علياً واختارني علي للامامة واخترت أنا الحسين.

فقال له محمد بن علي: أنت إمامي وسيدي ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره نغمة الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم اهم بابدائه فأجدني سبقت اليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل وإنه لكلام يكل به

لسان الناطق ويبد الكاتب حتى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً ولا يبلغ صمدت وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله . الحسين اعظمنا علماً واثقلنا حلماً واقربنا من رسول الله رحماً كان إماماً قبل ان يخلق وقرأ الوحي قبل ان ينطق ولو علم الله ان احداً خير منا ما اصطفى محمداً فلما اختار محمداً اختار علياً إماماً واختارك علي من بعده واختار الحسين «ع» من بعدك ، فسلمنا ورضينا بمن هو الرضى وبمن نسلم به من المشكلات

وفي حديث حبابة الوالبية الذي رويناه هناك منبئه من ظهور الآية المعجزة على يده الدالة على إمامته فلا معنى لتكريره وإعادته . فكانت امامته «ع» ثابتة بعد اخيه الحسن وإن لم يدع الى نفسه للهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وجرى في ذلك مجرى ابيه وثبوت إمامته بعد وفاته مع الكف والصمت وجرى اخيه في زمان الهدنة والسكوت . فلما انقضت زمان الولاية بهلاك معاوية وحصرته في الظاهر الأنصار اظهر امره بحسب الامكان مشمراً لذلك وقدم الى العراق ابن عمه للاستنصار فبايعه اهل الكوفة ونصروا له النصرة ، ثم نكثوا بيعته وخذلوه واسلموه وخرجوا اليه فحصروه حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه شهيداً كما استشهد اخوه وابوه ، والصلاة عليهم

الفصل الثالث

(في ذكر بعض خصائصه ومناقبه وفضائله صلوات الله عليه)

كان يشبه النبي من صدره الى رأسه كما تقدم .

وروى سعيد بن راشد ، عن يعلى بن مرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : حسين مني وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الاسباط

وروى عبد الله بن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال :

اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله فقال رسول الله (ص) : ايهاً حسن خذ حسيناً ، فقالت فاطمة «ع» : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير ؟ فقال رسول الله (ص) : هذا جبرئيل يقول للحسين : ايهاً حسين خذ حسناً .

وروى الاوزاعي ، عن عبد الله بن شداد ، عن ام الفضل انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً ، قال : وما رأيت ؟ فقالت : انه شديد ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله (ص) : خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت الحسين «ع» وكان في حجري كما قال صلوات الله عليه وآله ، قالت : فدخلت به يوماً على النبي فوضعه في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهرقان بالدموع ، فقلت : بأبي انت وامي يا رسول الله ما لك ؟ قال : اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء .

وفي مسند الرضا «ع» عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : حدثتني اسماء بنت عميس قالت : لما كان بعد الحول من مولد الحسن «ع» ولد الحسين «ع» فجاء النبي فقال : يا اسماء هاتي ابني ، فدفعته اليه في خرقة بيضاء فأذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ووضعه في حجره وبكى ، قالت اسماء : فداك ابي وامي مم بكاؤك ؟ قال : من ابني هذا ، فقلت : انه ولد الساعة ، قال : يا اسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ، ثم قال : يا اسماء لا تخبري فاطمة فانها حديث عهد بولادته ، ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني هذا ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت احب ان اسميه حرباً فقال رسول الله : ما كنت لأسبق باسمه ربي فأتاه جبرئيل فقال : الجبار يقرئك السلام ويقول سمه باسم ابن هارون ، فقال ما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير قال : لساني عربي قال : سمه الحسين فسماه الحسين ، ثم عق عنه يوم سابعه بكبشين املحين وحلق

رأسه وتصدق بوزن شعره ورقاً وطلا رأسه بالخلوق وقال: الدم فعل الجاهلية وأعطى القابلة فخذ كبش.

وروى الضحاك، عن ابن المخارق، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: بينا رسول الله (ص) ذات يوم جالس والحسين «ع» في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت: يا رسول الله أراك تبكي جعلت فداك؟ قال: جاءني جبرئيل «ع» فعزاني بابني الحسين وأخبرني أن طائفة من أمتي ستقتله، لا أنالهم الله شفاعتي.

وروى بإسناد آخر عن أم سلمة أن رسول الله خرج من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك أشعثاً مغبراً؟ فقال: أسري بي في هذه الليلة إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل ألقط دماءهم فها هي في يدي وبسطها فقال: خذيه واحتفظي به فأخذته فإذا هي شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها فلما خرج الحسين «ع» متوجهاً نحو أهل العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابها فلما كان يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط، فضججت في بيتي وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت.

وعن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي (ص) قال: قال جبرئيل «ع»: إن الله جل جلاله قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ابنك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

وروى سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا ذكر يحيى بن زكريا

وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل

وروى يوسف بن عبدة قال . سمعت محمد بن سيرين يقول : لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام .

وذكر الشيخ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة قال . اخبرنا القطان ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر قال . اول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني انه لم يقلب حجراً إلا وتحته دم عبيط

قال : واخبرنا القطان باسناده ، عن علي بن مسهر قال : حدثتني جدتي قالت كنت ايام الحسين « ع » جارية شابة فكانت السماء اياماً علقة

قال . واخبرنا القطان باسناده عن جميل بن مرة قال . اصابوا إبلاً في عسكر الحسين « ع » يوم قتل فنحروها وطبخوها قال : فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا منها شيئاً .

وعن ابن عباس قال . رأيت النبي فيما يرى النائم ذات يوم نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي انت وامي يا رسول الله ما هذه ؟ قال : هذا دم الحسين « ع » واصحابه لم ازل ألتقطه منذ اليوم ، فاحصي ذلك الوقت فوجدته قتل ذلك اليوم .

وعن نضرة الازدية لما قتل الحسين بن علي « ع » مطرت السماء دما فاصبحت وكل شيء لنا ملآن دما .

وروى محمد بن مسلم عن السيدين الباقر والصادق « ع » قال . سمعتهما يقولان : ان الله تعالى عوض الحسين « ع » من قتله ان جعل الامامة في ذريته والشفاء في تربته واجابة الدعاء عند قبره ولا تعد ايام زائره جائياً وراجعاً من عمره

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله: هذه الخلال تنال الحسين؟ قال: نعم في نفسه، قال: إن الله تعالى ألحقه بالنبي فكان معه في درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله «ع» والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

ومما روي في السبطين عليهما السلام ما رواه عتبة بن غزوان قال: كان النبي يصلي فجاء الحسن والحسين فركبا ظهره فانصرف ووضعهما في حجره فجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة فقال قوم: أتحبهما يا رسول الله؟ فقال: وما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا.

وروى سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله وهو يقول: الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه.

وروى ابن لهيعة عن أبي عوانة رفعه الى النبي ان الحسن والحسين شنفا العرش وان الجنة قالت: يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين اني زينت أركانك بالحسن والحسين، قال: فماست كما تميس العروس فرحاً.

وروى عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول الله (ص) يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

وأما ما جاء من الرواية في ثواب زيارته وفضل تربته وكيفية أخذها وغير ذلك مما يتعلق بجلال رتبته وعلو منزلته عند الله فكثيرة وما ذكرناه كاف في هذا الباب.

الفصل الرابع

﴿ في ذكر جملة مختصرة من أخبار خروجه ومقتله ﴾

ذكر الثقات من أصحاب السير انه لما مات الحسن بن علي «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين «ع» في خلع معاوية . فامتنع عليهم للعهد الحاصل بينه وبين معاوية، فلما مات معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين كتب يزيد بن معاوية الى الوليد بن عتبة والي المدينة ان يأخذ الحسين «ع» بالبيعة له فأنفذ الوليد الى الحسين «ع» فاستدعاه فعرف الحسين ما اراد، فدعا جماعة من مواليه واسرته يحمل السلاح وقال : اجلسوا على الباب فاذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه ولا تخافوا علي، وصار «ع» الى الوليد فنعى الوليد اليه معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ عليه كتاب يزيد بن معاوية، فقال الحسين «ع» : اني لا اراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى ابايعه جهراً، فقال الوليد : اجل، فقال الحسين «ع» : فتصبح وترى في ذلك، فقال الوليد : انصرف على اسم الله تعالى فقال مروان : والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لاتقدر منه على مثلها ابداً حتى يكثر القتلى بينكم وبينه فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين «ع» وقال : انت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو ؟ كذبت والله وأثمت وخرج فقال مروان للوليد : عصيتني، فقال : ويح غيرك يا مروان والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس واني قتلت حسيناً إن قال : لا ابايع والله اني لأظن ان امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيامة ؛ فقال مروان : إن كان هذا رأيك فقد اصبت، واقام الحسين تلك الليلة في منزله واشتغل الوليد بمراسلة عبد الله بن الزبير في البيعة ليزيد وظهر امتناعه عليه وخرج ابن الزبير من ليلته متوجهاً الى مكة وسرح الوليد في اثره الرجال فطلبوا فلم يدركوه، فلما كان آخر النهار بعث الى الحسين «ع» ليبايع فقال «ع» :

اصبحوا وثروب وزي مكثوا تلك الليلة عنه فخرج (ع) ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو اخيه الحسن واخوته وجل اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه لم يدر اين يتوجه وشيعه وودعه وخرج الحسين (ع) وهو يقول (فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) فلما دخل مكة دخلها لثلاث مضين من شعبان وهو يقول : (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) فاقبل اهل مكة يختلفون اليه وأتاه ابن الزبير فيمن يأتيه بين كل يومين مرة وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير وقد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين (ع) بالبلد وبلغ اهل الكوفة هلاك معاوية وعرفوا خبر الحسين فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وقالوا : ان معاوية قد هلك وان الحسين خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه ، فكتبوا اليه كتباً كثيرة وبعثوا اليه الرسل إرسالاً ، ذكروا فيها ان الناس ينتظرونك لا داعي لهم غيرك فالعجل العجل .

فكتب اليه امراء القبائل : اما بعد ، فقد اخضرت الجنات واينعت الثمار فاذا شئت فاقدم على جند لك مجندة . فلما قرأ الكتاب وسأل الرسل كتب اليهم :

من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين :

اما بعد فان فلاناً وفلاناً قدما علي بكتبكم ووصفت مقالة جلكم انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق ، واني باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهلي فان كتب الي انه قد اجتمع رأي ملائكم وذووا الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأته في كتبكم اقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى فدعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الازدي فاقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن ابي عبيدة واقبلت الشيعة تختلف اليه وبايعه الناس حتى بايعه

منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم الى الحسين بن علي يخبره بذلك ويأمره بالقدوم

وعلى الكوفة يومئذ النعمان بن بشير من قبل يزيد. وكتب عبد الله بن مسلم الحضرمي الى يزيد بن معاوية ان مسلم بن عقيل قدم الى الكوفة فبايعه الشيعة للحسين بن علي فان كان لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلاً قوياً، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف.

وكتب اليه عمر بن سعد وغيره مثل ذلك. فلما وصلت الكتب الى يزيد دعا سرجون – مولى معاوية وشاوره في ذلك وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد فقال سرجون: أرأيت معاوية لو نشر لك كنت آخذاً رأيه؟ قال: نعم، فأخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة فقال: إن معاوية مات وقد امر بهذا الكتاب فضم المصرين الى عبيد الله فقال يزيد: ابعث بعهده الى ابن زياد اليه وكتب اليه ان سرجون لا يقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة وتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله او تنفيه والسلام. فلما وصل العهد والكتاب الى عبيد الله امر بالجهاز من وقته والمسير الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء فظنوا انه الحسين (ع) فكان لا يمر على ملأ من الناس إلا سلموا عليه فقالوا: مرحباً يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما اكثروا لهم: تأخروا هذا الامير عبيد الله بن زياد. وساروا حتى وافوا قصر الامارة فأغلق النعمان بن بشير عليهم الباب حتى علم انه عبيد الله بن زياد ففتح له الباب فلما اصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخطب وقال: أما بعد فإن امير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وامرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيفي على من ترك امري وعهدي، فليبق كل امرئ على نفسه و (الصدق ينبئ عنك لا الوعيد) ثم نزل وأخذ الناس اخذاً

شديداً ولما سمع مسلم بن عقيل بمجيء ابن زياد الى الكوفة ومقالته التي قالها خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانئ بن عروة فدخلها فأخذت الشيعة تختلف اليه سراً ونزل شريك بن الاعور بدار هانئ بن عروة ومرض فأخبر ان عبيد الله بن زياد يريد أن يأتيه يعوده فقال لمسلم بن عقيل: ادخل هذا البيت فاذا دخل هذا اللعين وتمكن جالساً فاخرج اليه واضربه ضربة بالسيف تأتي عليه وقد حصل المراد واستقام لك البلد لو من الله عليّ بالصحة ضمنت لك استقامة امر البصرة فلما دخل ابن زياد وامكنه ما وافقه بداله في ذلك ولم يفعل واعتذر الى شريك بعد فوت الأمر بان ذلك كان يكون فتكاً وقد قال النبي (إن الايمان قيد الفتك) فقال: اما والله لو قد قتلته لقتلت غادراً فاجراً كافراً ثم مات شريك من تلك الليلة ودعا عبيد الله بن زياد مولى له فقال له: معقل وقال: خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس اصحابه فاذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فاعطهم هذه الدراهم وقل: استعينوا بها على حرب عدوكم فاذا اطمأنوا اليك ووثقوا بك لم يكتموك شيئاً من اخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل ففعل ذلك وجاء حتى جلس عند مسلم بن عوسجة الاسدي في المسجد الاعظم وقال: يا عبد الله إني امرؤ من اهل الشام انعم الله علي بحب اهل هذا البيت فقال له مسلم: احمد الله على لقائك فقد سرني ذلك وقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً خذ فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً خذ مني البيعة، فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن، ثم قال اختلف إلي اياماً في منزلي فاني طالب لك الاذن فأذن له فأخذ له مسلم بيعته، ثم أمر قابض الاموال فقبض المال منه وأقبل ذلك اللعين يختلف اليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى علم ما احتاج إليه ابن زياد وكان يخبره به وقتاً فوقتاً وخاف هانئ بن عروة على نفسه من عبيد الله ابن زياد فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد مالي لا ارى هانئاً؟

فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته ودعا محمد بن الاشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي فقال لهم: ما يمنع هانئاً من إتياننا؟ فقالوا ما ندري وقد قيل: إنه يشتكي، قال: قد بلغني انه يجلس على باب داره فالقوه ومروه ان لا يدع ما عليه من حقنا فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو على باب داره جالس فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فقال لهم: الشكوى تمنعني من لقائه فقالوا له: قد بلغه انك تجلس على باب دارك عشية وقد استبطأك فدعا بثيابه فلبسها ودعا ببغلته فركبها، فلما دخل على ابن زياد قال: اتتك بخائن رجلاه والتفت نحوه وقال:

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال هانئ: وما ذاك ايها الامير؟ قال: ما هذه الامور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الرجال والسلاح قال: ما فعلت ذلك قال: بلى، ثم دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاءه حتى وقف بين يديه فلما رآه هاني علم انه كان عيناً عليهم وانه قد اتاه بأخبارهم فقال: اسمع مني وصدق مقالتي والله ما دعوته الى منزلي ولا علمت بشيء من امره حتى جاءني يسألني النزول فاستحييت ان ارده فضيفته وآويته وانا اعطيك اليوم عهداً لا ابغيك سوءاً ولا غائلة وان شئت اعطيتك رهينة فتكون في يدك حتى آتيك به أو آمره ان يخرج من داري حيث شاء من الارض فاخرج من جواره، فقال ابن زياد: والله ما تفارقني ابداً حتى تأتيني به قال: لا والله لا آتيك به، وكثر الكلام بينهما حتى قال: والله لتأتيني به قال: لا والله لا آتيك به قال: لتأتيني به أو لأضربن عنقك، فقال هاني: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد: أبالبارقة تخوفني؟ وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه، فقال: ادنوه مني فلم يزل يضرب وجهه بالقضيب حتى كسر انفه وسيل الدماء على ثيابه وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه فقال ابن زياد:

قد حل لنا قتلك فضربوه فألقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه الباب. وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فأمر ان ينادي في الناس فملأ بهم الدور وقال لمناديه: ناد يا منصور، فعقد مسلم لرؤوس الارباع على القبائل كندة ومذحج واسد وتميم وهمدان، فتداعى الناس واجتمعوا فامتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى المساء وضاق بعبيد الله امره وليس في القصر معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس واهل بيته واقبل من نأى عنه من اشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم وهم يرمونه بالحجارة ودعا ابن زياد بكثير ابن شهاب ومحمد بن الاشعث وشبث بن ربعي وجماعة من رؤساء القبائل وامرهم ان يسيروا في الكوفة ويخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل ويعلموهم بوصول الجند من الشام وان الامير قد اعطى الله عهداً لئن تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه ان يحرم ذريتكم العطاء ويأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب، فلما سمع الناس مقالتهم اخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها وزوجها وتقول: انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه واخيه ويقول: غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى امسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه من اصحابه إلا ثلاثون رجلا فلما رأى ذلك خرج متوجهاً نحو باب كندة فلما بلغ الباب معه منهم عشرة فخرج من الباب فاذا ليس معه انسان ولا يجد احداً يدله على الطريق فمضى على وجهه متلدداً في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب، فمشى على باب امرأة يقال لها طوعة وهي على باب دارها تنتظر ولدها فسلم عليها وقال: يا امة الله اسقيني ماء فسقته وجلس فقالت: يا عبد الله فاذهب الى اهلك، فقال: يا امة الله مالي في هذا المصر منزل فهل لك في اجر ومعروف ولعلي اكافيك بعد اليوم، فقالت: وما ذاك؟ قال: انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني

واخرجوني قالت : انت مسلم ؟ قال : نعم . قالت : ادخل فدخل داراً في بيتها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش فجاء ابنها فرآها تكثر الدخول الى البيت والخروج منه فسألها عن ذلك فقالت : يا بني اله عن هذا ، قال : والله لتخبريني فأخذت عليه الايمان ان لا يخبر احداً فحلف فاخبرته وكانت هذه المرأة ام ولد للأشعث بن قيس فاضطجع ابنها وسكت واصبح فغدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان مسلم بن عقيل عند امه فأقبل عبد الرحمن حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فساره ، فعرف ابن زياد سراره ، قال : قم فأتني به الساعة فقام وبعث عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا حتى اتوا الدار التي فيها مسلم ، فلما سمع وقع الحوافر واصوات الرجال علم انه قد اتي العدو فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار واختلف هو وبكير بن حمران الاحمري فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع في السفلى وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة وثنى باخرى على حبل العاتق وخرج عليهم مصلتاً بسيفه فقال له محمد بن الاشعث : لك الامان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول

أقسمت لا اقتل إلا حرا وإن رأيت الموت شيئاً نكرا
كل امرىء يوماً ملاق شرا اخاف ان اكذب أو اغرا

فقال له محمد بن الاشعث : انك لا تكذب ولا تغر ، فلا تجزع ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ، فقال مسلم : اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في ايديكم فأتي ببغلة فركبها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه فكأنه آيس هنالك من نفسه فدمعت عيناه وقال : هذا اول الغدر واقبل على محمد بن الاشعث وقال : اني اراك والله ستعجز عن اماني فهل عندك خير ؟ تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني ان يبلغ حسيناً ـ فاني لا اراه إلا خرج اليكم اليوم أو هو خارج غداً ـ ويقول : ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم ما ارى ان يمسي

حتى يقتل وهو يقول : ارجع فداك ابي وامي الى اهل بيتك يا ابن عمي ولا تغتر باهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إن اهل الكوفة كذبوك وليس لكذوب رأي . فقال ابن الاشعث : لأفعلن ولأعلمن ابن زياد اني قد امنتك واقبل ابن الاشعث بابن عقيل الى باب القصر ودخل عبيد الله وما كان من امانه ، فقال ابن زياد : ما انت والأمان ؟ كأنا ارسلناك لتؤمنه وانما ارسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الاشعث وخرج رسول ابن زياد فامر بادخال مسلم ، فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال الحرسي : ألا تسلم على الأمير ؟ قال : ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وإن كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه ، فقال ابن زياد : لعمري لتقتلن قتلة لم يقتلها احد من الناس في الاسلام ، فقال له مسلم : انت احق من احدث في الاسلام وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وقبح السيرة ولؤم الغلبة واخذ ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً واخذ مسلم لا يكلمه ، ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ، فقال مسلم : لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد : اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه فدعي بكر بن حمران الاحمري فقال له : اصعد فكن أنت الذي يضرب عنقه فصعد مسلم يكبر الله ويستغفره ويصلي على النبي وآله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا ، وضرب عنقه واتبع جسده رأسه وأمر بهاني بن عروة فاخرج إلى السوق وضرب عنقه وهو يقول إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك .

وفي قتلهما يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

وإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري　　إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه　　وآخر يهوي من جدار قتيل

ـ في ابيات ـ

وبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد بن معاوية وكان خروج مسلم بالكوفة

يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية وقتل يوم عرفة سنة ستين.

وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم إلى الكوفة وقد اجتمع إليه مدة إقامته بمكة نفر من أهل الحجاز والبصرة، ولما أراد الخروج إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ الى يزيد بن معاوية.

(وروي) عن الفرزدق الشاعر أنه قال: حججت بأمي سنة ستين فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من الحرم ومعه أسيافه وأتراسه فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي فأتيته فسلمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أعجلك عن الحج؟ قال: لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي: من أنت؟ قلت امرءاً من العرب فلا والله ما فتشني أكثر من ذلك، ثم قال: أخبرني عن الناس خلفك؟ قلت: على الخبير سقطت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها ثم حرك راحلته وقال: السلام عليك، ثم افترقنا ولحقه عبد الله بن جعفر بكتاب عمرو بن سعيد بن العاص والي مكة مع أخيه يحيى بن سعيد يؤمنه على نفسه فدفعا إليه الكتاب وجهدا به الرجوع فقال: إني رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما أنا ماض له. فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ فقال: ما حدثت بها أحداً ولا أحدث حتى ألقى ربي عز وجل، فلما يئس عبد الله ابن جعفر منه أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو ويحيى بن سعيد الى مكة وتوجه الحسين «ع» نحو العراق ولما علم عبيد الله بن زياد بإقبال الحسين «ع» الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية ولما بلغ الحسين «ع» بطن الرمة بعث عبد الله بن يقطر وهو أخوه من الرضاعة وقيل: بل بعث قيس بن مسهر الصيداوي الى أهل الكوفة ولم يكن علم

بعد مسلم وكتب معه إليهم كتاباً يخبرهم فيه بقدومه ويأمرهم بالانكماش في الأمر فأخذه الحصين ابن نمير وبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد : اصعد وسب الكذاب الحسين بن علي .

فصعد فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس ، هذا الحسين بن علي ، خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأنا رسوله إليكم فأجيبوه ، ثم لعن ابن زياد ، فأمر به فرمي من فوق القصر فوقع على الأرض فتكسرت عظامه وأتاه رجل فذبحه وقال : أردت أن أريحه ، فلما بلغ الحسين قتل سويد استعبر . ولما بلغ الثعلبية أتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما ، يردد ذلك مراراً وقيل له : ننشدك الله يا ابن رسول الله انصرف من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال : ما ترون ؟ فقالوا : لا والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق ، فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء .

ثم أخرج إلى الناس كتاباً فيه : أما بعد ، فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه ونفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب الذين اتبعوه ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقام عليه فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون .

ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل فيها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان فقال : أنشدك بالله يا ابن رسول الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فقال : يا عبد الله

لا يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ، ثم قال . والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق (من) الامم

ثم سار حتى انتصف النهار فبينا هو يسير إذ كبر رجل من اصحابه (ع) فقال: لم كبرت فقال : رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه والله إن هذا المكان ما رأينا به نخل قط قال فما ترونه ؟ قالوا نراه والله آذان الخيل قال : انا والله ارى ذلك فما كان بأسرع حتى طلعت هوادي الخيل مع الحر بن يزيد التميمي ، فجاء حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (ع) في حر الظهيرة وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية فقدم الحصين بن نمير في ألف فارس فحضرت صلاة الظهر فصلى الحسين (ع) وصلى الحر خلفه ، فلما سلم انصرف الى القوم فحمد الله واثنى عليه وقال

ايها الناس ، انكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله تكن ارضى لله عنكم ونحن اهل بيت محمد (ص) اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان ابيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم غير ما اتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم ، فقالوا : والله لا ندري ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين (ع) لبعض اصحابه يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الي ، فاخرج خرجين مملوين كتباً فنشرت بين يديه فقال له الحر . لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا إذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدم بك الكوفة على عبيدالله بن زياد فقال له الحسين (ع) : الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا ، فركبوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين (ع) للحر ثكلتك امك يا ابن يزيد قال الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل إلا باحسن ما نقدر عليه ، فقال الحسين (ع) : فما تريد ؟ قال : اريد ان

بك الى الامير عبيد الله ، قال : إذاً والله لا أتبعك قال : إذاً والله لا أدعك وترادا القول ، فلما كثر الكلام بينهما قال الحر : اني لم أؤمر بقتالك إنما أمرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فتياسر ها هنا عن طريق العذيب والقادسية حتى اكتب الى الأمير وتكتب إلى الأمير لعل الله ان يأتيني بأمر يرزقني فيه العافية من ان ابتلي بشيء من أمرك ، فسار الحسين عليه السلام وسار الحر في اصحابه يسايره وهو يقول له : اني اذكرك في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن . فقال الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوفني ؟ وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فخوفه ابن عمه فقال : إنك مقتول .

فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع مجرماً

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه ، قال عقبة بن سمعان : فسرنا ساعة فخفق (ع) وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل اليه علي بن الحسين (ع) على فرس فقال : يا ابة فيم حمدت الله واسترجعت ؟ فقال : يا بني إني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا . فقال له : يا ابه لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق ؟ قال : بلى والذي اليه مرجع العباد ، قال : فاننا إذن لا نبالي ان نموت محقين . فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده .

فلما اصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد ان يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة

إجتمعوا عليه . فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين فإذا راكب على نجيب له فلما انتهى اليهم سلم على الحر ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه ، ودفع الى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه : أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ، ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصن ولا ماء ، وقد أمرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام .

فأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية ، فقال له الحسين : دعنا ويحك ننزل في هذه القرية - يعني نينوى - أو هذه - يعني الغاضرية - قال : لا والله لا استطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث عيناً علي . فقال زهير بن القين : إني والله ما أراه يكون بعد هذا الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا بعدهم من لا قبل لنا به .

فقال الحسين (ع) : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثم نزل وذلك في اليوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين

فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص في اربعة آلاف فارس فنزل نينوى فبعث الى الحسين (ع) عروة بن قيس الأحمسي قال له : ائته فسله ما الذي جاء بك ؟ وكان عروة ممن كتب الى الحسين (ع) فاستحيى منه ان يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء فكلهم أبى ذلك لأنهم كاتبوه ، فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فبعثه فجاء فسلم على الحسين عليه السلام وبلغه رسالة ابن سعد ، فقال الحسين (ع) : كتب إلي اهل مصركم هذا ان اقدم ، فأما إذا كرهوني فأنا انصرف عنكم

فلما سمع عمر هذه المقالة قال : ارجو ان يعافيني الله من حربه وقتاله وكتب الى عبيد الله بن زياد :

أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عما اقدمه وماذا يطلب ، فقال : كتب إلي اهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ، فأما إذا كرهوني فاني منصرف عنهم .

فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب الى عمر بن سعد : أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمته فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام

فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد : قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية

وورد كتاب ابن زياد في الأثر اليه ان حل بين الحسين وبين اصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان ، فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه ان يستقوا منه وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام

ونادى عبد الله بن حصين الازدي بأعلى صوته : يا حسين ألا ترون الى الماء كأنه كبد السماء والله لاتذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً ، فقال الحسين اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له

قال حميد بن مسلم : والله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيء ويصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ، ثم يقيئه ويتلظى عطشاً ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه .

ولما رأى الحسين (ع) نزول العساكر مع عمر بن سعد ومددهم لقتاله انفذ الى عمر بن سعد اني اريد لقاءك فاجتمعا فتناجيا طويلا .

ثم رجع عمر الى مكانه وكتب الى عبيد الله بن زياد : أما بعد :

فان الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح امر الأمة هذا أعطاني يرجع الى المكان الذي منه أتى أو ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو ان يأتي الى امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضى وللأمة صلاح .

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه ، فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك والى جنبك ، والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن غفرت كان ذلك لك ، فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ، الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان أبوا فليقاتلهم ، فان أبى ان يقاتلهم فأنت امير الجيش واضرب عنقه وابعث إلي برأسه .

وكتب الى عمر اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ، ولا لتعتذر له ولا لتكون له عندي شفيعاً ، انظر فان نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فاذا قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق ظلوم وما كنت ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به ، فان مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بأمرنا والسلام .

وأقبل شمر بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد فلما قرأه قال له : ما لك ؟! لا قرب الله دارك ، وقبح الله ما قدمت علي ، لا يستسلم والله الحسين ، ان نفساً أبية لبين جنبيه ، قال شمر : ما أنت صانع ؟ إمض امر اميرك وإلا فخل بيني

وبين الجند. قال: لا والله ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك، وكن انت على الرجالة.

ونهض عمر بن سعد عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر فوقف على اصحاب الحسين فقال: اين بنو اختنا؟ فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي (ع) فقالوا: ما تريد؟ قال: انتم يا بني اختي آمنون، فقالوا: لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له.

ثم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين (ع) جالس امام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته الصيحة فدنت من اخيها فقالت: يا اخي اما تسمع الأصوات؟ فرفع رأسه فقال: اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي انك تروح الينا، فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها: ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله.

وقال له العباس بن علي: يا اخي قد جاءك القوم فنهض وقال: يا عباس اركب بنفسك انت يا اخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم؟ فأتاهم العباس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه أو نناجزكم. فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبره الخبر، ووقف اصحابه يعظون القوم ويكفونهم عن قتال الحسين (ع)، وجاء العباس وأخبره الخبر بما قال القوم، فقال: ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غد وتدفعهم عنا العشية فافعل، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره. ومضى العباس اليهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنا قد اجلناكم الى غد وانصرف.

فجمع الحسين عليه السلام اصحابه عند قرب المساء، قال علي بن الحسين

زين العابدين عليهما السلام : فدنوت لأسمع ما يقول لهم وأنا إذاً مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه :

أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ، ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خير الجزاء ، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ، ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا .

فقال له إخوته وأبناؤه وأبناء أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : لم نفعل ذلك لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، ثم تبعه الجماعة عليه وتكلموا بمثله .

فقال الحسين (ع) : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا فقد أذنت لكم ، قالوا : سبحان الله فما يقول الناس ؟ يقولون : إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ، ولم نضرب دونهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا به ، لا والله ما نفعل ، لكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال : أنحن نخلي عنك ولم نعذر إلى الله تعالى في أداء حقك ، لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، والله لو علمت أني أقتل ثم أحرق ، ثم أحيا ، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً

وقام زهير بن القين فقال : والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت ثم

(فعل بي) هكذا الف مرة وان لله سبحانه يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الصبيان من اهل بيتك .

ثم تكلم جماعة من اصحابه بكلام يشبه ما ذكرنا فجزاهم الحسين خيراً وانصرف الى مضربه .

قال علي بن الحسين (ع) : اني لجالس في تلك العشية وعندي عمتي زينب تمرضني إذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جوين مولى ابي ذر الغفاري يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول

يا دهر أُف لك من خليل — كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل — والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر الى الجليل — وكل حي سالك سبيل

وأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما اراد ، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل ، وأما عمتي فانها سمعت ما سمعت وهي إمرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت : وا ثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة ، اليوم ماتت امي فاطمة الزهراء وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين ، فنظر اليها وقال : يا اختاه لا يذهبن حلمك الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع وقال : لو ترك القطاة لنام ، فقالت : يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذلك اقرح لقلبي وأشد على نفسي ، ثم لطمت على وجهها وهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشية عليها ، فقام اليها الحسين (ع) فصب الماء على وجهها وقال لها : يا اختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وان كل شيء هالك إلا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته وإليه يعودون ، وهو فرد واحد ، وأبي خير مني وأخي خير مني ولكل مسلم برسول الله اسوة ، فعزاها

هذا ونحوه ، وقال لها : يا اختاه اني اقسمت عليك ، فأبري قسمي لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً ولا تدعي على بالويل والثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها وأجلسها عندي .

ثم خرج الى اصحابه فأمرهم ان يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم .

ورجع الى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر الله ويدعو ، وقام اصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون ، وأصبح عليه السلام وعبأ اصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه ، وحبيب بن مظهر في ميسرة اصحابه وأعطى الراية العباس أخاه ، وجعل البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كان هناك قد حفروه ان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم .

واصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل : يوم السبت فعبأ اصحابه ، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرجالة شبث بن ربعي ونادى شمر ـ لعنه الله ـ بأعلى صوته يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال يا ابن راعية المعزى انت أولى بها صلياً ، ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك ، فقال له : دعني حتى ارميه فان الفاسق من عظماء الجبارين وقد امكن الله منه ، فقال : اكره ان ابدأهم .

ثم دعا الحسين (ع) براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته وكلهم يسمعونه فقال : ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق علي لكم ،

وحتى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ، ثم قال :

أما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه ، وأول المؤمنين المصدقين لرسول الله وبما جاء به من عند ربه ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أوليس جعفر الطيار بجناحين عمي ؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي : (هذان سيدا شباب أهل الجنة) فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق ، فوالله ما تعمدت كذبا منذ علمت أن الله تعالى يمقت عليه ، وإن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم .

سلوا جابر بن عبد الله الانصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟

فقال له شمر : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرف وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما تقول قد طبع الله على قلبك .

فقال لهم الحسين : فإن كنتم في شك من هذا أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ، ولا في غيركم ، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته

او بقصاص جراحة ؟ فأخذوا لا يكلمونه .

فنادى يا شبث بن ربعي . يا حجار بن الحر ، يا قيس بن الاشعث ، يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة ؟

فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم ابن عمك فانهم لم يريدوا بك إلا ما تحب .

فقال الحسين عليه السلام : لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا اقر اقرار العبيد .

ثم نادى يا عباد الله (اني عذت بربي وربكم ان ترجمون) (وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) .

ثم انه نزل عن راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه فلما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : أتقاتل الحسين ؟ قال : اي والله قتالا ايسره ان تسقط فيه الرؤوس وتطيح فيه الأيدي . قال : افما لكم فيما عرضه عليكم رضى ؟ قال لو كان الأمر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى .

فأقبل الحر ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له : يا قرة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال قرة : فظننت انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال ولو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له رجل : ما هذا الذي ارى منك ؟ فقال والله اني اخير نفسي بين الجنة والنار ، فو الله ما اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت

ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين (ع) فقال له : جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبست بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون

عليك ما عرضته عليهم ولا يظنون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت ان القوم ينتهون بك الى ما ارى ما ركبت منك ما ركبت واني تائب الى الله سبحانه وتعالى مما صنعت فترى لي من ذلك توبة ؟ فقال الحسين عليه السلام نعم يتوب الله عليك فانزل ، قال : فأنا لك فارساً خير مني راجلا ، اقاتلهم لك على فرسي ساعة وإلى النزول آخر أمري . فقال له الحسين عليه السلام : فاصنع ما بدا لك يرحمك الله

فاستقدم أمام الحسين (ع) فقال : يا اهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر ، دعوتم هذا العبد الصالح حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه اخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه الى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله من ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمداً في ذريته لا سقاكم الله يوم الظماء ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام .

ورمى عمر بن سعد نحوهم وقال : اشهدوا اني أول من رمى ثم ارتمى الناس وتبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد بن ابيه فبرز اليه عبد الله بن عمير فضربه بسيفه فقتله ، فشد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت اصابع كفه ، ثم شد عليه فضربه حتى قتله وأقبل وهو يرتجز

ان تنكروني فأنا ابن الكلب ... إني امرؤ ذو مرة وعضب
ولست بالخوار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين (ع) فيمن كان معه من

اهل الكوفة فلما دنى من الحسين جثوا له على الركب وأشرعوا بالرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم اصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين .

وجاء رجل من بني تميم فقال له عبد الله بن حوزة الى عسكر الحسين فناداه القوم الى أين ثكلتك امك ؟ فقال : اني اقدم على رب كريم وشفيع مطاع ، فقال الحسين (ع) لأصحابه : من هذا ؟ فقيل ابن حوزة فقال : اللهم حزه الى النار ، فاضطربت فرسه في جداول فوقعت رجله وتعلقت اليسرى في الركاب ، وارتفعت اليمنى ، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه وضرب رأسه كل حجر وكل شجر حتى مات ، وعجل الله بروحه الى النار .

ونشب القتال فقتل من الجمع جماعة وحمل الحر بن يزيد على اصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

ما زلت ارميهم بثغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

فبرز اليه رجل من بني الحارث فقتله الحر وبرز نافع بن هلال وهو يقول :

أنا ابن هلال الجملي أنا على دين علي

فبرز مزاحم بن حريث وهو يقول : أنا على دين عثمان .

فقال له نافع : انت على دين شيطان وحمل عليه فقتله .

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون ومن تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان اهل المصر ، تقاتلون قوماً مستميتين لا يبرز اليهم منكم احد فانهم قليل وقل ما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، فقال عمر بن سعد : الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس وعزم عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلا منهم .

ثم حمل عمرو بن الحجاج بأصحابه على اصحاب الحسين من نحو الفرات

واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي ـ رحمه الله ـ وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً فمشى اليه الحسين عليه السلام فاذا به رمق فقال له : رحمك الله يا مسلم (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على اهل الميسرة ، وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب وقاتلهم اصحاب الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته .

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر بن سعد أما ترى ما تلق خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة فابعث عليهم الرجال من الرماة ، فبعث عليهم بالرماة ، فعقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه وهو يقول :

إن تعقروني فأنا ابن الحر اشجع من ذي لبد هزبر

فحمل يضربهم بسيفه وتكاثروا عليه حتى قتلوه .

وقاتل الاصحاب القوم اشد قتال حتى انتصف النهار ، فلما رأى الحصين ابن نمير وكان على الرماة صبر اصحاب الحسين (ع) تقدم الى اصحابه وكانوا خمسمائة فأمر ان يرشقوا اصحاب الحسين بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال حتى ارجلوهم ، واشتد القتال بينهم ساعة ، وجاءهم شمر بن ذي الجوشن في اصحابه ، فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال وكشفوهم عن البيوت ، وعطف عليه شمر فقتل من القوم ورد الباقين الى مواضعهم ، وكان القتل يبين في اصحاب الحسين عليه السلام لقلة عددهم ولا يبين في اصحاب عمر بن سعد لكثرتهم .

واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب ابي عبد الله (ع) الى ان زالت

الشمس فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف

وتقدم حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين فنادى أهل الكوفة : يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل ـ رحمه الله ـ

وتقدم بعده شوذب مولى شاكر فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، أستودعك الله ، ثم قاتل حتى قتل ، ولم يزل يتقدم رجل بعد رجل من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته خاصة

فتقدم ابنه علي بن الحسين (ع) وكان من أجمل الناس ، وله يومئذ بضع عشرة سنة فشد على الناس وهو يقول

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله ، فبصر به مرة بن منقذ العبدي فطعنه وصرعه واحتوشه القوم فقطعوه بأسيافهم ، فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه فقال : قتل الله قوماً قتلوك ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، وانهملت عيناه بالدموع ، ثم قال : على الدنيا بعدك العفاء

فخرجت زينب أخت الحسين مسرعة تنادي يا أخياه وابن أخياه وجاءت حتى أكبت عليه ، وأخذ الحسين (ع) رأسها فردها الى الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه . ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمر بن صبيح الى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثم انحنى اليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله

وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام فقتله .

وحمل عامر بن نهشل التميمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام فقتله .

قال حميد بن مسلم : فإنا كذلك إذ خرج علينا غلام كأن وجهه فلقة قمر ، في يده سيف ، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع احداهما ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي . والله لأشدن عليه فقلت يا سبحان الله وما تريد منه دعه يكفيكه هؤلاء القوم . فشد عليه فضربه ، فوقع الغلام لوجهه فقال : يا عماه فجلى الحسين (ع) كما يجلي الصقر . ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنها من لدن المرفق ، فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين وحملت خيل اهل الكوفة ليستنقذوه فوطأته بأرجلها حتى مات وانجلت الغبرة فرأيت الحسين (ع) قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين (ع) يقول . بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك .

ثم قال : عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت . والله كثر واتره وقل ناصره ، ثم حمله على صدره فكأني انظر الى رجلي الغلام يخطان الأرض ، فجاء به حتى القاه مع ابنه علي بن الحسين والقتلى من اهل بيته ، فسألت عنه فقيل : هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ثم جلس الحسين امام الفسطاط فأتي بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني اسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين دمه فلما ملأ كفه صبه على الأرض ، ثم قال : رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء عندك فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثم

حوله حتى وضعه مع قتلى اهله .

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فقتله .

فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى في اهله قال لأخوته من امه ـ وهم عبد الله وجعفر وعثمان ـ : يا بني امي تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ورسوله وانه لا ولد لكم ، فتقدم عبد الله فقاتل قتالا شديداً فاختلف هو وهاني ابن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هاني وتقدم بعده جعفر بن علي عليه السلام فقتله ايضاً هاني وتعمّد خولي بن يزيد الاصبحي عثمان بن علي وقد قام مقام إخوته فرماه فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه .

وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه أخوه العباس فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم . ويلكم حولوا بينه وبين ماء الفرات ولا تمكنوه من الماء ، فقال الحسين (ع) : اللهم اظمأه ، فغضب الدارمي فرماه بسهم فاثبته في حنكه فانتزع الحسين (ع) السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم فرمى به ثم قال : اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك .

ثم رجع الى مكانه واشتد به العطش وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل .

ولما رجع الحسين من المسناة تقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه وضربه رجل يقال له مالك بن يسر الكندي على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل الى رأسه فأدماه وامتلأت القلنسوة دماً ، فقال له الحسين (ع) : لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين . ثم القى القلنسوة ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها ورجع عنه شمر ومن كان معه الى مواضعهم فمكث هنيئة ثم عادوا

اليه واحاطوا به فخرج اليهم عبد الله بن الحسن وهو غلام لم يراهق من عند النساء فشد حتى وقف الى جنب الحسين «ع» فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فقال لها الحسين : احبسيه يا اختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال : والله لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب الى الحسين بالسيف فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بحر بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا اماه فأخذه الحسين «ع» فضمه الى صدره وقال : يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين .

ثم رفع الحسين «ع» يده وقال : اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا .

وحملت الرجالة يميناً وشمالاً على من كان بقي معه فقتلوهم حتى لم يبق معه الا ثلاثة نفر أو اربعة ، فلما رأى الحسين ذلك دعا بسراويل محررة ثم لبسه وافغا فزره لكي لايطمع احد بلبسه بعد قتله ، فلما قتل عمد بحر بن كعب ـ لعنه الله ـ اليه فسلبه السراويل وتركه مجرداً فكانت يدا بحر بن كعب بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنهما عودان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً الى ان اهلكه الله .

ولما لم يبق معه الا ثلاثة نفر من اهل بيته اقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يحمونه حتى قتل الثلاثة واثخن بالجراح في رأسه وبدنه وجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً .

قال حميد بن مسلم : فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جناناً منه إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب .

فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن امر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى

صار كالقنفذ ، فاحجم عنهم فوقفوا بازائه ونادى شمر : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وطعنه سنان بن انس بالرمح فصرعه ونزل اليه خولي بن يزيد الاصبحي ليحتز رأسه فارعد فقال له شمر : فت الله في عضدك مالك ترعد ؟ ونزل اليه شمر فذبحه ثم دفع رأسه الى خولي بن يزيد الاصبحي فقال له : احمله الى الامير عمر ابن سعد - لعنهم الله -

ثم اقبلوا على سلب الحسين (ع) فاخذ قميصه اسحاق بن حوية الحضرمي ، واخذ سراويله بحر بن كعب ، واخذ عمامته اخنس بن زيد ، واخذ سيفه رجل من بني دارم ، وانتهبوا رحله وابله واثقاله وسلبوا نساءه

قال حميد بن مسلم : والله لقد كنت ارى المرأة من نسائه وبناته واهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها ثم انتهينا الى علي بن الحسين وهو منبسط على فراشه مريض ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا : نقتل هذا العليل فقلت : سبحان الله اتقتل الصبيان ؟ وهذا صبي وانه لما به ، فلم ازل بهم حتى دفعتهم عنه

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه : لا يدخل منكم احد بيوت هؤلاء النساء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة ان يسترجع ما اخذ منهن ليستترن به ، فقال : من اخذ من متاعهن شيئاً فليرده ، فوالله ما رد احد منهم شيئاً ، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين (ع) جماعة ممن كانوا معه فقال : احفظوهم

ثم عاد الى مضربه ونادى في عسكره من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه ، فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حوية واخنس بن مرثد فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره .

وسرح عمر بن سعد برأس الحسين من يومه وهو يوم عاشورا مع خولي بن

بن الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله بن زياد وامر برؤوس الباقين فقطعت وكانت اثنين وسبعين رأساً ، فسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس ابن الاشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد واقام هو بقية يومه واليوم الثاني الى الزوال ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه نحو الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من النساء والصبيان وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالذرب وقد اشفى .

فلما رحل ابن سعد خرج قوم من بني اسد كانوا نزولاً بالغاضرية الى الحسين واصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي ابن الحسين الاصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من اهل بيته واصحابه الذين صرعوا حوله حفيرة مما يلي رجليه فجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن .

ولما وصل رأس الحسين (ع) ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله جلس ابن زياد في قصر الامارة واذن للناس إذناً عاماً وامر باحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويتبسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه وكان الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فقال ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) ما لا احصيه يترشفهما ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد : ابكى الله عينيك اتبكي لقدرة الله ولولا انك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن ارقم وصار الى منزله

وادخل عيال الحسين (ع) على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها، فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت ومعها نساؤها ؟ فلم تجبه زينب فاعادها ثانية وثالثة فقال له بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فاقبل عليها ابن زياد وقال : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم .

فقالت زينب : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً ، انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا

فقال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم يوم القيامة فتحاجون اليه وتختصمون عنده . فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حريث : انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة من اهل بيتك . فرقت زينب وبكت وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وابرت اهلي وقطعت فرعي فان يشفيك هذا فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعاً ، فقالت : ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث بما قلت .

وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : من انت ؟ قال انا علي بن الحسين قال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين ؟ فقال : كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس قال ابن زياد : بل قتله الله ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام (الله يتوفى الانفس حين موتها) فغضب ابن زياد وقال : بك جرأة على جوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به واضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت : والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه ، فنظر ابن زياد اليها ساعة وقال : عجباً للرحم والله لأظنها ودت اني قتلتها معه ، دعوه فاني أراه لما به مشغول ، ثم قام من مجلسه .

ولما اصبح ابن زياد بعث برأس الحسين (ع) فدير به في سكك الكوفة وقبائلها ،

فروي عن زيد بن ارقم انه قال : مر به علي وهو على رمح وانا في غرفة فلما حاذاني سمعته يقرء : (أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) فوقف والله شعري وناديت : رأسك يا ابن رسول الله اعجب واعجب

فلما فرغ القوم من الطواف به ردوه الى باب القصر فدفعه ابن زياد الى

زحر بن قيس ودفع اليه رؤوس اصحابه وسرحه الى يزيد بن معاوية وانفذ معه جماعة من اهل الكوفة حتى وردوا بها الى يزيد بن معاوية بدمشق ، فقال يزيد : قد كنت اقنع وارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين أما لو اني كنت صاحبه لعفوت عنه .

ثم ان عبيد الله بن زياد بعد انفاذه رأس الحسين امر بنسائه وصبيانه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين ان يغل بغل في عنقه ثم سرح به الى اثر الرأس مع محفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين عليهما السلام يكلم احداً من القوم في الطريق كله حتى انتهوا الى باب يزيد بن معاوية فرفع محفر بن ثعلبة صوته فقال : اتي محفر بن ثعلبة امير المؤمنين باللئام الفجرة ، فاجابه علي بن الحسين «ع» : ما ولدت ام محفر أشر وألأم ، ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيهـــا رأس الحسين عليه السلام قال يزيد :

يفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد :

لهام بأدنى الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
امية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال : اسكت

ثم قال لعلي بن الحسين عليهما السلام : ابوك قطع رحمـــي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت ، فقال علي بن الحسين : (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير) فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ، فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد : قل (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) ثم دعا بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال : قبح الله ابن مرجانة

لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا

قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام : فلما جلسنا بين يديه رق لنا فقام رجل من اهل الشام فقال : يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت عمتي للشامي : كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال : كذبت إن ذلك لي ولو شئت لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال : إياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك ، قالت زينب : بدين الله ودين ابي واخي اهتديت انت وجدك وابوك ان كنت مسلماً ، قال : كذبت يا عدوة الله ، قالت : انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك ، فكأنه استحيى وسكت ، فعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية فقال له يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً .

ثم امر بالنسوة ان ينزلن في دار على حدة ، معهن علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام فأفرد لهم داراً تتصل بدار يزيد فاقاموا اياماً ثم ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له : تجهز لتخرج هؤلاء النساء الى المدينة ولما اراد ان يجهزهم دعا علي بن الحسين فاستخلاه وقال له : لعن الله ابن مرجانة اما والله لو اني صاحب ابيك ما سألني خصلة إلا اعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولكن الله قضى ما رأيت كاتبني من المدينة وانه اليّ كل حاجة تكون لك وتقدم بكسوته وكسوة اهله وانفذ معهم جماعة عليهم النعمان بن بشير وتقدم اليه ان يسير بهم في الليل ويكونوا امامهم حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم حيث لو اراد انسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم ، فسار معهم فلم يزل يرفق بهم في الطريق حتى وصلوا الى المدينة .

فجميع من قتل مع الحسين من اهل بيته بطف كربلاء ثمانية عشر نفساً هو صلوات الله عليه تاسع عشرهم منهم العباس وعبد الله ، وجعفر ، وعثمان بنو امير المؤمنين (ع) امهم ام البنين . وعبيد الله ، وابو بكر ابنا امير المؤمنين (ع) امهما ليلى بنت مسعود الثقفية ، وعلي ، وعبد الله ابنا الحسين (ع) ، والقاسم ، وعبد الله ، وابو بكر بنو الحسن بن علي عليهما السلام ، ومحمد ، وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، وعبد الله ، وجعفر وعقيل ، وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب ، ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب ، وهم كلهم قد دفنوا مما يلي رجلي الحسين (ع) حفر لهم حفيرة والقوا جميعاً فيها وسوي عليهم التراب إلا العباس بن علي فإن قبره ظاهر .

قال الشيخ المفيد ابو عبد الله ـ قدس الله روحه ـ فاما اصحاب الحسين عليه السلام فانهم مدفونون حوله ولسنا نحصل لهم اجداثاً على التحقيق إلا انا لا نشك ان الحائر محيط بهم .

وذكر الاجل المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في بعض مسائله ان رأس الحسين بن علي رد الى بدنه بكربلاء من الشام وضم اليه والله اعلم

الفصل الخامس

(في ذكر عدد أولاد الحسين عليهم السلام)

كان له ستة اولاد : علي بن الحسين الاكبر زين العابدين عليهما السلام امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار .

وعلي الاصغر قتل مع ابيه ، امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية والناس يغلطون ويقولون : امه علي الاكبر

وجعفر بن الحسين وامه قضاعية ومات في حياة ابيه ولا بقية له .

وعبد الله قتل مع ابيه صغيراً وهو في حجر ابيه وقد مر ذكره فيما تقدم

وسكينة وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدي بن اوس وهي ام عبد الله ابن الحسين عليه السلام ايضاً .

وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية .

الباب الثالث

في ذكر الامام الرابع سيد العابدين علي بن الحسين وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

(في ذكر ألقابه وكنيته وتاريخ مولده ومبلغ عمره
ووقت وفاته وموضع قبره)

كنيته ابو محمد ويكنى بأبي الحسن ايضاً وهو القاسم ولقبه سيد العابدين وزين العابدين ، والسجاد ، وذو الثفنات وانما لقب بذلك لأن مواضع السجود منه كانت كثفنة البعير من كثرة السجود عليه ، ولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال يوم الخميس في النصف من جمادي الآخرة وقيل . لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثون من الهجرة وقيل : سنة ست وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين واسم امه شاه زنان . وقيل ، شهربانويه وكان امير المؤمنين «ع» ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه بنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين «ع» احداهما فولدها زين العابدين ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة .

وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن عليهما السلام .

وكانت مدة امامته بعد ابيه اربعاً وثلاثين سنة وكان في ايام امامته بقية

مدة يزيد بن معاوية وملك معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي (ع) في ملك الوليد بن عبد الملك

الفصل الثـاني

(في ذكر النصوص الدالة على إمامته)

القول في تصحيح إمامته وإمامة اكثر أئمتنا بالنظر والاعتبار دون تواتر الاخبار لأنهم ﷺ كانوا في زمان الخوف والشدة والضيق والاضطرار ولم تتمكن شيعتهم من ذكر فضائلهم التي تقتضي امامتهم فضلاً عن ذكر ما يوجب النص عليهم ويبين عن تقدمهم على جميع الخلائق ورئاستهم ، فما يدل على امامته من طريق النظر العقلي ما ثبت من وجوب العصمة وان الحق لا يخرج عن امة محمد ﷺ ولا احد يدعي الامامة في زمان زين العابدين (ع) إلا من قال بامامة محمد الحنفية وذهب الى انه حي لم يمت وهم الكيسانية لانهم ادعوا حياة من علم وفاته كما علم وفاة ابيه واخيه ولعجزهم ايضاً عن اثبات النص على محمد بالامامة وبطل قول من قال بامامة من هو غير معصوم فثبت امامته

ومما روي من النص عليه بالامامة والاشارة بالامامة اليه من ابيه وجده فكثير منها ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، واحمد بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام قال . ان الحسين (ع) لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين (ع) مريضاً لا يرون انه يبقى بعده ، فلما قتل الحسين (ع) ورجع اهل بيته الى المدينة دفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك الكتاب والله الينا يا زياد .

وعنه ، عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن

سيف بن عميرة ، عن ابي بكر الحضرمي ، عن ابي عبد الله قال : ان الحسين «ع» لما سار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية فلما رجع علي ابن الحسين «ع» دفعتها اليه .

وقد ذكرنا فيما تقدم النص والاشارة اليه من جده امير المؤمنين «ع» في وصيته الى الحسن «ع» فلا معنى لتكرارها

واما الاخبار الواردة عن النبي وعن امير المؤمنين صلوات الله عليهما بالنص على الأئمة الاثني عشر من آل محمد وتعيينهم ـ وحديث اللوح رواه جابر بن عبد الله ورواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر ، عن ابيه ، عن جده عن فاطمة بنت رسول الله ـ فانها مشهورة عند اهلها مذكورة في مظانها ورواهم اصحاب الحديث العامة على نقل كثير منها على طريق الجملة وسنورد اكثرها في الركن الرابع من الكتاب إذا انتهينا اليه ان شاء الله

الفصل الثالث
(في ذكر شيء من معجزاته)

اما مايدل على امامته من طريق المعجز الخارق للعادة فحديث حبابة الوالبية وما جاء فيه من طبعه بفص خاتمه في الحجر وما ثبت من دعائه لها واعادته اليها حتى عادت شابة ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشر سنة .

وكذلك نطق الحجر الاسود له ، وقد استشهد به على محمد بن الحنفية فشهد له بالامامة وكانا يومئذ بمكة فقال لمحمد : ابتده وابتهل الى الله واسأله ان ينطق لك فاقبل محمد في الدعاء فلم يجبه فقال : اما انك يامحمد لو كنت اماماً لأجابك فقال له محمد . فادع انت يا ابن اخي فدعا بما اراد ثم قال : اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء وميثاق الاوصياء لما اخبرته بلسان عربي مبين من الوصي والامام بعد الحسين بن علي ؟ فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن موضعه ثم انطقه الله

بلسان عربي مبين : (اللهم إن الوصية والامامة بعد الحسين بن علي الى علي بن الحسين عليهما السلام) فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين عليهما السلام .

وروي هذا الخبر باسناده محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة وفي هذا المعنى يقول السيد الحميري لما رجع عن القول بالكيسانية الى القول بامامة الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام :

عجبت لكر صروف الزمان وامر ابي خالد ذي البيان
ومن رده الامر لا ينثني الى الطيب الطهر نور الجنان
علي وما كان من عمه برد الامامة عطف البنان
وتحكيمه حجراً اسوداً وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عم لغير امترا الى ابن أخ منطقاً باللسان
شهدت بذلك حقاً كما شهدت بتصديق آي القران
علي امامي ولا امتري وخليت قولي بكان وكان

قال الصادق «ع» : كان ابو خالد يقول بامامة محمد بن الحنفية فقدم من كابل شاه الى المدينة فسمع محمداً يخاطب علي بن الحسين فيقول : يا سيدي فقال له : أتخاطب ابن اخيك بما لا يخاطبك مثله ؟ فقال : انه حاكمني الى الحجر الاسود فمررت اليه فسمعت الحجر يقول . سلم الامر الى ابن اخيك فانه احق به منك وصار ابو خالد الكابلي إمامياً

وروى عنه انه قال : قال لي علي بن الحسين : يا كنكر ، ولا والله ما عرفني بهذا الاسم إلا ابي وامي .

الفصل الرابع

(في ذكر بعض مناقبه وفضائله)

وروى الحسين بن عوان ، عن ابي علي زياد ، رحمه ، عن سعيد بن كلثوم

قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر امير المؤمنين (ع) فمدحه بما هو اهله ثم قال : والله ما اطاق عمل رسول الله (ص) من هذه الامة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيده ورشح منه جبينه وما كان لباسه إلا الكرابيس إذا فضل يده من كمه دعا بالجلم فقصه ، وما اشبهه من ولده ولا اهل بيته احد اقرب شبهاً به من علي بن الحسين زين العابدين (ع) ولقد دخل ابو جعفر ابنه (ع) عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ، ورمصت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته من السجود ، وورمت ساقاه من القيام في الصلاة ، فقال ابو جعفر (ع) فلم املك حين رأيته بتلك الحال من البكاء ، فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيئة من دخولي ، فقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي فاعطيته فقرأ منها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال : من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب (ع) ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ اصفر لونه فقيل له : ما هذا الذي يغشاك ، فقال اتدري لمن أتأهب للقيام بين يديه ؟ .

وروي انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة .

وعن سفيان الثوري قال : ذكر لعلي بن الحسين عليهما السلام فضله قال حسبنا ان نكون من صالحي قومنا .

وروي ان علي بن الحسين عليهما السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو يقص عند الحجر الاسود فقال له : أترضى يا حسن نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال : فعملك للحساب ؟ قال : لا قال : فثم دار للعمل غير هذه الدار ؟ قال : لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف ؟ .

وقال له يوماً الحسن البصري قال . ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا ، فقال : انا اقول ليس العجب ممن نجا وانما العجب ممن هلك مع سعة رحمة الله .

وروي عن طاووس اليماني قال : دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي فصلى ما شاء الله ثم سجد فقلت : رجل صالح من اهل بيت النبوة لأستمعن الى دعائه فسمعته يقول في سجوده : (عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فقيرك بفنائك ، سائلك بفنائك) قال طاووس . فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني .

وروى احمد بن محمد الرافعي عن ابراهيم بن علي عن ابيه قال . حججت مع علي بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة عليه في سيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال : آه لولا القصاص ورد يده عنها .

وعنه قال : حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشياً ، فسار عشرين يوماً من المدينة الى مكة .

وروى ابو محمد الحسن بن محمد العلوي باسناده قال . وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من اهل بيته فأسمعه وشتمه ، فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه : قد سمعتم ما قال هذا الرجل وانا احب ان تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني ردي عليه ، قالوا : نفعل فاخذ نعليه ومشى وهو يقول : (والكاظمين الغيظ - الآية -) فعلمنا انه لا يقول شيئاً قال : فأتى منزل الرجل وصرخ به فخرج الرجل متوثباً للشر فقال علي بن الحسين عليهما السلام : يا اخي ان كنت قد قلت ما فيَّ فأستغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لك قال : فقبل الرجل بين عينيه وقال : بل قلت فيك ما ليس فيك ، وانا احق به ، قال الراوي للحديث : والرجل هو الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم

اتاه في الثالثة فقال له : يا بني اما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما لك لم تجبني ؟ قال : امنتك ، قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني .

وكانت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت الجارية : ان الله يقول (والكاظمين الغيظ) فقال : كظمت غيظي ، قالت : (والعافين عن الناس) قال : عفوت عنك ، قالت : (والله يحب المحسنين) قال : اذهبي فانت حرة لوجه الله .

وروى عن محمد بن اسحاق بن يسار قال : كان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من اين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما روي عنه من انواع العلوم اكثر من ان تحصى فلنقتصر على ما ذكرناه .

الفصل الخامس

(في ذكر اولاده وشيء من اخبارهم)

له خمسة عشر ولد

الباقر عليه السلام امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب ، وابو الحسين زيد ، وعمر امهما ام ولد ، وعبد الله ، والحسن ، والحسين ، امهم ام ولد ، والحسين الأصغر ، وعبد الرحمن ، وسليمان لام ولد ، وعلي وكان اصغر ولده وخديجة امهما ام ولد ، ومحمد الاصغر امه ام ولد ، وفاطمة ، وعلية ، وام كلثوم .

وكان زيد بن علي بن الحسين افضل اخوته بعد ابي جعفر الباقر «ع» وكان عابداً ورعاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين «ع» ويدعو الى الرضا من آل محمد (ص) فظن الناس انه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق اخيه الباقر «ع» الامامة من قبل ووصيته عند وفاته الى ابي

عبد الله جعفر بن محمد الصادق وجاءت الرواية ان سبب خروجه بعد الذي ذكرناه انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام فامر ان يتضايقوا له في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد : انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين فاتقه فقال له هشام : انت المؤهل نفسك للخلافة والراجي لها وما انت وذاك لا ام لك ، وانما انت ابن امة فقال له زيد : لا اعلم احداً اعظم منزلة عند الله من نبي بعثه الله وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايته لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم «ع» فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة ؟ وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بن ابي طالب ، فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول : انه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا .

وذكر ابن قتيبة باسناده في كتاب عيون الاخبار ان هشاماً قال لزيد بن علي لما دخل عليه : ما فعل اخوك البقرة فقال : سماه رسول الله (ص) باقر العلم وانت تسميه بقرة لقد اختلفنا إذاً ، قال : فلما وصل الكوفة اجتمع عليه اهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ، ثم نقضوا بيعته واسلموه ، فقتل وصلب بينهم اربع سنين لا ينكره احد منهم ولم يغيره بيد ولا لسان ، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنه يوم قتل اثنين واربعين سنة ولما قتل بلغ ذلك من الصادق «ع» كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من اصحابه ألف دينار

وكان عبد الله بن علي بن الحسين فقيهاً فاضلاً وكان يلي صدقات رسول الله (ص) وصدقات امير المؤمنين عليه السلام

وكان عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً وروى اخباراً كثيرة عن أبيه علي بن الحسين وعن اخيه ابي جعفر وعن عمته فاطمة بنت الحسين عليهم السلام

وروى عنه انه قال: كان ابراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ثم يقع في علي ويشتمه قال: فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر واغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل وعليه ثياب بيض فقال لي: يا ابا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت: بلى والله قال: افتح عينيك انظر ما يصنع الله به، وإذا هو قد ذكر علياً فرمي به من فوق المنبر فمات لا رحمه الله

الباب الرابع

في ذكر الإمام الباقر والنور الباهر أبي جعفر بن علي
وهو يشتمل على خمسة فصول:

الفصل الاول

في ذكر تاريخ مولده، ومبلغ عمره، ومدة إقامته،
ووقت وفاته، وموضع قبره

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة رجب وقيل الثالث من صفر، وقبض سنة اربع عشرة ومائة من ذي الحجة، وقيل في شهر ربيع الاول وقد تم عمره سبعاً وخمسين سنة.

وأمه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن عليه السلام، فهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين.

وقبره بالبقيع من مدينة الرسول ﷺ الى جانب أبيه زين العابدين (ع) وعم أبيه الحسن بن علي (ع).

فعاش مع جده الحسين (ع) اربع سنين ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة وكانت مدة إمامته ثماني عشرة سنة.

وكان في ايام إمامته بقية ملك الوليد بن عبد الملك، وملك سليمان ابن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وتوفي في ملكه.

الفصل الثاني

(في ذكر دلائل إمامته)

الدليل على إمامته ما قدمناه بعينه في إمامة أبيه من اعتبار وجوب العصمة وبطلان قول كل من ادعى حياة أبيه على الترتيب الذي تقدم في الاستدلال ودلائل العقول اوكد من دلائل الاستدلال ابعدها من التأويل والاحتمال، فأما النصوص الدالة على إمامته والآثار الواردة في الاشارة اليه من أبيه ففي ذلك.

ما رواه محمد بن يعقوب الكليني، عن احمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابي القاسم الكوفي، عن محمد بن سهل، عن ابراهيم بن ابي البلاد، عن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، عن ابي جعفر قال: لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة اخرج سفطاً او صندوقاً عنده فقال يا محمد احمل هذا الصندوق، قال: فحمل بين اربعة فلما توفي جاء إخوته يدعون في الصندوق سهماً، قال: والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي، وكان في الصندوق سلاح رسول الله ﷺ.

وعنه، عن محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن عيسى، عن ابيه عيسى، عن جده قال: نظر علي بن الحسين (ع) الى ولده وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده ثم نظر الى محمد بن علي فقال:

يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك ، وقال : أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن مملوءاً علماً .

وعنه ، عن محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن ايوب ، عن الحسين بن ابي العلاء ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال ، سمعته يقول : ان عمر بن عبد العزيز كتب الى ابن حزم ان يرسل اليه الصدقة علي وعمر وعثمان ، وان ابن حزم بعث الى زيد بن الحسن وكان اكبرهم سناً فسأله الصدقة فقال زيد : ان الولي بعد امير المؤمنين (ع) الحسن وبعد الحسن الحسين وبعد الحسين علي بن الحسين وبعد علي بن الحسين محمد بن علي فابعث اليه ، فبعث ابن حزم الى أبي فأرسلني أبي بالكتاب فدفعته الى ابن حزم ، فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم كما تعرفون ان هذا ليل ولكن يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الدنيا .

وأما النصوص المروية عليه من النبي في جملة الاثني عشر فكثيرة ، مثل خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل على رسول الله ﷺ من الجنة فأعطاه فاطمة (ع) ومثل ما روي ان الله تعالى انزل الى النبي ﷺ كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره ان يدفعه الى امير المؤمنين (ع) ويأمره ان يفض الخاتم الأول فيه فيعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند وفاته الى الحسن (ع) ويأمره بفض الخاتم الثاني ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند حضور وفاته الى الحسين فيفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند وفاته الى ابنه (علي بن الحسين ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه الى ابنه) محمد بن علي ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه الى ولده حتى ينتهي الى آخر الأئمة عليهم السلام ، وسنورد اكثر ما ورد في هذا النوع فيما بعد إن شاء الله تعالى .

الفصل الثالث

(في ذكر بعض دلائله)

قد روت الشيعة من دلائله أشياء سوى ما تقدم ذكره من خبر حبابة الوالبية منها : ما رواه شعيب العقرقوفي ، عن أبي عروة قال : دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر أو أبي عبد الله عليهما السلام قال فقال لي : أترى في البيت كوة قريباً من السقف ؟ قال : قلت : نعم ، وما علمك بها ؟ قال : أرانيها أبو جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى الحناط ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي جعفر (ع) فقلت له : أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : رسول الله ﷺ وارث الأنبياء علم كلما علموا ؟ قال لي : نعم ، قلت : فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأبرص والأكمه ؟ فقال : بلى بإذن الله ، ثم قال : ادن مني يا أبا محمد فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار ، فقال : تحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت : أعود كما كنت ، قال : فمسح على عيني فعدت كما كنت .

قال الراوي : فحدثت به ابن أبي عمير فقال : أشهد أن هذا الحق ، كما أن النار والجنة الحق .

وروى حماد بن عثمان ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال أبي قال لي ذات يوم : إنما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت فما زاد ولا نقص .

الفصل الرابع

(في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ونبذ من أخباره)

قد اشتهر في العالم تبريزه على الخلق في العلم والزهد والشرف ما لم يؤثر عن احد من اولاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونقله من علم القرآن والآثار والسنن وأنواع العلوم والحكم والآداب ما أثر عنه، وانصرف اليه كبار الصحابة ووجوه التابعين، وفقهاء المسلمين، وعرفه رسول الله (ص) باقر العلم على ما رواه نقلة الآثار

عن جابر بن عبد الله الأنصاري انه قال: قال لي رسول الله (ص): يوشك ان تبقى الى ان تلقى ولداً لي من الحسين يقال له: محمد يبقر علم الدين فاذا لقيته فاقرئه مني السلام

وروى احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله (ع) قال: ان جابر بن عبد الله يقعد في مسجد رسول الله وهو معتجر بعمامة سوداء فكان ينادي يا باقر العلم وكان اهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما اهجر ولكني سمعت رسول الله يقول: إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً فذاك الذي دعاني الى ما اقول

قال: فكان جابر يأتيه طرفي النهار، وكان اهل المدينة يقولون وا عجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو أحد من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دخلت على جابر بن عبد الله فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي: من انت؟ وذلك بعد ان كف بصره، فقلت: محمد بن علي بن الحسين فقال: يا بني ادن مني

فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى إلى رجلي يقبلها فتنحيت عنه، ثم قال لي: إن رسول الله يقرئك السلام، فقلت: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته فكيف ذلك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له: محمد بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمة فاقرئه مني السلام.

وروى عن أبي مالك، عن عبد الله بن عطاء المكي قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه.

وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عنه قال: حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام.

وروى محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال: إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمداً فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي (ع)، وكان رجلاً بادناً وهو متكئ على غلامين له أسودين، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أشهد لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه فسلم عليّ ببهر وقد يتصاب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا؟ لو جاءك الموت وأنت على هذه الحالة ما كنت تصنع؟ قال: فخلى عن الغلامين يده وتساند، فقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحالة جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل أكف بها نفسي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا

على معصية من معاصي الله عز وجل فقلت : رحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني

وكان يقول : ما ينقم الناس منا إلا إنا اهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوة وموضع الملائكة ومعدن الحكمة ومهبط الوحي

وكان يقول بلية الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

وكان يقول : نحن خزنة علم الله ، ونحن ولاة امر الله ، وبنا فتح الاسلام وبنا يختمه ومنا تعلموا ، فو الله الذي فلق الحبة وبرء النسمة ما علم الله في احد إلا فينا ، وما يدرك ما عند الله إلا بنا .

وروى ابن ابي عمير ، عن عمر بن اذينة عن الفضيل ، عنه قال : لو أنا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببينة من ربنا بيّنها لنبيه (ص) فبيّنها لنا .

وسئل عن الحديث يرسله ولا يسنده ، فقال : إذا حدثت بالحديث فلم اسنده ، فسندي فيه أبي زين العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد ، عن أبيه علي بن ابي طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن جبرئيل ، عن الله عز وجل .

وروى عنه معروف بن خربوذ قال : سمعته يقول إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان

وروى سدير الصيرفي عنه انه قال : إنما كلف الله سبحانه الناس معرفة الأئمة والتسليم لهم فيما اوردوا عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه .

وروى سورة بن كليب الاسدي عنه (ع) قال : والله إنا لخزان الله في سمائه وفي ارضه ، لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه .

وروى عن عبيد الله بن زرارة ، عن ابيه قال : كنا عند ابي جعفر (ع) فجاء الكميت فاستأذن عليه فأذن له فانشده : « من لقلب متيم مستهام » الخ

فما فرغ منها قال له ابو جعفر : يا كميت لا تزال مؤيداً بروح القـــدس ما نصرتنا بلسانك وقلت فينا .

وقال الكميت في حديث آخر فلما بلغت الى قولي :

أخلص الله لي هواي فما اغرق نزعا ولا تطيش سهامي

قال (ع) : لا تقل هكذا ولكن قل : (فقد اغرق نزعا وما تطيش سهامي)

فقلت : يا مولاي انت اشعر مني بهذا المعنى .

الفصل الخامس

(في ذكر أولاده وهم سبعة)

ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) وكان يكنى به ، وعبد الله بن محمد ، وأمهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر ، وابراهيم ، وعبيد الله درجا ، امهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية ، وعلي ، وزينب لأم ولد ، وأم سلمة لأم ولد .

وقيل : ان لأبي جعفر (ع) ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب .

الباب الخامس

في ذكر الامام الصادق والعلم الناطق ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وهو خمسة فصول

الفصل الاول

في ذكر تاريخه ومولده ومبلغ سنه ومدة إمامته ووقت وفاته

ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، ومضى في النصف من رجب ، ويقال في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة .

اقام فيها مع جده وأبيه اثنى عشرة سنة ، ومع أبيه بعد جده تسع عشرة سنة ، وبعد ابيه ايام إمامته اربعاً وثلاثين سنة . وكان في ايام إمامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وملك يزيد بن الوليد ابن عبد الملك الملقب بالناقص ، وملك ابراهيم بن الوليد ، وملك مروان بن محمد الحمار ، ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابى مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر

ثم ملك اخوه ابو جعفر عبد الله الملقب بالمنصور إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً . وتوفى الصادق (ع) بعد عشر سنين من ملكه ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام

الفصل الثاني

(في ذكر النص على إمامته)

أما طريقة الاعتبار فمثل ما تقدم ذكره في إمامة آبائه ، وأما إذا اعتبرنا إمامة من اختلف في إمامته في عصره وجدنا الامة بين اقوال فقائل يقول لا إمام في الوقت ، وقوله يبطل بما دل على وجوب الامامة في كل عصر ، وقائل يقول بامامة من لا يقطع على عصمته وقوله يبطل بما دل على وجوب العصمة للامام ، ومن ادعى العصمة ولم يقل بالنص من متأخري الزيدية فقوله يبطل بما دللنا عليه من ان الامامة لا يمكن ان تتم إلا بالمعجزات او النص ، ومن اعتقد الحياة من الكيسانية فقوله يبطل بما علمناه من موت من ادعى حياته .

وأيضاً فان هذه الفرقة قد انقرضت وخلا الزمان من القائلين بقولها وانعقد الاجماع على خلافها ، فاذا بطلت هذه الأقوال ثبتت إمامته وإلا ادى الى خروج الحق عن اقوال الامة .

وأما طريقة التواتر فمثل ما ذكرناه فيما تقدم من أن الشيعة قد تواترت خلفاً عن سلف الى ان تواتر معلوم بالباقر انه نص على الصادق « ع » كما تواترت على ان امير المؤمنين نص على الحسن ونص على الحسين « ع » وكذلك كل امام على الامام الذي يليه . ثم هكذا الى ان ينتهي الى صاحب الزمان . وكل سؤال يسأل عن هذا الدليل فالجواب عنه مذكور في تصحيح تواتر النص من رسول الله على امير المؤمنين « ع » ولا يحتمل ذكره هذا الموضع

وأما ما جاء في الأخبار من النص بالامامة عليه والاشارة بذلك من أبيه اليه فمن ذلك :

ما رواه محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن ابان بن عثمان ، عن ابي الصباح الكناني قال : نظر ابو جعفر محمد بن علي « ع » الى ابي عبد الله « ع » يمشي ، فقال : ترى هذا ؟ هذا من الذين قال الله سبحانه : (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم ، عن ابي عبد الله قال : لما حضرت ابي الوفاة قال : يا جعفر اوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل احداً .

وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر « ع » انه سئل عن القائم فضرب بيده على ابي عبد الله « ع » ثم قال : هذا والله قائم آل محمد

قال عنبسة بن مصعب : فلما قبض ابو جعفر دخلت على ابي عبد الله فأخبرته بذلك ، فقال : صدق جابر على أبي ، ثم قال : لعلكم ترون ان ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذي قبله

وعنه، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن طاهر قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر «ع» فأقبل جعفر «ع» فقال أبو جعفر: هذا خير البرية.

وعنه عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله «ع» قال: إن أبي استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، وأوصى أبو جعفر محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له بعد ما انصرفوا: ما كان في هذا بأن تشهد عليه؟ فقال: إني كرهت أن تغلب وأن يقال إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة، وأشباه هذه الأخبار كثيرة.

الفصل الثالث

في ذكر طرف مما ظهر منه من المعجزات والاخبار بالغائبات

فما روي من آيات الله الظاهرة على يده، والمعجزات المؤيدة له، الدالة على بطلان قول من ادعى الامامة لغيره كثير، نحن نذكر منه ما اشتهرت به الرواية فمن ذلك:

ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة باسناده، عن عائذ بن نباتة الأحمسي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل ونسيت فقلت: السلام عليك يابن رسول الله، فقال: أجل والله إنا ولده وما نحن بذي قرابة من أتى الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسأل

عما سوى ذلك فاكتفيت بذلك .

وعنه باسناده عن ابراهيم بن ابي البلاد ، عن مهزم قال : كنا نزولا بالمدينة ، وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني ، واني اتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت ثديها ، فلما كان من الغد دخلت على ابي عبد الله فقال لي : يا مهزم أين كان اقصى اثرك اليوم ؟ فقلت له : ما برحت المسجد ، فقال : اما تعلم ان امرنا هذا لا ينال الا بالورع

وروى غيره عن ابي بصير قال : دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فاصبت منها ، ثم خرجت الى الحمام فلقيت اصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى ابي عبد الله (ع) فخفت ان يسبقوني ويفوتني الدخول عليه ، فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم ، فلما مثلت بين يدي ابي عبد الله (ع) نظر الي ثم قال لي : يا ابا بصير أما علمت ان بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت : يا ابن رسول الله اني لقيت اصحابنا فخشيت ان يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت

ومن كتاب نوادر الحكمة عن محمد بن ابي حمزة عن ابي بصير قال : دخل شعيب العقرقوفي على ابي عبد الله ومعه صرة فيها دنانير فوضعها بين يديه فقال له ابو عبد الله عليه السلام : أزكاة أم صلة ؟ فسكت ثم قال : زكاة وصلة ، قال : فلا حاجة لنا في الزكاة ، قال : فقبض ابو عبد الله عليه السلام قبضة فدفعها اليه فلما خرج قال ابو بصير : قلت له كم كانت الزكاة ؟ قال : بقدر ما اعطاني والله لم يزد حبة ولم ينقص حبة

وعن عثمان بن عيسى عن ابراهيم بن عبد الحميد قال : خرجت الى قبا لأشتري نخلا فلقيته وقد دخل المدينة فقال : أين تريد ؟ فقلت : لعلنا نشتري نخلا فقال : أو قد أمنتم الجراد ؟ فقلت : لا والله لا اشتري نخلة فوالله ما مضت إلا خمسا حتى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملا .

وعلي بن الحكم عن عروة بن موسى الجعفي قال: قال لنا يوماً ونحن نتحدث: الساعة انفقأت عين هشام في قبره. قلنا: ومتى مات؟ قال: اليوم الثالث. فحسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك.

احمد بن محمد عن محمد بن فضيل عن شهاب بن عبد ربه قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام: كيف انت إذا نعاني إليك محمد بن سليمان؟ قال: فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان ولا علمت من هو؟ قال: ثم كثر مالي وعرضت تجارتي بالكوفة وبالبصرة فأتيت يوماً بالبصرة عند محمد بن سليمان وهو والي البصرة إذ ألقى إلي كتاباً وقال: يا شهاب اعظم الله أجرنا وأجرك في إمامك جعفر بن محمد، قال: فذكرت الكلام فخنقتني العبرة فخرجت فأتيت منزلي وجعلت أبكي على أبي عبد الله عليه السلام

وروى علي بن اسماعيل بن عمار، عن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان لنا اموالاً ونحن نعامل الناس وأخاف إن حدث حادث ان تفرق اموالنا، قال فقال: اجمع مالك في كل شهر ربيع. قال علي بن اسحاق: فمات اسحاق في شهر ربيع.

وعن محمد بن قابوس عن ابيه، عن ابي عبد الله (ع) قال: دخل عليه قوم من اهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة: من جمع مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر، فقالوا: جعلنا الله فداك لا نفهم هذا الكلام، فقال عليه السلام: (از باد آيد بدم بشود)

وروى ان داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى الصادق وأخذ ماله فدخل عليه وهو يجر رداءه فقال: قتلت مولاي وأخذت ماله، أما علمت ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب، أما والله لأدعون الله عليك

فقال له داود: تهددنا بدعائك - كالمستهزئ بقوله - فرجع ابو عبد الله عليه السلام

الى داره ولم يزل ليلته كله قائماً وقاعداً حتى إذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته : (يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل ، اكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه) فما كان الا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح ، وقيل قد مات داود بن علي الساعة .

واشتهر في الرواية ان المنصور امر الربيع باحضار ابي عبد الله عليه السلام فاحضره فلما بصر به قال : قتلني الله إن لم اقتلك أتلحد في سلطاني وتبغي لي الغوائل ؟ فقال له ابو عبد الله (ع) : والله ما فعلت ولا اردت فان كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر وابتلي ايوب فصبر وأعطي سليمان فشكر فهؤلاء انبياء الله واليهم يرجع نسبك .

فقال له المنصور : أجل ارتفع هاهنا ، فارتفع فقال له : فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت ، فقال : احضره يا امير المؤمنين ليواقفني على ذلك فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : انت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟ قال : نعم ، فقال له ابو عبد الله (ع) : فاستحلفه على ذلك فقال له المنصور أتحلف ؟ قال : نعم ، فابتدأ باليمين فقال له ابو عبد الله : دعني يا امير المؤمنين احلفه انا ، فقال له : افعل ، فقال ابو عبد الله (ع) للساعي : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي ، لقد فعل كذا وكذا جعفر فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى اضطرب برجله فقال ابو جعفر : جروا برجله فأخرجوه لعنه الله

قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى ادناه منه ورضي عنه ، فلما خرج ابو عبد الله (ع) من عند ابي جعفر أتبعته فقلت له : ان هذا الرجل كان اشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه وحركت شفتيك سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركهما ؟ قال : بدعاء جدي الحسين بن علي (ع) ؛

فقلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء؟ قال: (يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام)

قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط فدعوت به إلا فرج الله عني.

قال: وقلت لجعفر بن محمد: لم منعت الساعي أن يحلف بالله تعالى؟ قال: كرهت أن يراه الله يوحّده ويمجّده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله أخذة رابية.

وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في آياته ودلالاته وإخباره بالغيوب كثيرة يطول تعداده.

فمن ذلك ما أورده أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ورواه بأسانيده المتصلة عن رجاله أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، منهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلم فلنبايعه، فقال أبو جعفر عليه السلام: لأي شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يريد به محمد بن عبد الله - فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده.

وأرسل إلى جعفر بن محمد بن علي الصادق (ع) فجاء وأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه، ثم تكلم بمثل كلامه، فقال جعفر: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى - يعني عبد الله - أن ابنك هذا هو المهدي فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ووالله ما أطلعك الله على

منه ولكنه يحملك على هذا الحسد لابني ، فقال : والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم — وضرب بيده على ظهر أبي العباس — ثم ضرب على كتف عبد الله بن الحسن وقال : إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم ، وإن ابنيك لمقتولان .

ثم نهض وتوكأ على عبد العزيز بن عمران الزهري فقال : أرأيت صاحب الرداء الأصفر ؟ — يعني أبا جعفر — فقال له : نعم ، فقال : أنا والله نجده يقتله ، قال له عبد العزيز : أيقتل محمداً ؟ قال : نعم ، قال فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة ، قال : والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما ، قال : فلما قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله أتقول هذا ؟ قال : نعم ، أقوله والله وأعلمه .

قال أبو الفرج : وحدثني علي بن العباس قال : أخبرنا بكار بن أحمد قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن عنبسة بن نجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله تغرغرت عيناه وقال : بنفسي هو إن الناس يقولون فيه : إنه المهدي ، وإنه لمقتول ليس في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة .

ومن ذلك ما رواه صاحب نوادر الحكمة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبي محمد الحميري ، عن الوليد بن العلاء بن سيابة ، عن بكار بن أبي بكار الواسطي قال : كنت عند أبي عبد الله إذ أقبل رجل فسلم ثم قبل رأس أبي عبد الله (ع) قال : فمس أبو عبد الله ثيابه وقال : ما رأيت كاليوم ثياباً أشد بياضاً ولا أحسن منها ، فقال : جعلت فداك هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه ، قال فقال : يا معتب اقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال أبو عبد الله (ع) : صدق الوصف وقرب الوقت هذا صاحب الرايات السود التي يأتي بها من خراسان .

ثم قال : يا مفضل أتحفظه فسمه باسمه ؟ ثم قال لي : ان كان عبد الرحمن فهو والله هو . قال : فرجع من عنده فقال . قال اسمي عبد الرحمن قال بكار بن ابي بكار : فمكثت زماناً فلما ولي ولد العباس نظرت اليه وهو يعطي الجند فقلت لأصحابه من هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا عبد الرحمن

وذكر ابن جمهور العمي في كتاب الواحدة قال : حدث اصحابنا ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبد الله : والله اني لأعلم منك ، وأسخى منك ، وأشجع منك ، فقال : أما ما قلت : إنك اعلم مني فقد اعتق جدي وجدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لي وإن احببت ان اسميهم لك الى آدم فعلت .

وأما ما قلت : انك أسخى مني فوالله ما بت ليلة ولله علي حق يطالبني به

وأما ما قلت : انك اشجع مني فكأني ارى رأسك وقد جيء به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم الى موضع كذا وكذا قال : فصار الى ابيه فقال : يا ابة كلمت جعفر بن محمد بكذا فرد علي كذا فقال ابوه : يا بني آجرني الله فيك إن جعفراً أخبرني انك صاحب حجر الزنابير

« من الأخبار الصريحة الدالة على إمامته »

ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ، عن جماعة من رجاله ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند ابي عبد الله (ع) فورد عليه رجل من اهل الشام فقال : اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك . فقال له ابو عبد الله (ع) : كلامك هذا من كلام رسول الله ﷺ أو من عندك ؟ فقال : من كلام رسول الله ﷺ بعضه ومن عندي بعضه

فقال له ابو عبد الله : فأنت شريك رسول الله ﷺ ؟ قال : لا قال

فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك ؟ قال : لا ، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ؟ قال : لا ، فالتفت أبو عبد الله إلي فقال : يا يونس ابن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم .

ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته ، قال يونس : فيا لها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنما قلت : ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون .

ثم قال : اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله . قال : فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول وكان متكلماً ، وهشام بن سالم ، وقيس الماصر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بهم المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله على طرف جبل من طرف الحرم وذلك قبل الحج بأيام ، فخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب ، فقال : هشام ورب الكعبة ، قال : فظننا أن هشاماً رجل من ولد عقيل ، كان شديد المحبة لأبي عبد الله فإذا هو هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه ، فوسع له أبو عبد الله عليه السلام قال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده .

ثم قال لحمران : كلم الرجل ـ يعني الشامي ـ فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال : يا طاقي كلمه ، فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ، ثم قال : يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ، ثم قال لقيس الماصر : كلمه فكلمه ، وأقبل أبو عبد الله (ع) يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام ـ يعني هشام بن الحكم ـ فقال : نعم . ثم قال الشامي لهشام : يا غلام سلني في إمامة هذا ـ يعني

أبا عبد الله عليه السلام ـ فتغضب هشام حتى ارتعد.

ثم قال: أخبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟ قال: بل ربي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟ قال الشامي: كلفهم وأقام لهم حجة ودلائل على ما كلفهم وأزاح في ذلك عللهم

فقال له هشام: فما الدليل الذي نصبه لهم؟ قال الشامي: هو رسول الله قال هشام: فبعد رسول الله ﷺ من؟ قال: الكتاب والسنة، فقال له هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى رفع عنا الاختلاف، ومكننا من الاتفاق؟

قال الشامي: نعم، قال هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أن الرأي طريق الدين وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟ فسكت الشامي كالمفكر، فقال له أبو عبد الله (ع) ما لك لا تتكلم؟ قال: إن قلت إنا ما اختلفنا كابرت، وإن قلت: الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك، فقال له أبو عبد الله (ع): سله تجده ملياً.

فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟ قال هشام: بل ربهم أنظر لهم

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم؟ قال هشام: نعم. قال الشامي: من هو؟ قال هشام: أما في ابتداء الشريعة فرسول الله ﷺ وأما بعد النبي (ص) فغيره، قال الشامي ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته؟ قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟ قال الشامي: بل في وقتنا هذا؟ فقال هشام: هذا ـ يعني أبا عبد الله عليه السلام ـ الذي تشد إليه الرحال، ويخبرنا عن أخبار السماء وراثة عن النبي، وعن أب وجد.

قال الشامي: فكيف لي بعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدا لك. قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال. فقال له أبو عبد الله (ع): أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا، ومررت على كذا ومر بك كذا.

فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من أمره يقول: صدقت والله. ثم قال الشامي: أسلمت لله الساعة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون، قال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي الأوصياء.

قال: فأقبل أبو عبد الله على حمران فقال: يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب، والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثم التفت إلى الأحول فقال: قياس روّاغ تكسر باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس الماصر فقال: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل، وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان.

قال يونس بن يعقوب: فظننت والله أنه يقول لهشام قريباً مما قال لهما، فقال: يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس، اتق الزلة والشفاعة من ورائك.

وهذا الخبر مع ما فيه من المعجزات الدالة على إمامة أبي عبد الله (ع) متضمن لإثبات صحة النظر ودلالة الإمامة من طريق النظر والاستدلال.

الفصل الرابع

في ذكر طرف من مناقبه ومختصر من أخباره ومآثره

كان أعلم أولاد رسول الله (ص) في زمانه بالاتفاق، وأنبههم ذكراً وأعلاهم قدراً وأعظمهم مقاماً عند العامة والخاصة، ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه، وإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسامي الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في المقالات والديانات فكانوا أربعة آلاف رجل.

وروى أبو محمد الحسن بن حمزة الحسيني في كتاب المهمم بإسناده عن سدير الصيرفي قال: قال الصادق (ع): نحن تراجمة وحي الله، نحن خزان علم الله، نحن قوم معصومون، أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض

وفيه أيضاً بإسناده عن جميل قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وغثاء، نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء.

وكان يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع وإن عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة عليها السلام، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاجون إليه، فسئل عن تفسير كلامه عليه السلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام، وأما النقر في الأسماع فحديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى شخصهم.

وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله (ص) ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت

وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود عليهم السلام وكتب الله المنزلة

وأما مصحف فاطمة عليها السلام: ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة.

وأما الجامعة: فكتاب طوله سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه أرش الخدش، والجلدة، ونصف الجلدة

وكان عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله (ص) حديث الله عز وجل

وروى عنه محمد بن شريح أنه قال: لولا أن الله تعالى فرض ولايتنا ومودّتنا وقرابتنا ما أدخلناكم على أبوابنا ولا أدخلناكم بيوتنا، والله ما نقول إلا ما قال ربنا، أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم

وفي رواية أبي حمزة الثمالي قال: ألواح موسى (ع) عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين.

وروى معاوية بن وهب، عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال لا، فقالا: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به؟ وسمّوا قوماً، فغضب (ع) وقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم، هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله (ص) عند عبد الله بن الحسن، فقال: كذبا لعنهما الله، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه، ولا بواحدة من عينيه، ولا رآه أبوه إلا أن يكون أراه علي بن الحسين، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟ وإن عندي لسيف رسول الله (ص)

ورايته ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله
وإن عندي الأمر الذي كان رسول الله (ص) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين
لم يصل الى المسلمين من المشركين نشابة ، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة
ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل في أي
اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ، ومن صار اليه السلاح منا
اوتي الامامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت على الارض خطيطاً
ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله .

ووجدت في كتاب كمال الدين للشيخ ابي جعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ
حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري
قال : حدثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن حيان
السراج قال سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت اقول بالغلو واعتقد
غيبة محمد بن الحنفية زماناً فمنّ الله علي بالصادق جعفر بن محمد (ع) فانقذني
من النار وهداني الى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي
شاهدتها منه انه حجة الله على خلقه وأنه الامام الذي فرض الله طاعته ، فقلت
له : يا ابن رسول الله قد روي لنا اخبار عن آبائك (ع) في الغيبة وصحة
كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال : ان الغيبة تقع بالسادس من ولدي وهو
الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص) أولهم امير المؤمنين علي بن
ابي طالب وآخرهم القائم حجة الله في الارض وصاحب الزمان ، والله لو بقي في
غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الارض قسطاً
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

قال السيد : فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق (ع) تبت الى الله تعالى
على يديه وقلت قصيدتي التي أولها :

تجعفرت باسم الله والله اكبر   وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

ودنت بدين غير ما كنت دائناً ... به ونهاني سيد الناس جعفر

فقلت فهبني قد تهودت برهة ... وإلا فديني دين من يتنصر

فإني الى الرحمن من ذاك تائب ... وإني قد اسلمت والله اكبر

فلست بغال ما حييت وراجع ... الى ما عليه كنت اخفي واضمر

ولا قائلاً حي برضوى محمد ... وإن عاب جهال مقالي فأكثروا

ولكنه ممن مضى لسبيله ... على افضل الحالات يقفى ويخبر

مع الطيبين الطاهرين الألى لهم ... من المصطفى فرع زكي وعنصر

الى آخرها ، وقلت بعدها :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كل سبسب

إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ... فقل لولي الله وابن المهذب

ألا يا امين الله وابن امينه ... أتوب الى الرحمن ثم تأوبي

إليك من الامر الذي كنت مطنباً ... احارب فيه جاهداً كل معرب

وما كان قولي في ابن خولة مبطناً ... معاندة مني لنسل المطيب

ولكن روينا عن وصي نبينا ... وما كان فيما قاله بالمكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرى ... ستيراً كفعل الخائف المترقب

فتقسم اموال الفقيد كأنما ... تغيبه بين الصفيح المنصب

فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه ... مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب

يسير بنصر الله من بيت ربه ... على سؤدد منه وأمر مسبب

يسير الى اعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلاً كحران مغضب

فلما روى ان ابن خولة غائب ... صرفنا اليه قولنا لم نكذب

وقلنا هو المهدي والقائم الذي ... يعيش به من عدله كل مجدب

فإن قلت لا فالقول قولك والذي ... امرت فحتم غير ما متعتب

وأشهد ربي ان قولك حجة ... على الناس طراً من مطيع ومذنب

بأن ولي الأمر والقائم الذي تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب
بذاك أدين الله سراً وجهرة ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

قال : وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية وكان السيد ابن محمد بلا شك كيسانياً قبل ذلك يزعم ان ابن الحنفية هو المهدي وأنه مقيم في جبال رضوى وشعره نحو ذلك ، فمن ذلك قوله :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الأمر اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم أسباطنا والأوصياء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب لا يرى عنا زماناً برضوى عنده عسل وماء

وقوله :

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا إليه من الصبابة أولق
حتى متى وإلى متى وكم المدى يا ابن الوصي وأنت حي ترزق
إني لآمل أن أراك وإنني من أن أموت ولا أراك لأفرق

وقوله :

ألا حي مقيم شعب رضوى وأهد له بمنزله السلاما
وقل يا ابن الوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
فمر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والاماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له ارض عظاما

وفي شعره الذي ذكرناه دليل على رجوعه عن ذلك المذهب ، وقوله بإمامة الصادق عليه السلام .

ومنه ايضاً دليل على انه (ع) دعاه على إمامته وعلى صحة القول بغيبة صاحب الزمان .

ومما نقل عنه صلوات الله عليه في الحجة والبيان والرد على منكري الحق، وجاحدي الايمان ما رواه .

محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عباس ابن عمرو الفقيمي ان ابن ابي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم في المسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر ابن محمد إذ ذاك فيه يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل ، فقال القوم لابن ابي العوجاء . هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ، فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه ، فقال لهم ابن ابي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس وقال : يا ابا عبد الله إن المجالس امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل أفتأذن لي في السؤال ؟ فقال له ابو عبد الله (ع) : سل إن شئت .

فقال : الى كم تدوسون الى هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ، من فكّر في هذا وقدّر علم انه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه ، وأبوك أُسه ونظامه ؟

فقال الصادق (ع) : إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه ، وصار الشيطان وليه وربه ، يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة للمصلين ، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال ، خلقه قبل دحو الارض بألفي عام وأحق من أطيع فيما أمر ، وانتهى عما زجر ، الله المنشئ للأرواح والصور ،

فقال له ابن ابي العوجاء : ذكرت يا ابا عبد الله فأحلت على غائب ، فقال الصادق
عليه السلام : كيف يكون غائباً - يا ويلك - من هو مع خلقه شاهد وإليهم
اقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ويعلم اسرارهم ولا يخلو منه مكان ولا
يشتغل به مكان ، ولا يكون الى مكان اقرب منه من مكان ، يشهد له بذلك
آثاره ، وتدل عليه افعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم جاءنا بهذه العبادة ، فان شككت في شيء من امره
فاسأل عنه اوضحه لك .

قال : فأبلس ابن ابي العوجاء فلم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه
وقال لأصحابه : سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة ، قالوا له
اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا احقر منك اليوم
في مجلسه ، فقال : الي من تقولون هذا ؟ إنه ابن من حلق رؤوس من ترون
وأشار بيده الى اهل الموسم .

ومن ذلك ما روي ان ابا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلسه فقال
له : إنك لأحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدوراً بواهر وأمهاتك عقيلات
عباهر ، وعنصرك من اكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر ،
فخبرنا ايها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم ؟

فقال له ابو عبد الله (ع) : من اقرب الدليل على ذلك ما اذكره ،
ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته ، ثم قال : هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق
يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشك في ذلك ؟ قال ابو شاكر : لا
شك فيه ، قال ابو عبد الله : ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس ، أدخله
شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا ، قال : فهذا الدليل على حدوث العالم ،
فقال ابو شاكر : دللت يا ابا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت وذكرت فأوجزت
وقد علمت انا لا نقبل إلا ما ادركناه بأبصارنا ، او سمعناه بآذاننا ، او ذقناه

بأبواعنا او شممناه بأنوفنا او لمسناه ببشرتنا .

فقال له ابو عبد الله : ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بالدليل ، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح .

اراد ان الحواس لا توصل الى العلم بالغائبات إلا بالعقل وان الذي اراه من حدوث معقول يوصل الى العلم به بالمحسوس

ومن ذلك قد روي انه سئل عن التوحيد والعدل ، فقال : التوحيد ان لا تجوز على ربك ما جاز عليك ، والعدل ان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه ، وهذا يؤول في المعنى الى قول امير المؤمنين عليه السلام : إن التوحيد لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه

وقيل للصادق عليه السلام : انت اعلم ام ابوك ؟ فقال : ابي اعلم مني وعلم ابي لي .

وروى علي بن اسباط عن داود الرقي قال قلت لأبي عبد الله (ع) : كيف ادعو الله ان يرضى عن إمامي ؟ قال تقول : اللهم رب إمامي وربي وخالق امامي وخالق ورازق امامي ورازقي وارض عن امامي

وما حفظ عنه وسبق منه في انواع العلوم وفنون الحكم اكثر من ان يحصى ، وان يحويه كتاب او يحصره حساب ، والاقتصار على ما اوردناه أليق بهذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

الفصل الخامس

(في ذكر أولاده ، ونبذ من أخبارهم)

كان له عليه السلام عشرة أولاد

اسماعيل ، وعبد الله ، وأم فروة ، امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وموسى ، واسحاق ، وفاطمة ومحمد لأم ولد اسمها حميدة البربرية ، والعباس ، وعلي ، وأسماء لأمهات اولاد شتى .

أما اسماعيل فكان اكبر اخوته ، وكان ابوه شديد المحبة له والبر به ، وقد كان قوم من الشيعة في حياة الصادق (ع) يظنون انه القائم بعده والخليفة له لميل ابيه اليه واكرامه له ، ولأنه اكبر اخوته سناً فمات في حياة ابيه الصادق عليه السلام بالعريض ، وحمل على رقاب الناس الى ابيه بالمدينة ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وكان يأمر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مراراً كثيرة ، ويكشف عن وجهه وينظر اليه ، يريد عليه السلام ازالة الشبهة عن الذين ظنوا خلافته له من بعده ، وتحقيق أمر وفاته عندهم ، ودفن ـ رحمه الله ـ بالبقيع ـ ، ولما مات اسماعيل رجع عن القول بامامته بعد ابيه من كان يظن ذلك ، وأقام على حياته طائفة لم تكن من خواص ابيه بل كانوا من الأباعد .

فلما مات الصادق (ع) انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وافترق الباقون منهم فرقتين ، فرقة منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه وان الابن احق بمقام الامامة من الأخ ، وفرقة منهم ثبتوا على حياة اسماعيل وهم اليوم شذاذ وهذان الفرقتان يسميان الاسماعيلية .

وأما عبد الله بن جعفر فانه كان اكبر إخوته بعد اسماعيل ، ولم تكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من الأولاد ، وكان متهماً بالخلاف على ابيه في الاعتقاد ، وادعى الامامة بعد وفاة ابي عبد الله ﷺ ، وتابعه قوم ثم رجع اكثرهم بعد ذلك الى القول بامامة موسى لما ظهر عندهم براهين إمامته ، ولم يبق على القول بامامة عبد الله إلا طائفة يسيرة تسمى الفطحية ، وانما لزمهم هذا

اللقب لأنه كان افطح الرجلين ، ويقال ، لأن داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن الأفطح .

وأما محمد بن جعفر فكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف ، وكان سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يذبح كل يوم كبشاً للضيافة ، وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة ، فخرج لقتاله عيسى الجلودي فهزم اصحابه واخذه وانفذه الى المأمون فوصله وأكرمه ، وكان مقيماً معه بخراسان ويركب اليه في موكب بني عمه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته .

وروى ان المأمون انكر ركوبهم اليه في جماعة الطالبية التي خرجت عليه معه ، فخرج التوقيع من المأمون اليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبيد الله بن الحسين ، فأبوا ان يركبوا ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع اركبوا مع من احببتم ، فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه

وأما اسحاق بن جعفر فكان ورعاً فاضلاً مجتهداً وروى عنه الناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه قال حدثني الثقة الرضي اسحاق بن جعفر وكان يقول بامامة اخيه موسى ، وروى عن ابيه النص عليه بالامامة .

وأما علي بن جعفر : فانه كان راوية للحديث ، كثير الفضل والورع ولزم اخاه موسى بن جعفر ، وروى عنه مسائل كثيرة ، وقال بامامة اخيه ، وإمامة علي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وروى عن أبيه النص على موسى أخيه .

وكان العباس بن جعفر فاضلاً نبيلاً .

الباب السادس

في ذكر الإمام العالم أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام
وهو ستة فصول

الفصل الاول

في ذكر تاريخ مولده ، ومبلغ سنه ، ووقت وفاته

ولد (ع) بالأبواء منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقبض ببغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وأمه ام ولد يقال لها حميدة المصفاة ، وكنيته ابو الحسن ، وهو ابو الحسن الأول وأبو ابراهيم وأبو علي ، ويعرف بالعبد الصالح والكاظم

وكانت مدة إمامته خمساً وثلاثين سنة ، وقام بالأمر وله عشرون سنة وكانت في ايام إمامته بقية ملك المنصور ابي جعفر ، ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهراً ، ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهراً ، ثم ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد ، واستشهد بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه مسموماً في حبس السندي بن شاهك ودفن بمدينة السلام في المقبرة المعروفة بمقابر قريش .

الفصل الثاني

(في ذكر النص عليه بالإمامة)

دليل الاعتبار الذي قدمناه كما دل على إمامة آبائه يدل على إمامته وإمامة الأئمة من ذريته ، وإنا دللنا على بطلان جميع اقوال مخالفي الشيعة القائلين بعصمة الامام والنص . ثم ان الشيعة اختلفت بعد وفاة ابي عبد الله على

اذا كان قائل يقول : إن الصادق لم يمت ولا يموت حتى يظهر فيملأ الارض عدلا وهم الناووسية ، وإنما سموا بذلك لأن رئيسهم في مقالتهم رجل يقال له عبدالله ابن الناووس وقولهم باطل لقيام الدليل على موته كقيامه على موت آبائه ﷺ وانقراض هذه الفرقة بأسرها ولو كانت محقة لما انقرضت .

وقائل يقول بامامة عبدالله بن جعفر وهم الفطحية وقولهم يبطل بأنهم لم يعولوا في ذلك على نص عليه من ابيه بالامامة وإذا عولوا على ذلك لأنه اكبر ولده ، وأيضاً فانهم رجعوا عن ذلك إلا من شذ منهم ، وانقرضت الجماعة الشاذة ايضاً فلا يوجد منهم احد وإنما يحكى مذهبهم على سبيل التعجب وما هذه صفته فلا شك في فساده .

وقائل يقول بامامة اسماعيل بن جعفر على اختلاف بينهم فمنهم من انكر وفاته في حياة أبيه وزعم انه بقي وأنص ابوه عليه وهم شذاذ .

ومنهم من قال : ان اسماعيل توفي في زمن ابيه ، غير انه قبل وفاته نص على ابنه محمد ، فكان هو إمام بعده ، وهؤلاء هم القرامطة انتسبوا الى رجل يقال له : قرمطويه ، ويقال لهم : المباركية انتسبوا الى المبارك مولى اسماعيل بن جعفر عليه السلام .

وقول هؤلاء يبطل من وجهين : احدهما ان مذهبهم يقضي ببطلان حكاية دعوى التواتر عنهم بالنص وذلك ان من اصلهم المعروف ان الدين مستور عن جمهور الخلق وإنما يدعو اليه قوم بأعيانهم لا يبلغون التواتر ولا يوجد الحق إلا عندهم ، ولا يحل لأحد من هؤلاء ان يوعز الى الخلق شيئاً منه الا بعد العهود والمواثيق فقد ثبت فساد قول من ادعى عليهم التواتر وانما يعولون على اخبار آحاد وتأويلات في معنى الأعداد ، وقياس ذلك بالسماوات والارضين والنجوم وغير ذلك من الشهور والأيام مما يجري مجرى الخرافات ، وهذا لا يعارض ما ذهبنا اليه من ايراد النصوص الظاهرة والتواتر بها من الامم الكثيرة

والمظاهرة ، والوجه الآخر ان لا يكون نص من الله تعالى على من يعلم موته قبل امامته من حيث يكون ذلك نقضاً للغرض ، ويكون عبثاً وكذلك واذا لم يبق اسماعيل بعد ابيه بطل قول من ادعى له النص بخلافته ، ولا فصل بين من انكر وفاته في عصر ابيه وادعى ان ذلك كان تلبيساً وبين من انكر موت ابي عبد الله من الناووسية

وكذلك من ادعى انه نص على ابنه محمد لأن الامامة اذا لم تحصل لاسماعيل في حياة ابيه لفساد وجود امامين معاً في زمان واحد فكيف يصح نصه على ابنه اذ النص على الامام لا يوجب الامامة الا اذا كان من امام

وثالث يقول بامامة موسى بن جعفر وهم الشيعة الامامية فاذا فسدت الأقوال المتقدمة ثبتت امامة ابي الحسن موسى والا ادّى الى خروج الحق عن جميع اقوال الامة .

وأيضاً فان الجماعة التي نقلت النص عليه من ابيه وجده وآبائه عليهم السلام قد بلغوا من الكثرة الى حد يمتنع معه منهم التواطؤ على الكذب اذ لا يحصرهم بلد ومكان ولا يضمهم صقع ولا يحصيهم انسان .

وأما ألفاظ النص عليه من ابيه فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم عن ابي ايوب الخزاز ، عن ثبيت عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت له اسأل الله الذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها فقال : قد فعل الله ذلك ، قلت : من هو جعلت فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو يومئذ غلام

وبهذا الاسناد ، عن احمد بن مهران ، عن محمد بن علي بن موسى الصيقل ، عن المفضل بن عمر قال : كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل ابو ابراهيم وهو غلام فقال لي ابو عبد الله عليه السلام : استوص به وضع

امره عند من تثق به من اصحابك .

وبهذا الاسناد عن محمد بن علي بن عبد الله العلاء عن الفيض بن المختار قال قلت لأبي عبد الله (ع) : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل علينا ابو ابراهيم فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي نجران ، عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله (ع) قال قال له منصور بن حازم : بأبي انت وأمي ان الأنفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ قال ابو عبد الله عليه السلام : اذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب ابي الحسن الأيمن ، وكان يومئذ خماسياً وعبد الله بن جعفر جالس معنا

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمان بن ابي نجران ، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب (ع) عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له : ان كان كون — ولا أراني الله ذلك — فبمن أئتم ؟ قال : فأومأ الى ابنه موسى ، قلت له : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده وترك اخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ، ثم هكذا ابداً ، قلت : فان لم اعرفه ولم اعرف موضعه ؟ قال : تقول : « اللهم اني اتولى من بقي من حججك من ولد الامام الماضي » فان ذلك يجزئك ان شاء الله .

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن الحسين ، عن احمد بن الحسن الميثمي عن فيض بن المختار في حديث طويل في امر ابي الحسن حتى قال له ابو عبد الله عليه السلام هو صاحبكم الذي سألت عنه فقم اليه فأقر له بحقه ، فقمت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله له .

قال ابو عبد الله (ع) : أما انه لم يؤذن لنا في ذلك ، فقلت : جعلت

فداك فأخبر به احداً ؟ قال : نعم اهلك وولدك ورفقاءك ، فكان معي اهلي وولدي ، وكان معي من رفقائي يونس بن ظبيان فلما اخبرته حمد الله تعالى وقال : لا والله حتى اسمع منه ذلك وكانت به عجلة ، فخرج فأتبعته فلما انتهى الى الباب سمعت ابا عبد الله (ع) يقول له ـ وكان سبقني اليه ـ : يا يونس الأمر كما قال لك فيض ، فقال : سمعت وأطعت ، فقال لي ابو عبد الله عليه السلام : خذه اليك يا فيض .

وبهذا الاسناد عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا ابو عبد الله ابا الحسن موسى (ع) ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا بعدي ، فهو والله صاحبكم بعدي .

وبهذا الاسناد عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن علي ابن الحسن عن صفوان الجمال قال : سألت ابا عبد الله عن صاحب هذا الأمر ، فقال : إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، فأقبل ابو الحسن وهو صغير ومعه عناق مكية ، وهو يقول لها اسجدي لربك ، فأخذه ابو عبد الله وضمه اليه ثم قال : بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن فضيل عن طاهر قال : كان ابو عبد الله (ع) يلوم عبد الله ولده يوماً ويعاتبه ويعظه ويقول : ما يمنعك ان تكون مثل اخيك فوالله اني لأعرف النور في وجهه فقال عبد الله : ولم ؟ أليس ابي وأبوه واحداً ، وأصلي وأصله واحداً ؟ فقال له ابو عبد الله : إنه من نفسي وأنت ابني

وبهذا الاسناد عن علي بن محمد عن سهل بن زياد وغيره عن محمد بن الوليد عن يونس عن داود بن زربي عن ابي ايوب النحوي قال : بعث إلي ابو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب قال : فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إلي وهو يبكي ،

وقال : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله وانا اليه راجعون ثلاثاً وأين مثل جعفر ، ثم قال لي : اكتب إن كان اوصى الى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فكتبت وعاد الجواب انه قد اوصى الى خمسة احدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة

وبهذا الاسناد ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن النضر بن سويد نحو هذا الحديث إلا انه قال : اوصى الى خمسة أولهم ابو جعفر المنصور ، ثم عبد الله ، وموسى ، ومحمد بن جعفر ، ومولى لأبي عبد الله « ع » فقال المنصور : ما لي الى قتل هؤلاء سبيل .

وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال : دخلت على ابي عبد الله وهو واقف على رأس ابي الحسن وهو في المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال لي : ادن الى مولاك فسلم عليه ، فدنوت فسلمت عليه فردّ علي بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سميتها امس فانه اسم يبغضه الله عز وجل وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بالحميراء ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : إنته الى أمره ترشد ، فغيرت اسمها

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال حدثني اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال جعلت فداك الى من نفزع ويفزع الناس بعدك ؟ قال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين - يعني الذؤابتين - وهو الطالع عليك من الباب ، فما لبثنا ان طلعت علينا كفّان آخذتان بالبابين حتى انفتحا ودخل علينا ابو ابراهيم وهو صبي وعليه ثوبان أصفران

وروى محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر قال : سمعت ابي جعفر بن محمد « ع » يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بابني موسى خيراً فانه افضل ولدي ومن اخلف من بعدي ، وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى

على كافة حاقه من معدي . وأمثال هذه الاخبار كثيرة .

الفصل الثالث

في ذكر بعد من آياته ودلالاته ومعجزاته

محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابي الحسين الواسطي ، عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة ابي عبد الله (ع) أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر فدخلنا عليه فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مائتي درهم خمسة دراهم قلنا . في مائة ؟ قال : درهمان ونصف ، قال : فخرجنا ضلالا ما ندري الى أين نتوجه والى من نقصد ، نقول الى المرجئة ؟ الى القدرية الى المعتزلة ، الى الخوارج ، الى الزيدية ؟ فنحن كذلك إذ رأيت شيخاً لا اعرفه يومي إلي بيده فخفت ان يكون عيناً من عيون ابي جعفر المنصور وذلك انه كان بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر بن محمد (ع) من الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت ان يكون منهم ، فقلت للأحول : تنح عني فاني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنحى عني بعيداً واتبعت الشيخ وذلك اني لا اقدر على التخلص منه ، فما زلت اتبعه حتى ورد على باب ابي الحسن موسى (ع) ثم خلاني ومضى فاذا خادم بالباب فقال لي : ادخل رحمك الله ، فدخلت فاذا ابو الحسن (ع) فقال لي ابتداء منه : إلي لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الخوارج ولا الى الزيدية ، فقلت : جعلت فداك مضى ابوك ؟ قال نعم ، قلت مضى موتاً قال نعم ، قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله ان يهديك هداك ، قلت جعلت فداك إن عبد الله اخاك يزعم انه إمام بعد ابيه ؟ فقال عبد الله يريد ان لا يعبد الله

قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا ، ما أقول ذلك ، قال فقلت في نفسي : لم أصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك عليك إمام ؟ قال : لا ، فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى إعظاماً له وهيبة

ثم قلت : جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك ، قال : سل تخبر ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح ، قال : فسألته فإذا بحر لا ينزف ، قلت جعلت فداك : شيعة أبيك ضلال فألقي إليهم هذا الأمر وأدعوهم إليك ؟ فقد أخذت علي الكتمان ، قال : من آنست منه رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ .

قال : فخرجت من عنده ولقيت أبا جعفر الأحول فقال : ما وراءك ؟ قلت : الهدى وحدثته بالقصة ، ثم لقينا زرارة بن أعين وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس أفواجاً فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمار الساباطي ، وبقي عبد الله لا يدخل عليه إلا القليل من الناس .

وعنه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الواقفي قال : كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان السلطان يتقيه لجده في الدين واجتهاده ، فدخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى (ع) قال : فأومأ إليه فأتاه فقال له : يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرني إلا أنه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟ فقال له : اذهب تفقه واطلب الحديث ، قال : عمن ؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثم اعرض علي الحديث ، قال : فذهب وكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله .

ثم قال له : اذهب فاعرف ، وكان الرجل معنياً بدينه ، قال : فلم يزل

يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق ، فقال له جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب معرفته ، فأخبره بأمر امير المؤمنين عليه السلام وحقه ، وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر بن محمد ﷺ ، ثم سكت فقال له : جعلت فداك فمن اليوم الامام ؟ قال : إن اخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال فشيء استدل به ؟ قال : اذهب الى تلك الشجرة وأشار الى بعض شجر ام غيلان فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر أقبلي ، قال : فأتيتها فرأيتها والله تخد على الارض خداً حتى وقفت بين يديه ثم اشار بالرجوع فرجعت ، قال : فأقر به ولزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه احد يتكلم بعد ذلك

وروى عبد الله بن ادريس ، عن ابن سنان قال : حمل الرشيد في بعض الايام الى ابن يقطين ثيابا اكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب وتقدم علي بن يقطين بحمل تلك الثياب الى ابي الحسن موسى وأضاف اليها مالا كان اعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى ابي الحسن ﷺ قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد غير الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك شأن تحتاج اليها معه ، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ، ولم يدر ما سبب ذلك فاحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ايام تغير ابن يقطين على غلام له كان يختص به فصرفه عن خدمته فسعى به الى الرشيـــد وقال : إنه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه امير المؤمنين بها في وقت كذا وكذا .

فاستشاط الرشيد غضباً وقال : لأكشفن عن هذه الحال وأمر باحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال : ما فعلت تلك الدراعة التي كسوتكها ؟

قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وكلما أصبحت فتحت السفط ونظرت اليها تبركاً بها وأردها الى موضعها ، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال . ائت بها الساعة ، قال : نعم وأنفذ بعض خدمه فقال : امض الى البيت الفلاني وافتح الصندوق وجئني بالسفط الذي ختمته ، فلم يلبث الغلام ان جاء بالسفط مختوماً ووضع بين يدي الرشيد ، ففك ختمه ونظر الى الدراعة مطوية مدفونة بالطيب ، فسكن غضب الرشيد وقال : أرددها الى مكانها ، وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر له بجائزة سنية وأمر بضرب الساعي ألف سوط فضرب خمسمائة سوط فمات في ذلك

وروى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل قال : اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الاصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الاصابع ؟ فكتب علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى ﷺ جعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فان رأيت ان تكتب بخطك إلي ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله

فكتب اليه ابو الحسن (ع) فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك لا تعد شيئاً ان تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً ، وتخلل لحيتك وتغسل يدك من اصابعك الى المرفقين وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما ، وتغسل رجليك الى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك شيئاً الى غيره .

فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما اجمع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي اعلم بما قال ؛ وأنا ممتثل امره ، وكان يعمل في وضوئه على هذه

قال : وسعي بعلي بن يقطين الى الرشيد وقيل : إنه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثر القول في علي بن يقطين وميله الى الرفض

وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يقرف به .

فقيل : ان الرافضة تخالف في الوضوء فتخففه ولا تغسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه . فتركه مدة وناطه بشيء من شغله في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي يخلو في حجرة من الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة دخل الرشيد من وراء حائط الى الحجرة بحيث يرى علي ابن يقطين ولا يراه هو . فدعا بالماء فتوضأ على ما امره الامام فلم يملك الرشيد نفسه حتى اشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده .

وورد كتاب ابي الحسن ابتداءً : من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما امرك الله : اغسل وجهك مرة فريضة ومرة اخرى إسباغاً ، واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كنت اخافه عليك والسلام .

وروى احمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابي بصير قال قلت لأبي الحسن موسى جعلت فداك بم يعرف الامام ؟ قال : بخصال . أما اولاهن فانه بشيء قد تقدم فيه من أبيه وإشارته اليه لتكون حجة ، ويسأل فيجيب وإذا سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان .

ثم قال : يا ابا محمد اعطيك علامة قبل ان تقوم ، فلم ألبث ان دخل عليه رجل من اهل خراسان يكلمه . فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه ابو الحسن بالفارسية فقال الخراساني : والله ما منعني ان اكلمك بالفارسية إلا اني ظننت انك لا تحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا احسن ان اجيبك فما فضلي عليك فيما استحق .

ثم قال : يا ابا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ، ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح .

وروى الحسن بن علي بن ابي عثمان ، عن اسحاق بن عمار قال : كنت عند ابي الحسن فدخل عليه رجل فقال له ابو الحسن : يا فلان انت تموت الى شهر . قال : فأضمرت في نفسي كأنه يعلم آجال الشيعة ، قال فقال يا اسحاق ما تنكرون من ذلك فقد كان رشيد الهجري مستضعفاً ، وكان يعلم علم المنايا والامام أولى بذلك .

ثم قال : يا ابا اسحاق تموت الى سنتين ويتشتت مالك وعيالك وأهل بيتك ويفلسون إفلاساً شديداً ، قال : فكان كما قال .

وروى محمد بن جمهور ، عن بعض اصحابنا ، عن ابي خالد الزبالي قال : ورد علينا ابو الحسن موسى (ع) وقد حمله المهدي فلما رحم ودعته وبكيت ، فقال : ما يبكيك يا ابا خالد ؟ فقلت : جعلت فداك قد حملك هؤلاء ولا ادري ما يحدث ، فقال : أما في هذه المرة فلا خوف علي منهم وأما عندك يوم كذا في شهر كذا في ساعة كذا ، فانتظرني عند أول ميل ومضى . قال : فلما ان كان في اليوم الذي وصفه لي خرجت الى أول ميل ، فجلست انتظره حتى اصفرت الشمس ، وخفت ان يكون قد تأخر من الوقت فقمت وانصرفت فاذا أنا بالسواد قد اقبل ونادى منادي من خلفي فأتيته فاذا هو ابو الحسن عليه السلام على بغلة له ، فقال لي : ايهاً يا ابا خالد ، فقلت : لبيك يا ابن رسول الله الحمد لله الذي حفظك من ايديهم ، فقال لي : يا ابا خالد أما لي اليهم عودة لا أتخلص من ايديهم .

الفصل الرابع

في ذكر طرف من مناقبه وفضائله وخصائصه التي بان بها عن غيره

قد اشتهر في الناس ان ابا الحسن موسى عليه السلام كان اجل ولد الصادق

عليه السلام ذهناً وأعلام في الدين مكاناً وأفصحهم لساناً ، وكان اعبد اهل زمانه وأعلمهم وأفقههم .

وروى انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ، ثم يخر ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يقول في سجوده : (قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك) .

وكان من دعائه (اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب) وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم في الليل العين والورق وغير ذلك فيوصلها اليهم وهم لا يعرفون من أي وجه هو .

وروى الشريف الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، عن جده باسناده قال إن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى (ع) ويشتم علياً فقال له بعض حاشيته : دعنا نقتل هذا الرجل فنهاهم عن ذلك اشد النهي ، وسأل عن العمري فقيل له : انه يزرع ناحية من نواحي المدينة فركب اليه فوجده في زرعه ، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطىء زرعنا فتوطأه ابو الحسن (ع) بالحمار حتى وصل اليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له : كم غرمت في زرعك هذا ؟ قال : مائة دينار ، قال وكم ترجو ان تصيب ؟ قال : لست اعلم الغيب ، قال . إنما قلت لك كم ترجو فقال : ارجو ان يحصل ثلاثمائة دينار ، قال فأخرج له ابو الحسن (ع) صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو ، فقام فقبّل رأسه وسأله ان يصفح عن فارطه فتبسم ابو الحسن عليه السلام وانصرف ثم راح الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر اليه قال : (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) قال : فوثب اليه اصحابه فقالوا له ما قصتك ؟ فقد كنت تقول

غير هذا . قال فقال لهم . قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو لأبي الحسن(ع) فاسمعوه وخاصموه . فلما رجع ابو الحسن (ع) الى داره قال لمن سألوا قتل العمري أيما كان خيراً ما اردت أو ما اردتم ؟

وذكرت الرواة انه كان يصل بالمائتي دينار الى ثلاثمائة دينار . وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا .

وذكروا ان الرشيد لما خرج الى الحج وقرب من المدينة استقبله وجوه اهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليهما السلام على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقيت عليها امير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك وإن طلبت لم تفت .

فقال عليه السلام : إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور اوسطها

قالوا : ولما دخل هارون المدينة وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك على غيره ، فتقدم ابو الحسن عليه السلام وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ابة ، فتغير وجه الرشيد وتبين فيه الغضب

وروى الشريف الأجل المرتضى ـ قدس الله روحه ـ عن ابي حرير عن ابي عبد الله المرزباني مرفوعا الى ايوب بن الحسين الهاشمي قال : كان نعيم رجلا من الانصار حضر باب الرشيد ، وكان عريفاً ، وحضر عبد العزيز ، وحضر موسى بن جعفر (ع) على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام ، وعظمه من كان هناك وعجل له بالإذن ، فقال نعيم لعبد العزيز : ما رأيت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير أما لئن خرج لأسوءنه ، فقال له عبد العزيز : لا تفعل فإن هؤلاء اهل بيت قل من تعرض لهم بالخطاب إلا وسموه في الجواب سمة تبقى عارها عليه مدى الدهر ،

قال : وخرج موسى (ع) فقام إليه نعيم الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال من أنت ؟ فقال : يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله ، فإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج إليه ، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة بقول (اللهم صل على محمد وآل محمد) فنحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد ، وانصرف مخزياً ، فقال له عبد العزيز : ألم أقل لك ؟!

وروي عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت ابنه موسى في دهليزه قاعداً في مكتبه وهو صغير السن ، فقلت : أين يضع الغريب إذا كان عندكم إذا أراد ذلك ؟ فنظر إلي ثم قال : يجتنب شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية الدار والطرق النافذة والمساجد ، ويضع بعد ذلك أين شاء ، فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي وقلت له : جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر إلي ثم قال : اجلس حتى أخبرك ؟ فجلست فقال : إن المعصية إن كانت من الرب فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت منهما جميعاً فهو شريكه ، فالقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف ، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ، وبذلك وجبت له الجنة والنار ، فلما سمعت ذلك قلت : (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)

ونظم عليه السلام في هذا المعنى شعراً فقال :

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها ... إحدى ثلاث خلال حين نبديها

إمّا تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين نأتيها
أو كان يشركنا فيه فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

وروى أبو زيد قال: أخبرنا عبد الحميد قال: سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى (ع) بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له: هل يجوز للمحرم أن يظلل عليه؟ فقال: لا يجوز له ذلك مع الاختيار. فقال محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟ قال: نعم، فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك، فقال له أبو الحسن (ع): أتعجب من سنة رسول الله ﷺ وتستهزئ بها، إن رسول الله كشف ظلاله في إحرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم، إن أحكام الله تعالى يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن سواء السبيل، فسكت محمد بن الحسن ولم يحر جوابا.

وكان عليه السلام أحفظ الناس بكتاب الله تعالى وأحسنهم صوتاً به، وكان إذا قرأه يحزن، ويبكي السامعون لتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين.

ومن أظهر خصائصه (ع) ما وردت به الآثار في شأن أمه، وذلك ما خبرني به المفيد عبد الجبار بن عبد الله، عن أبي علي أحمد بن جعفر المروزي عن حميد بن زياد، عن العباس بن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن إبراهيم بن صالح الأنماطي، عن محمد بن الفضيل، وزياد بن النعمان، وسيف بن عميرة عن هشام بن أحمر قال: أرسل إلي أبو عبد الله في يوم شديد الحر فقال لي: اذهب إلى فلان الأفريقي فاعترض جارية عنده من حالها كذا وكذا ومن صفتها كذا وكذا، فأتيت الرجل فاعترضت ما عنده فلم أر ما وصف لي، فرجعت إليه فأخبرته فقال: عد إليه فإنها عنده، فرجعت إلى الأفريقي فحلف لي ما عنده شيء إلا وقد عرضه علي.

ثم قال: عندي وصيفة مريضة محلوقة الرأس ليس مما تعرض، فقلت له

أعرضها عليّ ، فجاء بها متوكئة على جاريتين تخط برجليها الأرض فأرانيها
فعرفت الصفة ، فقلت : بكم هي ؟ فقال لي : اذهب بها إليه فيحكم فيها لأنه
قد والله أردتها منذ ملكتها فما قدرت عليها ، ولقد أخبرني الذي اشتريتها منه
أيضاً أنه لم يصل إليها وحلفت الجارية أنها نظرت إلى القمر وقع في حجرها ،
فأخبرت أبا عبد الله (ع) بمقالته فأعطاني مائتي دينار فذهبت بها إليه فقال الرجل
هي حرة لوجه الله إن لم يكن بعث إليّ بشرائها من المغرب ، فأخبرت
أبا عبد الله عليه السلام بمقالته ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا ابن أحمر أما
تلد مولوداً ليس بينه وبين الله حجاب .

وقد روى الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد مثل هذا الخبر مسنداً إلى
هشام بن الأحمر أيضاً إلا أن أبا الحسن موسى عليه السلام أمره ببيع هذه الجارية
وأنها كانت أم الرضا .

وسمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ، ولصبره على ما فعله الظالمون به
حتى مضى قتيلاً في حبسهم

الفصل الخامس

(في ذكر وفاته)

ذكروا أن الرشيد قبضه (ع) لما ورد إلى المدينة قاصداً للحج ، وقيده
واستدعى بقبتين فجعله في إحداهما على بغل ، وجعل القبة الأخرى على بغل آخر
وخرج البغلان من داره مع كل واحد منهم خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها
مع إحدى القبتين على طريق البصرة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس
الخبر ، وأمر أن يسلم إلى عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة ، ثم
كتب إلى الرشيد في دمه فاستعفى عيسى منه فوجه الرشيد من تسلمه منه وصير
به إلى بغداد وسلم إلى الفضل بن الربيع وبقي عنده مدة طويلة ، ثم أراده

الرشيد على شيء من امره فأبى فأمر بتسليمه الى الفضل بن يحيى فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرصد، فكان مشغولاً بالعبادة، يحيي الليل كله صلاة وقراءة القرآن ويصوم النهار في اكثر الايام ولا يصرف وجهه عن المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقة فكتب اليه يأمره بقتله، فتوقف عن ذلك فاغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه وأمر به فأدخل على العباس بن محمد وجرد وضرب مائة سوط وأمر بتسليم موسى بن جعفر (ع) الى السندي بن شاهك، وبلغ يحيى بن خالد الخبر، فركب الى الرشيد وقال له: أنا اكفيك ما تريد، ثم خرج الى بغداد ودعا بالسندي وأمره فيه بأمره، فامتثله وسمه في طعـــام قدمه اليه، ويقال: انه جعله في رطب أكل منه، فأحس بالسم، ولبث بعده موعوكاً ثلاثة ايام ومات في اليوم الثالث.

ولما استشهد صلوات الله عليه ادخل السندي عليه الفقهاء من الناس ووجوه الناس من اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي فنظروا اليه لا أثر به من جراح ولا خنق، ثم وضعه على الجسر ببغداد وأمر يحيى بن خالد فنودي هذا موسى ابن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت ثم حمل فدفن في مقابر قريش وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً.

وروى انه لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك ان يحضر مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس في مشرعة القصب ليتولى له غسله وتكفينه ففعل ذلك، قال السندي بن شاهك. وكنت سألته ان يأذن لي ان اكفنه فأبى وقال انا اهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندي كفني وأريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان، فتولى ذلك منه.

وقيل . ان سليمان بن ابي جعفر المنصور اخذه من ايديهم وتولى غسله

وتكفينه وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت بنحو خمسمائة دينار عليها القرآن كله ومشى على جنازته مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك

الفصل السادس

(في ذكر عدد أولاده عليه السلام)

كان له سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى :

علي بن موسى الرضا (ع)، وابراهيم والعباس، والقاسم لأمهات اولاد وأحمد، ومحمد وحمزة لأم ولد. واسماعيل وجعفر وهارون والحسن لأم ولد وعبدالله واسحاق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأمهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وأم أبيها ورقية الصغرى وكلثم وأم جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم (لأمهات اولاد).

وكان احمد بن موسى كريماً ورعاً، وكان موسى (ع) يحبه ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ويقال انه اعتق ألف مملوك.

وكان محمد بن موسى (ع) صالحاً ورعاً.

وكان ابراهيم بن موسى شجاعا كريماً وتقلد الامرة على اليمن في ايام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) الذي بايعه ابو السرايا بالكوفة ومضى اليها ففتحها وأقام بها مدة الى ان كان من امر ابي السرايا ما كان، وأخذ الأمان من المأمون.

ولكل واحد من ولد ابي الحسن موسى (ع) فضل ومنقبة وكان الرضا مشهوراً بالتقدم ونباهة القدر وعظم الشأن وجلالة المقام بين الخاص والعام

الباب السابع

في ذكر الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
وهو ستة فصول :

الفصل الاول

(في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته)

ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، ويقال : إنه ولد لإحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام بخمس سنين - رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن بابويه - وقيل : يوم الخميس . وأمه ام ولد يقال لها : أم البنين ، واسمها نجمة ، ويقال سكن النوبية ، ويقال تكتم .

روى الصولي عن عون بن محمد قال : سمعت علي بن ميثم قال : اشترت حميدة المصفاة وهي ام ابي الحسن موسى عليه السلام وكانت من اشراف العجم جارية مولدة اسمها تكتم فكانت من افضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة انها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لهـا ، فقالت لابنها موسى عليه السلام : يا بني إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط افضل منها ، ولست اشك ان يكون لها شأن وفضل إن كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً .

ومما يدل على ان اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام .

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً علي المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدي حجة الله تكتم

وفي رواية أخرى عن علي بن ميثم عن أبيه قال: إن حميدة أم موسى بن جعفر (ع) لما اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله ﷺ يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى فإنه سيولد منها خير أهل الأرض، فوهبتها له فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة.

وقبض بطوس من خراسان في قرية يقال لها سناباد في آخر صفر، وقيل إنه توفي في شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومائتين، وله يومئذ خمس وخمسون سنة، وكانت مدة إمامته وخلافته بعد أبيه عشرين سنة وكانت في أيام إمامته بقية ملك الرشيد، وملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، ثم خلع الأمين وأجلس عمه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً، ثم أخرج محمد ثانية، وبويع له وبقي بعد ذلك سنة وسبعة أشهر وقتله طاهر بن الحسين، ثم ملك المأمون الخلافة بعده عشرين سنة واستشهد في أيام ملكه مسموماً.

وإنما سمي الرضا لأنه كان رضي لله عز وجل في سمائه ورضي لرسوله والأئمة عليهم السلام بعده في أرضه، وقيل لأنه رضي به المخالف والمؤالف.

الفصل الثاني

في ذكر النصوص الدالة على إمامته

اجمع أصحاب أبيه أبي الحسن موسى (ع) على أنه نص عليه وأشار بالإمامة إليه إلا من شذ منهم من الواقفة والمسمين المطورة، والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في أيديهم من الأموال إليهم في مدة حبس أبي الحسن موسى عليه السلام وما كان عندهم من ودائعه فحملهم ذلك على إنكار وفاته وادعاء حياته ودفع الخليفة بعده عن الإمامة، وإنكار النص عليه ليذهبوا بما في أيديهم مما وجب عليهم أن يدفعوه إليه ومن كان هذا سبيله بطل الاعتراض

مقالة هذا ، ووجب ان الانكار لا يقابل الاقرار فثبت النص المنقول وفسد قولهم المخالف المنقول على انهم قد انقرضوا وقد الحمد فلا يوجد منهم ديار ،

وأما النصوص الواردة عن أبيه عليه .

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي ، أما اني قد نحلته كنيتي .

قال : فضرب هشام بن الحكم جبهته براحته ، وقال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت ؟ قال هشام : ان الأمر فيه من بعده .

وعنه عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان واسماعيل بن عباد القصري جميعاً عن داود الرقي قال : قلت لأبي ابراهيم جعلت فداك انه قد كبر سني فخذ بيدي وانقذني من النار من صاحبنا بعدك ؟ قال : فأشار الى ابنه ابي الحسن علي الرضا فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

وعنه ، عن عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي ، عن ابي الحسن موسى قال : ابني علي أكبر ولدي ، وأبرّهم عندي ، وأحبهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وعنه عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن ابي عمير عن محمد بن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني على من آخذ ديني عنه ؟ فقال : هذا ابني علي إن أبي اخذ بيدي وأدخلني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقال: يا بني إن الله عز وجل قال: (إني جاعل في الأرض خليفة) وإن الله تعالى إذا قال قولاً وفى به.

وعنه، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن زياد بن مروان القندي - وكان من الواقفة - قال: دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن، فقال: يا زياد هذا ابني كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله.

وعنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل قال: حدثني المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا، ثم قال: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، قال: اشهدوا أن ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدة فلينجزها منه، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه.

وعنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان وعلي بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال: خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى - وهو في الحبس -: عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وكذا وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاه أو يقضي الله عليّ الموت.

وعنه، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي علي الخزاز عن داود بن سليمان قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إني أخاف أن يحدث حدث الموت ولا ألقاك فأخبرني من الإمام بعدك؟ فقال: ابني علي - يعني الرضا عليه السلام -.

وعنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن سعيد بن أبي الجهم، عن نصر بن قابوس قال: قلت لأبي إبراهيم (ع): إني سألت أباك (ع) من الذي يكون من بعدك؟ فأخبرني أنك أنت هو.

فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت : فأنا وأصحابي ، فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ؟ قال : ابني فلان - يعني علياً - .

وعنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن الضحاك بن الأشعث ، عن داود بن زربي قال : جئت الى أبي ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : جعلت فداك أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك . فلما جاء نعيه بعث الي أبو الحسن الرضا (ع) فسألني ذلك المال فدفعته اليه .

وعنه عن محمد بن علي عن أبي الحكم ، ورواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن أبيه وجماعة ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن احمد عن عبد الله بن محمد بن الحسن ، عن علي بن اسباط ، عن الحسين مولى أبي عبد الله عن أبي الحكم ، عن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليط قال : لقيت أبا ابراهيم (ع) ونحن نريد العمرة في بعض الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل تثبت هذا الموضع الذي نحن فيه ؟ قال : نعم ، فهل تثبته أنت ؟ قلت : نعم ، إني أنا وأبي لقيناك هاهنا مع أبي عبد الله ومعه اخوتك فقال له : بأبي أنت وأمي أنتم كلكم أئمة مطهرون والموت لا يعرى منه أحد فأحدث الي شيئاً أحدث به من بعدي فلا يضلوا .

فقال : نعم يا أبا عمارة هؤلاء ولدي وهذا سيدهم ، وأشار اليك ، وفيه الحكم والفهم ، وله السخاء والمعرفة بما يحتاج اليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم ، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار ، وهو باب من أبواب الله عز وجل ، وفيه أخرى خير من هذا كله .

فقال له أبي : وما هي ؟ فقال : يخرج الله منه غوث هذه الامة وغياثها وعلمها ونورها ، خير مولود وخير ناشيء ، يحقن الله به الدماء ويصلح به ذات

الدين ويلم به الشعث ويشعب به الصدع ويكسو به العاري ويشبع به الجائع ، ويؤمن به الخائف ، وينزل الله به القطر ، ويرحم به العباد ، خير كهل وخير ناشىء ، قوله حكم ، وصمته علم ، يبين للناس ما يختلفون فيه ويسود عشيرته من قبل أوان حلمه .

فقال له أبي : بأبي أنت وأمي ما يكون له ولد بعده ؟ فقال : نعم ، ثم قطع الكلام .

قال يزيد : فقلت له : بأبي أنت وأمي فأخبرني بمثل ما أخبرنا به أبوك قال : نعم إن أبي كان في زمان ليس هذا الزمان مثله ، فقلت له : من لا يرضى بهذا منك فعليه لعنة الله

قال : فضحك أبو إبراهيم ثم قال : أخبرك يا أبا عمارة إني خرجت من منزلي فأوصيت الى ابني فلان وأشركت معه بنيّ في الظاهر وأوصيته في الباطن وأفردته وحده ، ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم لحبي اياه ورأفتي عليه ولكن ذاك الى الله يجعله حيث يشاء ، ولقد جاءني بخبره رسول الله ﷺ (وجدي علي بن أبي طالب) ثم أرانيه وأراني من يكون بعده ، وكذلك نحن لا نوصي الى أحد منا حتى يخبره رسول الله ﷺ وجدي علي بن أبي طالب ورأيت مع رسول الله ﷺ خاتماً وسيفاً وعصا وكتابا وعمامة فقلت : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال لي : أما العمامة فسلطان الله ، وأما السيف فعزّ الله وأما الكتاب فنور الله ، وأما العصا فقوة الله ، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور ، ثم قال : والأمر قد خرج منك الى غيرك ، فقلت : يا رسول الله أرنيه أيهم هو ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما رأيت أحداً من الأئمة أجزع على فراق هذا الأمر منك ، ولو كانت الامامة بالمحبة لكان اسماعيل احب الى ابيك منك ولكن ذاك الى الله عز وجل .

ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام : ورأيت ولدي جميعاً الأحياء منهم

والاموات ، فقال لي امير المؤمنين عليه السلام هذا سيدهم وأشار الى ابني علي فهو مني وأنا منه والله مع المحسنين .

قال يزيد : ثم قال ابو ابراهيم يا يزيد إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلا او عبداً تعرفه صادقاً ، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها وهو قول الله عز وجل لنا : (إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وقال لنا : (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) .

قال وقال ابو ابراهيم : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : قد اجتمعوا إلي بأبي انت وأمي فأيهم هو ؟ فقال : هو الذي ينظر بنور الله ويسمع بتفهيمه وينطق بحكمته ويصيب فلا يخطىء ، ويعلم فلا يجهل هو هذا ـ وأخذ بيد علي ابني ـ ثم قال : ما اقل مقامك معه ، فاذا رجعت من سفرك فأوص وأصلح امرك وافرغ مما اردت فانك منتقل عنهم ومجاور غيرهم وإذا اردت فادع علياً فمره فليغسلك وليكفنك وليتطهر لك ، ولا يصلح إلا ذلك وذلك سنة قد مضت .

ثم قال ابو ابراهيم : اني اؤخذ هذه السنة والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن ابي طالب عليه السلام ، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام أعطي فهم الأول وحكمته وبصره ووده ودينه ومحنة ومحنة الآخر ، وصبره على ما يكره ، وليس له ان يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال : يا يزيد فاذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره انه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك ، وسيعلمك انك لقيتني فأخبره عند ذلك ان الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من اهل بيت مارية القبطية جارية رسول الله ﷺ وإن قدرت ان تبلغها مني السلام فافعل ذلك .

قال يزيد : فلقيت بعد مضي ابي ابراهيم علياً (ع) فبدأني فقال لي : يا

يزيد ما تقول في العمرة ؟ فقلت : فداك أبي وأمي ذاك إليك وما عندي نفقة فقال : سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك ، فخرجنا حتى انتهينا الى ذلك الموضع فابتدأني فقال : يا يزيد ان هذا الموضع لكثيراً ما لقيت فيه خيراً لك من عمومتك ، فقلت : نعم ثم قصصت عليه الخبر فقال لي : اما الجارية فلم تجيء بعد فإذا دخلت ابلغتها منك السلام فانطلقنا الى مكة واشتراها في تلك السنة ولم تلبث إلا قليلا حتى حملت فولدت ذلك الغلام

قال يزيد : وكان إخوة علي يرجون ان يرثوه فعادوني من غير ذنب فقال لهم اسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته وانه ليقعد من ابي ابراهيم (ع) المجلس الذي لا يقعده احد منا .

وعنه عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن عبيد الله المرزباني ، عن ابن سنان قال : دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام قبل ان يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر إلي فقال : يا محمد اما انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ فقد اقلقني ، قال : اصير الى هذه الطاغية أما انه لا يبدأني منه سوء ولا من الذي يكون بعده ، قال قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ قال : يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحد أمامته من بعدي كان كمن جحد علياً (ع) حقه وجحد إمامته من بعد رسول الله ﷺ قال قلت : والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بامامته ، قال : صدقت يا محمد يمد الله لك في عمرك وتقر بامامته وإمامة من يكون بعده ، قال قلت : ومن ذاك ؟ قال : محمد ابنه قال قلت له : الرضى والتسليم .

والاخبار في هذا الباب كثيرة وفيما اوردناه كفاية في هذا الموضع .

الفصل الثالث

(في ذكر دلالاته ومعجزاته)

قد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالاته وآياته في حياته وبعد وفاته ونحن نذكر منها ما يليق بكتابنا فمما روته العامة ما:

أخبرني به الحاكم الموفق بن عبد الله العارف النوقاني قال أخبرنا الحسن ابن أحمد بن محمد السمرقندي المحدث، قال. أخبرنا محمد بن علي الصفار قال أخبرنا أبو سعيد الزاهد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبد ربه الشيرازي بغمر قال: حدثنا عمر بن محمد بن عراك، قال حدثنا علي بن محمد القيرواني، قال حدثنا علي بن أحمد الوشاء الكوفي قال خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت لي ابنتي: يا أبة خذ هذه الحلة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجا، قال: فأخذتها وشددتها في بعض متاعي وقدمت مرو فنزلت في بعض الفنادق فإذا غلمان علي بن موسى – المعروف بالرضا – قد جاؤوني وقالوا. نريد حلة نكفن بها بعض أصحابنا فقلت ما هي عندي، فمضوا ثم عادوا وقالوا، مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا وهذه ثمنها فدفعتها اليهم وقلت، والله لأسألنه عن مسائل فإن أجابني عنها فهو هو، فكتبتها وغدوت الى بابه فلم أصل اليه لكثرة ازدحام الناس فبينا أنا جالس إذ خرج إلي خادم فقال: يا علي بن أحمد هذه جوابات مسائلك التي جئت بها فأخذتها منه فإذا هي جوابات مسائلي بعينها.

ومن ذلك ما رواه الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب النباجي قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد وافى النباج ونزل في المسجد الذي ينزل الحجاج في كل سنة وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض

قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكان ثماني عشرة فتأولت أني أعيش بعدد كل تمرة سنة، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يدي للزراعة إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: زدني منه يا ابن رسول الله. فقال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك

ومن ذلك ما أورده الحاكم أيضاً ورواه بإسناده، عن سعد بن سعد عنه (ع) أنه نظر إلى رجل فقال له: يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام

ومما روته الخاصة ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده، عن يحيى بن محمد بن جعفر قال: مرض أبي مرضاً شديداً فأتاه الرضا عليه السلام يعوده وعمي إسحاق جالس يبكي فالتفت إلي وقال: ما يبكي عمك؟ قلت: يخاف عليه ما ترى. قال: فقال لي: لا تغتمن فإن إسحاق سيموت قبله، قال: فبرئ أبي محمد ومات إسحاق.

وبإسناده عن معمر بن خلاد قال: قال لي الريان بن الصلت: أحب أن تستأذن لي على أبي الحسن الرضا (ع) فأسلم عليه وأحب أن يكسوني من ثيابه، وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه، فدخلت على الرضا فقال مبتدئاً: إن الريان بن الصلت يريد الدخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطية من دراهمنا، فأذنت له فدخل وسلم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه

وباسناده ، عن احمد بن ابي عبد الله البرقي ، عن الحسين بن موسى ابن جعفر قال : كنا حول ابي الحسن الرضا ونحن شبان من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا الى بعض وضحكنا من هيئته ، فقال الرضا : سترونه عن قريب كثير المال كثير التبع فما مضى إلا شهر أو نحوه حتى ولي المدينة وحسنت حاله ، فكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم .

وباسناده عن الحسين بن بشار قال قال لي الرضا (ع) : إن عبد الله يقتل محمداً ، فقلت : عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ فقال لي : نعم عبد الله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد ، فقتله .

وباسناده عن موسى بن مهران قال : رأيت الرضا (ع) وقد نظر الى هرثمة بالمدينة فقال : كأني به وقد حمل الى مرو فضربت عنقه فكان كما قال

وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي نجران وصفوان بن يحيى قالا : حدثنا الحسين بن قياما الواسطي ، وكان من رؤساء الواقفة فسألنا ان نستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلنا فلما صار بين يديه قال له : أنت إمام ؟ قال : نعم . قال : إني اشهد الله انك لست بامام ، قال : فمكث طويلاً في الارض منكس الرأس ثم رفع رأسه اليه فقال له : ما علمك اني لست بامام ؟ قال : لأنا روينا عن ابي عبد الله ان الامام لا يكون عقيماً وأنت قد بلغت هذا السن وليس لك ولد ، قال : فنكس رأسه اطول من المرة الاولى ثم رفع رأسه وقال : إني اشهد والله إنه لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني ، قال عبد الرحمن : فعددنا الشهور من الوقت الذي قال فوهب الله له ابا جعفر في اقل من سنة

قال الشيخ : حدثنا احمد بن علي بن الحسين الثعالبي قال حدثني ابو احمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني قال : خرجت قافلة من خراسان الى

كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال وأقاموه في الثلج وملأوا فاه منه فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام ثم انصرف الى خراسان وسمع بخبر الرضا وأنه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول إن ابن رسول الله ﷺ قد ورد خراسان فسله عن علتك فلعله يعلمك دواء تنتفع به.

قال: فرأيت كأني قد قصدته وشكوت اليه ما كنت وقعت فيه وأخبرته بعلتي، فقال: خذ من الكمون والسعتر والملح ودقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك تعافى.

فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان رأى في منامه حتى ورد باب نيسابور فقيل له: إن علي بن موسى الرضا (ع) قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد، فوقع في نفسه أن يقصده ويصف له أمره فدخل اليه فقال له يا ابن رسول الله كان من أمري كيت وكيت وقد انفسد علي فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد فعلمني دواء أنتفع به. فقال: ألم أعلمك فاذهب فاستعمل ما وصفته لك.

قال فقال الرجل: يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده علي فقال لي: خذ من الكمون والسعتر والملح فدقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك تعافى.

قال الرجل: فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت.

قال الثعالبي: سمعت الصفواني يقول: رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية.

وبإسناده عن جعفر بن محمد النوفلي قال: أتيت الرضا وهو بقنطرة أربق فسلمت عليه ثم جلست وقلت: جعلت فداك إن أناساً يزعمون أن أباك حي، فقال: كذبوا لعنهم الله لو كان حياً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن أبي طالب (ع).

قال فقلت له: فما تأمرني؟ قال: عليك بابني محمد من بعدي وأما

فاني ذاهب في وجهي لا ارجع منه ، فبورك قبر بطوس وقبران ببغداد ، قلت : جعلت فداك وقد عرفنا واحداً فما الثاني ؟ قال : ستعرفونه ثم قال : قبري وقبر هارون هكذا وضم باصبعيه

وعن حمزة بن جعفر الارجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام مرتين وخرج الرضا (ع) مرتين ويقول : ما ابعد الدار وأقرب اللقاء يا طوس يا طوس ستجمعني واياه

وباسناده ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : قال لي الرضا عليه السلام : اني حيث ارادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ، ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ، ثم قلت : اني لا ارجع الى عيالي ابداً .

وعن الحسن الوشاء ايضاً عن مسافر قال : كنت مع الرضا بمنى فمر به يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك مغطى وجهه من الغبار ، فقال الرضا مساكين لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة ثم قال . وأعجب من هذا هارون وانا كهاتين - وضم بين اصبعيه - .

قال مسافر : فما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه

وباسناده عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى ابو الحسن موسى (ع) وتكلم الرضا خفنا عليه من ذلك وقلنا له : انك قد اظهرت امراً عظيما وإنا نخاف عليك هذا الطاغية ، فقال : ليجهد جهده ولا سبيل له علي . قال صفوان : فأخبرنا الثقة ان يحيى بن خالد قال للطاغي : هذا علي ابنه قد قعد وادعى الامر لنفسه فقال : ما يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد ان نقتلهم جميعاً .

وباسناده عن علي بن جعفر عن ابي الحسن الطيب قال : لما توفي ابو الحسن موسى (ع) دخل ابو الحسن الرضا السوق واشترى كلباً وكبشاً وديكاً فلما كتب صاحب الخبر الى هارون ، قال : قد أمنا جانبه .

وكتب الزبيري ان علي بن موسى قد فتح بابه ودعا الى نفسه فقال هارون : واعجباً ان علي بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً ويكتب فيه بما يكتب

وباسناده عن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع ابي الحسن الرضا عليه السلام الى بعض املاكه في يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال : هل حملتم معكم المماطر ؟ قلنا : لا وما حاجتنا الى المماطر وليس سحاب ولا نتخوف المطر ، قال : قد حملته وستمطرون ، قال : فما مضينا الا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا فما بقي منا احد الا ابتل .

وأسانيد هذه الاحاديث مذكورة في كتاب (عيون الاخبار) للشيخ ابي جعفر

وروى محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن ابراهيم بن موسى قال : ألححت على ابي الحسن الرضا (ع) في شيء اطلبه منه ، وكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وأنا معه فجاء الى قرب قصر فلان فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالث فقلت : جعلت فداك هذا العيد قد اظلنا ولا والله لا املك درهماً فما سواه ، فحك بسوطه الارض حكاً شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثم قال : انتفع بها واكتم ما رأيت .

وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شهدها الخلق فيه وأذعن العامة والخاصة له وأقر المخالف والمؤالف به الى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الاحصاء والعد ، ولقد ابرئ فيه الأكمه والابرص واستجيبت الدعوات وقضيت ببركته الحاجات وكشفت الملمات وشاهدنا كثيراً من ذلك وتيقناه وعلمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه ، ولو ذهبنا نخوض في ايراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب

الفصل الرابع

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة

محمد بن يحيى الصولي عن ابن ذكوان قال : سمعت ابراهيم بن العباس يقول : ما رأيت الرضا (ع) سئل عن شيء قط ، ولا رأيته يشتم احداً من مواليه ومماليكه وما رأيته سئل إلا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه ، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن وكان يختمه في كل ثلاث ويقول : لو اني اردت اختمه في اقرب من ثلاث لختمت ولكني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفي أي شيء انزلت ، وفي أي وقت ، فلذلك صرت اختمه في كل ثلاث

وفي رواية اخرى عن ابراهيم بن هاشم ، عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت ولا سمعت بأحد افضل من ابي الحسن الرضا وشاهدت منه ما لم اشاهد من احد ، وما رأيته جفا احداً بكلامه ، ولا رأيته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد احداً عن حاجة يقدر عليها ولا مد رجليه بين يدي جليس له قط ، ولا رأيته يشتم احداً من مواليه ومماليكه ، وما رأيته تفل ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم

وكان إذا خلا ونصبت مائدته اجلس على مائدته مواليه ومماليكه حتى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل ، كثير السهر يحيي اكثر لياليه من أولها الى الصبح ، وكان كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة ايام في الشهر ، ويقول : ذلك صوم الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة في السر ، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة ، فمن زعم انه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه

وعن محمد بن ابي عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير بالصيف وعلى مسح في الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس تزين لهم

وروى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن الفضل بن العباس ، عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا (ع) ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي احد منهم إلا اقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور ، ولقد سمعت علي بن موسى الرضا (ع) يقول : كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيى الواحد منهم عن مسألة اشاروا إلي بأجمعهم ، وبعثوا إلي بالمسائل فأجبت عنها

قال ابو الصلت : ولقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر ، عن ابيه ان موسى بن جعفر (ع) كان يقول لبنيه : هذا اخوكم علي بن موسى الرضا عالم آل محمد فسلوه عن اديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم فاني سمعت ابي جعفر بن محمد غير مرة يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك وليتني ادركته فانه سمي امير المؤمنين علي عليه السلام .

وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر ابو نواس الى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتاً وأنا احب ان تسمعها مني فقال . هات فأنشأ يقول

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما برا خلقاً فأتقنه ... صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا (ع) : قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها احد ، يا غلام هل عندك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاثمائة دينار فقال : اعطها إياه ، ثم قال : لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة .

ولأبي نؤاس فيه ايضاً :

قيل لي أنت أوحد الناس طراً ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... في المعاني وفي الكلام البديه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه ، عن ابي الصلت الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو ، فقال له : يا ابن رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك فقال عليه السلام : هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى ابو الحسن الرضا وقال له : صدقت يا خزاعي .

فلما بلغ الى قوله :

إذا وتروا مدوا الى واتريهم ... أكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل الرضا (ع) يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات

فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها ... وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر .

فلما انتهى الى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية   تضمنها الرحمن في الغرفات

قال الرضا (ع) . أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما إتمام قصيدتك ؟ فقال : بلى يا ابن رسول الله فقال الرضا :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة   توقد بالأحشاء بالحرقات

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً   يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال الرضا عليه السلام : قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ، ثم نهض الرضا بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره ان لا يبرح من موضعه ، فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار ، وفي رواية غيره ستمائة دينار ، وقال له : يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك ، فقال دعبل : والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء ورد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا ليتبرك به ويتشرف فأنفذ اليه الرضا جبة خز مع الصرة وقال : قل له خذ هذه الصرة فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها فانصرف دعبل وسار من مرو في قافلة فوقع عليهم اللصوص وأخذوا القافلة وكتفوا اهلها وجعلوا يقتسمون اموالهم فتمثل رجل منهم بقوله (أرى فيئهم في غيرهم متقسماً) ـ البيت ـ فقال دعبل : أنا قائل هذه القصيدة فحلوا كتافه واكتاف جميع القافلة وردوا عليهم جميع ما اخذوا منهم وسار دعبل حتى وصل الى قم وأنشدهم القصيدة فوصلوه وأكرموه وسألوه ان يبيع الجبة منهم بألف دينار فأبى وسار عن قم فلحقه قوم من احداثهم وأخذوا الجبة منه فرجع وسألهم ردها عليه فقالوا : لا سبيل لك اليها فخذ ثمنها الف دينار فقال : إلا ان تدفعوا لي شيئاً منها ، فأعطوه بعضها وألف دينار

وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص أخذوا جميع ما في منزله فباع المائة دينار التي وصله بها الرضا (ع) من الشيعة كل دينار بمائة درهم، وتذكر قول الرضا عليه السلام «إنك ستحتاج اليها».

وعن أبي الصلت الهروي قال: سمعت دعبل قال لما انشدت الرضا القصيدة وانتهيت الى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج   يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل   ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (ع) بكاء شديداً ثم رفع رأسه إلي وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام ومتى يخرج؟ قلت. لا يا مولاي إلا اني سمعت بخروج إمام منكم يملأ الارض عدلاً، فقال يا دعبل الامام بعدي محمد ابني، وبعد محمد علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً، كما ملئت جوراً.

وروى الصولي، عن أبي ذكوان، عن ابراهيم بن العباس قال: كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً:

إذا كنت في خير فلا تغترر به   ولكن قل اللهم سلم وتمم

وعن الريان بن الصلت قال انشدني الرضا (ع) لعبد المطلب:

يعيب الناس كلهم زماناً   وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا   ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب   ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وشكى رجل اخاه في مجلسه فانشأ يقول:

اعذر اخاك على ذنوبه   واستر وغط على عيوبه

واصبر على بهت السفيه	وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا	وكل الظلوم الى حسيبه

وروى عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال: كتب ابو الحسن الرضا عليه السلام الى بعض اصحابه: انا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق

وروى عن ياسر الخادم قال: كان لأبي الحسن في البيت غلمان صقالبة وروم وكان ابو الحسن (ع) قريباً منهم فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقلبية والرومية ويقولون: إنا كنا نفتصد في كل سنة في بلادنا، ثم ليس نفتصد ها هنا، فلما كان من الغد وجه ابو الحسن الى بعض الأطباء فقال: افصد هؤلاء. ثم افصد فلاناً عرق كذا وافصد فلاناً عرق كذا، ثم قال: يا ياسر لا تفتصد انت ! قال: فافتصدت فورمت يدي واحمرت، فقال لي: يا ياسر ما لك ؟ فأخبرته، فقال: ألم انهك عن ذلك هلم يدك فمسح يده وتفل فيها ثم اوصاني ان لا اتعشى. فمكثت بعد ذلك ما شاء الله لا اتعشى ثم اتغافل واتعشى فتضرب علي

عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابي الصلت الهروي قال: كان الرضا (ع) يكلم الناس بلغاتهم، وكان والله افصح الناس واعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها، فقال: يا ابا الصلت أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول امير المؤمنين (ع) اوتينا فصل الخطاب، وما كان فصل الخطاب إلا معرفة اللغات

وروى الحسن بن علي بن فضال، عن الرضا (ع) انه قال قال له رجل من اهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي: كيف انتم إذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم

بغضي ؟ فقال له الرضا (ع) : أما المدفون في أرضكم وأما البضعة من نبيكم وأما الوديعة والنجم ، ألا ومن زارني وهو يعرف ما اوجب الله تعالى من حقي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة . ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس .

ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه (ع) ان رسول الله ﷺ قال : من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأما ما روي عنه من فنون العلم وأنواع الحكم والاخبار المجموعة والمشهورة والمجالس مع اهل الملك ، والمناظرات المشهورة فأكثر من ان تحصى

الفصل الخامس

(في ذكر نبذ من أخباره مع المأمون)

كان المأمون قد انفذ الى جماعة من الطالبية فحملهم من المدينة وفيهم الرضا (ع) فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤوه بهم ، وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً . وأنزل الرضا (ع) داراً وأكرمه وأعظم أمره ، ثم انفذ اليه اني اريد ان اخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها ، فأنكر الرضا هذا الأمر وقال : اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به احد ، فورد عليه الرسالة فاذا ابيت ما عرضته عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي ، فأبى عليه الرضا (ع) إباءً شديداً ، فاستدعاه اليه وخلا به ومعه ذو الرياستين الفضل بن سهل ورد عليه هذا الكلام فقال : اعفني من ذلك يا امير المؤمنين . فقال له المأمون كالمهدد : ان عمر بن الخطاب جعل الأمر شورى في ستة أحدهم جدك امير المؤمنين ، وشرط فيمن

خالف ذلك ان تضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك .

فقال الرضا : إني اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على اني لا آمر ولا انهى ولا افتي ولا اقضي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم ، فأجابه المأمون الى ذلك كله

وذكر رواة السير ان المأمون لما اراد العقد للرضا (ع) احضر الفضل والحسن بن سهل فأعلمهما بما قد عزم عليه من ذلك وقال : اني عاهدت الله تعالى أني إن ظفرت بالمخلوع اخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الارض . فلما رأيا عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته ، فأرسلهما الى الرضا ، فعرضا ذلك عليه فامتنع منه ، فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه إجابته . فسر المأمون به وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى وأنه قد ولاه عهده وقد سماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة ، فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس المأمون الرضا عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف . ثم امر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس فرفع الرضا (ع) يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال المأمون : ابسط يدك للبيعة . فقال الرضا (ع) : إن رسول الله (ص) هكذا كان يبايع . فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في امره . ثم دعا ابو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وأمره بالجلوس

ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل : قم فقام فمشى

حتى قرب من المأمون فوقف فلم يقبل يده ، فقيل له : امض فخذ جائزتك وناداه المأمون : ارجع يا أبا جعفر الى مجلسك ، فرجع ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الاموال .

ثم قال المأمون للرضا (ع) : اخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وقال إن لنا عليكم حقاً برسول الله (ص) ولكم علينا حق به فاذا انتم اديتم الينا ذلك الحق وجب علينا الحق لكم .

ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس ، وأمر المأمون فضربت الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقال في الدعاء له : ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام :

ستة آباؤهم ما هم ... أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائني عن رجاله قال : لما جلس الرضا لولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر بعض من حضر ذلك المجلس ممن كان يختص بالرضا قال : نظر إلي وكنت مستبشراً بما جرى فأومأ إلي أن ادن مني ، فقال لي من حيث لا يسمعه احد غيري : لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر به فإنه شيء لا يتم .

وذكر الصولي باسناده عن الفضل بن سهل النوبختي - أو عن أخ له - قال . لما عزم المأمون على العقد للرضا (ع) بالعهد قلت : والله لأعتبرن بما في نفس المأمون أيحب تمام هذا الأمر أم هو متصنع به ؟ فكتبت اليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده : قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان وفيه المشتري والسرطان . وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم أمر يعقد فيه ، ومع هذا فان المريخ في الميزان في بيت العاقبة

وهذا يدل على نكبة للمعقود له ، فقد عرّفت أمير المؤمنين ذلك لئلا يعتب علي إذا وقف على هذا من غيري ، فكتب إلي اذا قرأت جوابي اليك فاردده إلي مع الخادم ونفسك ان يقف احد على ما عرفتنيه وأن يرجع ذو الرياستين عن عزمه فانه ان فعل ذلك ألحقت الذنب بك وعلمت انك سببه .

قال : فضاقت علي الدنيا وبلغني ان الفضل بن سهل قد تنبه على الأمر ورجع عن عزمه ، وكان حسن العلم بالنجوم ، فخفت والله على نفسي وركبت اليه فقلت له : أتعلم في السماء اسعد من المشتري؟ قال لا ، قلت أتعلم في الكواكب (نجماً يكون) في حال اسعد منها في شرفها ؟ قال لا ، قلت : فامض العزم على ذلك إن كنت تعقده وسعد الفلك في اسعد حالاته فامض الأمر على ذلك فما احس اني من اهل الدنيا حتى وقع العقد فزعاً من المأمون .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قالا : لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا (ع) الأمر بولاية العهد بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني عن الصلاة بالناس ، فقال له المأمون : اني اريد ان تطمئن قلوب الناس ويعرفون فضلك ، ولم يزل الرسول يتردد بينهما في ذلك ، فلما ألح عليه المأمون ارسل عليه السلام اليه إن اعفيتني فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) فقال المأمون : اخرج كيف شئت ، وأمر القواد والناس ان يبكروا الى باب الرضا (ع) فقعد الناس لأبي الحسن في الطرقات والسطوح ، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه ، وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن (ع) ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ، ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه ، ومس شيئاً من الطيب على جسده ، وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه : افعلوا مثل ذلك ، فخرجوا

بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ، ومشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند في تلك الصورة سقطوا كلهم الى الارض وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراكة نعليه ورمى بها وتحفى وكبر الرضا (ع) على الباب وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه ، وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن (ع) وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون من ذلك ، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين : يا امير المؤمنين إن بلغ الرضا (ع) المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فابعث اليه ان يرجع ، فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططاً واتعبناك ولست احب ان يلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه ، فدعا ابو الحسن بخفه فلبسه وركب ورجع ، فاختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم تنتظم صلاتهم .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ياسر قال . لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج معه ذو الرياستين وخرجنا مع ابي الحسن الرضا (ع) فورد على الفضل كتاب من اخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل : اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار ، وأرى ان تدخل انت وأمير المؤمنين والرضا (ع) الحمام وتحتجم فيه وتصب على يدك الدم ليزول عنك نحسه ، فكتب ذو الرياستين بذلك الى المأمون وسأله ان يسأل ابا الحسن في ذلك فكتب الى الرضا (ع) يسأله فيه فأجابه لست بداخل الحمام غداً ، فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه ابو الحسن (ع) اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي : يا علي لا تدخل الحمام غداً ولا ارى لك يا امير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام ، فكتب اليه المأمون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بداخل

الحمام غداً والفضل أعلم.

قال ياسر: فلما أمسينا قال أبو الرضا: قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة، فلم نزل نقول ذلك. فلما صلى الرضا (ع) الصبح قال لي: اصعد السطح هل تجد شيئاً. فلما صعدت سمعت الصيحة فكثرت وزادت ولم نشعر بشيء فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار أبي الحسن عليه السلام وهو يقول: يا سيدي آجرك الله في الفضل فإنه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأُخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل بن ذي القلمين. قال: واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا: هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب

فقال المأمون لأبي الحسن: يا سيدي إن رأيت أن تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا؟ قال: نعم وركب أبو الحسن وقال لي: يا ياسر اركب، فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا، فأومأ اليهم بيده تفرقوا، قال ياسر: فأقبل الناس وقد يقع بعضهم على بعض وما أشار الى أحد إلا ركض ومضى

وقال أبو علي السلامي: إنما قتل الفضل بن سهل غالب خال المأمون في حمام سرخس مغافصة في شعبان سنة ثلاث ومائتين.

علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه، عن ابراهيم بن محمد الحسيني قال: بعث المأمون الى أبي الحسن جارية فلما أدخلت عليه اشمأزت من الشيب فردها الى المأمون وكتب اليه:

نعى نفسي الى نفسي المشيب   وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب الى مداه   فلست أرى مواضعه تؤوب
سأبكيه وأندبه طويلا   وأدعوه إلي عسى يجيب

وهيهات الذي قد فات مني ... تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ... ومن مد البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عني ... وفي هجرانهن لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضى حبيباً ... فإن الشيب أيضاً لي حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتى ... يفرق بيننا الأجل القريب

الفصل السادس

(في ذكر وفاته « ع » وسببها وبعض ما جاء في الأخبار في ذلك)

وكان سبب قتل المأمون إياه (ع) أنه كان لا يحابي المأمون في حق ويجيبه في أكثر أحواله بما يغيظه ويحقده عليه ولا يظهر ذلك له ، وكان (ع) يكثر وعظه إذا خلا به ، ويخوفه بالله تعالى ، وكان المأمون يظهر قبوله ويبطن كراهته ، ودخل يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً ، فصرف المأمون الغلام وتولى المأمون إتمام الوضوء .

وكان يزري على الفضل والحسن ابني سهل عند المأمون إذا ذكرا ويصف له مساويهما ، وينهاه عن الإصغاء إلى مقالهما ، فعرفا ذلك منه فجعلا يحطبان عليه عند المأمون ويخوفانه من حمل الناس عليه حتى قلبا رأيه فيه وعزم على قتله ، فاتفق أنه أكل هو والمأمون طعاماً فاعتل الرضا وتمارض المأمون

فذكر محمد بن علي بن أبي حمزة ، عن منصور بن بشير ، عن أخيه عبدالله ابن بشير قال أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة ولا أظهر لأحد ذلك ، ففعلت ذلك ثم استدعاني وأخرج إلي شيئاً شبيهاً بالتمر الهندي وقال اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ، ثم قام وتركني ودخل على الرضا فقال له : ما خبرك ؟ قال : أرجو أن أكون صالحاً ، فقال له : وأنا اليوم بحمد الله أيضاً

صالح هل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال : خذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعا برمان فأتيته به فقال : اعصره بيدك ، فعصرت وسقاه المأمون بيده وكان ذلك سبب موته ولم يلبث إلا يومين حتى مات .

وروي عن محمد بن الجهم أنه قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له شيء منه ، وجعل في موضع أقماعه الإبر أياماً ، ثم نزع منه وجيء به إليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله ، وذكر أن ذلك من لطيف السموم .

وروى جماعة كثيرة من أصحابنا ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي قال : بينا أنا واقف بين يدي الرضا عليه السلام إذ قال لي : يا أبا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون فأتني بتراب من أربعة جوانبها . قال : فأتيته به ، فقال : ناولني هذا التراب وهو من عند الباب فناولته فأخذه وشمه ثم رمى به ، فقال : سيحفر لي ههنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها ، ثم قال : في الذي عند الرجل مثل ذلك ، وفي الذي عند الرأس مثل ذلك ، وأما هذا التراب فهو من تربتي ثم قال : سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن يشق لي ضريحة فإن أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فإن الله عز وجل سيوسعه لي ما شاء ، فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففتت لها الخبز الذي أعطيك فإنها تلتقطه فإذا لم يبق منه شيء خرجت حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ثم تغيب ، فإذا غابت فضع يدك على الماء وتكلم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال : يا ابا الصلت غداً ادخل الى هذا الفاجر ، فان أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم اكلمك ، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني ، فلما اصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال : اجب امير المؤمنين ، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا اتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق ماء عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد اكل بعضه ، فلما نظر الى الرضا وثب اليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه وناوله العنقود وقال : يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً احسن من هذا ، فقال له الرضا (ع) : ربما كان عنباً احسن يكون من الجنة ، فقال : كل منه ، فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني منه ، فقال : لا بد من ذلك وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول العنقود وأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا ثلاث حبات ثم رمى به وقام ، فقال له المأمون : الى أين ؟ قال : الى حيث وجهتني .

وخرج (ع) مغطى الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار وأمر ان يغلق الباب فأغلق ، ثم نام على فراشه ، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً فبينما انا كذلك إذ دخل علي شاب حسن الوجه قطط الشعر ، اشبه الناس بالرضا ، فبادرت اليه وقلت : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال لي : الذي جاءني من المدينة في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار والباب مغلق فقلت له : ومن أنت ؟ فقال لي : أنا حجة الله عليك ، يا ابا الصلت انا محمد بن علي ، ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلما نظر اليه الرضا عليه السلام وثب اليه فعانقه وضمه الى صدره وقبّل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً في فراشه وأكب عليه وبقي يتحدث معه كثيراً ويساره بشيء لم افهمه ورأيت على شفتي الرضا زبداً ابيض من الثلج فأقبل ابو جعفر يلحسه بلسانه ثم ادخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه ابو جعفر ،

ومضى الرضا (ع) ، فقال أبو جعفر : قم يا أبا الصلت وائتني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : ائتمر إلى ما أمرتك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله معه

ثم قال لي : يا أبا الصلت إن معي من يعينني غيرك ، فغسله ثم قال لي ادخل الخزانة فأخرج لي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت فإذا بالسفط لم أره في تلك الخزانة قط ، فحملته إليه وكفنه وصلى عليه ، ثم قال ائتني بالتابوت ، فقلت : أمضي إلى النجار حتى يصلح تابوتاً ، قال : فإن في الخزانة تابوتاً ، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قط فأتيته به فأخذه فوضعه في التابوت بعد ما صلى عليه وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منها حتى علا التابوت وانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى ، فقلت يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون يطالبنا بالرضا فما نصنع ؟ فقال لي اسكت سيعود يا أبا الصلت ، ما من نبي يموت في المشرق ويموت وصيه في المغرب إلا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما ، فما استتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت فقام واستخرج الرضا (ع) من التابوت ووضعه في فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن .

ثم قال : يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فجعت بك يا سيدي ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال خذوا في تجهيزه ، وأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام فقام بعض جلسائه وقال : ألست تزعم أنه إمام ؟ قلت : بلى قال : لا يكون الإمام إلا مقدم الناس ، فأمر أن يحفر له في القبلة فقلت أمرني أن أحفر له سبع مراقي وأن أشق له ضريحه .

فقال : انتهوا الى ما أمر به ابو الصلت سوى الضريح ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ما يظهر به من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون لم يزل الرضا (ع) يرينا العجائب في حياته حتى أراناها بعد وفاته ايضاً ، فقال وزير كان معه : أتدري ما اخبرك الرضا ؟ قال : لا ، قال : اخبركم إن ملككم بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى اذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم ، وذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلا منا فأفناكم عن آخركم ، فقال له : صدقت

ثم قال : يا ابا الصلت علمني الكلام الذي علمك به قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي وقد كنت صدقت ، وأمر بحبسي فحبست سنة فضاق علي الحبس وسألت الله ان يفرج عني بحق محمد وآله فلم استتم الدعاء حتى دخل محمد بن علي الرضا (ع) فقال لي : ضاق صدرك يا ابا الصلت ؟ قلت : إي والله قال : قم فاخرج ، ثم مد يده الى القيود التي كانت علي ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يرونني فلم يستطيعوا ان يكلموني ، وخرجت من باب الدار ، ثم قال لي : امض في ودائع الله فانك لن تصل اليه ولا يصل اليك ابداً ، قال ابو الصلت : فلم التق مع المأمون الى هذا الوقت

وروى عن ابراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرضا (ع) لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وزوجه ابنته ام حبيب في اول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث ومائتين والمأمون متوجه الى العراق

وفي رواية هرثمة بن اعين عن الرضا (ع) في حديث طويل انه قال يا هرثمة هذا اوان رجوعي الى الله عز وجل ولحوقي بجدي وآبائي ، وقد بلغ الكتاب اجله ، وقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب ورمان مفروك ، فأما العنب فانه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرمان فانه يطرح

السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ليلطخ حبه في ذلك السم ... وانه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إلى الرمان والعنب ويسألني اكلها ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء

ثم ساق الحديث بطوله قريباً من حديث ابي الصلت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء

(أولاده عليه السلام)

وكان الرضا (ع) من الولد : ابنه ابو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير

ولما توفي الرضا اتصل المأمون الى محمد بن جعفر الصادق (ع) وجماعة آل ابي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاه لهم وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً ، وأراهم إياه صحيح الجسد ، وقال يعز علي يا اخي ان اراك بهذه الحال ، وقد كنت آمل ان اقدم قبلك ولكن الله أبى إلا ما اراد .

الباب الثامن

في ذكر الإمام التقي أبي جعفر محمد بن علي وهو على أربعة فصول

الفصل الاول

(في تاريخ مولده ، ومدة إمامته ، ووقت وفاته)

ولد في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف منه ليلة الجمعة .

وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة النصف من رجب ، وقبض ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته بعد ابيه سبع عشرة سنة ، وكانت في ايام إمامته بقية ملك المأمون وقبض في أول ملك المعتصم

وأمه ام ولد يقال لها : سبيكة ويقال : درة ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران وكانت نوبية .

ولقبه التقي ، والمنتجب ، والجواد ، والمرتضى ، ويقال له ابو جعفر الثاني ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى عليه السلام .

الفصل الثاني

(في ذكر النصوص الدالة على إمامته)

يدل على إمامته بعد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر الذي تقدم ذكرهما في إمامة آبائه ما ثبت من إشارة أبيه اليه بالامامة .

وروى الثقات من اصحابه وأهل بيته منه مثل عمه علي بن جعفر الصادق عليه السلام وصفوان بن يحيى ومعمر بن خلاد وابن ابي نصر البزنطي والحسين ابن بشار وغيرهم .

وروى محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، وعلي بن محمد القاساني جميعاً عن زكريا بن يحيى قال : سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن ابن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله ابا الحسن الرضا لما بغى عليه إخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى الى قوله فقمت وقبضت على يد ابي جعفر محمد بن علي الرضا (ع) وقلت : اشهد انك إمامي عند الله ، فبكى الرضا (ع) ثم قال : يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة يقال : مات أو هلك أو أي واد سلك فقلت : صدقت جعلت فداك .

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا (ع) قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول

يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر (ع) وهو قائم بين يديه فقلت له: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟! قال: وما يضره من ذلك، فقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين

وعنه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا (ع) يقول – وذكر شيئاً – فقال: ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني. وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة

وعنه عن بعض أصحابه عن محمد بن علي، عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي نصر البزنطي قال قال لي ابن النجاشي: من الإمام بعد صاحبك؟ – ولم يكن رزق أبا جعفر – فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته بما قال لي ابن النجاشي، فقال: الإمام بعدي ابني. قال: وهل يجترئ أحد أن يقول ابني وليس له ولد؟!

وعنه عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك ابن أشيم عن الحسين بن بشار قال: كتب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا (ع) كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن (ع) وما علمك أنه لا يكون لي ولد، والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يفرق بين الحق والباطل.

وعنه عن الحسين بن محمد عن الخيراني عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي هو فيه.

وعنه، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال: أخبرني من كان عند الرضا عليه السلام جالساً فلما نهضوا قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: ألقوا أبا جعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً. فلما نهض القوم التفت إليّ فقال: رحم الله المفضّل إنه كان ليقنع بدون هذا.

وعنه، عن أحمد، عن محمد بن علي، عن الحسن بن الجهم قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال: جرّده ـ أي انزع قميصه ـ فنزعته فقال: انظر بين كتفيه، فنظرت فإذا في إحدى كتفيه شبيه بالخاتم داخل في اللحم فقال لي: أترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام.

وعنه عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن أبي يحيى الصنعاني قال: كنت عند أبي الحسن الرضا (ع) فجيء بابنه أبي جعفر وهو صغير فقال: هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه.

الفصل الثالث

(في ذكر طرف من دلائله ومعجزاته عليه السلام)

محمد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن علي بن خالد قال: كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتي به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنه تنبّأ، قال: فأتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له: ما قصتك؟ فقال: إني كنت بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين (ع) فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه فقال: قم، فقمت فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد

الكوفة ، فقال لي : أتعرف هذا المقام ؟ قلت : نعم هذا مسجد الكوفة . قال فصلى وصليت معه ، ثم انصرف فانصرفت معه فمشى بي قليلا فإذا نحن في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فسلم على الرسول وصلى وصليت معه ، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلا فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ، ثم خرج ومشيت معه قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله بالشام وغاب الشخص عن عيني ، فبقيت متعجباً حولا مما رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فأجبته ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرتني من أنت ؟ قال : أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) فحدثت من كان يصير الي بخبره ، فرقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي من أخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعي علي المحال ، فقلت له ، ارفع عنك القصة الى محمد بن عبد الملك قال افعل فكتبت عنه قصته ، شرحت فيها حاله ورفعتها الى محمد بن عبد الملك فوقع في ظهرها قل له : الذي أخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ، ومن المدينة الى مكة وردك من مكة الى الشام أن يخرجك من حبسك هذا .

قال علي بن خالد : فغمني ذلك من أمره ، وانصرفت محزوناً عليه ، فلما كان من الغد باكرت الى الحبس لأعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس وخلقاً عظيماً يهرعون ، فسألت عن حالهم فقيل لي المتنبي المحمول من الشام افتقد البارحة من الحبس ، فلا يدرى أخسفت به الأرض أو اختطفه الطير ، وكان علي بن خالد هذا زيدياً فقال : بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

وفي كتاب اخبار ابي هاشم الجعفري للشيخ ابي عبد الله احمد بن محمد ابن عياش الذي اخبرني بجميعه السيد ابو طالب محمد بن الحسين الحسيني القمي الجرجاني قال : اخبرني والدي السيد ابو عبد الله الحسين بن القمي ، عن الشريف ابي الحسين طاهر بن محمد الجعفري عنه قال : حدثني ابو علي احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي عن عبد الله بن جعفر الحميري قال قال ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري : دخلت على ابي جعفر الثاني ومعي ثلاث رقاع غير معنونة فاشتبهت علي فاغتممت لذلك غماً ، فتناول إحداهن وقال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة محمد بن حمزة ، وتناول الثالثة وقال : هذه رقعة فلان فبهت فنظر إلي وتبسم عليه السلام .

قال الحميري ، وقال لي ابو هاشم وأعطاني ابو جعفر ثلاثمائة دينار وأمرني ان احملها الى بعض بني عمه وقال : أما إنه سيقول لك دلني على حريف يشتري لي بها متاعا فدله عليه ، قال : فأتيت بالدنانير فقال لي يا ابا هاشم دلني على حريف يشتري بها متاعا ففعلت .

قال ابو هاشم : وكلمني جمال ان اكلمه ليدخله في بعض اموره فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل مع جماعة فلم يمكنني كلامه ، فقال : يا ابا هاشم كل ، ووضع بين يدي ثم قال - ابتداء منه من غير ان اسأله - : يا غلام انظر الجمال الذي أتانا به ابو هاشم فضمه اليك .

قال ابو هاشم : ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له : جعلت فداك إني مولع بأكل الطين فادع الله لي ، فسكت فقال لي بعد ايام ابتداء منه : يا ابا هاشم قد اذهب الله عنك اكل الطين ، قال ابو هاشم : فما شيء ابغض إلي منه .

ومما رواه محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال : خرج علي ابو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت الى قده لأصف قامته لأصحابنا ، فقعد

ثم قال : يا معلى إن الله تعالى احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة ، قال : « وآتيناه الحكم صبياً » .

وروى ايضاً عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد ، عن الحجال ، عن رجل من اهل المدينة من المطرفي قال : مضى ابو الحسن الرضا (ع) ولي عليه اربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فأرسل إلي ابو جعفر إذا كان في غد فأتني ، فأتيته من الغد فقال لي مضى ابو الحسن ولك عليه اربعة آلاف درهم؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلى الذي كان تحته فاذا تحته دنانير فدفعها إلي وكان قيمتها في الوقت اربعة آلاف درهم

وروى محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة عن موسى ابن جعفر قال : كنت بالمدينـــة وكنت اختلف الى ابى جعفر عليه السلام وأبو الحسن بخراسان ، وكان اهل بيته وعمومة من أبيه يأتونه ويسلمون عليه فدعا يوماً الجارية فقال : قولي لهم يتهيئون لصاحبه فلما تفرقوا قالوا : ألا سألناه مأتم من ؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك ، فقالوا : مأتم من ؟ قال مأتم خير من على ظهرها ، فأتانا خبر ابى الحسن (ع) بعد ذلك بأيام فاذا هو قد مات في ذلك اليوم

وفيه عن حماد بن سليمان عن ابى سعيد الأرمني عن محمد بن عبد الله بن مهران قال قال محمد بن الفرج كتب إلي ابو جعفر : احملوا إلي الخمس فاني لست آخذه منكم سوى عامي هذا فقبض في تلك السنة

الفصل الرابع

(في مناقبه وفضائله (ع))

كان قد بلغ في كمال العقل والفضل والعلم والحكم والآداب ورفعة منزلة ما لم يساوه فيها احد من ذوي السن من السادات وغيرهم ، ولذلك كان

المأمون مشغوفاً به لما رأى من علو رتبته ، وعظم منزلته في جميع الفضائل ، فزوّجه ابنته ام الفضل ، وحملها معه الى المدينة ، وكان متوفراً على تعظيمه وتوقيره وتبجيله.

وروى عن الريان بن شبيب ان المأمون لما اراد ان يزوجه ابنته استكبر ذلك جماعة العباسية وخاضوا في ذلك ، وقالوا للمأمون : ننشدك الله ان تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان يخرج به عنا امراً قد ملكناه الله وينزع منا عزاً قد البسناه الله وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا حتى كفانا الله المهم من ذلك.

فقال المأمون : والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا وقد سألته ان يقوم بالأمر وينزعه من عنقي فأبى وكان امر الله قدراً مقدوراً . وأما ابو جعفر فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل مع صغر سنه والأعجوبة به في ذلك ، فقالوا له : إنه صبي لا معرفة له فامهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما ترى.

فقال لهم : ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم ، وان اهل هذا البيت علومهم من الله تعالى وموادّه وإلهامه ، ولم تزل آباؤه اغنياء في علم الدين والأدب من الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر حتى يتبين لكم ما وصفت لكم من حاله . قالوا : رضينا بذلك ، فخرجوا واتفق رأيهم على ان يحيى بن اكثم يسأله مسألة وهو قاضي الزمان ، فأجابهم المأمون الى ذلك ، واجتمع القوم في يوم اتفقوا عليه وأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ، ففعل ذلك ، وخرج ابو جعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه ، وقام الناس في مراتبهم ، والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر عليه السلام

فقال يحيى بن اكثم للمأمون : أتأذن لي يا امير المؤمنين ان اسأل ابا جعفر ؟ فقال : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى وقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال : سل إن شئت ؟

فقال : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال ابو جعفر (ع) في حل أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أو جاهلا ؟ قتله عمداً او خطاء ؟ حراً كان المحرم او عبداً ؟ صغيراً كان او كبيراً ؟ مبتدئاً كان بالقتل او معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها ؟ من صغار الصيد ام كبارها ؟ مصراً كان على ما فعل او نادماً ؟ ليلا كان قتله للصيد ام نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة او بالحج ؟ فتحيّر يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف اهل المجلس امره

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم قال لأبي جعفر عليه السلام : اخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي .

فقال ابو جعفر (ع) : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته ، وصلى الله على محمد سيد بريته وعلى الأصفياء من عترته

أما بعد : فقد كان من فضل الله على الأنام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : « وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » .

ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل ابنة عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا امير المؤمنين بها على الصداق المذكور ؟ فقال المأمون : نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح ؟ قال ابو جعفر نعم قبلت النكاح ورضيت به .

فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم . قال الريان : فلم نلبث حتى سمعنا اصواتاً تشبه اصوات الملاحين فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بحبال الأبريسم على عجلة مملوءة من الغالية . ثم امر المأمون ان تخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية ثم مدت الى دار العامة وطيبوا بها ووضعت المائدة وأكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم . فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر : ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه الفقه في قتل المحرم الصيد .

فقال ابو جعفر : نعم ، وأجاب عن جميع المسائل بما هو مشهور ، فقال له المأمون : أحسنت أحسن الله اليك يا ابا جعفر ، فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال له ابو جعفر (ع) : خبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟

فقال يحيى : لا اعرف ذلك فان رأيت ان تفيدنا ؟ فقال ابو جعفر : هذه المرأة أمة من الناس نظر اليها أول النهار حرمت عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها وقت العصر حلت له ، ثم ظاهر منها وقت المغرب فحرمت عليه ثم كفر عن الظهار وقت العشاء فحلت له ، ثم طلقها واحدة نصف الليل فحرمت عليه ثم راجعها وقت الفجر فحلت له

فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته وقال : ويحكم إن اهل هذا البيت خصوا من دون الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم

من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبايع الحسن والحسين وهما ابنا دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما فانهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم قالوا : صدقت يا امير المؤمنين .

ثم نهض القوم فلما كان من الغد احضر الناس وحضر ابو جعفر (ع) وصار القواد والحجاب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وأبي جعفر فأخرجت عليه اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية وإقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم في خاصته . فكل من وقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته

ولما انصرف ابو جعفر (ع) من عند المأمون ببغداد ومعه ام الفضل الى المدينة صار الى شارع باب الكوفة والناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرء في الاولى (الحمد وإذا جاء نصر الله) وفي الثانية (الحمد وقل هو الله أحد) وقنت قبل الركوع وجلس بعد التسليم هنيئة يذكر الله تعالى وقام من غير تعقيب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس قد حملت حملا كثيراً حسناً فتعجبوا من ذلك فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، ومضى الى المدينة

ولم يزل بها حتى اشخصه المعتصم الى بغداد في أول سنة خمس وعشرين

ومائتين ، فأقام بها حتى مات في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل : إنه مضى عليه السلام مسموما

وخلف من الولد علياً ابنه عليه السلام إبنه الإمام وموسى ، ومن البنات حكيمة ، وخديجة ، وأم كلثوم ، وقد قيل : إنه خلف فاطمة ، وأمامة إبنتيه ولم يخلف غيرهم .

الباب التاسع

في ذكر الإمام أبي الحسن علي بن محمد (ع) وفيه أربعة فصول

الفصل الاول

في ذكر مولده ، ومبلغ سنه ، ووقت وفاته ، وموضع قبره

ولد (ع) بصريا من المدينة في النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب ، وقبض بسر من رأى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذ احد وأربعون سنة وأشهر وكان المتوكل قد اشخصه مع يحيى بن هرثمة بن اعين من المدينة الى سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله ، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأمه ام ولد يقال لها : سمانة .

ولقبه النقي والعالم ، والفقيه ، والأمين ، والطيب ، ويقال له : ابو الحسن الثالث ، وكان في ايام إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ، ثم ملك المتوكل اربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستة شهر ، ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ، ثم ملك المعتز - وهو الزبير بن المتوكل - ثماني سنين وستة اشهر وفي آخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد (ع) ودفن في داره بسر من رأى

الفصل الثاني

في ذكر طرف من النص الدال على إمامته

بعد الطريقتين اللتين تكرر ذكرهما في الدلالة على إمامة آبائه (ع) ما تقدم من الإشارة إليه وتوقيفه عليه :

ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن إسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر في الدفعة الأولى من المدينة إلى بغداد قلت له : إني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك ؟ قال : فكر بوجهه إليّ ضاحكاً وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة . فلما استدعي به المعتصم صرت إليه فقلت : جعلت فداك أنت خارج فإلى من الأمر بعدك ؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إليّ فقال : عند هذه يخاف عليّ ، الأمر من بعدي إلى ابني علي .

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن الخيراني ، عن أبيه – وكان يلزم أبي جعفر للخدمة التي وكل بها – قال : كان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر ليعرف خبر علة أبي جعفر ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام أحمد بن محمد بن عيسى وخلا به أبي فخرج ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد بن محمد ووقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول إني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ، ثم مضى الرسول ورجع أحمد بن محمد بن عيسى إلى موضعه وقال لأبي : ما الذي قال لك ؟ قال : خيراً . قال : فإني قد سمعت ما قال لك وأعاد إليه ما سمع فقال له أبي : قد حرم الله عليك ذلك لأن الله يقول : « ولا تجسسوا » فأما إذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ، وإياك أن

نظهرها لأحد الى وقتها .

فلما اصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع فختمها وختمها ودفعها الى عشرة من وجوه العصابة وقال لهم : إن حدث بي حدث الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

قال : فلما مضى ابو جعفر (ع) لبث أبي في منزله فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الامامية عند محمد بن الفرج الرخجي يتفاوضون في الأمر بعد ابي جعفر ويخوضون في ذلك ، فكتب محمد بن الفرج الى ابي يعلمه باجتماع القوم عنده وأنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم اليه وسأله ان يأتيه ، فركب ابي وصار اليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر ؟ فقال ابي لمن عنده الرقاع احضروها ، فأحضروها وفضّها وقال : هذا ما امرت به ، فقال بعض القوم : قد كنا نحب ان يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر فقال لهم ابي : قد أتاكم الله بما تحبون ، هذا ابو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة ، وسأله ان يشهد فتوقف ابو جعفر فدعاه ابي الى المباهلة وخوّفه بالله فلما حقق عليه القول قال : قد سمعت ذلك ولكني توهمت لأني احببت ان تكون هذه المكرمة لرجل من العرب فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بامامة ابي الحسن وزال عنهم الريب في ذلك

والاخبار في هذا الباب كثيرة وفي إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدعي فيه إمامة غيره غناء عن ايراد الأخبار في ذلك ، هذا وضرورة أئمتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من اعدائهم وتقيتهم منهم اوجبت تشددهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم الى ما ذكرناه من الاستخراج حتى ان اوكد الوجوه في ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للامامة ، وما اقترن الى ذلك من حصولها في ولد الحسين ، وفساد اقوال ذوي النحل الباطلة ، وبالله التوفيق

الفصل الثالث

(في ذكر طرف من دلائله ومعجزاته وبيناته)

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن الخيراني الأسباطي قال : قدمت الى ابي الحسن علي بن محمد المدينة فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية ، أنا من اقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة ايام ، فقال : إن الناس يقولون إنه مات ، فعلمت انه يعني نفسه ، ثم قال : ما فعل جعفر ؟ قلت : تركته اسوء الناس حالا في السجن ، قال فقال : أما إنه صاحب الأمر ، ثم قال : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر امره ، فقال : أما إنه شؤم عليه ثم سكت وقال لي : لا بد ان تجري مقادير الله وأحكامه ، يا خيران مات الواثق وقعد المتوكل جعفر وقتل ابن الزيات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ قال : بعد خروجك بستة ايام .

وبهذا الاسناد عن معلى بن محمد ، عن احمد بن محمد بن ابي عبد الله عن علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد بن الفرج الرخجي : إن ابا الحسن (ع) كتب اليه يا محمد اجمع امرك وخذ حذرك ، قال فأنا في جمع أمري لست ادري ما الذي اراد بما كتب حتى ورد علي رسول حملني من وطني مصفداً بالحديد وضرب على كل ما املك وكنت في السجن ثماني سنين ، ثم ورد علي كتاب منه وأنا في السجن . يا محمد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت الكتاب وقلت في نفسي . يكتب ابو الحسن إلي بهذا وأنا في السجن ؟ إن هذا لعجب ، فما مكثت إلا اياماً يسيرة حتى افرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي .

قال : وكتبت اليه بعد خروجي ان اسأله ان يسأل الله تعالى ان يرد

الى ضيعتي ، فكتب إليّ سوف تُرد عليك وما يضرك ان لا تُرد عليك ، قال علي بن محمد النوفلي : فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي الى العسكر كتب اليه رد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات .

قال النوفلي : وكتب علي بن الخضيب الى محمد بن الفرج بالخروج الى العسكر فكتب الى ابي الحسن (ع) يشاوره فكتب اليه اخرج فإن فيه فرجك ان شاء الله فخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات .

وذكر احمد بن محمد بن عيسى قال : اخبرني ابو يعقوب قال : رأيت محمد بن الفرج قبل موته في عشية من العشايا وقد استقبل ابا الحسن ، فنظر اليه نظراً شافياً ، فاعتل محمد بن الفرج فدخلت عليه عائداً بعد ايام من علته فحدثني ان ابا الحسن قد انفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه ، قال : فكفن والله فيه .

وذكر ايضاً عن ابي يعقوب قال : رأيت ابا الحسن وابن الخضيب يتسايران وقد قصر ابو الحسن عليه السلام عنه ، فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك ، فقال له ابو الحسن : أنت المقدم ، فما لبثنا إلا اربعة ايام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل .

قال : وألح عليه ابن الخضيب في الدار التي كان قد نزلها وطالبه بالانتقال منها وتسليمها اليه ، فبعث اليه ابو الحسن (ع) لأقعدن لك من الله مقعداً لا يبقى لك معه باقية فأخذه الله في تلك الايام .

ومما شاهده ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري من دلائله ، وسنده عن السيد الصالح ابي طالب القمي ، بالاسناد الذي تقدم ذكره عن ابي عبد الله احمد بن محمد بن عياش قال : حدثني ابو طالب عبد الله بن احمد بن يعقوب قال حدثنا الحسين بن احمد المالكي الاسدي قال اخبرني ابو هاشم الجعفري قال كنت بالمدينة حين مر بها بغا ايام الواثق في طلب الأعراب فقال ابو الحسن

عليه السلام: اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبية هذا التركي. فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبيته، فمر بنا تركي فكلمه ابو الحسن (ع) بالتركية فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته، قال: فحلفت التركي وقلت له ما قال لك الرجل؟ قال: هذا نبي؟ قلت: ليس هذا بنبي، قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه احد الى الساعة.

قال ابو عبد الله بن عياش وحدثني علي بن حبشي بن قوني قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا ابو هاشم الجعفري قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية فلم احسن ان ارد عليه، وكان بين يديه ركوة ملأى حصى فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه فمصها ملياً ثم رمى بها الي فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهندية.

قال ابن عياش وحدثني علي بن محمد المقعد قال: حدثني يحيى بن زكريا الخزاعي عن ابي هاشم قال: خرجت مع ابي الحسن الى ظاهر سر من رأى نتلقى بعض الطالبيين فأبطأ حرسه، فطرحت لأبي الحسن غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني وشكوت اليه قصر يدي، فأهوى بيده الى رمل كان عليه جالساً فناولني منه أكفاً وقال: اتسع بهذا يا ابا هاشم واكتم ما رأيت. فخبأته معي ورجعنا فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهباً احمر، فدعوت صائغاً الى منزلي وقلت له أسبك لي هذا فسبكه وقال: ما رأيت ذهباً اجود منه وهو كهيئة الرمل، فمن أين لك هذا فما رأيت اعجب منه، قلت: هذا شيء عندنا قديماً تدخره لنا عجائزنا على طول الايام

قال ابن عياش وحدثني ابو طاهر الحسن بن عبد القاهر الطاهري قال: حدثنا محمد بن الحسن الأشتر العلوي قال كنت مع أبي على باب المتوكل وأنا صبي في جمع

من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري ، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن ترجل الناس كلهم حتى دخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا ، والله لا ترجلنا له .

فقال أبو هاشم الجعفري : والله لتترجلن له صغرة إذا رأيتموه ، فما هو إلا أن أقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم ، فقال لهم أبو هاشم الجعفري : أليس زعمتم أنكم لا ترجلون له ؟ فقالوا له : والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا .

قال وحدثني أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الصالحي من آل إسماعيل بن صالح وكان في أهل بيته بمنزلة من السيادة وعظيم مكانه لهم أن أبا هاشم الجعفري شكى إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد وقال له : يا سيدي ادع الله لي فما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه فقال : قواك الله يا أبا هاشم وقوى برذونك قال : فكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سر من رأى ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون بعينه فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت .

وروى محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال : مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة ، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليه السلام مالا جليلا من مالها .

وقال الفتح بن خاقان للمتوكل : لو بعثت إلى هذا الرجل - يعني أبا الحسن - فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله تعالى به عنك ، فقال : ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع فقال : خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد فضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله ، فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله : فقال لهم الفتح :

وما يصير من ثمرة ما قال فوالله إني لأرجو الصلاح به فأحضر الكبش وذبح ماء الورد ووضع على الخراج فخرج منه ما كان فيه ، وبشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد ايام سعى البطحائي بأبي الحسن الى المتوكل وقال : عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمله اليه .

قال ابراهيم : قال لي سعيد الحاجب صرت الى دار ابي الحسن « ع » بالليل ومعي سلم فصعدت منه على السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة فلم أدر كيف اصل الى الدار فناداني ابو الحسن من الدار يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ، ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيساً مختوماً معها ، فقال لي ابو الحسن : دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبوس فأخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فسألها عن البدرة ، فأخبرني بعض خدم الخاصة انها قالت : كنت نذرت في علتك إن عوفيت ان احمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركها ، وفتح الكيس الآخر فاذا اربعمائة دينار فأمر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لي : احمل ذلك الى ابي الحسن واردد عليه السيف والكيس ، فحملت ذلك واستحييت منه وقلت له : يا سيدي عز علي بدخولي دارك من غير إذنك ولكني مأمور فقال لي : يا سعيد « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

حدثنا الحسن بن الحسين الحسيني قال حدثني ابو الطيب يعقوب بن ياسر قال : كان المتوكل يقول ويحكم اعياني امر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي

وينادمني، فامتنع فقيل له: فإن لم تجد من ابن الرضا ما تريد من هذه الحال؟ فهذا أخوه موسى اللاهي واللاعب على الحمام قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره فإن الخبر يشيع عن ابن الرضا ولا يفرق الناس بينه وبين أخيه، ومن عرفه اتّهم أخاه بمثل فعاله فقال: اكتبوا وأشخصوه مكرماً فأشخص وتقدم المتوكل بأن يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعمل على أنه إذا وافى أقطعه قطيعة وبنى له فيها وحوّل إليها الخمارين والقيان وتقدم بصلته وبره، وأفرد له منزلاً سرياً يصلح لأن يزوره هو فيه.

فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن في قنطرة وصيف فسلم عليه ثم قال له إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له أنك شربت نبيذاً قط واتق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً. فقال له موسى: إنما دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال: فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك وتفعل ما يشينك فما غرضه إلا هتكك. فأبى عليه موسى وكرر أبو الحسن عليه القول والوعظ وهو مقيم على خلافه، فلما رأى أنه لا يجيب قال: أما إن الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً. قال: فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم إلى باب المتوكل ويروح فيقال له قد سكر وقد شرب دواء حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب

وذكر الحسن بن محمد بن جمهور العمي في كتاب الواحدة قال: حدثني أخي الحسين بن محمد قال: كان لي صديق مؤدب لولد بغا أو وصيف - الشك مني - فقال لي الأمير منصرفه من دار الخليفة: حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون ابن الرضا اليوم ودفعه إلى علي بن كركر، وسمعته يقول: أنا أكرم على الله من ناقة صالح «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» وليس يفصح بالآية ولا بالكلام أي شيء هذا، قال: قلت أعزك الله توعّد انظر ما يكون بعد ثلاثة أيام، فلما كان من الغد أطلقه واعتذر

اليه ، فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغر وبغلون وباغش وجماعة معهم فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خليفة

قال : وحدثني ابو الحسين سعيد بن سهيل البصري وكان يلقب بالملاح ، قال : وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري وكنت معه بسر من رأى إذ رآه ابو الحسن في بعض الطرق فقال له : الى كم هذه النومة ؟ أما آن لك ان تنتبه منها ؟

فقال لي جعفر : سمعت ما قال لي علي بن محمد قد والله وقع في قلبي شيء ، فلما كان بعد ايام حدث لبعض اولاد الخليفة وليمة فدعانا فيها ودعا ابا الحسن معنا فدخلنا فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له وجعل شاب في المجلس لا يوقره ، وجعل يلغط ويضحك ، فأقبل عليه فقال له : يا هذا أتضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة ايام من اهل القبور ، قال فقلت : أهـذا دليل حتى ننظر ما يكون ؟ قال : فأمسك الفتى وكف عما هو فيه وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره

وحدثني سعيد ايضاً قال : اجتمعنا في وليمة لبعض اهل سر من رأى وأبو الحسن معنا فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ، فأقبل على جعفر فقال : أما إنه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر اهله ما ينغص عليه عيشه ، قال : فقدمت المائدة قال جعفر : ليس بعد هذا خبر قد بطل قوله فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى الى الطعام فاذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له : ألحق امك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت قال جعفر : فقلت والله لا وقفت بعد هذا وقطعت عليه .

والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما اوردناه كفاية .

الفصل الرابع

(في ذكر طرف من خصائصه وأخباره)

ذكر ابن جمهور وقال حدثني سعيد بن عيسى قال رفع زيد بن موسى الى عمر بن الفرج مراراً يسأله ان يقدمه على ابن اخيه ويقول : إنه حدث وأنا عم أبيه . فقال عمر ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال : افعل واحدة اقعدني غداً قبله ، ثم انظر . فلما كان من الغد احضر عمر ابا الحسن عليه السلام فجلس في صدر المجلس ، ثم اذن لزيد بن موسى فدخل فجلس بين يدي ابي الحسن عليه السلام فلما كان يوم الخميس اذن لزيد بن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ثم اذن لأبي الحسن (ع) فدخل فلما رآه زيد قام من مجلسه واقعده في مجلسه وجلس بين يديه .

وأشخص ابا الحسن المتوكل من المدينة الى سر من رأى وكان السبب في ذلك ان عبد الله بن محمد كان والي المدينة سعى به اليه فكتب المتوكل اليه كتاباً يدعوه فيه الى حضور العسكر على جميل من القول . فلما وصل الكتاب اليه تجهز للرحيل وخرج مع يحيى ... حتى وصل الى سر من رأى . فلما وصل اليها تقدم المتوكل ان يحتجب عنه في يومه . فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك ، فقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها

فروى محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد ، عن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال : دخلت على ابي الحسن في يوم وروده فقلت له : جعلت فداك في كل الأمور أرادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك .

فقال : هاهنا انت يا ابن سعيد ، ثم أومأ بيده فإذا روضات انقات ، وأنهار جاريات ، وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، فحار بصري وكثر عجبي ، فقال لي : حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك

وكان المتوكل يجتهد في إيقاع حيلة به ، ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس فلا يتمكن من ذلك ، وله معه احاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له ودلالات ذكرنا بعضها وفي إيراد جميعها خروج من الغرض في الايجاز

وروى عبد الله بن عياش باسناده عن ابي هاشم الجعفري فيه وقد اعتل عليه السلام :

مادت الارض بي وأدت فؤادي واعترتني موارد العرواء

حين قيل الامام نضو عليل قلت نفسي فدته كل الفداء

مرض الدين لاعتلالك واعتل وغارت له نجوم السماء

عجباً ان منيت بالداء والسقم وأنت الامام حسم الداء

أنت آسي الأدواء في الدين والدنيا ومحيي الاموات والأحياء

« في أبيات »

﴿ أولاده عليه السلام ﴾

وله من الأولاد خمس : ابو محمد الحسن الامام بعده ، والحسين ، ومحمد ، وجعفر الملقب بالكذاب ، وابنته علية ، وكان مقامه بسر من رأى الى ان توفي عليه السلام مدة سنة وأشهر .

الباب العاشر

في ذكر الإمام الزكي أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع)
وفيه أربعة فصول :

الفصل الاول

في تاريخ مولده ، ومبلغ عمره ، ووقت وفاته

كان مولده يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، وأمه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين ، ولقبه الهادي والسراج والعسكري ، وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا ، وكانت في سني إمامته بقية ملك المعتز أشهراً ، ثم ملك المهتدي احد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً ثم ملك احمد المعتمد على الله ، ابن جعفر المتوكل عشرين سنة وأحد عشر شهراً وبعد مضي خمس سنين من ملكه قبض الله وليه ابا محمد ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه (ع) وذهب كثير من اصحابنا الى انه (ع) مضى مسموماً ، وكذلك ابوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق (ع) ما منا إلا مقتول أو شهيد والله اعلم بحقيقة ذلك .

الفصل الثاني

في ذكر النصوص الدالة على إمامته (ع)

يدل على إمامته بعد طريق الاعتبار والتواتر اللذين مضيا في إمامة من تقدم من آبائه .

ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن احمد البصري عن علي بن عمر النوفلي قال: كنت مع ابي الحسن (ع) في صحن داره فمرّ بنا محمد ابنه، فقلت: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي ابني الحسن.

وبهذا الاسناد، عن بشار بن احمد، عن عبد الله بن محمد الاصفهاني قال: قال ابو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي عليّ، قال: ولم نكن نعرف ابا محمد قبل ذلك فلما مات ابو الحسن عليه السلام خرج ابو محمد عليه السلام فصلى عليه.

وبهذا الاسناد عن بشار بن احمد عن موسى بن جعفر بن وهب عن علي ابن جعفر قال: كنت حاضراً حين توفي ابو الحسن (ع) دعا ابنه الحسن فقال: يا بني احدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً.

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد، عن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند مضي ابي جعفر محمد ابن علي فجاء ابو الحسن فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله اهل بيته وأبو محمد ابنه قائم ناحية فلما فرغ من امر ابي جعفر التفت الى ابي محمد (ع) فقال يا بني احدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً.

وعنه، عن علي بن محمد، عن محمد بن احمد القلانسي، عن علي ابن الحسين بن عمرو، عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام إن كان كون ـ وأعوذ بالله ـ فإلى من؟ قال: عهدي الى الأكبر من ولدي ـ يعني الحسن عليه السلام ـ.

وعنه عن علي بن محمد عن ابي محمد الأسترابادي عن علي بن عمرو العطار قال: دخلت على ابي الحسن وأبو جعفر ابنه ـ اعني محمداً ـ في الأحياء وأنا اظنه هو القائم من بعده فقلت له: جعلت فداك من اخص من ولدك؟ فقال: لا

تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري . قال : فكتبت إليه فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فكتب إلي في الأكبر من ولدي . قال : وكان أبو محمد أكبر من جعفر .

وعنه عن محمد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبد الله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (ع) يعزونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله قالوا : فقدرنا أن يكون حوله يومئذ من آل أبي طالب وبني هاشم وبني عباس مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن ابن علي ابنه قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ساعة ، ثم قال : يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً ، فبكى الفتى واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين وقدرنا أن له في ذلك الوقت عشرين سنة ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال : كتب إلي أبو الحسن عليه السلام : أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك ، فلا تقلق فإن الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني ، وعنده ما تحتاجون إليه ، الحديث بطوله .

وبهذا الإسناد ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن أبي بكر الفهفكي قال : كتب إلي أبو الحسن عليه السلام : أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف ، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها وما كنت سائلي عنه فسله عنه ، فعنده ما تحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

وعنه عن علي بن محمد بن احمد النهدي عن يحيى بن يسار العنبري قال اوصى ابو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة اشهر وأشار اليه بالأمر من بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

وفي كتاب ابي عبد الله بن عياش حدثني احمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثني محمد بن احمد بن محمد العلوي العريضي قال : حدثني ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت ابا الحسن صاحب العسكر يقول الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلت فداك قال : لأنكم لا ترون شخصه ولا تحل لكم تسميته ولا ذكره باسمه ؟ قلت : كيف نذكره ؟ فقال : قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام .

الفصل الثالث

في ذكر طرف من آياته ومعجزاته عليه السلام

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد ، عن اسحاق بن محمد النخعي قال حدثني اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال قعدت لأبي محمد على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت ان ليس عندي درهم فما فوقه لا غداء ولا عشاء ، فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفعاً لك من العطية ، اعطه يا غلام ما معك ؛ فأعطاني غلامه مائة دينار .

ثم اقبل علي فقال لي . إنك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها وصدق وذلك اني انفقت ما وصلني به ، واضطررت ضرورة شديدة الى شيء انفقه ، وانغلقت علي ابواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم اجدها فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت عليها على شيء .

وبهذا الاسناد عن اسحاق بن محمد النخعي عن علي بن زيد بن علي ابن الحسين (ع) قال : كان لي فرس وكنت به معجباً اكثر ذكره في المحافل فدخلت على ابي محمد يوماً فقال لي . أين فرسك ؟ فقلت : هو عندي وهو ذا هو على بابك الآن نزلت عنه فقال لي استبدل به قبل المساء إن قدرت ولا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكراً ومضيت الى منزلي فأخبرت أخي فقال : ما ادري ما اقول في هذا وشححت عليه ونفست على الناس ببيعه وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءني السائس فقال : يا مولاي نفق فرسك الساعة ، فاغتممت لذلك وعلمت انه عنى هذا بذلك القول . ثم دخلت على ابي محمد بعد ايام وأنا اقول في نفسي . ليته أخلف علي دابة فلما جلست قال قبل ان احدث : نعم نخلف عليك يا غلام اعطه برذوني الكميت ثم قال : هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً

ومما شاهده ابو هاشم ـ رحمه الله ـ من دلائله (ع) ما ذكره ابو عبد الله احمد بن محمد بن عياش قال . حدثني ابو علي احمد بن محمد بن يحيى العطار ، وأبو جعفر محمد بن احمد بن مصقلة القميان قالا : حدثنا سعد بن عبد الله بن ابي خلف قال : حدثنا داود بن القاسم الجعفري عن ابي هاشم قال كنت عند ابي محمد (ع) فاستؤذن لرجل من اهل اليمن فأذن له فاذا هو رجل جميل طويل جسيم فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول وأمره بالجلوس فجلس الى جنبي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ، فقال ابو محمد : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليها ، ثم قال هاتها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع املس فأخذها واخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع وكأني اقرء الخاتم الساعة « الحسن بن علي » ، فقلت لليماني رأيته قط قبل هذا ؟ فقال : لا والله وإني منذ دهر حريص على رؤيته حتى كان الساعة اتاني شاب لست أراه فقال : قم فادخل فدخلت ، ثم نهض وهو يقول « رحمة الله وبركاته

عليكم أهل البيت إنه عهد معهود ذرية بعضها من بعض ، أشهد أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ، وإليك انتهت الحكمة والإمامة ، وأنت ولي الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به .

فسألته عن اسمه فقال : اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم وهي الأعرابيـــة اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام .

قال أبو هاشم الجعفري في ذلك :

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصى ... له الله أصفى بالدليل وأخلصا

وأعطاه آيات الإمامة كلها ... كموسى وفلق البحر واليد والعصا

وما قمّص الله النبيين حجة ... ومعجزة إلا الوصيين قمّصا

فمن كان مرتاباً بذاك فقصره ... من الأمر أن يتلو الدليل ويفحصا

ـ في أبيات ـ

قال أبو عبد الله بن عياش : هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية ، وهي غير صاحبة الحصاة الأولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فإنها أم سليم ، وكانت وارثة الكتب فهن ثلاثة ولكل واحدة منهن خبر قد رويته ولم أطل الكتاب بذكره .

قال : وحدثني أحمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر قالا : حدثنا أبو هاشم قال : شكوت إلى أبي محمد ضيق الحبس وثقل القيد ، فكتب إلي : تصلي الظهر اليوم في منزلك . فأخرجت في وقت الظهر وصليت في منزلي كما قال عليه السلام .

وقال : كنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في كتابي فاستحييت فلما صرت إلى منزلي وجه إلي مائة دينار وكتب إلي : إذا كانت لك حاجة فلا تستح

ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب .

قال : وكان ابو هاشم حبس مع ابي محمد (ع) كان المعتز حبسهما مع عدة من الطالبيين في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

حدثنا احمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال حدثني ابو هاشم داود بن القاسم قال : كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر أنا ، والحسن بن محمد العقيقي ، ومحمد بن ابراهيم العمري ، وفلان وفلان اذ ورد علينا ابو محمد الحسن (ع) وأخوه جعفر ، فحففنا به الى خدمته وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول إنه علوي قال : فالتفت ابو محمد (ع) فقال : لولا ان فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم ، وأومأ الى الجمحي ان يخرج فخرج . فقال ابو محمد (ع) : هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فان في ثيابه قصة قد كتبها الى السلطان يخبره بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة وكان ابو الحسن يصوم فاذا افطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة مختومة وكنت اصوم معه . فلما كان ذات يوم ضعفت فافطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي والله احد . ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه أطعم أبا هاشم شيئاً فانه مفطر ، فتبسمت فقال : ما يضحكك يا ابا هاشم ؟ إذا اردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ؛ فأكلت فقال لي : افطر ثلاثاً فان المنة لا ترجع إذا نهكه الصوم في اقل من ثلاث فلما كان في اليوم الذي اراد الله سبحانه ان يفرج عنه جاءه الغلام فقال يا سيدي احمل فطورك ؟ فقال : احمل وما احسبنا نأكل منه ، فحمل الطعام الظهر وأطلق عنه العصر وهو صائم فقال : كلوا هنأكم الله

قال : وحدثنا احمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الله بن جعفر قال : حدثنا ابو هاشم قال : كنت عند أبي محمد الحسن عليه السلام

فقال : إذا خرج القائم أمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ؟ قال : فأقبل علي وقال : معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة

وبهذا الإسناد عن أبي هاشم قال : سأل الفهفكي أبا محمد : ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال : إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة إنما ذلك على الرجال ، فقلت في نفسي : قد كان قيل لي إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب فأقبل أبو محمد فقال : نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما .

وبهذا الإسناد ، عن أبي هاشم قال : كتب إليه ـ يعني أبا محمد ـ بعض مواليه يسأله شيئاً من الدعاء فكتب إليه : ادع بهذا الدعاء « يا أسمع السامعين ، ويا أبصر المبصرين ، ويا أنظر الناظرين ، ويا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الراحمين ، ويا أحكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد ، وأوسع لي في رزقي ، ومد لي في عمري ، وامنن علي برحمتك ، واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل به غيري »

قال أبو هاشم فقلت في نفسي : « اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك » فأقبل علي أبو محمد فقال : أنت في حزبه وفي زمرته إن كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقاً وبأوليائه عارفاً ولهم تابعاً ثم أبشر

وبهذا الإسناد ، عن أبي هاشم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : من الذنوب التي لا يغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا ، فقلت في نفسي : إن هذا لهو الدقيق وينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء ، فأقبل علي أبو محمد فقال : صدقت يا أبا هاشم الزم ما حدثتك به نفسك فإن الإشراك

في الناس اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، ومن دبيب الذر على المسح الأسود .

وبهذا الاسناد قال : سمعت ابا محمد عليه السلام يقول : إن في الجنة باباً يقال له المعروف ولا يدخله إلا اهل المعروف فحمدت الله في نفسي ، وفرحت مما أتكلفه من حوائج الناس فنظر إلي ابو محمد وقال : نعم قد علمت ما انت عليه وإن اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا ابا هاشم ورحمك

وبهذا الاسناد ، عن ابي هاشم قال : دخلت على ابي محمد وأنا اريد ان اسأله فصاً أصوغ به خاتماً اتبرك به فجلست ونسيت ما جئت له ، فلما ودعته ونهضت رمى إلي بخاتم فقال : اردت فصاً فأعطيناك خاتماً وربحت الفص والكرى هنأك الله يا ابا هاشم فتعجبت من ذلك فقلت يا سيدي إنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بفضله وطاعته ، فقال : غفر الله لك يا ابا هاشم .

وهذا قليل من كثير مما شاهده ابو هاشم من آياته ودلالاته ، وقد ذكر ذلك ابو هاشم فيما روي لنا عنه بالاسناد الذي ذكرناه ، قال . ما دخلت على ابي الحسن وأبي محمد (ع) يوماً قط إلا رأيت منهما دلالة وبرهاناً

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن اسحاق بن محمد عن محمد بن الحسن ابن شمون عن احمد بن محمد قال : كتبت الى ابي محمد (ع) حين اخذ المهتدي في قتل الموالي وقلت : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني انه يتهددك ويقول : والله لأجلينهم عن جديد الارض ، فوقع ابو محمد بخطه ذاك اقصر لعمره ، عد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به ، فكان كما قال

وباسناده عن احمد بن محمد الاقرع قال : حدثني ابو حمزة نصير الخادم قال : سمعت ابا محمد غير مرة وعنده قوم يحدثهم بلغاتهم وفيهم ترك وروم

وصفاته فتعجبت من ذلك وفاتت هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى ابو الحسن ولا رآه احد فكيف هذا ؟ اذ حدث نفسي بهذا وأقبل علي وقال ان الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شيء ، فهو يعرف اللغات والأنساب والآجال والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين حجته والمحجوج فرق .

وباسناده عن الحسن بن ظريف قال اختلج في صدري مسألتان اردت الكتاب بهما الى ابي محمد (ع) فكتبت اسأله عن القائم إذا قام بم يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت ان اكتب اسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى فجاء الجواب سألت عن القائم وإذا قام قضى في الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل عن بينة ، وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلقها على المحموم « يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » فكتبت على ذلك وعلقته على محموم لنا فأفاق وبرئ .

وأمثال هذه الاخبار كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها

الفصل الرابع

في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ونبذ من أخباره

محمد بن يعقوب ، عن رجاله قالوا . كان احمد بن عبد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم ، وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت فجرى في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم فقال . ما رأيت وما عرفت من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته وبني هاشم كافة ، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس ، وأذكر يوماً إني كنت قائماً على رأس أبي إذ دخل حجابه فقالوا : ابو محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت

قال ، فالتفتُّ فتعجبت من جسارتهم أن يكنّوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن
يكنى عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنى — فدخل رجل أسمر
حسن القامة جميل الوجه حدث السن ، له جلالة وهيئة حسنة ، فلما نظر إليه
قام يمشي إليه ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه
وقبّل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس مقبلاً
بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب
فقال : الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدمه حجابه وخاصة
قواده ، فقاموا جميعاً حتى صار بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن
يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة
فقال حينئذ : إذا شئت فقم جعلت فداك . ثم قال لحجابه : خذوا به خلف
السماطين لا يراه هذا — يعني الموفق . فقام وقام أبي وعانقه ومضى فلم أزل
يومي ذلك متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل . فلما صلى
العتمة وجلس وجلست بين يديه وليس عنده أحد ، فقال يا أحمد ألك حاجة ؟ قلت
نعم يا أبة من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والتبجيل
وفديته بنفسك وأبويك ؟ فقال يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف
بابن الرضا . ثم سكت ساعة وأنا ساكت ، ثم قال : يا بني لو زالت الإمامة
عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه
وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً
جزلاً نبيلاً فاضلاً فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي ولم تكن لي همة بعد
ذلك إلا السؤال عن خبره فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب
والفضلاء والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته في غاية الإجلال والإعظام والمحل
الرفيع والتقديم له على جميع أهل بيته ، فعظم قدره عندي إذ لم أجد له ولياً
ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه . فقال له بعض الحاضرين :

فما خبر اخيه جعفر ؟ قال : ومن جعفر فيسأل عن خبره ويقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجر شريب الخمور اقل من رأيته من الرجال واهتكهم لنفسه ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته مبادراً الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحاً ومساء ، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة اخبر انه قد ضعف فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره ان يختار عشرة ممن يوثق بهم وبعث بهم الى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد وسائر الناس الى جنازته ودفنه ، وكانت سر من رأي يومئذ شبيهاً بيوم القيامة فلما فرغ من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القواد والكتاب والقضاة والمعدلين ، فقال : هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدام امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله فلما دفن جاء جعفر بن علي الى أبي فقال له اجعل لي مرتبة اخي وأنا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي وأسمعه ما كره وقال له : يا احمق إن السلطان جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة ابيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها منا .

ثم أمر أبي أن يحجب عنه ، ولم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي إلى اليوم ولا يجد إلى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الإمامة

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل العلوي قال : حبس أبو محمد عند علي بن أوتاش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل أبي طالب وقيل له : افعل به وافعل قال : فما أقام إلا يوماً حتى وضع خديه له ، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالا له وإعظاماً وخرج من عنده وهو من أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولا .

وبهذا الإسناد أيضاً قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد فقالوا له : ضيّق عليه فقال لهم صالح : ما أصنع به فقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فصارا من أهل العبادة والصلاة والصيام على أمر عظيم ، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة وإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين

وبهذا الإسناد عن جماعة من أصحابنا قالوا : سلّم أبو محمد إلى نحرير ، وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته : اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك ، وذكرت له صلاحه وعبادته ، فقال : والله لأرمينّه بين السباع ، فاستأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها ولم يشكوا في أكلها له فنظروا إلى الموضع فوجدوه قائماً يصلي وهي حوله فأمر بإخراجه إلى داره .

وكان مرضه الذي توفي فيه في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق

وكان أخفى مولده لشدة طلب سلطان الوقت له واجتهاده في البحث عن أمره فلم يره إلا الخواص من شيعته على ما نذكره، وتولى أخوه جعفر أخذ تركته وسعى إلى السلطان في أخذ جواري أبي محمد وشنع على الشيعة في انتظارهم ولده وقطعهم بوجوده واعتقادهم لإمامته، وجرى بسبب ذلك على مخلفي أبي محمد وشيعته كل بلاء من حبس واعتقال وشدة، واجتهد جعفر في القيام مقامه فلم يقبله أحد من الطائفة بل تبرّؤوا منه وسمّوه الكذاب.

والأخبار كثيرة في هذا المعنى، مشهورة عند أصحابنا، رأيت الإضراب عن ذكرها تحرّياً للاختصار وبالله التوفيق.

الركن الرابع من الكتاب

في ذكر إمامة الإثني عشر والإمام الثاني عشر

المطلب الأهم والغرض الأتم من هذا الركن الكلام في تصحيح إمامة صاحب الزمان بن الحسن القائم الحجة مهدي الأمة وكاشف الغمة على الجملة والتفصيل بثبات البرهان وواضح الدليل، ثم إن ذلك يدور على قسمين أحدهما ذكر البراهين والبينات من جهة النصوص الدالة على إمامة الاثني عشر الذي هو خاتمهم وقائمهم ـ عليه وعليهم أجمعين أفضل الصلاة والسلام ـ وقد رواها الخاصة والعامة واتفق على نقلها الفرقتان المتضادتان والطائفتان المختلفتان عن النبي ﷺ وما يؤيد ذلك من الأدلة التي تخالطها وتعممها وتشملها، والآخر ذكر الدلالات الواضحة في إمامته (ع) خاصة على التعيين والتفصيل والإفراد له بالدليل بعد اشتراكه في دلالة الاعتبار مع ذكر طرف من الأخبار في ذكر مولده وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته وبيان سيرته

القسم الاول

من الركن الرابع وهو الكلام في الدلالة على إمامة الإثنى عشر من آل محمد عليهم السلام ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الاول

في ذكر بعض الاخبار التي جاءت في النص على عدد الاثنى عشر من الأئمة من طريق العامة على طريق الإجمال

اعلم ان الخبر إذا رواه المعترف بصحته الدافع لصدقه وواضعه في ذلك المنكر لمضمونه الدافع لما اشتمل عليه فقد اسفر عنه الحق من وجه الدلالة لاتفاق المتضادين في المقالة إذ لو كان باطلا لما توفرت دواعي المنكر له على نقله وهو حجة عليه بل كانت منه الدواعي متوفرة في دفعه على مجرى العرف ولا سيما وقد سلم من نقل معارضه مسقط الحجة به أو دعوى إشكاله في الظاهر فيسلم من الاتفاق عليه والاعتقاد به ، فاذا كانت الاخبار الواردة في أعداد الأئمة بهذه الصفة فقد وجب العلم بصحتها .

فما جاء من الاخبار التي نقلها اصحاب الحديث غير الامامية في ذلك وصححوها ما رواه الامام ابو محمد الحسن بن احمد السمرقندي محدث خراسان قال : اخبرنا ابو العباس المستغفري قال حدثنا ابو الحسن نصر بن احمد بن اسماعيل الكسائي ، اخبرنا ابو حاتم جبرئيل بن مجاع الكسائي ، اخبرنا قتيبة بن سعيد ، قال : واخبرنا ابو القاسم الكاتب اخبرنا ابو حامد الصائغ اخبرنا ابو العباس الصوفي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قالا : حدثنا حاتم بن اسماعيل عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال : كتبت الى جابر

ابن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إلي إني سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنى عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة وسمعته يقول : أنا الفرط على الحوض ـ رواه مسلم في الصحيح عن ابي بكر بن ابي شيبة وقتيبة بن سعيد ـ .

قال : واخبرنا ابو القاسم الكاتب اخبرنا ابو حامد الصائغ اخبرنا ابو العباس الثقفي حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن ابي فديك اخبرنا ابن ابي ذئب عن مهاجر ابن مسمار عن عامر بن سعد انه ارسل الى ابن سمرة العدوي فقال حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فكتب سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الدين قائماً حتى يكون إثنى عشر خليفة من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة وأنا الفرط على الحوض ، رواه مسلم عن محمد بن رافع .

وأخبرنا عبد العزيز بن احمد الكاتب حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الحارثي اخبرنا محمد بن اسحاق الثقفي حدثنا قتيبة حدثنا ابو عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : يكون بعدي إثني عشر اميراً ، وتكلم بكلمة فلم افهم ما قال ، فسألت القوم فزعموا انه قال : كلهم من قريش ـ رواه مسلم عن قتيبة ـ .

قال : وأخبرنا ابو سعد القاضي حدثني ابو القاسم النسوي اخبرنا ابو العباس النسوي حدثنا ابو الحصين بن عبد الله بن احمد بن عبد الله اليربوعي حدثنا عمر حدثنا حصين عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع ابي على رسول الله ﷺ فقال إن هذا الأمر لن ينقضي ـ أو لن يمضي ـ حتى يكون فيكم إثنى عشر خليفة ، ثم قال شيئاً لم اسمعه فسألتهم فقالوا : كلهم من قريش .

قال : وأخبرنا ابو سعد القاضي اخبرنا ابو القاسم النسوي ، اخبرنا ابو العباس النسوي حدثنا ابو عمارة حدثنا الفضل بن موسى ، عن وهب ،

عن ابي خالد الوالبي قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يضر هذا الدين من ناواه حتى يقوم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

قال : وأخبرنا ابو سلمة القاضي حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا ابو العباس البغوي حدثنا جعفر بن حميد العمي حدثنا يونس بن ابي يعقوب عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ : لا يزال امر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

ومما ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتابه .

قال : ومن ذلك ما رواه محمد بن عثمان الذهبي حدثنا ابو عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس ، عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : كنا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل : احدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ فقال له عبد الله : نعم وما سألني عنها احد قبلك ، وإنك لأحدث القوم سناً ، سمعته عليه السلام يقول : يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

وروى عثمان بن ابي شيبة وابو سعيد الأشج وابو كريب ومحمود بن غيلان ، وعلي بن محمد وابراهيم بن سعيد جميعاً عن اسامة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق مثل الأول بعينه .

ورواه ابو اسامة عن اشعث عن عامر الشعبي عن عمه قيس بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود وذكر نحوه

ورواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله وزاد فيه قال : كنا جلوساً عند عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا ابا عبد الرحمان هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك امر هذه الامة من خليفة بعده ؟ فقال له عبد الله : ما سألني عنها احد منذ قدمت العراق ، نعم سألنا رسول الله (ص)

فقال : اثنى عشر عدة نقباء بني اسرائيل .

وروى عبد الله بن امية مولى عامر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : لن يزال هذا الدين قائماً الى اثنى عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها وساق الحديث .

ورواه ابو بكر بن ابي خيثمة عن علي بن جعد عن زهير بن معاوية عن زياد بن خيثمة عن الاسود بن سعيد الهمداني قال : سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله (ص) يقول يكون بعدي اثنى عشر خليفة من قريش فقالوا له : ثم يكون ماذا ؟ قال ثم يكون الهرج والمرج.

سماك بن حرب ، وزياد بن علاقة ، وحصين بن عبد الرحمن عن جابر ابن سمرة عن رسول الله مثله .

ورواه سليمان بن احمر قال حدثنا ابو عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) قال : لا يزال اهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم الى اثنى عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلم بكلمة لم افهمها ، فقلت لأبي او لأخي اي شيء قال ؟ فقال وقال . كلهم من قريش .

ورواه مطر بن طلحة ، عن ابي خالد الوالبي ، عن جابر بن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله

ورواه سهل بن حماد عن يونس بن ابي يعفور قال حدثني عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال : كنت عند رسول الله (ص) وعمي جالس بين يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال امر امتي صالحاً حتى يمضي اثنى عشر خليفة كلهم من قريش . إسم ابي جحيفة وهب بن عبد الله .

وروى الليث بن سعيد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن ربيعة ابن سيف قال : كنا عند شفيق الأصبحي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلفي إثنى عشر خليفة

ورواه حماد بن سلمة عن أبي الطفيل قال: قال لي عبد الله بن عمر: يا أبا الطفيل أعدد اثني عشر خليفة بعد النبي ثم يكون النقف والنقاف

ومما ذكره الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أبي أحمد الدوريستي في كتابه في الرد على الزيدية قال: أخبرني أبي قال: أخبرني الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته وفاته فقلت: إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من؟ فأشار إلى علي عليه السلام فقال: إلى هذا فإنه مع الحق والحق معه، ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعتي

قال: وأخبرني المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قال: أخبرني محمد بن علي قال: حدثني حمزة بن محمد العلوي، حدثنا أحمد بن يحيى الشحام، حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، حدثنا أبو بكر محمد بن أبي عتاب الأعين، حدثنا سويد بن سعيد الأنباري، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن شروس الصنعاني، عن ابن مثنى، عن أبيه، عن عائشة قال: سألتها كم خليفة يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقالت: أخبرني رسول الله (ص) أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة، فقلت لها: من هم؟ فقالت: أسماؤهم عندي مكتوبة بإملاء رسول الله (ص) فقلت لها: فاعرضيه، فأبت

قال: وأخبرني أبو عبد الله محمد بن وهبان قال: حدثنا أبو بشر أحمد بن إبراهيم بن أحمد العمي قال: أخبرنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، حدثنا سليمان بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال: حدثني أبي قال: كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله فأطنب في ذلك، فقال الرشيد: أحسبكم تحسبونه أبي المهدي.

حدثني عن ابيه ، عن جده ، عن ابن عباس ، عن ابيه العباس بن عبد المطلب ان النبي قال له : يا عم يملك من ولدي اثنى عشر خليفة ، ثم تكون امور كريهة شديدة عظيمة ، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً ، ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال .

هذا بعض ما جاء من الاخبار من طريق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الأئمة الاثنى عشر ﷺ . وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الامامية ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى هو الذي سخرهم لروايته إقامة لحجته وإعلاء لكلمته ، وما هذا الأمر إلا كالخارق للعادة والخارج عن المعتاد ولا يقدر عليه إلا الله تعالى الذي يذلل الصعب ويملك الغلب ويسهل العسير وهو على كل شيء قدير .

الفصل الثـاني

في ذكر بعض الاخبار التي جاءت من طريق الشيعة الإمامية في النص على إمامة الإثنى عشر من آل محمد عليهم السلام

هذه الاخبار على ضربين احدهما يتضمن النص على عدد الاثنى عشر على الجملة ، والثاني يتضمن النص على اعيان الأئمة الاثنى عشر على التفصيل .

فأما الضرب الأول منها فنحو مارواه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن ابن محبوب عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه اسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي .

وعنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل ، عن

ابى حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال: إن الله تعالى ارسل محمداً (ص) الى الجن والانس وجعل من بعده اثنى عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة، والأوصياء الذين من بعد محمد على سنة اوصياء عيسى وكانوا اثنى عشر، وكان امير المؤمنين (ع) على سنة المسيح

وعنه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد عن ابى عبد الله ومحمد بن الحسين، عن ابراهيم بن ابى يحيى المدني عن ابى هارون العبدي، عن ابى سعيد الخدري قال: كنت حاضراً لما هلك ابو بكر واستخلف عمر جاء رجل من عظماء يهود يثرب يزعم يهود المدينة انه اعلم زمانه حتى رفع الى عمر فقال له يا عمر إني جئتك اريد الاسلام فان اخبرتني عما اسألك عنه فأنت اعلم اصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما اريد ان اسأل عنه قال فقال له عمر: اني لست هناك ولكني ارشدك الى من اعلم امتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك وأومأ الى علي (ع) وساق الحديث الى ان قال: قال له امير المؤمنين (ع) سل عما بدا لك؟

فقال: اخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال له علي (ع) لم لم تقل عن سبع؟ فقال له اليهودي إنك ان اخبرتني بالثلاث سألتك عن البقية وإلا كففت، ثم قال: اخبرني عن أول حجر وضع على وجه الارض، وأول شجرة غرست على وجه الارض، وأول عين نبعت على وجه الارض؟ فأخبره امير المؤمنين عليه السلام.

قال له اليهودي: اخبرني عن هذه الامة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟ واخبرني من معه في الجنة؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام: إن لهذه الامة اثنى عشر إماماً من ذرية نبيها وهم مني، وأما منزل نبينا في الجنة ففي افضلها وأشرفها جنة عدن، وأما من معه في منزله فهؤلاء الاثني عشر من ذريته وأمهم وجدتهم وأم امهم وذراريهم لا يشركهم

فيها احد – الخبر بتمامه – .

وعنه عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن ابيه عن عبد الله بن القاسم ، عن حيان عن داود بن سليمان الكسائي ، عن ابي الطفيل قال : شهدت جنازة ابي بكر يوم مات ، وشهدت عمر يوم بويع وعلي جالس ناحية فأقبل يهودي عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر بن الخطاب فقال : يا امير المؤمنين انت اعلم هذه الامة بكتابهم وأمر نبيهم ؟ فطأطأ عمر رأسه فأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ولم ذاك ؟ فقال له : إني جئت مرتاداً لنفسي ، شاكاً في ديني اريد الحجة وأطلب البرهان فقال له عمر : دونك هذا الشاب وأشار الى امير المؤمنين (ع) . فقال الغلام ومن هذا ؟ قال عمر : هذا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وأبو الحسن والحسين ابني رسول الله ، وزوج فاطمة بنت رسول الله وأعلم الناس بالكتاب والسنة ، قال : فقام الغلام الى علي فقال له : أنت كذلك ؟ فقال له : نعم قال الغلام : اريد ان اسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة . فتبسم امير المؤمنين عليه السلام وقال : يا هاروني ما منعك ان تقول عن سبع ؟ فقال اريد ان اسألك عن ثلاث فان علمتهن سألتك عما بعدهن وإن لم تعلمهن علمت انه ليس فيكم عالم قال امير المؤمنين (ع) : فاني اسألك بالإله الذي تعبده لئن انا اجبتك عما تسألني لتدعن دينك ولتدخلن في ديني ؟ قال : ما جئت إلا لذلك ، قال : فسل قال : فاخبرني عن أول قطرة قطرت على وجه الارض أي قطرة هي ؟ وأول عين فاضت على وجه الارض أي عين هي ؟ وأول شجرة اهتزت على وجه الارض أي شجرة هي ؟ .

فقال : يا هاروني أما انتم فتقولون : اول قطرة قطرت على وجه الارض حيث قتل احد ابني آدم وليس كذلك ولكنه حيث طمثت حواء وذلك قبل ان تلد ابنيها ، وأما انتم فتقولون : اول عين فاضت على وجه الارض العين التي

بيت المقدس ، وليس هو كذلك ولكنها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاه ومعهما النون المالح فسقط فيها فحيي وهذه الماء لا يصيب ميتاً إلا حيي وأما انتم فتقولون ، اول شجرة اهتزت على وجه الارض التي كانت منها سفينة نوح عليه السلام وليس كذلك ولكنها النخلة التي اهبطت من الجنة وهي العجوة ومنها تفرع كلما ترى من انواع النخل ، فقال : صدقت والله الذي لا إله إلا هو ، اني لأجد هذا في كتب ابي هارون كتابته بيده وإملاء عمي موسى عليه السلام

ثم قال : اخبرني عن الثلاث الأخر عن اوصياء محمد كم بعده من ائمة عدل ؟ وأين منزله من الجنة ؟ ومن يكون ساكناً معه في الجنة في منزله ؟ فقال : يا هاروني ان لمحمد اثني عشر وصياً ائمة عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم وانهم ارسب في الدين من الجبال الرواسي في الارض ، ومسكن محمد (ص) في جنة عدن التي ذكرها الله عزوجل وغرسها بيده ، ومعه في مسكنه اولئك الاثني عشر العدول ، فقال : صدقت والذي لا اله الا هو اني لأجد ذلك في كتب ابي هارون كتابته بيده واملاء عمي موسى عليه السلام .

قال : فاخبرني عن الواحدة : كم يبقى وصي محمد بعده ؟ وهل يموت او يقتل ؟ فقال : يا هاروني يبقى بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ثم يضرب ضربة هاهنا ووضع يده على قرنه وأومأ الى لحيته فتخضب هذه من هذا ، قال : فصاح الهاروني وقطع كستيجه وقال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وأنك وصي رسول الله ينبغي ان تفوق ولا تفاق وأن تعظم ولا تستضعف ، قال : ثم مضى به علي عليه السلام الى منزله فعلمه معالم الدين .

وقد روي هذا الخبر عن طريق آخر وقد تركناها خوف الاطالة .

وعن محمد بن يحيى ، عن محمد بن احمد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابي سعيد العصفوري ، عن عمرو بن ثابت ، عن ابي حمزة قال : سمعت علي ابن الحسين (ع) يقول : ان الله تعالى خلق محمداً وإثني عشر وصياً من نور عظمته ، وأقامهم اشباحاً في ضياء نوره يعبدونه ويسبحونه ويقدسونه وهم الأئمة من بعد محمد (ص)

وعنه عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن الخشاب عن الحسن بن سماعة عن علي بن الحسين بن رباط عن ابن اذينة عن زرارة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : من آل محمد اثنى عشر كلهم محدث من ولد رسول الله (ص) وولد علي بن ابي طالب (ع) فرسول الله وعلي هما الوالدان

وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن ابي عبد الله ، ومحمد بن عمرو ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحريش عن ابي جعفر الثاني عليه السلام قال : ان امير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس إن ليلة القدر في كل سنة وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله (ص) ، فقال ابن عباس : من هم ؟ قال . أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون.

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه آمنوا بليلة القدر أنها تكون من بعدي لعلي بن ابي طالب وولده وهم احد عشر من بعده عليهم السلام

الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا احمد بن زياد الهمداني عن محمد بن معقل القرميسيني عن محمد بن عبد الله البصري عن ابراهيم بن مهزم عن ابيه عن ابي عبد الله عن ابائه عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) . اثنى عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي .

وعنه عن احمد بن محمد بن يحيى العطار عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن زياد الازدي عن ابان بن عثمان عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين عن أبيه عن جده (ع) قال قال رسول الله (ص) الأئمة بعدي اثنى عشر ، أولهم أنت يا علي ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى على يده مشارق الأرض ومغاربها .

وعنه حدثنا علي بن احمد حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن موسى ابن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن يحيى بن ابي القاسم عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده (ع) قال قال رسول الله (ص) : الأئمة من بعدي اثنى عشر أولهم علي بن ابي طالب وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على امتي بعدي ، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر .

وعنه قال . حدثنا جعفر بن محمد ، عن مسرور قال . حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلى بن محمد البصري ، عن جعفر بن سليمان عن هشام بن الحكم عن ابيه عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنى عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي . قيل يا رسول الله ومن اخوك ؟ قال : علي بن ابي طالب ، قيل : فمن ولدك ؟ قال المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

والاخبار من هذا الفن اكثر مما ذكرنا فلنقتصر على ما اوردناه ففيه كفاية ومقنع فيما نحوناه .

وأما الضرب الثاني وهو ما روي من النصوص على اعيان الأئمة الاثني عشر

عليهم السلام . فمن ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا ابي ومحمد بن موسى بن المتوكل ومحمد بن علي ماجيلويه ، وأحمد بن علي بن ابراهيم بن ناتانه ، وأحمد بن موسى بن زياد الهمداني قالوا حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن بكر بن صالح ، وحدثنا ابي ، ومحمد بن الحسن قالا حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً عن ابي الخير صالح ابن ابي حماد ، والحسن بن ظريف جميعاً عن بكر بن صالح ، عن عبد الرحمن ابن سالم ، عن ابي بصير ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال ابي لجابر بن عبد الله الانصاري : ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسألك عنها ؟ فقال له جابر : في اي الأوقات شئت ، فخلا به ابي فقال له : يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي امي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما اخبرتك به امي ان في ذلك اللوح مكتوبا فقال جابر : اشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله (ص) اهنئها بولادة الحسين فرأيت في يدها لوحا اخضر ظننت انه زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض شبه نور الشمس فقلت لها بأبي انت وامي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح اهداه الله عز وجل الى رسول الله (ص) فيه اسم ابي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي وأعطانيه ابي ليسرني بذلك

قال جابر : فأعطتنيه امك فاطمة فقرأته واستنسخته ، فقال ابي : فهل لك ان تعرضه علي ؟ قال : نعم ، فمشى معه ابي حتى انتهى الى منزل جابر وأخرج الى ابي صحيفة من رق ، قال جابر : فأشهد بالله اني رأيته هكذا في اللوح مكتوبا

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد اسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله الذي لا إله

آلائي ، قاصم الجبارين ومذل الظالمين ومبير المتكبرين وديان يوم الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد وعلي فتوكل . إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً وإني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك على الاوصياء وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، فهو افضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة معه ، والحجة البالغة عنده بعترته اثيب وأعاقب أولهم سيد العابدين وزين اوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي ، سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد علي حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في اشياعه وانصاره واوليائه وانتجبت بعده موسى وانتحيت بعده فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي لا يشقون ، ألا من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي ان المكذب بالثامن مكذب بكل اوليائي ، وعلي وليي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة وامتحنه بالاضطلاع ، يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سري وحجتي على خلقي ، وجعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من اهل بيته قد استوجبوا النار .

وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري وشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن العسكري ، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب ،

ستذل اوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض بدمائهم ويفشو الويل والرنين في نسائهم اولئك اوليائي حقاً ، بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس ، وبهم اكشف الزلازل وأرفع الآصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

قال عبد الرحمن بن سالم قال ابو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك فصنه إلا عن اهله .

قال : وحدثنا ابو محمد الحسن بن حمزة العلوي قال : حدثنا ابو جعفر محمد ابن الحسين بن درست السروي ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن عمران الكوفي ، عن عبد الرحمن بن ابي نجران ، عن صفوان بن يحيى ، عن اسحاق بن عمار ، عن ابي عبد الله (ع) انه قال : يا اسحاق ألا ابشرك ؟ قلت بلى جعلني الله فداك يا ابن رسول الله . فقال : وجدنا صحيفة باملاء رسول الله وخط امير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحـــديث مثله سواء إلا قال في آخره ، ثم قال الصادق : يا اسحاق هذا دين الملائكة والرسل فصنه عن غير اهله يصنك الله ويصلح شأنك ، ثم قال : من دان بهذا أمن عقاب الله عز وجل .

قال : وحدثنا علي بن الحسين المؤدب وأحمد بن هارون الفامي قالا : حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن ابيه ، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي ، عن مالك السلولي عن درست عن عبد الحميد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن جبلة ، عن ابي السفاتج ، عن جابر الجعفي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : دخلت على فاطمة بنت رسول الله (ص) وقدامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الابصار فيه اثنى عشر اسماً ، ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلاثة في آخره ، وثلاثة اسماء في طرفه

فعددتها فاذا هي اثنى عشر ، فقلت : اسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه اسماء الأوصياء ، أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي ، آخرهم القائم ، قال جابر : فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع ، وعلياً علياً علياً علياً في اربعة مواضع .

قال : حدثنا ابو العباس محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال : حدثنا سعيد بن محمد القطان قال : حدثنا عبد الله بن موسى الروياني ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن علي بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) قال : حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد ، عن ابيه عن جده ان محمد بن علي (ع) باقر العلم جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن علي ثم اخرج اليهم كتاباً بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله (ص) مكتوب فيه هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم ، حديث اللوح الى الموضع الذي يقول فيه وأولئك هم المهتدون .

ثم قال في آخره : قال عبد العظيم : العجب كل العجب لمحمد بن جعفر وخروجه عن هذا الحديث إذ سمع من آبائه عليهم السلام يقول هذا ويحكيه ، قال : هذا سر الله ودين الله ودين ملائكته فصنه إلا عن اهله .

قال : وحدثنا سعد بن عبد الله ، عن علي بن عيسى ، عن محمد بن ابي عمير ، عن ابن اذينة ، عن ابان بن ابي عياش ، عن سليم بن قيس قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية انا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابي سلمة وأسامة بن زيد فذكر حديثاً جرى بينه وبينه وأنه قال لمعاوية بن ابي سفيان : سمعت رسول الله (ص) يقول : إني أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من انفسهم ، فاذا استشهد فابنه الحسن اولى بالمؤمنين من انفسهم ، فاذا استشهد فأخوه الحسين بن علي أولى بالمؤمنين من انفسهم ، فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من انفسهم

وسيدركه يا علي ، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وسيدركه الحسين ، ثم تكملة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين . قال عبد الله ثم استشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية .

قال سليم بن قيس الهلالي : وقد كنت سمعت من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله (ص)

قال : حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن غياث بن ابراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه الحسين (ع) قال : سئل امير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله (ص) : « إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » من العترة ؟ قال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه

قال : وحدثنا علي بن عبد الله الوراق ، حدثنا سعد بن عبد الله حدثنا القاسم بن محمد بن مسروق النهدي ، عن الحسين بن عمران عن عمر بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون

قال : وحدثنا احمد بن الحسن القطان قال : حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان ، حدثنا بكر بن صالح ، عن عبد الله بن حبيب ، حدثنا الفضل بن الصقر العبدي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية ابن ربعي ، عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي من بعدي اثنا عشر وصياً أولهم

علي بن أبي طالب وآخرهم القائم عليهم السلام .

قال : وحدثنا غير واحد من أصحابنا ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر بن مالك الفزاري ، عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحارث عن المفضل بن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » قلت : يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب ﷺ ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سميي وذو كنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد ابن الحسن بن علي ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر : فقلت : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي والذي بعثني بالنبوة إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحاب .

يا جابر : هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله إلى آخر الخبر .

قال : وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن سالم ، عن أبيه عن أبي حمزة عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) : إن الله تعالى اطلع على الأرض

اطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً .

ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً ، ثم امرني ان أتخذه أخاً ووصياً وخليفة ووزيراً فعلي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم اهل بيتي ومهدي امتي ، اشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله ، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مظلمة فيعلن امر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

وبهذا الاسناد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن آبائه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : حدثني جبرئيل عن الله تعالى جل جلاله انه قال : من علم انه لا إله إلا الله وحدي وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن ابي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي ادخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي إن ناداني لبيته وإن دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت ابتدأته وان اساء رحمته وان فر مني دعوته ، وان رجع إلي قبلته ، وان قرع بابي فتحت له ؛ ومن لم يشهد ان لا إله إلا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمداً عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ، إن قصدني حجبته وان سألني حرمته ، وان ناداني لم اسمع نداه ، وان دعاني لم استجب دعاه وان رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد ، فقام جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن ابي طالب ؟ قال : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم سيد

المعدودين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر فاذا ادركته فاقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى بن جعفر ، ثم التقي محمد بن علي ، ثم النقي علي بن محمد ، ثم الزكي الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي امتي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن انكرهم او انكر واحداً منهم فقد انكرني ، بهم يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الله الارض ان تميد باهلها .

وحدثنا علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد بن ابي عبد الله عن ابيه محمد بن خالد ، عن محمد بن داود بن محمد بن الجارود العبدي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : خرج علينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ذات يوم ووضع يده في يد ابنه الحسن (ع) وهو يقول خرج علينا رسول الله (ص) ذات يوم ويده في يدي هكذا وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيدهم اخي هذا وهو امام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعد وفاتي ألا واني اقول : ان خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا إمام كل مسلم وولي كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله (ص) ، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد اخيه المقتول بأرض كربلا أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة .

ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وأمناؤه على وحيه ، وهم أئمة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتقين وتاسعهم القائم الذي يملأ الله به الارض نوراً بعد ظلمتها ، وعدلا بعد جورها وعلماً بعد جهلها ، والذي بعث اخي محمداً بالنبوة واختصني بالامامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل و قد سئل رسول الله (ص)

وأما عدده من الأئمة بعده ؟ فقال (ص) للسائل : والسماء ذات البروج إن عددهم كعدد البروج ورب الليالي والايام والشهور إن عدتهم كعدة الشهور . قال السائل : فمن هم يا رسول الله ؟ فوضع رسول الله (ص) يده على رأسي فقال : أولهم هذا وآخرهم المهدي ، من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ، ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن انكرهم فقد انكرني ، ومن عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله دينه وبهم يعمر بلاده وبهم يرزق عباده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الارض ، هؤلاء اوصيائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين .

قال : وحدثنا ابو الحسن احمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام قال حدثنا محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي ، عن علي بن عاصم ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد بن علي ، عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي (ع) قال : دخلت على رسول الله (ص) وعنده ابي بن كعب فقال لي رسول الله (ص) : مرحباً يا ابا عبد الله يا زين السماوات والارض ، قال له ابي : وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والارض احد غيرك ؟ فقال والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء اكبر منه في الارض وإنه مكتوب على يمين عرش الله مصباح هاد وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعز وفخر وعلم وذخر ، وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل ان يكون مخلوق في الارحام او يجري ماء في الاصلاب او يكون ليل او نهار ولقد لقن دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عز وجل معه وكان شفيعه في آخرته وفرج الله عنه كربه وقضى بها دينه ويسر امره وأوضح سبيله وقواه على عدوه ولم يهتك ستره

فقال له ابي : وما هذه الدعوات يا رسول الله ؟ قال : تقول إذا فرغت

من صلواتك وأنت قاعد (اللهم اني اسألك بكلماتك ومعاقد عزك وسكان سماواتك وأنبيائك ورسلك ان تستجيب لي فقد رهقني من امري عسر فاسألك ان تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي فرجا ومخرجا) فان الله عز وجل يسهل امرك ويشرح صدرك ويلقنك شهادة ان لا إله إلا الله عند خروج نفسك.

قال له ابي : يا رسول الله فما هذه النطفة التي في صلب الحسين (ع) ؟ قال : مثل هذه النطفة كمثل القمر وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتبعه رشيداً ومن ضل عنه غوياً ، قال فما اسمه وما دعاؤه ؟ قال : اسمه علي ودعاؤه (يا دائم يا ديموم يا حي يا قيوم يا كاشف الغم ويا فارج الهم ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد) من دعا بهذا الدعاء حشره الله مع علي بن الحسين وكان قائده الى الجنة

قال له ابي : يا رسول الله فهل له من خلف ووصي ؟ قال نعم له مواريث السماوات والارض ، قال وما معنى مواريث السماوات والارض ؟ قال : القضاء بالحق ، والحكم بالديانة ، وتأويل الاحكام ، وبيان ما يكون ، قال : فما اسمه ؟ قال : محمد وإن الملائكة لتستأنس به في السماوات ويقول في دعائه : (اللهم ان كان لي عندك رضوان وود فاغفر لي ولمن تبعني من اخواني وشيعتي وطيب ما في صلبي) فركب الله عز وجل في صلبه نطفة مباركة زكية وأخبرني ان الله تعالى طيب هذه النطفة وسماها عنده جعفراً وجعله هادياً مهدياً وراضياً مرضياً يدعو ربه فيقول في دعائه (يا دين غير متوان يا ارحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء ولهم عندك رضاً واغفر ذنوبهم واستر عيوبهم ويسر امورهم واستر عوراتهم واقض ديونهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم ، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من كل غم فرجا) من دعا بهذا الدعاء حشره الله ابيض الوجه مع جعفر بن محمد الى الجنة.

يا ابي إن الله ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة انزل عليها الرحمة وسماها عنده موسى.

فقال له ابي : يا رسول الله كلهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضا ، قال : وصفهم لي جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله قال فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه ؟ قال : نعم يقول في دعائه : (يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا فالق الحب والنوى ويا بارىء النسم ومحيي الموتى ومميت الأحياء ويا دائم الثبات ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله) من دعا بهذا الدعاء قضى الله حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر ، وإن الله عز وجل ركّب في صلبه نطفة مباركة زكية مرضية وسماها عنده علياً وكان لله في خلقه رضياً في علمه وحكمه وجعله حجة على خلقه الى يوم القيامة وله دعاء يدعو به فيقول : (اللهم اعطني الهدى وثبتني عليه واحشرني مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا خوف إنك اهل التقوى وأهل المغفرة) وإن الله عز وجل ركّب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية وسماها محمد بن علي فهو شفيع شيعته ووارث علم جده ، له علامة بينة وحجة ظاهرة إذا ولد يقول : لا إله الا الله ويقول في دعائه : (يا من لا شبيه له ولا مثال انت الله لا إله الا انت ولا خالق الا انت ، تفني المخلوقين وتبقى أنت ، حلمت عمن عصاك وفي المغفرة رضاك) من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة وان الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده علي بن محمد فألبسها السكينة والوقار وأودعها العلوم وكل سر مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء انبأه به وحذّره من عدوه ، ويقول في دعائه : (يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا رب اكفني شر الشرور وآفات الدهور ، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور) من دعا بهذا الدعاء كان علي ابن محمد شفيعه وقائده الى الجنة .

وان الله تعالى ركّب في صلبه نطفة وسماها عنده الحسن فجعله نوراً في بلاده وخليفة في ارضه وعزاً لأمته وهادياً لشيعته وشفيعاً لهم عند ربهم ونقمة

على من خالفه وحجة لمن والاه وبرهاناً لمن اتخذه اماماً ، يقول في دعائه : (يا عزيز العز في عزه يا عزيزاً اعزني بعزتك وأيدني بنصرك وابعد عني همزات الشيطان ، وادفع عني بدفعك وامنع عني بمنعك واجعلني من خيار خلقك ، واحد يا احد يا فرد يا صمد) من دعا بهذا الدعاء حشره الله عز وجل معه وله نجاة من النار ولو وجبت عليه .

وان الله تعالى ركّب في صلبه نطفة زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ممن قد اخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد — فهو امام تقي نقي سار مرضي هاد مهدي يحكم بالعدل ويأمر به ويصدق الله ويصدّقه الله في قوله ، يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل والعلامات ، وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة ، يجمع الله له من اقاصي البلاد على عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة فيها عدد اصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنايعهم وكلامهم وكناهم ، كرارون مجدون في طاعته .

فقال له ابي : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله ؟ قال : له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله فناداه العلم اخرج يا ولي الله واقتل اعداء الله ، وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله وأمرني بأمرك يا حجة الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله ، ويكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمته ، وسوف تذكرون ما اقول لكم وأفوض امري الى الله ولو بعد حين

يا ابي طوبى لمن لقيه ، وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ، ينجيهم الله من الهلكة وبالاقرار به وبرسول الله وبجميع الأئمة تفتح لهم الجنة ، مثلهم في الارض

كمثل المسك الذي تسطع ريحه فلا يتغير ابداً ، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ ابداً نوره .

قال ابي : يا رسول الله كيف حال هؤلاء الائمة من الله عز وجل ؟ قال : ان الله عز وجل انزل علي اثنتي عشر صحيفة باثني عشر خاتماً اسم كل امام على خاتمه وصفته في صحيفته .

قال : وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثنا عمي محمد بن ابي القاسم عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي حمزة الثمالي عن محمد بن علي الباقر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي (ع) قال : دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله (ص) فأجلسني على فخذه وأجلس اخي الحسن بن علي على فخذه الآخر ثم قبلنا وقال : فأبي أنتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن ابيكما وأمكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلكم في الفضل والمنزلة عند الله سواء .

قال وحدثنا أبي ومحمد بن الحسن قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن يحيى العطار ، وأحمد بن ادريس جميعاً قالوا حدثنا احمد بن ابي عبد الله البرقي قال حدثنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن ابي جعفر محمد بن علي الثاني قال : اقبل امير المؤمنين ﷺ ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي وأمير المؤمنين (ع) متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين فرد عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا امير المؤمنين اسألك عن ثلاث مسائل إن اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما اقضي عليهم انهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم وإن تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء .

فقال له أمير المؤمنين : سلني عما بدا لك ، فقال : أسألك عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى الحسن فقال : يا أبا محمد أجبه .

فقال . أما ما سألت عنه من أمر الانسان إذا نام أين تذهب روحه فإن روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فإن أذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

وأما ما ذكرت من الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق ، فإن صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما كان نسي وإن لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق وأظلم القلب ونسي الرجل .

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه وأمه ، وإذا أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام يشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال اشبه الولد أخواله

فقال الرجل : اشهد ان لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم

بحجته وأشار الى امير المؤمنين ﷺ ولم أزل اشهد بذلك ، وأشهد انك وصيه والقائم بحجته وأشار الى الحسن بن علي ، واشهد ان الحسين بن علي اخيك وصي ابيك والقائم بحجته بعدك ، واشهد على علي بن الحسين انه القائم بأمر الحسين من بعده ، واشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن الحسين ، واشهد على جعفر بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي ، واشهد على موسى بن جعفر انه القائم بأمر جعفر بن محمد ، واشهد على علي بن موسى انه القائم بأمر موسى بن جعفر ، واشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن موسى ، واشهد على علي بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي ، واشهد على الحسن ابن علي انه القائم بأمر علي بن محمد ، واشهد على رجل من ولد الحسن ابن علي لا يكنى ولا يسمى ، حتى انه يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، انه القائم بأمر الحسن بن علي ، والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

ثم قام ومضى فقال امير المؤمنين . يا ابا محمد اتبعه فانظر اين يقصد ؟ فخرج الحسن بن علي (ع) في اثره قال : فما كان إلا وضع رجله خارج المسجد فما رأيت أين اخذ من ارض الله فرجعت الى امير المؤمنين فأعلمته فقال . يا ابا محمد اتعرفه ؟ فقلت الله ورسوله وأمير المؤمنين اعلم ، فقال هو الخضر (ع)

قال : وحدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم ، عن ابيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : اخبرنا وكيع عن الربيع بن سعد ، عن عبد الرحمان بن سليط قال قال الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) . منا اثنا عشر مهدياً ، أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق ، يحيي الله به الارض بعد موتها ، ويظهر به الدين . بالحق ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم

صادقين ، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال : وحدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي عن عبد الله بن موسى ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال حدثنا صفوان ابن يحيى ، عن ابراهيم بن ابي زياد ، عن ابي حمزة الثمالي عن ابي خالد الكابلي قال : دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين فقلت له : يا ابن رسول الله اخبرني بالذين فرض الله طاعتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال لي : يا كنكر إن اولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن ابي طالب ثم انتهى الأمر الينا ، ثم سكت ، فقلت له يا سيدي روي لنا عن امير المؤمنين ان الارض لا تخلو من حجة الله على عباده فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال ابني محمد واسمه في التوراة باقر ، يبقر العلم بقراً هو الحجة والامام بعدي ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند اهل السماء الصادق ، فقلت يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم الصادقون ؟ فقال : حدثني أبي عن أبيه (ع) ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فسموه الصادق ، لأن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة افتراء على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله والمدعي لما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والحاسد على أخيه ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله.

ثم بكى علي بن الحسين (ع) بكاء شديداً ، ثم قال : كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله ، والمغيب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به طمعاً في ميراث

ابيه حتى يأخذه بغير حقه

قال ابو خالد . فقلت له يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ فقال : إي وربي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ ، قال . فقلت له : يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا ؟ قال : تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بعده .

يا ابا خالد إن اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره افضل من اهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف ، اولئك المخلصون حقاً ، وشيعتنا صدقاً ، والدعاة الى الله سراً وجهراً

قال : وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، ومحمد بن موسى بن المتوكل قالا حدثنا محمد بن يحيى العطار ، ومحمد بن الحسن الصفار ، عن عبد الله بن الصلت القمي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى ابي جعفر في منزل بمكة ، فقال محمد بن عمران : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر محدثاً ، فقال له ابو بصير : والله لقد سمعت ذلك من ابي عبد الله ؟ فحلفه مرة او مرتين انه سمعه منه ، فقال ابو بصير لكني سمعته من ابي جعفر

قال : وحدثنا الحسن بن احمد بن ادريس قال حدثنا ابي عن محمد بن الحسين ابن ابي الخطاب عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن ابن علي بن رباط ، عن ابيه عن المفضل بن عمر قال قال الصادق (ع) . إن الله تبارك وتعالى خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر الف عام ، فهي ارواحنا ، فقيل له يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته ويطهر الأرض من كل جور وظلم .

قال : وحدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا أحمد بن سليمان ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حيان السراج ، عن السيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه : قلت للصادق يا ابن رسول الله روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله ﷺ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان ، ولو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وقد تقدم ذكر هذا الحديث في أخبار الصادق (ع) وكررته هاهنا للحاجة إليه ، وأمثال هذه الأخبار كثيرة لا يحتمل هذا الكتاب أكثر مما ذكرناه وقد ذكر كثيراً منها الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة فمن أراد الزيادة فليطلب من هناك ، وقد صنف الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في ذلك كتاباً مفرداً ذكر فيه الأخبار الواردة في هذا المعنى بأسانيدها على التفصيل .

الفصل الثالث

(من القسم الأول)

في ذكر جمل من الدلائل على إمامة أئمتنا عليهم السلام

سوى ما ذكرنا فيما تقدم من الكتاب

أحد الدلائل على إمامتهم ما ظهر منهم من العلوم التي تفرقت في فرق العالم

فحصل في كل فرقة منهم من فنها فاجتمعت فنونها وسائر انواعها في آل محمد ألا ترى الى ما روي عن امير المؤمنين (ع) في ابواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب وعلوم الدين وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك ما زاد على كلام جميع الخطباء والعلماء والفصحاء حتى اخذ عنه المتكلمون والفقهاء والمفسرون ، ونقل عنه اهل العربية اصول الإعراب ومعاني اللغات ، وقال في الطب ما استفادت منه الأطباء ، وفي الحكمة والوصايا والآداب ما اربى على كلام جميع الحكماء ، وفي النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع اهل الملك والآراء .

ثم قد نقلت الطوائف عمن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم في جميع الأنحاء ولم يختلف في فضلهم وعلو درجتهم في ذلك من اهل العلم اثنان ، فقد ظهر عن الباقر والصادق (ع) لما تمكنا من الاظهار وزالت عنهما التقية التي كانت على سيد العابدين من العداوى في الحلال والحرام والمسائل والأحكام وروى الناس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الأنبياء والمغازي والسير وأخبار العرب وملوك الأمم ما سمي ابو جعفر لأجله باقر العلم .

وروى عن الصادق في ابوابه من مشهوري اهل العلم اربعة آلاف إنسان وصنف من جواباته في المسائل اربعمائة كتاب وهي معروفة بكتب الأصول ، رواها اصحابه وأصحاب أبيه من قبله وأصحاب ابنه ابي الحسن موسى ﷺ ولم يبق فن من فنون العلم إلا روي عنه فيه ابواب .

وكذلك كانت حال ابنه موسى من بعده في اظهار العلوم الى ان حبسه الرشيد ومنعه من ذلك ، وقد انتشر ايضاً عن الرضا وابنه ابي جعفر (ع) من ذلك ما شهرة جملته تغني عن التفصيل .

وكذلك كانت سبيل ابي الحسن وابي محمد العسكريين عليهما السلام و

كانت الرواية عنهما اقل لأنهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط والمباشرة وأن يلقاهما كل احد من الناس ، وإذا ثبت ما ذكرناه ببينونة أئمتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جميع الأنام ولم يمكن لأحد ان يدعي أنهم اخذوا العلم عن رجال العامة أو تلقوه من رواتهم وفقهائهم لأنهم لم يروا قط مختلفين الى احد من العلماء في تعلم شيء من العلوم ولأن ما أثر عنهم اكثره لم يعرف إلا منهم ولا يظهر إلا عنهم ، فعلمنا ان هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر الناس وتيقنا زيادتهم في ذلك على كافتهم ونقصان جميع العلماء عن رتبتهم ثبت انهم اخذوها عن النبي ﷺ خاصة وأنه قد افردهم بها ليدل على إمامتهم بافتقار الناس اليهم فيما يحتاجون اليه وغناهم عنهم وليكونوا مفزعاً لأمته في الدين وملجأهم في الأحكام ، وجروا في هذا التخصيص مجرى النبي في تخصيص الله تعالى باعلامه احوال الأمم السالفة وإفهامه ما في الكتب المتقدمة من غير ان يقرء كتاباً او يلق احداً من اهله .

هذا وقد ثبت في العقول ان الأعلم الأفضل أولى بالامامة من المفضول وقد بيّن الله سبحانه ذلك بقوله : (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمّن لا يهدّي إلا ان يهدى) وقوله : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ودل بقوله سبحانه في قصة طالوت : (وزاده بسطة في العلم والجسم) ان التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرئاسة ، وإذا كانت أئمتنا (ع) اعلم الأمة بما ذكرناه فقد ثبت انهم أئمة الاسلام الذين استحقوا الرئاسة على الأنام على ما قلناه .

دلالة اخرى : ومما يدل على إمامتهم ايضاً إجماع الامة على طهارتهم وظاهر عدالتهم وعدم التعلق عليهم أو على احد منهم بشيء يشينه في ديانته مع اجتهاد اعدائهم وملوك ازمنتهم في الغض منهم والوضع من اقدارهم والتطلب لعثراتهم حتى انهم كانوا يقربون من يظهر عداوتهم ويقصون بل يحبون

وينفون ويقتلون من يتحقق بولايتهم وهذا امر ظاهر عند من تتبع الأخبار الناس ، فلولا انهم عليهم السلام كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله تعالى لكان فإنه سبحانه منع بلطفه كل احد من ان يفترض عليهم باطلا أو يتقول فيهم زوراً لما سلموا (ع) من ذلك على الحد الذي شرحناه . لا سيما وقد ثبت أنهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم وممن لا يدعو الداعي الى البحث عن اخبارهم لخمولهم وانقطاع آثارهم . بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إياهم وفي الدرجة الرفيعة التي يحسدهم عليها الملوك ويتمنوها لأنفسهم لأن شيعتهم مع كثرتها في الخلق وعمومها على اكثر البلاد اعتقدت فيهم الامامة التي تشارك النبوة وادعت فيهم الآيات والمعجزات والعصمة من الزلات حتى ان الغلاة قد اعتقدت فيهم النبوة والالهية ، وكان احد اسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم وعلو احوالهم وكمالهم في صفاتهم ، وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه الشاعة ان لا يسلم من ألسنة اعدائه وقدحهم إياه الى بعض العيوب الفاضحة في الديانة والأخلاق . فإذا ثبت ان أئمتنا نزههم الله عن ذلك ثبت انه سبحانه هو المتولي لجمع الخلائق على ذلك بلطفه وجميل صنعه ليدل على انهم حججه على عباده والسفراء بينه وبين خلقه ، والأركان لدينه ، والحفظة لشرعه ، وهذا واضح لمن تأمله .

دلالة اخرى : ومما يدل ايضاً على إمامتهم (ع) ما حصل من الاتفاق على زهدهم وعدالتهم وعلو قدرهم وطهارتهم ، وقد ثبت بلا شك معرفتهم (ع) بكثير ممن يعتقد إمامتهم في ايامهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنص عليهم . ويشهد بالمعجز لهم وصح ايضاً اختصاص هؤلاء بهم وملازمتهم اياهم وتفقههم الأحكام والعلوم عنهم وحملهم الزكوات والأخماس اليهم ، ومن انكر هذا او دفعه كان مكابراً دافعاً للعيان بعيداً عن معرفة أخبارهم .

وقد علم كل محصل نظر في الأخبار ان هشام بن الحكم وأبا بصير وزرارة

ابن اعين وحمران وبكير ابني اعين ، ومحمد بن النعمان الذي تلقبه العامة شيطان الطاق وبريد بن معاوية العجلي وأبان بن تغلب ومحمد بن مسلم الثقفي ومعاوية بن عمار الدهني وغير هؤلاء ممن بلغوا الجم الكثير والجم الغفير من اهل العراق والحجاز وخراسان وفارس كانوا في وقت الامام جعفر بن محمد (ع) رؤساء الشيعة في الفقه ورواية الحديث والكلام . وقد صنفوا الكتب وجمعوا المسائل والروايات ، وأضافوا اكثر ما اعتمدوه من الرواية اليه وإلى ابيه محمد « ع » وكان لكل انسان منهم اتباع وتلامذة في المعنى الذي يتفرد به وانهم كانوا يرحلون من العراق الى الحجاز في كل عام او اكثر او اقل ثم يرجعون ويحكون عنه الأقوال ويسندون اليه الدلالات . وكانت حالهم في وقت الكاظم والرضا عليهما السلام على هذه الصفة . وكذلك الى وفاة ابي محمد العسكري عليه السلام وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمتنا (ع) ، كما نعلم اختصاص ابي يوسف ومحمد ابن الحسن بأبي حنيفة ، وكما نعلم اختصاص المزني والربيع بالشافعي واختصاص النظام بأبي الهذيل ، والجاحظ والأسواري بالنظام ، ولا فرق بين من دفع الامامية عمن ذكرناه ومن دفع من سميناه عمن وصفناه في الجهل بالأخبار والعناد والانكار . واذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الامامية في شهادتها بإمامة هؤلاء (ع) من احد امرين اما ان تكون محقة في ذلك صادقة او مبطلة في شهادتها كاذبة ، فان كانت محقة صادقة في نقل النص عنهم على خلفائهم مصيبة فيما اعتقدته فيهم من العصمة والكمال فقد ثبت امامتهم على ما قلناه وان كانت كاذبة في شهادتها مبطلة في عقيدتها فلن يكون كذلك الا ومن سميناهم من ائمة الهدى ضالون برضاهم بذلك ، فاسقون بترك النكير عليهم ، مستحقون البراءة من حيث تولوا الكذابين ، مضلون للأمة لتعريضهم اياهم واختصاصهم بهم من بين الفرق كلها ، ظالمون في اخذ الزكوات والأخماس عنهم ، وهذا ما لا يطلقه مسلم فيمن نقول بإمامته .

وإذا كان الإجماع المتقدم ذكره حاصلاً على طهارتهم وعدالتهم ووجوب ولايتهم ثبتت إمامتهم بتصديقهم لمن أثبت ذلك وعاد ذكرناه من اختصاصه بهم ، وهذا واضح والمنة لله .

دلالة أخرى : ومما يدل أيضاً على إمامتهم (ع) أنهم أفضل الخلق بعد النبي ما نجده من تسخير الله تعالى لهم في التعظيم لمنزلتهم والعدو لهم في الاجلال لمرتبتهم وإلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم ورفع مكانهم على تباين مذاهبهم وآرائهم واختلاف نحلهم وأهوائهم ، فقد علم كل من سمع الأخبار وتتبع الآثار أن جميع المتغلبين عليهم المظهرين لاستحقاق الأمر دونهم لم يعدلوا قط عن تبجيلهم وإجلال قدرهم ولا أنكروا فضلهم وإن كان بعض أعدائهم قد بادر بينهم بالعداوة لدوام دفعهم الى ذلك .

ألا ترى أن المتقدمين على أمير المؤمنين قد أظهروا تقديمه وتعظيم ولديه الحسن والحسين في زمن إمامته ثم على الأمة وكذلك الحال كثير لبيعته لم يتمكنوا مع ذلك إنكار فضله ولا امتنعوا من الشهادة له بفضله ولا سبقوه في فضله ، وكذلك معاوية وإن كان قد أظهر عداوته وبنى أكثر أموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه ولا دفع عظيم منزلته في الدين بل فيما أثر طلحة والزبير في الجمل بطلب دم عثمان وكان يظهر المتابعة منه بأن يقره على ولايته التي ولاها إياه من كان قبله فيكف عن خلافه ويصير الى طاعته ولم يمكنه الدفع لكونه الأفضل في الاسلام والشرف والوصلة بالنبي والعلم والزهد ولا الانكار لشيء من ذلك ولا الإدعاء لنفسه مساواته فيه او مقاربته ومداناته ، وقد كان يحضره الجماعة كالحسن بن علي وابن عباس وسعد بن مالك فيحتجون عليه بفضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة فلا يقدم على الانكار عليهم مع اظهاره البراءة منه والخلاف عليه وكان تقدم عليه وفود أهل العراق من شيعة أمير المؤمنين فيجرعونه السم الذعاف من مدح إمام الهدى وذمه في أثناء ذلك فلا يكذبهم

ولا ينافس احتجاجاتهم .

وكان من أمر الواقدات عليه في هذا المعنى ما هو مشهور مدوّن في كتب الآثار مسطور ، ثم قد كان من امر ابنه يزيد مع الحسين بن علي (ع) على ما كان من القتل والسبي والتنكيل ومع ذلك فلم يحفظ عنه ذمة بما يوجب إخراجه عن موجب التعظيم بل قد اظهر الندم على ذلك ، ولم يزل بعظم سيد العابدين (ع) بعده ويوصي به حتى انه آمنه من بين اهل المدينة كلهم في وقعة الحرة وأمر مسلم بن عقبة باكرامه ورمع محله وأمانه مع اهل بيته ومواليه ، ومثل ذلك كانت حال من بعده من بني مروان ايضاً مع علي بن الحسين (ع) حتى انه كان اجل اهل الزمان عندهم ، وكذلك كانت حال الباقر (ع) مع بني مروان ومع ابي العباس السفاح ، وحال الصادق (ع) مع ابي جعفر المنصور وحال ابي الحسن موسى (ع) مع الهادي والرشيد حتى ان هارون الرشيد لما منه تبرأ من قتله وأحضر الشهود ليشهدوا بوفاته على السلامة وإن كان الأمر على خلافه ، وكان حال المأمون مع الرضا (ع) ما هو مشهور ، وكذلك حال ابنه ابي جعفر (ع) معه مع صغر سنه وحلوكة لونه من التعظيم والمبالغة في رمع القدر حتى انه زوجه ابنته ام الفضل ، ورفعه في المجلس على سائر بني العباس والقضاة .

وكذلك كانت حال المتوكل بعظم علي بن محمد (ع) مع ظهور عداوته لأمير المؤمنين ومعنته له وطعنه على آل ابي طالب .

وكذا حال المعتمد مع ابي محمد (ع) في إكرامه والمبالغة فيه هذا وهؤلاء الأئمة (ع) في قبضة من عددناه من الملوك على الظاهر وتحت طاعتهم وقد جهدوا كل الاجتهاد في ان يعثروا على عيب يتعلقون به في الحط عن منارهم وأمروا في البحث عن اسرارهم وأحوالهم في خلواتهم لذلك فقصروا عنه فعلمنا ان تعظيمهم إياهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدة حنقهم النفس منهم وإجماعهم على

صد مرادهم فيه من التبجيل والاكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليدل بذلك على اختصاصهم منه جلت قدرته بالمعنى الذي يوجب طاعتهم على جميع الأنام وما هذه إلا كالأمور غير المألوفة والاشياء الخارقة للعادة

ويؤيد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيمهم ما شاهدنا الطوائف المختلفة والفرق المتباينة في المذاهب والآراء قد اجمعوا على تعظيم قبورهم وفضل مشاهدهم حتى انهم يقصدونها في البلاد الشاسعة ويلمون بها ، ويتقربون الى الله سبحانه بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ويستفتحون الاغلاق ويطلبون ببركتها الحاجات ، ويستدفعون الملمات وهذا هو الأمر الخارق للعادة ولولا ان الحامل للامة المتجاورة عن هذه الجهة المتخالفة لهذه الحيثية على ذلك ، ولم يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يعتقدون إمامته وفرض طاعته وهو في الدين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند .

ألا ترى ان ملوك بني امية وخلفاء بني العباس مع كثرة شيعتهم وكونهم اصحاب شيعة أئمتنا وكون الدنيا واكثرها لهم وفي ايديهم وما حصل لهم من تعظيم الجمهور في حياتهم والسلطنة على العالمين والخطبة فوق المنابر في شرق الارض وغربها لهم بإمرة المؤمنين لم يلم احد من شيعتهم وأوليائهم فضلا من اعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ، ولا قصد احد تربة لهم متقربا بذلك الى ربه ولا لقصد زيارتهم ، وهذا لطف من الله سبحانه بخلقه في الايضاح عن حقوق أئمتنا (ع) ودلالة على منزلتهم منه جل اسمه ، لان دنيا ودواعي الدنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة وعند اولئك موجودة فمحال ان يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا ، ولا يمكن ايضاً ان يكونوا فعلوه لتقية ، فان التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف في ذلك من الناس عليهم ، فلم يبق إلا داعي الدين ، وهذا هو الأمر العجيب الذي لا ينفذ فيه إلا قدرة القادر وقهر القاهر الذي يذلل الصعاب ويسبب الأسباب ليوقظ به الغافلين ويقطع

به المتجاهلين ، وأيضاً فقد شارك أئمتنا غيرهم من اولاد النبي صلى الله عليه وآله في حسبهم ونسبهم وقراباتهم ، وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد وعلم ولم يحصل من الاجماع على تعظيمهم وزيارة قبورهم ما وجدنا قد حصل فيهم عليهم السلام فان من عداهم من صلحاء العترة بين من يعظمه فريق من الامة ويعرض عنه فريق ومن عظمه منهم لا يبلغ بهم في الاجلال والاعظام الغاية التي بلغها من ذكرناه . وهذا يدل على ان الله تعالى خرق في أئمتنا عليهم السلام العادات وقلب الجبلات للابانة من علو درجتهم والمنبه على شرف مرتبتهم والدلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم اجمعين .

ذكر القسم الثاني من الركن الرابع

وهو الكلام في إمامة صاحب الزمان

الثاني عشر من الأئمة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وذكر طرف من اخباره وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته ووصفه وسيرته . ويشتمل على خمسة ابواب :

الباب الاول

فيه في ذكر اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووقت ولادته واسم أمه . ومن شاهده أو رآه ثلاثة فصول

الفصل الاول

(في ذكر اسمه وكنيته ولقبه)

وهو المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ، وقد جاء في الاخبار انه لا يحل لأحد ان يسميه باسمه ولا يكنيه بكنيته الى ان يزين الله تعالى الارض بظهوره

وظهور دولته . ويلقب بالحجة والقائم . والمهدي . والخلف الصالح . وصاحب الزمان ، والصاحب .

وكانت الشيعة في غيبته الاولى تعبر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة ، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به ، وكانوا يقولون ايضاً على سبيل الرمز والتقية الغريم - يعنونه - وصاحب الأمر

الفصل الثاني
(في ذكر مولده واسم أمه)

ولد عليه السلام بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة . روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن محمد ، وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين ، آتاه الله سبحانه الحكم صبياً ، كما آتاه يحيى ، وجعله في حال الطفولية اماماً كما جعل عيسى نبياً في المهد صبياً .

فمن الاخبار التي جاءت في ميلاده (ع) ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة (عن حكيمة بنت محمد بن علي) بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال : حدثتني حكيمة بنت محمد بن الرضا (ع) قالت : بعث الي ابو محمد الحسن بن علي (ع) فقال : يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان وان الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجة الله في ارضه ، قال فقلت له : ومن امه ؟ قال : نرجس ، فقلت له : جعلني الله فداك ما بها اثر ، فقال : هو ما اقول لك ، قالت : فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت

لي : يا سيدتي كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا ، فقلت لها : يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة . قالت : فخجلت واستحيت ، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت أخرى وهي راقدة ، ثم قامت فصلت ونامت ، قالت حكيمة : وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة . قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب . قالت : فجلست فقرأت (الم السجدة) و (يس) فبينا أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها ، فقلت : اسم الله عليك ، ثم قلت لها : تحسين شيئاً ؟ قالت : نعم فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة : ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنها فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي فإذا أنا به نظيف منظف ، فصاح بي أبو محمد : هلمي إلي ابني يا عمة ، فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يا بني فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة (ع) إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم .

ثم قال أبو محمد : يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وائتيني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته في المجلس .

ثم قال عليه السلام : يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا ، قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد وكشفت الستر لأتفقد سيدي فلم أره فقلت

له: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعت ام موسى. قالت حكيمة: فلما كان يوم السابع جئت وسلمت على ابي محمد فقال: هلمي إلي ابني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني فقال اشهد ان لا إله إلا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الأئمة حتى وقف على أبيه (ع) ثم تلا هذه الآية (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)، قال موسى: وسألت عقبة الخادم عن هذا فقال: صدقت حكيمة.

وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ـ ره ـ قال: اخبرنا ابو الحسين محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان القمي قال: حدثني ابو عبد الله الحسين بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا الحسين بن علي النيسابوري قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى بن جعفر قال حدثني نسيم ومارية خادم الحسن بن علي وهما قالا: لما سقط صاحب الزمان من بطن امه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه الى السماء ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو اذن لنا في الكلام لزال الشك.

قال ابراهيم بن محمد: وحدثني نسيم الخادم قال: قال لي صاحب الزمان ـ وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست ـ فقال: يرحمك الله، قال نسيم: ففرحت بذلك، فقال: ألا أبشرك بالعطاس؟ فقلت: بلى فقال هو أمان من الموت الى ثلاثة ايام.

الفصل الثالث

(في ذكر من رآه)

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن موسى ابن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله ﷺ بالعراق قال : رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلام

وعنه عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن ابراهيم بن محمد عن ابي نصر ظريف الخادم انه رآه عليه السلام .

وعنه عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : اجتمعت أنا والشيخ ابو عمرو عند احمد بن اسحاق ان اسأله عن الخلف فقلت له : يا ابا عمرو إني اريد ان اسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما اريد ان اسألك عنه فان اعتقادي وديني ان الأرض لا تخلو عن حجة إلا اذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فاذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة فلم يك ينفع نفساً ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ، فأولئك اشرار من خلق الله ، ولكني احببت ان ازداد يقيناً ، فان ابراهيم سأل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى فقال : « أولم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » ، وقد اخبرني ابو علي احمد بن اسحاق عن ابي الحسن عليه السلام قال : سألته وقلت : عمن آخذ وقول من أقبل ؟ فقال له : العمري ثقتي فما أدّى اليك عني فعني يؤدي وما قال لك عني فعني يقول فاسمع له وأطع فانه الثقة المأمون .

وأخبرني ابو علي انه سأل ابا محمد عن مثل ذلك ، فقال له : العمري وابنه ثقتان فما أديا اليك عني فعني يؤديان ، وما قالا لك عني فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فانهما الثقتان المأمونان فهذا قول امامين مضيا فيك ، قال : فخر ابو عمرو ساجداً وبكى .

ثم قال لي: سل، فقلت: رأيت أبا محمد؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأومأ بيده إلى عنقه - فقلت له: فقد بقيت واحدة، قال لي: هات، قلت: الاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أحلل ولا أحرم ولكن عنه فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه وصبر على ذلك وهو ذا عياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً وإذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

وعنه عن علي بن محمد، عن محمد بن شاذان بن نعيم، عن خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابوري، وكانت من الصالحات أنها قالت: كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء.

وعنه عن علي بن محمد عن أبي علي أحمد بن إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنه قال: رأيته بعد مضي أبي محمد حين أيفع وقبلت يده ورأسه.

وعنه عن علي بن محمد، عن أبي عبد الله بن صالح، وأحمد بن النضر، عن القنبري رجل من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: جرى حديث جعفر بن علي فذمه، فقلت: فليس غيره؟ فذكر الحجة فقيل: هل رأيته؟ قال: قد رآه جعفر مرتين.

وعنه عن علي بن الحسين بن الفرج المؤذن، عن محمد بن الحسن الكرخي قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول: رأيت صاحب الزمان ووجهه كأنه القمر ليلة البدر ورأيت على سرته شعراً يجري كالخط، فكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً فسألت مولانا الحسن بن علي عن ذلك فقال: هكذا ولد وهكذا ولدنا ولكنا نمر الموسى لإصابة السنة

ولو ذكرنا جميع أسماء الذين رأوه لطال الكتاب واتسع الخطاب،

وسيأتي ذكر بعضهم فيما يأتي من الاخبار ، وفيما اوردناه كفاية في الغرض الذي نحوناه .

الباب الثانى

في ذكر النصوص الدالة على إمامته من آبائه عليهم السلام سوى

ما تقدم ذكره من جملة الإثنى عشر ثلاثة فصول

الفصل الاول

(في ذكر إثبات النص على إمامته من طريق الإعتبار)

إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الامامة واستحالة ان يخلي الحكيم سبحانه عباده المكلفين وقتاً من الاوقات من وجود إمام معصوم من القبائح كامل غني عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده اقرب الى الصلاح وأبعد من الفساد وثبت وجوب النص على من هذه صفته في الأنام او ظهور المعجز الدال عليه المميز له عمن سواه ، وعدم هذه الصفات من كل احد بعد وفاة ابي محمد الحسن بن علي العسكري ممن ادعيت الامامة له في تلك الحال سوى من اثبت إمامته اصحابه عليه السلام وهو ابنه القائم مقامه ثبت إمامته وإلا ادى الى خروج الحق عن اقوال الامة ، وهذا الامر لا يحتاج معه في الامامة الى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من روايات والأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقل وثبوته بصحيح الاعتبار على انه قد سبق النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله ثم من امير المؤمنين ثم من الأئمة واحداً بعد واحد الى أبيه عليهم السلام وإخبارهم بغيبته قبل وجوده وبدولته بعد غيبته ونحن نذكر ذلك في الفصل الذي يلي هذا الفصل ، ثم نذكر بعد ذلك الأخبار الواردة وأنه نص عليه أبوه عند خواصه وثقاته وشيعته واشار اليه بالامامة من بعده احتياطاً في الحجة وتثبيتاً على المحجة

الفصل الثاني

في ذكر الاخبار الواردة عن آبائه في ذلك سوى ما ذكرناه فيما تقدم من الكتاب حذفنا اسانيدها تحرياً للاختصار فمن أرادها فليطلبها في كتاب كمال الدين للشيخ ابي جعفر بن بابويه .

فما جاء عن النبي من ذلك ما رواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي من ولدي ، إسمه اسمي وكنيته كنيتي ، اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما

وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً يكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن اديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما .

وروى محمد بن اسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن ابيه عن ابي جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما .

وروى ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن علي بن ابي طالب (ع) إمام امتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الارض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر .

فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربي وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . يا جابر إن هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله علمه مطوي عن عباد الله ، فإياك والشك فإن الشك في أمر الله كفر .

وروى عن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده (ع) قال : قال رسول الله (ص) : القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، وشمائله شمائلي ، وسنته سنتي ، يقيم الناس على ملتي وشريعتي ، يدعوهم الى كتاب الله ربي من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني ومن انكر غيبته فقد انكرني ، ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني ، الى الله اشكو المكذبين لي في امره ، والجاحدين لقولي في شأنه ، والمضلين لأمتي عن طريقته « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

ومما جاء عن امير المؤمنين (ع) في ذلك ما رواه الحارث بن المغيرة النصري عن الأصبغ بن نباتة قال : اتيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فوجدته متفكراً ينكت في الارض ، فقلت : يا امير المؤمنين مالي اراك متفكراً تنكت في الارض أرغبة فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط لكني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلما ، له حيرة وغيبة ، يضل فيها اقوام ويهتدي فيها آخرون ، فقلت : يا امير المؤمنين وإن هذا لكائن ؟ قال . نعم كما انه مخلوق وأنى لك العلم بهذا الأمر يا اصبغ ؟ اولئك خيار هذه الأمة مع ابرار هذه العترة .

قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثم يفعل الله ما يشاء وإن له ارادات وغايات ونهايات

ومن كلامه المشهور لكميل بن زياد اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة

اما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك

وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) انه ذكر القائم فقال: أما ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة.

وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن ابي جعفر الثاني، عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال: للقائم منا غيبة امدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول مدة غيبة امامه فهو معي في درجتي يوم القيامة

وقال: ان القائم منا اذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.

وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين (ع) انه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، والمظهر للدين، والباسط للعدل، قال الحسين (ع) فقلت له: وإن ذلك لكائن؟ فقال: إي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الايمان، وأيدهم بروح منه

ومما جاء عن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ما رواه حنان بن سدير، عن ابيه سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، عن ابيه عن ابي سعيد عقيصا، قال: لما صالح الحسن بن علي (ع) معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال: ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب اهل الجنة بنص من رسول الله علي؟ قالوا: بلى. قال:

أما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟ أما علمتم أنه ما منا احد إلا ويقع في عنقه بيعة الطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه ، فان الله عز وجل يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير

ومما جاء عن الحسين بن علي بن ابى طالب عليهما السلام ما رواه محمد بن ابى عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قال الحسين عليه السلام : في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران ، وهو قائمنا اهل البيت ، يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة

وروى الهمداني عنه ﷺ قال : هو قائم هذه الأمة التاسع من ولدي صاحب الأمر ، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي

وروى يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الحسين بن علي بن ابى طالب (ع) قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، كذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول .

ومما جاء فيه عن علي بن الحسين (ع) ما رواه حمزة بن حمران عن ابيه حمران بن اعين عن سعيد بن جبير قال : سمعته يقول : في القائم منا سنن من ستة من الانبياء ﷺ . سنة من نوح ، وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى ، وسنة من ايوب ، وسنة من محمد ، فأما من نوح فطول العمر

وأما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من ايوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد فالخروج بالسيف .

قال وسمعته (ع) يقول : القائم منا تخفى على الناس ولادته حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة .

وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن بسطام بن مرة عن عمرو بن ثابت قال قال علي بن الحسين سيد العابدين (ع) : من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر ألف شهيد مثل شهداء بدر

ومما جاء فيه عن محمد بن علي الباقر (ع) ما رواه عبد الله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر (ع) : إن شيعتك بالعراق كثير والله ما في اهل بيتك مثلك فقال : يا عبد الله قد امكنت الحشوة من اذنيك ، والله ما أنا بصاحبكم قلت : فمن صاحبنا ؟ قال : انظر من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم

وروى ابو الجارود زياد بن المنذر عنه قال : قال لي : يا ابا الجارود إذا دار الفلك ، وقال الناس : مات القائم او هلك ، بأي واد سلك ، وقال الطالب : أنى يكون ذلك ؟ وقد بليت عظامه ، فعند ذلك فارجوه فاذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج

ابو بصير عنه قال : في صاحب هذا الأمر اربع سنن من اربعة انبياء : سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ص) ، فأما من موسى فخائف يترقب ، وأما من يوسف فالسجن ، وأما من عيسى فيقال إنه مات ولم يمت ، وأما من محمد فالسيف

محمد بن مسلم الثقفي قال : دخلت على ابي جعفر عليه السلام وأنا اريد ان اسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد شبهاً خمسة من الانبياء : يونس

ان متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى وعيسى ومحمد. فأما شبهه الذي من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب مع كبر السن . وأما شبهه من يوسف فلغيبته من خاصته وعامته ، واختفاؤه من اخوته وإشكال امره مع ابيه يعقوب مع قرب من المسافة بينه وبين ابيه وأهله وشيعته ، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان الى ان اذن الله في ظهوره وأيده على عدوه ، وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة ما ولد وطائفة قالت : قتل وصلب ، وأما شبهه من جده المصطفى فتجريده السيف ، وقتل اعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب ، وانه لا ترد له راية ، ومن علامات خروجه خروج السفياني من الشام وخروج اليماني ، وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم ابيه .

ومما جاء عن الصادق عليه السلام في ذلك ما رواه محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عنه قال : من اقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن اقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوته ، فقيل له : يابن رسول الله فمن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عليكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

وروى الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن عبد الله بن ابي يعفور عنه مثل ذلك .

وروى احمد بن هلال ، عن امية بن علي ، عن ابي الهيثم بن ابي حية عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا اجتمعت ثلاثة اسامي متوالية : محمد وعلي والحسن الرابع القائم .

وروى المفضل بن عمر قال : دخلت على سيدي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت : يا سيدي لو عهدت الينا من الخلف من بعدك ؟ فقال :

يا مفضل الإمام من بعدي موسى، والخلف المنتظر م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام.

وروى محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن سنان، وأبي علي الزراد جميعاً عن إبراهيم الكرخي قال: دخلت على أبي عبد الله «ع» فإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى وهو غلام فقمت إليه فقبلته وجلست فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جده محمد قائماً مقامه في أحكامه وقضاياه معدن الإمامة وأحكامها ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون، يخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهدياً اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه، المنتظر الثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه.

قال: ودخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام، فعدت إلى أبي عبد الله إحدى عشرة مرة أريد منه أن يتم الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان من قابل - السنة الثانية - دخلت عليه وهو جالس فسلمت ورد سلامي، فقال: يا إبراهيم هو المفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم؟ قال إبراهيم: فما رجعت بشيء هو أسر من هذا لقلبي ولا أقر لعيني.

وروى محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله «ع» قال: أقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجة الله، فلم يظهر لهم ولم يعرفوا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساء، وإن أشد

ما يكون غضب الله على أعداء الله تعالى إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم وقد علم أن أولياء الله لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيّب عنهم حجته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس

وروى الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن أبي عبد الله مثله .

وروى عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن فضالة بن أيوب عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إن في القائم سنة من يوسف ، قلت كأنك تذكر حيرته أو غيبته ؟ فقال لي : وما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم : « أنا يوسف وهذا أخي » فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله تعالى في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته لقد كان يوسف له ملك مصر ، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله عز وجل أن يعرّفه مكانه لقدر على ذلك ، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله تعالى له أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حتى قال لهم « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون . قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي »

وروى أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى الكلابي عن خالد ابن نجيح ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : يخاف وأومأ بيده إلى بطنه ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، فمنهم من يقول : هو حمل ، ومنهم من يقول : هو غائب ، ومنهم من يقول : ما ولد ومنهم من يقول : قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين ، وهو المنتظر ، غير أن الله

يجب ان يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

قال زرارة : قلت جعلت فداك فان ادركت ذلك الزمان فأي شيء اعمل ؟ قال : يا زرارة ان ادركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء « اللهم عرفني نفسك فانك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك ، اللهم عرفني رسولك ، فانك إن لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك ، فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني » .

ثم قال : يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني ؟ قال لا ولكن يقتله جيش بني فلان يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله فاذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عز وجل فعند ذلك فتوقعوا الفرج

وروى هذا الحديث من طرق عن زرارة

وروى يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سنان قال قال ابو عبدالله عليه السلام . ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق ، قلت : كيف دعاء الغريق ؟ قال تقول : « يا الله يارحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فقلت : يامقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ، فقال : إن الله عز وجل مقلب القلوب والابصار ولكن قل كما اقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك »

وروى سدير الصيرفي عن ابي عبدالله في حديث طويل قال : قال أما العبد الصالح اعني الخضر فان الله عز وجل ما طوّل عمره لنبوة قدّرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له ، بل ان الله تعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم في ايام غيبته ما يقدّر وعلم ما يكون من انكار الأمة له اراد ان يطول عمره ذلك الطول طول عمر عبده الصالح من

غير صدق أوجب ذلك إلا لأجل الاستدلال به على غيبة القائم وانقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس حجة

فهذا طريق ما روي عن الصادق «ع» في هذا المعنى.

ومما جاء عن أبي الحسن موسى بن جعفر «ع» في مثله ما رواه سعد بن عبد الله، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر، عن جده محمد بن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر «ع» قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم أحد عنها.

يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن ذلك ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه

وروى عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ قال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها قوم ويثبت فيها آخرون، وقال: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة.

ومما روي عن الرضا (ع) في ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضا (ع): إنا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يسديه الله إليك من غير سيف، فقد بويع

لك وضربت الدراهم باسمك ؟ فقال : ما منا احد اختلفت اليه الكتب وسئل عن المسائل ، وأشارت اليه الاصابع ، وحملت اليه الأموال إلا اغتيل او مات على فراشه حتى يبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا (ع) : انت صاحب هذا الامر ؟ فقال : انا صاحب هذا الامر ولكني لست بالذي املأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ، وأن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان قوياً في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ، ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ به الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين

علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن الحسين بن خالد قال قال الرضا (ع) لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن اكرمكم عند الله اتقاكم وأعملكم بالتقية

فقيل له : يا ابن رسول الله الى متى ؟ قال : الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا ، فقيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم اهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء يطهر الله به الارض من كل جور ويقدسها من كل ظلم ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه فإذا خرج اشرقت الارض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احداً ، وهو الذي تطوى له الارض ولا يكون له ظل ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل

الارض بالدعاء اليه : ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فان الحق معه وفيه ، وهو قول الله عز وجل : « إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين » .

وقد ذكرنا حديث دعبل بن علي الخزاعي عنه في هذا المعنى فيما تقدم من الكتاب .

ومما روي عن ابي جعفر الثاني (ع) في مثله ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : دخلت على سيدي محمد بن علي وأنا اريد ان اسأله عن القائم (ع) أهو المهدي او غيره ، فابتدأني فقال : يا ابا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالامامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، وإن الله تعالى يصلح له امره في ليلة واحدة كما اصلح امر كليمه موسى إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول الله ، ثم قال : افضل اعمال شيعتنا إنتظار الفرج

وعنه ايضاً قال : قلت لمحمد بن علي (ع) : إني لأرجو ان تكون القائم من اهل بيت محمد الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، فقال : يا ابا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله وهاد الى دين الله ، ولكن القائم الذي يطهر الله الارض به من اهل الكفر والجحود ، ويملأها عدلا وقسطاً هو الذي يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيه ، وهو الذي تطوى له الارض ويذل له كل صعب ، يجتمع اليه من اصحابه عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اقاصي الارض ، وهو قول الله عز وجل : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير » فاذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الاخلاص اظهر

امره ، وإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل فلا يزال يقتل اعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى ، فقلت له : يا سيدي وكيف يعلم ان الله قد رضي ؟ قال : إن الله يلقي في قلبه الرحمة فاذا دخل المدينة اخرج اللات والعزى فأحرقهما .

وروى حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر بن ابي دلف قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا يقول : ان الامام بعدي علي ، أمره أمري وقوله قولي ، وطاعته طاعتي

والامام بعده ابنه الحسن العسكري ، أمره امر ابيه ، وقوله قول ابيه وطاعته طاعة ابيه ، ثم سكت فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الامام بعد الحسن ؟ فبكى بكاء شديداً ثم قال : ان الامام من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر فقلت له : يا ابن رسول الله ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بامامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : لأن له غيبة يكثر ايامها ويطول امدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقاتون ، ويهلك فيه المستعجلون وينجو فيه المسلمون .

ومما روي عن ابي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في ذلك ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : دخلت على سيدي ومولاي علي بن محمد فلما بصرني قال لي : مرحباً بك يا ابا القاسم انت ولينا حقاً ، فقلت له : يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال : هات يا ابا القاسم ، فقلت : اني اقول . إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر ، بل مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ،

وان محمداً عبده ورسوله وخاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة ، إن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة ، وإن الامام والخليفة وولي الأمر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي عليه السلام ، ثم انت يا مولاي ، فقال : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده . قال : فقلت وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

قال : فقلت : اقررت وأقول : ان وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله

وأقول : إن المعراج حق ، والمسألة في القبر حق ، وأن الجنة حق والنار حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور .

وأقول : ان الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال علي بن محمد (ع) يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة

وروى علي بن ابراهيم ، عن عبد (الله) بن احمد الموصلي ، عن الصقر بن ابي دلف قال : لما حمل المتوكل سيدنا ابا الحسن جئت اسأل عن خبره قال : فنظر إلي حاجب المتوكل وأمر ان ادخل اليه فأدخلت ، فقال : يا صقر ما شأنك فقلت : خيراً ايها الاستاذ ، قال : اقعد . قال الصقر : فأخذني ما تقدم وما تأخر ، وقلت : اخطأت في المجيء ، وقال : فنحى الناس عنه ، ثم قال ما شأنك وفيم جئت ؟ لعلك جئت تسأل خبر مولاك ؟ فقلت له ؟ ومن مولاي

مولاي امير المؤمنين . فقال : اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فاني على مذهبك ، فقلت : الحمد لله ، فقال : تحب ان تراه ؟ فقلت : نعم ، فقال : اجلس حتى يخرج صاحب البريد . قال : فلما خرج قال لغلام له : خذ بيد الصقر فأدخله الى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه ، قال : فأدخلني الحجرة ، وأومأ الى بيت فدخلت فاذا هو جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور . قال : فسلمت فرد ، ثم امرني بالجلوس فجلست ، ثم قال لي : يا صقر ما أتى بك ؟ قلت : يا سيدي جئت أتعرف خبرك ؟ قال : ثم نظرت الى القبر فبكيت ، فنظر إلي ثم قال : يا صقر لا عليك لن يصلوا الينا بسوء ، فقلت : الحمد لله .

ثم قلت : يا سيدي حديث يروى عن النبي لا ادري معناه . قال : وما هو ؟ قلت قوله : « لا تعادوا الأيام فتعاديكم » ما معناه ؟ فقال : نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والارض ، فالسبت اسم رسول الله ﷺ ، والأحد امير المؤمنين ، والاثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء علي بن الحسين ، ومحمد بن علي وجعفر ابن محمد ، والاربعاء موسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني ، اليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم فيعادوكم في الآخرة ، ثم قال : ودع واخرج فلا آمن عليك .

وبهذا الاسناد عن الصقر بن ابي دلف قال : سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : الامام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن علي بن صدقة ، عن علي ابن عبد الغفار قال : لما مات ابو جعفر الثاني كتبت الشيعة الى ابي الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الأمر فكتب (ع) : الأمر لي ما دمت حياً فاذا نزلت

في مقا ـ الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف مني فأنى لكم بالخلف من بعد الخلف.

وروى إسحاق بن محمد بن أيوب قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد (ع) يقول: صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد.

والأخبار في هذا الباب كثيرة ظاهرة في الشيعة متواترة ثابتة في أصولها المتقدمة لزمان الحسن العسكري، وذلك أصح دليل وبرهان على إمامة الإمام ابن الحسن عليهما السلام.

الفصل الثالث

في ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن بن علي خاصة

الشيخ أبو جعفر بن بابويه، عن علي بن عبد الله الوراق، عن سعد ابن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض

قال فقلت له. يا ابن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، وقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل الفرج.

قال احمد بن اسحاق فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال : أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من اعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا احمد بن اسحاق ، قال احمد : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد عدت اليه فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ فقال : طول الغيبة يا احمد ، فقلت له : يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟ قال : إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر اكثر القائلين به فلا يبقى إلا من اخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه ، يا احمد بن اسحاق هذا أمر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين .

ويؤيد هذا الخبر ما رواه محمد بن مسعود ، عن عمرو بن شمر عن جابر ابن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده فدعا قومه الى الله عز وجل وأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك ، بأي واد سلك ؟ ثم ظهر ورجع الى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنته ، وإن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الارض وجعل له من كل شيء سبباً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وإن الله تعالى سيجري سنته في القائم من ولدي ، وليبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهل ولا موضع من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، ويملأ الارض به عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما .

محمد بن مسعود العياشي ، عن ابيه ، عن آدم بن محمد البلخي عن علي ابن الحسين بن هارون الدقاق عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن ابراهيم

ابن الأشعري ، عن يعقوب بن منقوش قال : دخلت على ابي محمد وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل ، فقلت له : سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر ، فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك ، واضح الجبين ، ابيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس على فخذ ابي محمد فقال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يا بني ادخل الى الوقت المعلوم ، فدخل البيت وأنا انظر اليه ، ثم قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رأيت احداً

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن علي بن بلال قال : خرج إلي من أبي محمد الحسن بن علي (ع) قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة ايام يخبرني بالخلف من بعده

وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن اسحاق عن ابي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد (ع) : جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي ان اسألك ؟ فقال : سل ، فقلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، فقلت فإن حدث أمر فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

وعنه عن الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن احمد بن محمد بن عبد الله قال : خرج عن ابي محمد حين قتل الزبيري : « هذا جزاء من اجترأ على الله في اوليائه زعم انه يقتلني وليس لي ولد فكيف رأى قدرة الله فيه » ، قال : وولد له ولد وسماه باسم رسول الله ﷺ وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن محمد المكفوف ، عن عمرو الأهوازي قال : أراني ابو محمد ابنه وقال : هذا صاحبكم بعدي .

الشيخ ابو جعفر ، عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن معاوية بن حكيم ، ومحمد بن ايوب ابن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري قالوا : عرض علينا ابو محمد ابنه ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا ، فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم فاتبعوه وأطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في اديانكم ، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، قالوا ، فخرجنا من عنده فما مضت إلا ايام قلائل حتى مضى ابو محمد عليه السلام

وعنه عن احمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي (ع) يقول : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله ﷺ المنكر لولدي كمن اقر بجميع انبياء الله ورسله ثم انكر نبوة محمد رسول الله (ص) والمنكر لرسول الله كمن انكر جميع الانبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا ، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله

وعنه عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق عن ابي علي بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري يقول : سمعت ابي يقول : سئل ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام ان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة ، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، فقال : إن هذا حق ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك ؟ فقال : ابني محمد هو الامام بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأني انظر الى الأعلام والرايات تخفق فوق رأسه

الباب الثالث

في بيان وجه الإستدلال بهذه الأخبار الواردة في النصوص على إمامته ، وذكر أحوال غيبته ، وما شوهد من دلالاته وبيناته وبعض ما خرج من توقيعاته أربعة فصول

الفصل الاول

في ذكر الدلالة على إثبات غيبته عليه السلام وصحة إمامته من جهة الاخبار التي تقدم ذكرها ، وذكر أحوال غيبته

يدل على اثبات إمامته ما قدمناها من أخبار النصوص وهي ثلاثة أوجه احدها النص على عدد الأئمة الاثني عشر ، وقد جاءت تسميته في بعض تلك الأخبار ودلّ النص على إمامته خاصة من ذكر العدد من فصل انه لا قائل بهذا العدد في الأئمة إلا من قال بامامته ، وكل ما طابق الحق فهو حق . والوجه الثاني النص عليه من جهة أبيه خاصة . والوجه الثالث النص عليه بذكر غيبته وصفتها التي يخصها ، ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم يخرم منه شيئاً ، وليس يجوز في العادات ان تواطىء جماعة كثيرة كذباً فيكون خبراً عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه ، وإذا كانت اخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان أبيه وجده حتى تعلقت الكيسانية بها في امامة ابن الحنفية والناووسية والممطورة في ابي عبد الله وأبي الحسن موسى « ع » ، وخلدها المحدثون من الشيعة في اصولهم المؤلفة في ايام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وآثروها عن النبي والأئمة واحداً بعد واحد صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان لوجود هذه الصفة له ، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته ، وليس يمكن احداً دفع ذلك ، ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من

الشيعة الحسن بن محبوب الزرّاد وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمن الغيبة بأكثر من مائة سنة فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف

ومن جملة ذلك ما رواه عن ابراهيم الخارقي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال قلت له كان أبو جعفر (ع) يقول: لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة؟ قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير إحداهما أطول من الأخرى ثم لا يكون ذلك يعني ظهوره حتى يختلف ولد فلان وتضيق الحلقة ويظهر السفياني ويشتد البلاء ويشمل الناس موت وقتل ويلجأون منه الى حرم الله تعالى وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فانظر كيف قد حصلت غيبتان لصاحب الأمر على حسب ما تضمنت الاخبار السابقة لوجوده عن آبائه وجدوده

أما غيبته الصغرى منهما فهي التي كانت فيها سفراؤه موجودين وأبوابه معروفين لا تختلف الامامية القائلون بامامة الحسن بن علي فيهم فمنهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ومحمد بن علي بن بلال وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمان وابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وعمر الأهوازي وأحمد بن اسحاق وأبو محمد الوجنائي وابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم في جماعة أخرى ربما يأتي ذكرهم عند الحاجة اليهم في الرواية عنهم وكانت مدة هذه الغيبة أربعاً وسبعين سنة وكان أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري باباً لأبيه وجده من قبل وثقة لهما ثم تولى البابية من قبله وظهرت المعجزات على يده ولما مضى لسبيله قام ابنه أبو محمد مقامه رحمهما الله بنصه عليه ومضى على منهاج أبيه في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع أو خمس وثلاثمائة وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت بنص أبي جعفر محمد بن عثمان عليه وأقامه مقام

نعمه ، ومات في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقام مقامه ابو الحسن علي بن محمد السمري بنص ابي القاسم عليه ، وتوفي النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

فروى عن ابي محمد الحسن بن احمد المكتب انه قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها علي بن محمد السمري فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج الى الناس توقيعاً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد ان يأذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الارض جوراً ، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له : من وصيك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه فقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه ثم حصلت الغيبة الطولى التي نحن في ابتدائها ، والفرج يكون في آخرها بمشيئة الله تعالى .

الفصل الثاني

في ذكر بعض ما روي من دلائله وبيناته

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن حمويه ، عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال : شككت عند مضي ابي محمد واجتمع عند ابي مال جليل فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيعاً فوعك وعكاً شديداً فقال : يا بني ردّني فهو الموت ، وقال لي : اتق الله في هذا المال وأوصى إلي فمات فقلت

في نفسي : لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح ، أحمل هذا المال الى العراق وأكتري داراً على الشط ولا اخبر احداً بشيء فان وضح لي شيء كوضوحه في ايام ابي محمد أنفذته وإلا تصدقت به ، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشط وبقيت اياماً فاذا أنا برقعة مع رسول فيها : يا محمد معك كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي مما لم احط به علماً ، فسلمت المال الى الرسول وبقيت اياماً لا يرفع لي رأس ، فاغتممت فخرج إلي قد اقمناك مقام ابيك فاحمد الله

وعنه عن محمد بن ابي عبد الله عن ابي عبد الله الشيباني قال : أوصلت اشياء للمرزباني الحارثي وكان فيها سوار ذهب ، فقبلت ، ورد علي السوار وأمرت بكسره ، فكسرته فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فأخرجت ذلك منه وأنفذت الذهب فقبل .

وعنه عن علي بن محمد قال : أوصل رجل من اهل السواد مالاً فرد عليه وقيل له : أخرج حق ولد عمك منه وهو اربعمائة درهم وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عليهم ، فنظر فاذا لولد عمه في ذلك اربعمائة درهم فأخرج وانفذ الباقي فقبل

وعنه عن علي بن محمد ، عن علي بن الحسين اليمني قال : كنت ببغداد فانعقدت قافلة اليمانيين فأردت الخروج معها فكتبت ألتمس الإذن في ذلك فخرج (لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة) قال : فأقمت وخرجت القافلة ، فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم .

قال : وكتبت استأذن في ركوب البحر فلم يؤذن لي ، فسألت عن المركب التي خرجت تلك السنة في البحر فما سلم منها مراكب التي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب ، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارج فقطعوا عليها .

وعنه عن القاسم بن العلاء قال : ولد لي عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلي لهم بشيء فماتوا كلهم ، فلما ولد لي ابني الحسن كتبت أسأل الدعاء فأجبت يبقى والحمد لله .

وعنه عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني قال : كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه ثم كتبت بخطي فورد جوابه ، ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا العلة في ذلك أن الرجل تحول قرمطياً .

قال الحسن بن الفضل : وردت العراق ووردت طوس وعزمت أن لا أخرج إلا عن بيّنة من أمري ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أقيم بها حتى أتصدّق ، قال : وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحج ، قال : فجئت يوماً إلى محمد بن أحمد وكان السفير يومئذ أتقاضاه فقال لي : صر إلى مسجد كذا وكذا فإنه يلقاك رجل ، قال : فصرت إليه فدخل علي رجل فلما نظر إلي ضحك وقال : لا تغتم فإنك ستحج في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً ، قال : فاطمأننت وسكن قلبي وقلت : أرى مصداق ذلك إن شاء الله .

قال : ثم وردت العسكر فخرجت إلي صرة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي : جزائي عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة ولم يشر الذي قبضها مني علي بشيء ولم يتكلم فيها بحرف ، ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي : كفرت بردّي على مولاي وكتبت رقعة أعتذر فيها من فعلي وأبوء بالإثم وأستغفر من زللي وأنفذتها وقمت أتمسح وأنا في ذلك أفكر في نفسي وأقول : إن ردّت علي الدنانير لم أحلل صرارها ولم أحدث فيها حدثاً حتى أحملها إلى أبي فإنه أعلم مني يعمل فيها بما شاء ، فخرج إلي الرسول الذي حمل إلي الصرة وقال : أسأت إذ لم تعلم الرجل أنا ربما فعلنا ذلك بموالينا من غير مسألة ليتبركوا به ، وخرج إلي : أخطأت

في ردك وتركنا فلما استعملت الله بعثت ، فأما اذا كانت عرضتك وعقدتك ان لا تحدث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد عرضناها عليك ، وأما الثوب فلا بد منه تحرم فيه ، قال : وكتبت في معنيين وأردت ان اكتب في ثالث فامتنعت منه مخافة ان يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله

وعنه عن علي بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في امر حاجز فجمعت شيئاً وصرت الى العسكر فخرج (ليس فينا شك ولا في من يقوم مقامنا بأمرنا ، فرد ما معك الى حاجز بن يزيد)

وعنه عن علي بن محمد عن عدة من اصحابنا عن احمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله عن بدر غلام احمد بن الحسن قال : وردت الجبل وأنا لا اقول بالامامة ولا احبهم جملة حتى ان مات يزيد بن عبد الله فأوصى الي في علته ان يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته الى مولاه فخفت ان لم ادفع الشهري الى اذكوتكين نالني منه استخفاف ، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم اطلع عليه احداً ، ودفعت الشهري الى اذكوتكين فاذا الكتاب قد ورد من العراق ان وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة

وعنه عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري قال : اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً فأنفت ان ابعث بها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهماً وبعثت الى الأسدي ولم اكتب ما لي فيها فورد (وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهماً)

وعنه ، عن الحسين بن محمد الأشعري قال : كان يرد كتاب ابي محمد في الاجراء على الجنيد قاتل فارس وأبي الحسن وآخر ، فلما مضى ابو محمد ورد استئناف من الصاحب لإجراء ابي الحسن وصاحبه ولم يرد في امر

الحديد شيء ، فاغتممت لذلك ، فورد نعي الحديد بعد ذلك : وان قطع حرايته انما كان لوفاته

وعنه عن علي بن محمد عن ابي عقيل عيسى بن نصر قال : كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفناً ، فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين ، فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته

وعنه ، عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني قال : كان للناحية علي خمسمائة دينار وضقت بها ذرعا ، ثم قلت في نفسي : لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولا والله ما نطقت بذلك ، فكتب إلي محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه

وعنه عن الحسين بن الحسن العلوي قال : ألقي الى عبد الله بن سليمان الوزير أن له وكلاء ، وأنه يجبي اليهم الاموال وسموا الوكلاء في النواحي ، فهمّ بالقبض عليهم ، فقيل له : ولكن دسوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه فلم يشعر الوكلاء بشيء حتى خرج ان لا يأخذوا من احد شيئاً وأن يتجاهلوا بالأمر وهم لا يعلمون ما السبب في ذلك ، فاندس لمحمد بن احمد رجل لا يعرفه وقال : معي مال اريد ان اوصله ، فقال له محمد : غلطت أنا لا اعرف من هـــذا شيئاً فلم يزل يتلطف به ومحمد يتجاهل ، وبثوا الجواسيس ، فامتنع الوكلاء كلهم بما كان تقدم اليهم فلم يظفر بأحد منهم ولم يتم الحيلة لهم بذلك

وعنه عن علي بن محمد قال : خرج النهي عن زيارة مقابر قريش والحائر على ساكنيهما التحية والسلام ، فلما كان بعد شهر دعا الوزير الباقطاني فقال له : ألق بني الفرات والبرسيين وقل لهم : لا يزوروا مقابر قريش فقد امر الخليفة ان يتفقد كل من زار فيقبض .

الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا محمد بن ابراهيم الطالقاني ، عن ابي القاسم علي بن محمد الخديجي الكوفي قال : حدثنا الأودي قال : بينا أنا في الطواف وقد طفت ستاً وأريد السابع فاذا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه ، طيب الرائحة ، هيوب مع هيبته متقرب الى الناس يتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا اعذب من منطقه في حسن جلوسه ، فذهبت اكلمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر للناس في كل سنة يوماً لخواصه يحدثهم ، فقلت : سيدي مسترشداً أتاك فارشدني فناولني حصاة وكشفت يدي عنها فاذا بسبيكة ذهب فذهبت فاذا أنا به (ع) قد لحقني فقال لي : ثبتت عليك الحجة وظهر لك الحق وذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ فقلت : لا ، فقال : أنا المهدي وأنا قائم الزمان ، أنا الذي املأها عدلاً كما ملئت جوراً ، إن الارض لا تخلو من حجة ولا تبقى الناس في فترة وهذه امانة تحدث بها إخوانك من اهل الحق

قال : وحدثنا ابي عن سعد بن عبد الله عن علي بن محمد الرازي قال : حدثنا جماعة من اصحابنا انه بعث الى عبد الله بن الجنيد وهو بواسط غلاماً وأمر ببيعه فباع وقبض ثمنه فلما عير الدنانير نقصت في التعيير ثمانية عشر قيراطاً وحبة ، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبة وأنفذها ، فرد عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبة .

قال : وحدثنا ابو جعفر محمد بن علي الأسود أن ابا جعفر العمري حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج فسألته عن ذلك فقال : قد امرت ان اجمع امري ، فمات بعد ذلك بشهرين .

قال : وحدثنا محمد بن علي الأسود قال سألني علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه بعد موت محمد بن عثمان العمري ان اسأل ابا القاسم الروحي ان يسأل مولانا صاحب الزمان ان يدعو الله ان يرزقه ولداً ، قال : فسألته فأبى

ذلك ، ثم اخبرني بعد ذلك بثلاثة ايام قد دعا لعلي بن الحسين وانه سيولد له ولد مبارك ينفعه الله به وبعده أولاد .

قال ابو جعفر محمد بن علي الأسود : وسألته في امر نفسي ان يدعو لي ان ارزق ولداً فلم يجبني اليه وقال لي : ليس الى هذا سبيل ، قال : فولد لعلي بن الحسين تلك السنة ابنه محمد بن علي وبعده أولاد ولم يولد لي شيء .

قال الشيخ : كان ابو جعفر محمد بن علي الأسود كثيراً ما يقول لي إذا رآني أختلف الى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد وأرغب في كتب العلم وحفظه ليس بعجب ان يكون لك هذه الرغبة في العلم أنت ولدت بدعاء الامام عليه السلام

قال : حدثنا صالح بن شعيب الطالقاني عن احمد بن ابراهيم بن علي قال حضرت بغداد عند المشايخ فقال الشيخ علي بن محمد السمري ـ قدس الله روحه ورضي عنه ـ : رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال : فكتب المشايخ تاريخ هذا اليوم فورد الخبر انه توفي ذلك اليوم .

فهذا طرف يسير مما جاء في هذا المعنى وإيراد سائره يخرج عن الغرض في الاختصار ، وفيما اوردناه كفاية إن شاء الله

الفصل الثالث

في ذكر بعض التوقيعات الواردة منه عليه السلام

الشيخ ابو جعفر بن بابويه ، عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق قال : سمعت ابا علي محمد بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري يقول : خرج توقيع بخط اعرفه « من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله » قال ابو علي محمد بن همام : وكتبت اسأله عن ظهور الفرج متى يكون ؟ فخرج التوقيع كذب الوقاتون .

محمد بن يعقوب الكليني عن اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل إلي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) :

« أما ما سألت عنه ـ ارشدك الله وثبتك ـ من أمر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم انه ليس بين احد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف (ع) .

وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب .

وأما اموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع ، فما آتانا الله خير مما آتاكم .

وأما ظهور الفرج فانه الى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون

وأما قول من زعم ان الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال .

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن ابيه من قبل فانه ثقتي ، وكتابه كتابي .

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكه .

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر ، وثمن المغنية حرام .

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا اهل البيت .

وأما ابو الخطاب محمد بن ابي زينب الأجدع فهو ملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس اهل مقالتهم فاني بريء منهم وآبائي (عليهم السلام) براء منهم .

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فانما يأكل النيران .

وأما الخمس فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل الى وقت ظهور امرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث .

وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به، فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا في صلة الشاكين.

وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله تعالى عز وجل يقول: «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم». إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى.

الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن أبيه ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان أن أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك أنهم قالوا: خدامنا وقوامنا شرار خلق الله. فكتب: أما تقرؤون قول الله عز وجل: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة.

الفصل الرابع

في ذكر أسماء الذين شاهدوه ورأوا دلائله، وخرج إليهم توقيعاته، وبعضهم ثقاته

الشيخ أبو جعفر - رحمه الله - قال: حدثنا محمد بن محمد الخزاعي، عن أبي علي الأسدي، عن أبيه محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه ذكر عدد من

انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان ورآه من الوكلاء ببغداد : العمري وابنه وحاجز والبلالي والعطار ، ومن اهل الكوفة العاصمي ، ومن اهل الأهواز محمد بن ابراهيم بن مهزيار ، ومن اهل قم احمد بن اسحاق ، ومن اهل همدان محمد بن صالح ، ومن اهل الري البسامي والأسدي - يعني نفسه - ومن اهل آذربيجان القاسم بن العلاء ، ومن نيسابور محمد بن شاذان ، ومن غير الوكلاء من اهل بغداد ابو القاسم بن ابي حابس ، وأبو عبد الله الكندي وأبو عبد الله الجنيدي ، وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن دبيس ، وأبو عبد الله بن فروخ ، ومسرور الطباخ مولى ابي الحسن عليه السلام ، وأحمد ومحمد ابنا (أبي) الحسن ، واسحاق الكاتب من بني نوبخت ، وصاحب الفراء وصاحب الصرة المختومة ، ومن همدان محمد بن كشمرد وجعفر بن حمدان ومحمد بن هارون بن عمران ، ومن الدينور حسن بن هارون ، وأحمد بن اخيه وأبو الحسن ، ومن اصفهان ابن باذشاله ، ومن الصيمرة زيدان ، ومن قم الحسن بن النضر ومحمد بن محمد وعلي بن محمد بن اسحاق وأبوه ، والحسن بن يعقوب ، ومن اهل الري القاسم بن موسى ، وابنه ، وأبو محمد بن هارون ، وصاحب الحصاة ، وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرفا ومن قزوين مرداس وعلي بن احمد ومن فاقتر رجلان ومن شهر زور ابن الخال ومن فارس المجروح ومن مرو صاحب الألف دينار وصاحب المال والرقعة البيضاء وأبو ثابت ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح ومن اليمن الفضل ابن يزيد والحسن ابنه والجعفري وابن الأعجمي والشمشاطي ، ومن مصر صاحب المولودين ، وصاحب المال بمكة وأبو رجاء ، ومن نصيبين ابو محمد بن الوجناء ، ومن الأهواز الحصيني

الباب الرابع

في ذكر علامات قيام القائم ومدة أيام ظهوره ، وطريقة أحكامه وسيره به عند قيامه ، وصفته وحليته أربعة فصول

الفصل الاول

(في ذكر علامات خروجه)

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيامه فمن ذلك ما رواه صفوان ابن يحيى ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : خمس قبل قيام القائم اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية

ومنه ما رواه علي بن عاصم ، عن عطاء بن السائب ، عن ابيه ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول : أنا نبي

وروى الفضل بن شاذان عمن رواه عن ابي حمزة قال . قلت لأبي جعفر (ع) خروج السفياني من المحتوم ؟ قال نعم ، والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم ؟ وقتل النفس الزكية من المحتوم ؟ وخروج القائم من آل محمد من المحتوم ، قلت له : وكيف يكون النداء ؟ فقال ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق مع آل علي وشيعته ، ثم ينادي ابليس في آخر النهار ألا إن الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون .

وروى الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة ، عن

ابي عبد الله (ع) قال : لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنى عشر من بني هاشم كلهم يدعي الامامة .

وروى صالح بن عقبة عن عبدالله بن محمد الحمي عن جابر قال: قال ابو جعفر عليه السلام : توقعوا آخر دولة بني العباس فان لهم في شيعتنا لدعات ، وفي آخر دولتهم علامات أمضُ من الحريق المتلهب .

وروى عمار الساباطي عن ابي الحسن (ع) قال : قال إن بني العباس صرام عرمج ، تاتهب متوقوهم فان المتوفي لهم قاتر .

وروى الحسن بن محبوب ، عن ابي ايوب الخزاز ، والعلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إن قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين . قلت : فما هي جعلني الله فداك ؟ قال قول الله عز وجل : (ولنبلونكم - يعني المؤمنين قبل خروج القائم - بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) ، قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ، والجوع بغلاء الأسعار ، ونقص من الاموال بكساد التجارات وقلة المعاملات ، ونقص من الأنفس بالموت الذريع ، ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم

قال : هذا يا محمد هذا تأويله ، إن الله تعالى يقول : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم »

وروى علي بن مهزيار ، عن عبد الله بن محمد الحجال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن شعيب الحداد ، عن ابي صالح مولى بني العذار قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة .

وروي محمد بن ابي البلاد عن علي بن محمد الأودي عن ابيه عن جده ،

عن امير المؤمنين عليه السلام قال : بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض ، وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون

وروى الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ابي المقدام ، عن جابر الجعفي ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلا حتى ترى علامات اذ كرها لك ، وما اراك ان تدرك اختلاف بني العباس ، ومناد ينادي من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ، ويكون سبب خرابها إجتماع ثلاث رايات فيها : راية الأصهب وراية الأبقع ، وراية السفياني .

وروى قتيبة بن محمد بن عبد الله بن منصور النخلي قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك فرجا ، قلت يملك تسعة اشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا تزيد يوماً .

وروى محمد بن ابي عمير ، عن ابن اذينة ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن امير المؤمنين عليهم السلام انه قال ، يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل قبيح الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه اثر جدري ، إذا رأيته حسبته اعور ، اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان حتى يأتي ارضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها .

وروى علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن موسى (ع) في قوله : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) قال : الفتن في آفاق الارض والمسخ في اعداء الحق .

وهيب بن حفص ، عن ابي بصير ، عن ابي جعفر عليه السلام في قوله :

« إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » قال سيفعل الله ذلك بهم ، قال : فقلت : من هم ؟ قال : بنو أمية وشيعتهم ، قلت : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر ، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه .

العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أحدهما (ع) قال : إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة الهرد العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة - الشك من العلاء - فتوقعوا فرج آل محمد إن الله عزيز كريم

علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : إن قدام القائم لسنة غيداقة تفسد الثمر في النخل فلا تشكّوا في ذلك

سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خروج الثلاثة : السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني ، لأنه يدعو الى الحق ،

علي بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال : سأل رجل أبا الحسن عن الفرج فقال : تريد الاكثار أم اجمل لك ؟ قال : بل تجمل لي ، قال : إذا ركزت رايات قيس بمصر ، ورايات كندة بخراسان .

ابراهيم بن محمد بن جعفر عن أبيه عن أبي عبد الله (ع) قال : سنة الفتح تنشق الفرات حتى تدخل أزقة الكوفة .

الحسن بن زيد عن منذر عن أبي عبد الله (ع) قال : يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار ،

الفضل بن شاذان عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ثعلبة الازدي قال : قال ابو جعفر (ع) : آيتان تكونان قبل قيام القائم : كسوف الشمس في النصف من رمضان ، وخسوف القمر في آخره .

قال : فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف من الشهر ، والقمر في آخر الشهر ؟ فقال : نعم أنا اعلم بما قلت ، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم .

عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن اسماعيل عن ابيه عن سعيد بن جبير ، قال . إن السنة التي يقوم فيها القائم المهدي تمطر الارض اربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركتها إن شاء الله

الفصل الثاني

في ذكر السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام واليوم الذي يقوم فيه

روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ، لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله (ع) : ينادي باسم القائم في يوم ست وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي (ع) لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلما .

الفصل الثالث

في ذكر نبذ من سيرته عند قيامه وطريق أحكامه ووصف زمانه ، ومدة أيامه

روى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في الأمصار .

وفي رواية عمرو بن شمر ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : ذكر المهدي فقال : يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء ، فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس ان يصلي بهم الجمعة ، فيأمر ان يخط مسجد على الغري ويصلي بهم هناك ، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري الى الغريين حتى ينزل الماء في النجف ، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء ، فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء .

قال : وسمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج صعد المنبر فدعا الناس الى الله عز وجل ، وناشدهم بالله ، ودعاهم الى حقه على ان يسير فيهم بسيرة رسول الله ﷺ ويعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله عز وجل جبرئيل حتى يأتيه ويسأله ويقول له : الى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم ، فيقول

جبرئيل : فأنا أول من يبايع ، ثم يقول له : مد كفك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه فيقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ثم يسير الى المدينة .

وروى محمد بن عجلان ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام جديداً ، وهداهم الى أمر قد دثر ، وضل عنه الجمهور ، وإنما سمي المهدي مهدياً (لأنه يهدي الى أمر مضلول عنه ، وسمي بالقائم لقيامه بالحق .

وروى عبد الله بن المغيرة عن ابي عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم من آل محمد اقام خمسمائة من قريش فضرب اعناقهم ، ثم اقام خمسمائة فضرب اعناقهم ثم خمسمائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات ، قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم .

وروى ابو بصير قال : قال ابو عبد الله (ع) : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يردّه الى أساسه ، وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه ، وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة .

وروى علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم نزلت ملائكة بدر ، ثلث على خيول شهب وثلث على خيول بلق وثلث على خيول حوّة قلت يا ابن رسول الله وما الحوّة ؟ قال : الحمر .

وروى محمد بن عطاء ، عن سلام بن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن لصاحب هذا الأمر بيتاً يقال له : الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد الى يوم يقوم بالسيف .

وروى ابو الجارود عن ابي جعفر (ع) في حديث طويل أنه قال : إذا قام القائم سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضع فيهم السيف

حتى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل .

وروى علي بن عقبة ، عن ابيه قال : إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الارض بركاتها ، ورد كل حق الى اهله ، ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالإيمان ، أما سمعت الله عز وجل يقول : (وله اسلم من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون) ، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد ﷺ فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه لشمول الغنى جميع المؤمنين .

ثم قال : إن دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا : إذا رأوا سيرتنا لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل : « والعاقبة للمتقين » .

وروى عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) كم يملك القائم؟ قال : سبع سنين ، تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ، وإذا آن قيامه مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطراً لم ير الناس مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين في ابدانهم في قبورهم ، وكأني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب .

وروى ابو بصير ، عن ابي جعفر (ع) قال : إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة وهدم بها اربع مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الارض له شرف إلا هدمه وجعلها جماً ووسع الطريق الاعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والمآزيب ، ولا يترك بدعة إلا ازالها ولا سنة إلا

اياما ، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم ، ويمكث على ذلك سبع سنين من سنيكم هذه ، ثم يفعل الله ما يشاء

قال قلت له : جعلت فداك وكيف تطول السنون ؟ قال : يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون . قال قلت : إنهم يقولون : إن الفلك إن تغير فسد ؟ قال : ذلك قول الزنادقة ، فأما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك ، وقد شق الله لنبيه القمر ، ورد الشمس ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وإنه كألف سنة مما تعدون

وروى عاصم بن حميد الحناط ، عن محمد بن مسلم الثقفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : القائم منا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر به الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الارض خراب إلا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه ،

قال : فقلت يابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدل ، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا ، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياني من الشام واليماني ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، ومناد ينادي من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فأول ما ينطق به هذه الآية « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » . ثم يقول : أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في ارضه . فاذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الارض معبود

دون الله من صنم ولا وثن إلا وقعت فيه نار فاحترق ، ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

وروى المفضل بن عمر ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : يخرج الى القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون

وسبعة من اصحاب الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلمان وأبو دجانة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه انصاراً وحكاماً .

وروى عبد الله بن عجلان عن ابي عبد الله (ع) قال : اذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم ، قال الله تعالى « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » .

وقد روي ان مدة دولة القائم تسع عشر سنة يطول ايامها وشهورها على ما تقدم ذكره .

وروي ايضاً انه يملك ثلاثمائة وتسع سنين قدر ما لبث اصحاب الكهف في كهفهم وهذا امر مغيب عنا والله اعلم بحقيقة ذلك .

روى المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان قائمنا اذا قام اشرقت الأرض بنور ربها ، واستغنى العباد من ضوء الشمس وذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى ، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ، ويأخذ منه زكاته فلا يجد احداً يقبل منه ذلك لإستغناء الناس بما رزقهم الله من فضله .

الفصل الرابع

في ذكر صفة القائم وحليته

روى عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام فقال : اخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي ان لا احدث به حتى يبعثه الله تعالى قال : فاخبرني عن صفته فقال : هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، بأبي ابن خيرة الإماء .

وروى محمد بن سنان عن ابي الجارود زياد بن منذر ، عن ابي جعفر الباقر (ع) عن ابيه ، عن جده قال قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ابيض مشرب حمرة مبدح البطن عريض الفخذين عظيم ، مشاش المنكبين ، بظهره شامتان ، شامة على لون جلده ، وشامة على لون شامة النبي صلى الله عليه وآله له اسمان اسم يخفى واسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد فاذا هز رايته اضاء لها ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد ، وأعطاه الله عز وجل قوة اربعين رجلا ، ولا يبقى مؤمن إلا دخل عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره ، فهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم

وروى ابو الصلت الهروي قال : قلت للرضا : ما علامة القائم منكم اذا خرج ؟ فقال : علامته ان يكون شيخ السن شاب المنظر ، حتى ان الناظر اليه يحسبه ابن اربعين سنة أو دونها ، وان من علاماته ان لا يهرم بمرور الايام والليالي عليه حتى يجيء اجله

وجاءت الرواية الصحيحة أنه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد إلا ما روي من قيام ولده إن شاء الله ذلك ولم ترد به الرواية على القطع والثبات وأكثر الروايات أنه لن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة والله أعلم

الباب الخامس

في ذكر مسائل يسأل عنها أهل الخلاف في غيبة صاحب الزمان وحل الشبهات فيها بواضح الدليل ، ولائح البرهان وهي سبع مسائل

مسألة : قالوا ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سبباً لإنكار وجوده ونفي ولادته ، وكيف يجوز أن يكون إماماً للخلق ولم يظهر قط لأحد منهم وآباؤه وإن لم يظهروا الدعاء إلى نفوسهم فيما يتعلق بالإمامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الأحكام فلا يمكن أحد نفي وجودهم .

الجواب : قد ذكر الأجل المرتضى ـ قدس الله روحه ـ في ذلك طريقة لم يسبقه إليها أحد من أصحابنا ، فقال : إن العقل إذا دل على وجوب الإمامة في كل زمان كلف المكلفون الذين يعم منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من إمام لأن خلوه من الإمام إخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم ، ثم دل العقل على أن ذلك الإمام لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ مأموناً منه كل قبيح ، وثبت أن هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن تدعي الإمامية إمامته وتعرى منها كل من يدعى له الإمامة سواها العصمة فتعيّنت إمامته .

وأما غيبته وسببها فواضح بعد أن تقررت إمامته ، لأنا إذا علمنا أنه الإمام بالضرورة وكان غائباً عن الأبصار علمنا أنه لم يغب مع عصمته وتعين

فرض الامامة فيه إلا لأمر اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملت عليه وان لم يعلم وجهه على التفصيل لأن ذلك مما لا يلزم علمه وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى منها من المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر أو التشبيه فإنا نقول : اذا علمنا حكمة الله سبحانه وأنه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظواهرها وتطابق مدلول أدلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلاً فإن تكلفنا الجواب عن ذلك فهو فضل منا غير واجب ، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في ايلام الاطفال وجهة المصلحة في رمي الجمار ، والطواف بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فإنا اذا عولنا على حكمة القديم وأنه لا يجوز ان يفعل قبيحاً فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وأنه ما هو وفي هذا سد الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقطع التطويلات عنهم والاشتغالات إلا ان نتبرع بإيراد الوجه في غيبته (ع) على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار

فنقول : الوجه في غيبته هو خوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار فأما لو كان خوفه على ماله أو على الأذى في بدنه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لتنزاح علة المكلفين في تكليفهم ، وهذا كما نقوله في النبي في انه يجب عليه ان يتحمل كل اذى في نفسه حتى يصح منه الأداء الى الخلق ما هو لطف لهم وانما يجب عليه الظهور وان ادى الى قتله كما ظهر كثير من الانبياء وان قتلوا لأن هناك كان في المعلوم ان غير ذلك النبي يقوم مقامه في تحمل اعباء النبوة أو ان المصالح التي كان يؤديها ذلك النبي قد تغيرت ، وليس كذلك حال امام الزمان لأن الله تعالى قد علم انه ليس بعده من يقوم مقامه في باب الامامة والشريعة على ما كانت عليه ، واللطف بمكانه لم يتغير ولا يصح تغيره

فلا يجوز ظهوره اذا أدى الى قتله وانما كان آباؤه ظاهرين بين الناس يفتونهم ويعاشرونهم ، ولم يظهر هو لأن خوفه اكثر لأنه المصير من آبائه اخبروا بأن الامام صاحب السيف هو الثاني عشر منهم ، وأنه الذي يملأ الارض عدلا وشاع ذلك القول منهم حتى ظهر ذلك القول بين اعدائهم ، فكانت السلاطين الظلمة متوقفين عن قتل آبائه لعلمهم بأنهم لا يخرجون بالسيف ويتشوقون الى حصول الثاني عشر ليأخذوه ويبيدوه ، ألا ترى ان السلطان في الوقت الذي توفي فيه العسكري وكل بحرمه وجواريه من يحفظ حملهن لكي يظفر بولده ويقتله ، كما ان فرعون موسى لما علم ان ذهاب ملكه على يد موسى فرق بين الرجال من ازواجهم ، ووكل بذوات الأحمال من يظفر به

وكذلك نمرود لما علم ان ملكه يزول على يد ابراهيم وكل بالحبالى من نساء قومه ، وفرّق بين الرجال وأزواجهم فستر الله سبحانه ولادة ابراهيم وموسى كما ستر ولادة القائم لما علم في ذلك من التدبير . وأما كون غيبته سبباً لنفي ولادته كان ذلك لضعف البصيرة والتقصير عن النظر وعلى الحق فيه دليل واضح لمن اراده ظاهر لمن قصده .

مسألة ثانية : قالوا اذا كان الامام غائباً بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه ؟ والا جاز أن يميته الله تعالى أو يعدمه حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلم له أوجده أو أحياه كما جاز أن يبيحه الاستتار حتى يعلم منهم التمكين له فيظهره .

الجواب . أول ما نقوله انا لا نقطع على ان الامام لا يصل اليه احد فهذا أمر غير معلوم ولا سبيل الى القطع به ، ثم ان الفرق بين وجوده غائباً عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنوه فيظهر ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى وها هنا لازمة للبشر لأنه اذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة

عقيب فعل كانوا هم السبب فيه فمنسوب إليهم فيلزمهم في ذلك الذم وهم المؤاخذون به الملومون عليه. وإذا أعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوباً إلى الله تعالى ولا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم لأنه لا يجوز أن يعصموا بفعل الله تعالى.

مسألة ثالثة: قالوا الحدود التي تجب على الجناة في حال الغيبة ما حكمها؟ فإن قلتم: يسقط عن أهلها صرحتم بنسخ الشريعة وإن كانت ثابتة فمن أين الحكم بها وهو مستتر غائب

الجواب: الحدود المستحقة ثابتة في جنوب جناة ما يوجبها من الأفعال فإن ظهر الإمام ومستحقوها أحياء وثبت بالبينة أو الإقرار أقامها عليهم وإن فات ذلك بموتهم كان الإثم في تفويت إقامتها على المخيفين للإمام المحوجين له إلى الغيبة، وليس هذا بنسخ لإقامة الحدود، لأن الحد إنما يجب إقامته مع التمكن وزوال المانع وليس سقوط فرض إقامته مع الموانع وزوال التمكن نسخاً للشرع المقرر، لأن الشرط في الوجوب لم يحصل وإنما يكون ذلك نسخاً حيث سقط فرض إقامتها عن الإمام مع تمكنه. على أن هذا أيضاً يلزم مخالفينا إذا قيل لهم: كيف الحكم في الحدود في الأحوال التي لا يتمكن فيها أهل الحل والعقد من اختيار الإمام ونصبه وهل تبطل أو تثبت مع تعذر إقامتها وهل يقتضي هذا التعذر نسخ الشريعة؟ فكل ما أجابوا به عن ذلك فهو جوابنا بعينه.

مسألة رابعة: فإن قالوا الحق مع غيبة الإمام كيف يدرك؟ فإن قلتم: لا يدرك ولا يوصل إليه فقد جعلتم الناس في حيرة وضلال مع الغيبة وإن قلتم يدرك الحق من جهة الأدلة المنصوص بها عليه فقد صرحتم بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلة وهذا يخالف مذهبكم.

الجواب: إن الحق على ضربين عقلي وسمعي، فالعقلي يدرك ولا يؤثر فيه وجود الإمام ولا فقده، والسمعي عليه أدلة منصوبة من أقوال النبي ﷺ

ونصوصه وأقوال الأئمة الصادقين عليهم السلام قد بينوا ذلك وأوضحوه غير ان ذلك وإن كان على ما قلناه فالحاجة الى الامام مع ذلك ثابتة لأن جهة الحاجة المستمرة في كل عصر وعلى كل حال هي كونه لطفاً لنا في الفعل الواجب العقلي من الانصاف والعدل واجتناب الظلم والبغي وهذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه

وأما الحاجة اليه من جهة الشرع فهي ايضاً ظاهرة ، لأن النقل الوارد عن النبي والأئمة عليهم السلام يجوز ان يعدل الناقلون عن ذلك إما تعمداً أو لشبهة فينقطع النقل أو يبقى فيمن ليس نقله حجة ولا دليلا فيحتاج حينئذ الى الامام ليكشف ذلك ويبينه ، وإنما يثق المكلفون بما نقل اليهم وأنه جميع الشرع اذا علموا ان وراء هذا النقل إماماً متى اختل سد خلله وبين المشتبه فيه ، فالحاجة الى الامام ثابتة مع إدراك الحق في احوال الغيبة من الأدلة الشرعية على انا اذا علمنا بالاجماع ان التكليف لازم لنا الى يوم القيامة ولا يسقط بحال علمنا ان النقل ببعض الشريعة لا ينقطع في حال تكون تقية الامام فيه مستمرة وخوفه من الأعداء باقياً ولو اتفق ذلك لما كان إلا في حال يتمكن فيها الامام من البروز والظهور والإعلام وغير ذلك .

مسألة خامسة : فان قالوا إذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين من اعدائه والجاحدين وهذه العلة منفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهراً لهم أو يجب ان يسقط عنهم التكليف الذي إمامه لطف فيه .

الجواب : قد اجاب اصحابنا عن هذا السؤال بأجوبة احدها ان الامام ليس في تقية من اوليائه وإن غاب عنهم كغيبته من اعدائه لخوفه من ايقاعهم الضرر به وعلمه بأنه لو ظهر لهم لسفكوا دمه ، وغيبته عن اوليائه لغير هذه العلة وهو انه اشفق من إشاعتهم خبره والتحدث منهم كذلك على وجه التشرف بذكره والابتهاج بوجوده فيؤدي ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به

وثانيها ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم والاشفاق من ايقاع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه وأذاع خبره وطولب اولياؤه به فاذا فات الطالب بالاستتار اصاب ذلك عظيم المكروه والضرر بأوليائه ، وهذا معروف بالعادات .

وثالثها : انه لا بد من ان يكون في المعلوم ان في المعتقدين بامامته من لا يرجع عن الحق من اعتقاد إمامته والقول بصحتها على حال من الاحوال فأمره الله بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الغيبة في ذلك وشدة المحنة اعظم ثواباً من المقام على الاقرار بامامته مع المشاهدة له ، فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ولم يكن للتقية منهم

ورابعها : وهو الذي عليه المرتضى ـ قدس سره ـ قال : أولاً نحن لا نقطع على انه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا الأمر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة غيبته عنهم ان الامام عند ظهوره من الغيبة انما يعرف شخصه كما يعرف غيره بالمعجز الذي يظهر على يده ، لأن النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره كما ميزت اشخاص آبائه ، والمعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال والشبهة تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق لهذا التقصير بمن يخاف منه من الأعداء ، على ان اولياء الامام وشيعته منتفعون به في حال غيبته لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم وقطعهم بوجوب طاعته عليهم لا بد ان يخافوا اياه في ارتكاب القبيح ويرهبوا من تأديبه وانتقامه ومؤاخذته فيكثر منهم فعل الواجب ، ويقل ارتكاب المعصية ، أو يكونوا الى ذلك اقرب فيحصل لهم اللطف به مع غيبته ، بل ربما كانت الهيبة في هذا الباب اقوى ، لأن المكلف اذا لم يعرف مكانه ولم يقف على موضعه جوز فيمن لا يعرفه انه الامام

يكون الى فعل الواجب اقرب منه الى ذلك او عرفه او لم يجوز فيه كونه اماماً فإن قالوا: ان هذا تصريح منكم أن ظهور الامام كاستتاره في الانتفاع به والخوف منه، فنقول: ان ظهوره لا يجوز ان يكون في المنافع كاستتاره، وكيف يكون ذلك وفي ظهوره وقوة سلطانه انتفاع الولي والعدو والمحب والمبغض ولا ينتفع به في حال الغيبة إلا وليه دون عدوه.

وأيضاً ان في انبساط يده منافع كثيرة لأوليائه وغيرهم (و) لأنه يحمي حوزتهم ويسد ثغورهم ويؤمن طرقهم فيتمكنون من التجارات والمكاسب ويمنع الظالمين من ظلمهم فتتوفر اموالهم وتصلح احوالهم، غير ان هذه منافع دنيوية لا يجب اذا فاتت بالغيبة ان يسقط التكليف معها، والمنافع الدينية الواجبة في كل حالة بالإمامة قد بينا انها ثابتة لأوليائه مع الغيبة، فلا يجب سقوط التكليف بها.

مسألة سادسة. قالوا لا يمكن ان يكون في العالم بشر له من السن ما تدعونه لإمامكم وهو مع ذلك كامل صحيح الحس، وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا به علينا

الجواب. أن من لزم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال لم ينكر ذلك إلا ان يعدل عن الانصاف الى العناد والخلاف وطول العمر وخروجه من المعتاد لا اعتراض به لأمرين احدهما ان لا نسلم ان ذلك خارق للعادة لأن تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة وان مرور الأوقات لا تأثير له في القوى والقدر، ومن قرأ الأخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين علم ان ذلك مما جرت العادة به وقد نطق القرآن بذكر نوح وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً. وقد صنف الكتب في اخبار المعمرين من العرب والعجم. وقد تظاهرت الاخبار في ان اطول بني آدم عمراً الخضر وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا

الزمان حتى كامل العقل وامثهم على ذلك اكثر اهل الكتاب ولا خلاف في ان سلمان الفارسي أدرك رسول الله ﷺ وقد قارب من عمره ار بعمائة عام ، فمن ان المعرفة والخوارج يحملون انفسهم على دفع الاخبار فكيف يمكنهم دفع قرآن الطقوم بدوام اهل الجنة والنار . وجاءت الاخبار بلا خلاف بين الامة فيها بأن اهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس ولو كان ذلك منكراً من جهة المعقول لما جاء به القرآن ولا حصل عليه الاجماع ومن اعترف بالخضر لايصح منه هذا الاستبعاد ، ومن انكر الخضر فعنه الاخبار وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما بعث الله نوحا الى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان مائتي سنة فلما أتاه ملك الموت قال له : يا نوح يا اكبر الانبياء ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من واحد .

وكان لقمان بن عاد الكبير اطول الناس عمراً بعد الخضر وذلك انه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، ويقال انه عاش عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش فاذا مات اخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد وكان اطولها عمراً فقيل : أتى أبد على لبد .

وعاش الربيع بن ضبع الفزاري ثلاثمائة سنة ، وأدرك النبي ﷺ وهو الذي يقول :

ها أنا ذا آمل الخلود وقد	أدرك عمري ومولدي حجرا
أما امرء القيس قد سمعت به	هيهات هيهات طال ذا عمرا

وهو القائل :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً	فقد ذهب المسرّة والفتاء

وله حديث طويل مع عبد الملك بن مروان .

وعاش المستوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وهو الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد المئين سنينا

وعاش اكثم بن صيفي الأسدي ثلاثمائه (وستاً) وثلاثين سنة ، وهو الذي يقول :

وإن امرء قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ست وأربع وذلك من عد الليالي قلائل

وكان ممن ادرك زمان النبي ومات قبل ان يلقاه .

وعاش دريد بن زيد اربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة ، فلما حضره الموت قال :

ألق علي الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوماً افسدا
يفسد ما يصلحه اليوم غدا

وعاش من بعد ذلك مائتي سنة وقبل يوم حنين .

وعاش صيفي بن رباح بن اكثم مائتي وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيئاً وهو ذو الحلم ، زعموا فيه ما قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلما

وعاش نصر بن دهان بن سليم بن اشجع مائة وتسعين سنة حتى سقط اسنانه وابيض رأسه ، فاحتاج قومه الى رأيه فدعو الله ان يرد اليه عقله ، فعاد اليه شبابه واسود شعره .

فقال في ذلك سلمة بن الخرشب الأنماري :

ونصر بن دهان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوّم فانصانا
وعاد سواد الرأس بعد بياضه وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا

وعاش ضبيرة بن سعيد السهمي مائتين وعشرين سنة ، وكان أسود الرأس صحيح الأسنان .

وعاش عمرو بن حممة الدوسي اربعمائة سنة وهو الذي يقول :

كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاع ليلة غير مودع
فما الموت أفناني ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئات قد مررن كواملا وها أنا ذا أرتجي مر أربع

وروى الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال : كنا عند ابن عباس في قبة زمزم وهو يفتي الناس ، فقال له اعرابي : قد افتيت أهل الفتوى فأفت أهل الشعر ، فقال قل ، قال ما معنى قول الشاعر :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
وما علم الانسان إلا ليعلما

قال : ذلك عمرو بن حممة الدوسي ، قضى على العرب ثلاثمائة سنة ، فلما كبر ألزموه السادس أو السابع من ولد ولده ، فقال : إن فؤادي بضعة مني ، فربما تغير علي في اليوم مراراً ، وأمثل ما أكون فهماً في صدر النهار فاذا رأيتني قد تغيرت فاقرع العصا ، فكان إذا رأى منه تغيراً قرع العصا فراجعه فهمه .

وعاش زهير بن جناب بن عبد الله بن كنانة بن عوف اربعمائة وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه .

وعاش الحارث بن مضاض الجرهمي اربعمائة سنة وهو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فأبادنا
صروف الليالي والجدود العواثر

وعاش عمرو بن الطفيل العدواني مائتي سنة ، وكان من حكماء العرب وله يقول ذو الأصبع :

وما حكم بقضي ولا يقضي ما بقضي

وهذا طرف مما ذكرناه من المعمرين ولو أردنا ذكرهم لطال في الكتاب وإذا ثبت ان الله سبحانه قد قرر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار وبعضهم حجج الله تعالى وهم الانبياء ، وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ، ولم يكن ذلك محالا في قدرته ولا منكراً في حكمته ولا خارقا للعادة ، وكان معروفا على الأعصار ، معروفا عند جميع اهل الأديان ، فما الذي ينكر من عمر صاحب الزمان أن يتطاول الى غاية عمر بعض من سميناه ، وهو حجة الله على خلقه ، وأمينه على سره ، وخليفته في ارضه وخاتم اوصياء نبيه (ص) ، وقد صح عن رسول الله (ص) انه قال : « كل ما كان في الأمم السالفة فانه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة » هذا وأكثر المسلمون يعرفون ببقاء المسيح حياً الى هذه الغاية ، شاباً قوياً ، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما ذكرناه اكثر من انه نقض للعادة في هذا الزمان وذلك غير منكر على ما نذكره .

والأمر الآخر ان نسلم لمخالفينا ان طول العمر الى هذا الحد مع وجود الشباب خارق للعادات عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند اكثر المسلمين ، فان إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس نبي من إمام أو ولي ، لا ينكر ذلك من جميع الامة إلا المعتزلة والخوارج وإن سمى بعض الأمة ذلك كرامة لا معجزة ولا اعتبار بالأسماء ، بل المراد خرق العادات ومن انكر ذلك في باب الأئمة فانا لا نجد له فرقا بينه وبين البراهمـــة في إنكارهم اظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلا فليأت القوم بالفصل وهيهات

مسألة سابعة . قالوا اذا حصل الاجماع على أن لا نبي بعد رسول الله (ص) وأنتم قد زعمتم ان القائم اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، وأنه يهدم المساجد والمشاهد ، وأنه يحكم بحكم داود ولا يسأل عن بيّنة وأشباه ذلك مما ورد في آثاركم وهذا يكون نسخاً للشريعة ، وإبطالا لأحكامها فقد أثبتم معنى النبوة وإن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها ؟

الجواب : إنا لا نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه‌السلام لا يقبل الجزية من اهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فان كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به .

وأما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ، ويجوز ان يختص بهدم ما بني ذلك على غير تقوى الله وعلى خلاف ما أمر الله به وهذا مشروع قد فعله النبي وأما ما روي أنه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بيّنة فهذا ايضاً غير مقطوع به وإن صح فتأويله انه يحكم بعلمه ، وإذا علم الامام أو الحاكم امراً من الأمور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة وليس في هذا نسخ الشريعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشريعة لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن حكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخاً لصاحبه وإن كان يخالفه في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله لو قال الزموا السبت الى وقت كذا وكذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخاً لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب ، وإذا صحت هذه الجملة وكان النبي قد اعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه وموافقته فنحن اذا صرنا الى ما يحكم به فينا وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ ، لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل وهذا واضح .

وهذا ما اردنا ان نبين من مسائل الغيبة وحوالتها واستقصاء الكلام في مسائل الامامة والغيبة يخرج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب ، ومن تأمل كتابنا هذا فنظر فيه بعين الانصاف وتصفح ما انتشاه من الفصول والابواب وصل الى الحق والصواب ، ونحن نحمد الله على ما يسّره من ذلك وسهّله وأعان عليه ووفق له .

ونسأله سبحانه ان يجعل ما عملناه خالصاً لوجهه وموصلا
الى ثوابه ، ومنجياً من عقابه ، ويلحقنا دعاء
من اوغل في شمائه ، وغاص في الدرر الخبية من لجج
عبابه واستفاد الغرر المبلية من حلل ابوابه
وحسبنا الله نعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير .

﴿ تم الكتاب والحمد لله أولا وآخراً ﴾

الفهرست

الصفحة	مواضيع الكتاب
١١٢	في بعث رسول الله السرايا فيما حول مكة
١١٣	غزوة حنين والطائف
١١٨	رجوع رسول الله الى الجعرانة وتوزيع الغنائم
١٢٠	في سبي اخته بنت حليمة
١٢١	رجوع رسول الله (ص) الى المدينة
١٢٢	غزوة تبوك وليلة العقبة
١٢٥	نزول البراءة وإسلام ثقيف
١٢٦	وفد طي وإسلام عدي بن حاتم
١٢٧	امير المؤمنين ﷺ وعمرو بن معدي كرب
١٢٨	مباهلة رسول الله (ص) مع نصارى نجران
١٣٠	بعث رسول الله (ص) علياً الى اليمن
١٣١	في حجة الوداع
١٣٢	غدير خم وإمامة امير المؤمنين (ع) وشعر حسان
١٣٤	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٣٩	ذكر أزواج رسول الله (ص) وأولاده
١٤٤	الفصل الثاني : في أعمامه وعماته صلوات الله عليه وآله
١٤٥	الفصل الثالث : في قراباته من جهة أمه من الرضاعة
١٤٦	الفصل الرابع : في ذكر مواليه ومولياته وجواريه
١٤٧	الباب السادس : ذكر فاطمة الزهراء (ع) وتاريخ مولدها
١٤٨	الفصل الثاني : في الدلالة على عصمتها (ع) .
١٤٩	في مصائبها عليها السلام
١٥٢	الفصل الثالث : في ذكر وفاتها وموضع قبرها سلام الله عليها

الصفحة	مواضيع الكتاب
١٨٦	مناقب امير المؤمنين عليه السلام
١٨٨	حبه عليه السلام إيمان وبغضه نفاق
١٩٠	الفصل الثاني : ذكر مقامه في الجهاد مع النبي (ص)
١٩٣	من مقاماته في غزوة الأحزاب
١٩٩	الفصل الثالث : سبب قتل امير المؤمنين (ع)
٢٠٢	موضع قبر امير المؤمنين (ع) وكيفية دفنه
٢٠٣	الباب الخامس : أولاد امير المؤمنين وعددهم وأسماؤهم
٢٠٥	الباب الأول : ذكر الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام
٢٠٦	النصوص الدالة على امامة الحسن المجتبى (ع)
٢١٠	الفصل الثاني : ذكر طرف من خصائصه ومناقبه (ع)
٢١٢	الفصل الرابع : سبب وفاته (ع) وبعض ما جاء في ذلك
٢١٣	الفصل الخامس : في ذكر ولد الحسن وعددهم وأسمائهم
٢١٤	الباب الثاني : في ذكر السبط الشهيد ابي عبد الله الحسين(ع)
٢١٤	الفصل الأول : في تاريخ مولده ومبلغ سنه عليه السلام
٢١٥	الفصل الثالث : الدلالة على إمامته من جهة أبيه وأخيه
٢١٧	« « خصائصه ومناقبه وفضائله (ع)
٢١٩	أخبار النبي (ص) بشهادة الحسين (ع)
٢٢٢	الفصل الرابع : مختصر من اخبار خروجه ومقتله (ع)
٢٢٣	دخول الحسين مكة ودعوة أهل الكوفة وإرسال مسلم بن عقيل وأخذه البيعة للحسين عليه السلام
٢٢٦	خروج مسلم بن عقيل ومحاصرته قصر الإمارة
٢٣٠	شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمه الله عليهما

الصفحة	مواضيع الكتاب

الصفحة	مواضيع الكتاب
٤١٣	الفصل الأول : ذكر اثبات النص على امامته
٤٢٤	الفصل الثاني : الاخبار الواردة عن آبائه في ذلك
٤٣٩	« الثالث : ذكر النصوص عليه من جهة أبيه (ع)
٤٤٣	« الفصل الأول : الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام وصحة امامته
٤٤٥	الفصل الثاني : ذكر نص ما روى من دلائله وبيناته
٤٦٥	الفصل الرابع : في ذكر صفة القائم وحليته
٤٦٦	الباب الخامس : مسائل في غيبة صاحب الزمان

١٩٧٠ / ١٠ / ٢٠٠٠

IELAM AL-WARA

BEIELAM AL-HUDA

By

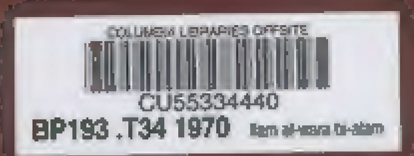
Ameen Al-Islam Abi Ali Al-Phathal
Ebin Al-Hasan (Al-Tabersi)

1970

DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL-MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR-RAJAB - BAGHDAD

AL-HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL-KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel: [illegible]368




COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU55334440
BP193 .T34 1970